

# منهاج المسلم

كتاب عقائد وآداب أخلاق وعبادات ومعاملات

أبو بكر جابر الجزائري

مطبعة الأنوار المحمدية







إهداء ٢٠٠٦  
المرحوم / علي حسن عبد الكافي  
الإسكندرية



# مَنْهَاجُ الْمُسْلِمِ

كتاب عقائد وآداب وأخلاق ومجادات ومعاملات

وَضَعَهُ خَاصِمًا لِلْأَخُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ السَّالِكِينَ

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الزَّيَّي

الناشر

مطبعة الأنوار المحمدية ت ٣٩٠٠٨١٥

ص. ٣٣ بريد باب الخلق



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وإله الأولين والآخرين ، وصلاة الله وسلامه وبركاته وبركاته على صفوة خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسوله ، سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ورحمة الله ومغفرته للتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .. فقد سألني بعض الأخوة الصالحين من مدينة « جدة » بالبلاد المغربية ، أيام زيارتي لتلك الديار الإسلامية ، سألني بمناسبة دعوتي للأخوان إلى الكتاب والسنة ، ولتتمسك بهما ، لأنهما سبيل نجات المسلمين ، ومصدر القوة والخير لهم في كل زمان ومكان .

سألني ذلك البعض المؤمن أن أضع للفتاات المؤمنة هناك ، والجماعة الصالحة في تلك الربوع ، كتاباً أشبه بمنهاج أو قانون ، يشمل كل ما يهم المسلم الصالح في عقيدته ، وآداب نفسه ، واستقامة خلقه وعبادته لربه ، ومعاملته لأخوانه ، على أن يكون الكتاب قيساً من نور الله (١) وقلقة من شمس الحكمة المحمدية ، فلا يخرج عن دائرة الكتاب والسنة ، ويمدو هاتهما ، ولا ينفصل عن مركز أشعاعهما بحال من الأحوال ، وأجبت الأخوة الصالحين إلى ما طلبوا ، فاستعنت الله عز وجل في وضع الكتاب المطلوب ، أو المنهاج المرغوب ، وأخذت من يوم عودتي إلى الديار القلمية في الجمع والتأليف ، والتنقيح والتصحيح ، على قلة فراغي وتشتغال بالي .

وقد بارك الله تعالى في تلك السويجات الأسبوعية التي كنت أختلستها من جيب أيامي المليئة بالهمم والتفكير ، فلم يمض سبوي عامين اثنين حتى تم وضع الكتاب على الوجه الذي رجوت ، والصورة التي أملتها الأخوان ، وما هو الكتاب يقدم إلى الصالحين من أخوة الإسلام في كل مكان . يقدم كتاباً ولو لم أكن مؤلفه وجامعه ،

---

(١) المراد بنور الله كتابه الكريم ، لأنه سماه نوراً في قوله عز وجل : ﴿ قَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَا ﴾ (التنباين : ٨) .

لوصفته بما عساه أن يزيد في قيمته ، ويكثر من الرغبة فيه ، والاقبال عليه ، ولكن حسبي من ذلك ما أعتقد فيه : انه كتاب المسلم الذي لا ينبغي أن يخلو منه بيت مسلم .

هذا ، والكتاب يشتمل على خمسة أبواب ، في كل باب عدة فصول ، وفي كل فصل من فصول بابي العبادات والمعاملات مواد تكثر أحيانا وتقل .

فالباب الأول : من الكتاب في العقيدة ، والثاني : في الآداب ، والثالث : في الأخلاق ، والرابع : في العبادات ، والخامس : في المعاملات ، وبهذا كان جامعا لأصول الشريعة الإسلامية وفروعها ، وصحح لي أن أسميه « منهج المسلم » وأن أدعو الأخوة المسلمين إلى الأخذ به ، والعمل بما فيه .

وقد سلكت - بتوفيق الله - في وضعه مسلكا حسنا إن شاء الله تعالى ففي باب الاعتقادات لم أخرج عن عقيدة السلف لأجماع المسلمين على سلامتها ، ونجاة صاحبها ، لأنها عقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعقيدة أصحابه والتابعين لهم من بعده ، وعقيدة الإسلام الفطرية ، والملة الخفيفة التي بعث الله بها الرسل ، وانزل فيها الكتب . وفي باب الفقه - العبادات والمعاملات - لم آل خلفا في تحزبي الأصوب واختياري الأنصح ، مما دونه الأئمة الأعلام ، كآبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد رحمهم الله تعالى أجمعين ، مما لم يوجد له نص صريح ، أو دليل ظاهر من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولهذا أصبحت لا يخالجني أدنى ريب ، ولا يساورني أقل شك في أن من عمل من المسلمين بهذا المنهج - سواء في باب العقيدة أو الفقه ، أو الآداب ، والأخلاق - هو عامل بشريعة الله تبارك وتعالى ، وهذا نبيه صلى الله عليه وسلم .

ولا بأس أن يعلم الأخوة المسلمون أنه لو شئت ، بإذن الله تعالى ، لتونت المسائل الفقهية في هذا المنهج على مذهب الإمام خاص ، ولكنت بذلك أرحمت نفسي من عناء مراجعة المصادر المتعددة ، وتصحيح الأقوال المختلفة ، وإزالة المتباينة أحيانا والمتفقة

أخرى ، كما هو معروف لدى العالمين ، ولكن رغبتى الملحة فى جمع الصالحين من أخواننا المسلمين فى طريق واحد تتكفل فيه قواهم ، وتتحد أفكارهم ، وتتلاقى أرواحهم ، وتتجاوب عواطفهم ، وتتفاعل أحاسيسهم ومشاعرهم ، هى التى جعلتنى أركب هذا المركب الصعب ، وأتحصل هذا العناء الأكبر ، والحمد لله على نيل المراد ، وبلوغ القصد .

هذا ، وإننى لأشكو إلى ربى عز وجل كل عبد يقول : إني فى صنيعى هذا قد أحدثت حدث شر ، أو أتيت بمذهب غير مذهب المسلمين ، واستعديه سبحانه وتعالى على كل من يحاول صرف الصالحين من هذه الأمة عن هذا الطريق الذى دعوت ، والمنهج الذى وضعت ، اذ أننى - والذى لا إله غيره - لم أخرج عن قصد أو غير قصد ، فيما أعلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا عما رآه أئمة الإسلام وعملوا به ، واتبعهم فى ذلك ملايين المسلمين ، لم أخرج قيد شعرة أبداً .

كما أنه لا قصد لى سوى الجمع بعد الفسقة ، وتقريب الوصول بعد طول الطريق .

فاللهم ياولى المؤمنين ، وعتوى الصالحين ، أجعل عمل هذا فى المنهاج عملاً صحيحاً مقبولاً ، وسعى فيه سعياً مرضياً مشكوراً ، وانفع به اللهم من أخذ به وعمل بما فيه ، وأتقذ به ياربى من شئت من عبادك الحيارى المترددين ، وأخذ به من عبادك من رأيتهم أهلاً لهدايتك ، انك وحيدك القادر على ذلك . . . وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

ابو بكر جابر الجزائري

المدينة المنورة فى : ٢١ صفر ١٣٨٤ هـ

١٧ يوليو ١٩٦٤ م

## الباب الأول :

### في العقيدة

- ★ الإيمان بالله تعالى .
- الإيمان بربوبية الله تعالى لكل شيء .
- ★ الإيمان بالوحيه الله تعالى للأولين والآخرين .
- ★ الإيمان بأسمائه تعالى وصفاته .
- ★ الإيمان بالملائكة عليهم السلام .
- ★ الإيمان بكتب الله تعالى .
- ★ الإيمان بالقرآن الكريم .
- ★ الإيمان بالرسول عليهم السلام .
- ★ الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .
- ★ الإيمان باليوم الآخر .
- ★ في علم القبر ونعيمه .
- ★ الإيمان بالقضاء والقدر .
- ★ في توحيد العبادة .
- ★ في الوسيلة .
- ★ في أولياء الله وكراماتهم .. وأولياء الشيطان وضلالاتهم .
- ★ الإيمان بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ★ الإيمان بوجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضليتهم .

## الفصل الأول :

### الإيمان بالله تعالى

هذا الفصل من أخطر هذه الفصول شأنا ، وأعظمها قدرا ،  
إذ حياة المسلم كلها تدور عليه ، وتتكيف بحسبه ، فهو أصل  
الأصول في النظام العام لحياة المسلم بكاملها .

### الإيمان بالله تعالى :

المسلم يؤمن بالله تعالى بمعنى أنه يصدق بوجود الرب تبارك  
وتعالى وأنه عز وجل فاطر (١) السموات والأرض ، عالم الغيب  
والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، لا إله (١) إلا هو ، ولا رب غيره ،  
وأنه جل وعلا موصوف بكل كمال ، منزه عن كل نقصان ، وذلك  
لهداية الله تعالى له قبل كل شيء (٢) ثم للدلالة النقلية والعقلية الآتية :  
الأدلة النقلية :

١ - أخبره تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق  
وعن أسمائه وصفاته وذلك في كتابه الكريم ، ومنه قوله عز وجل :  
﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى  
على العرش يفتي الليل النهار يطلبه حثيثا \* والشمس والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره \* ألا له الخلق والأمر \* تبارك الله رب العالمين ﴾ (٣) .

وقوله لما نادى نبيه موسى عليه السلام بشاطئ الوادي الأيمن  
في البقعة المباركة من الشجرة : ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ (٤)  
وقوله تعالى : ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني واقم الصلاة

---

(١) فاطر : خالق ، لا إله : معبود بحق .

(٢) مصداق هذا قوله تعالى : ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن  
هدانا الله ﴾ - ( الأعراف : ٤٣ ) .

(٣) ﴿ حثيثا ﴾ : سريعا - سورة الأعراف : آية ٥٤ .

(٤) سورة القصص : آية ٣٠ .

لذكرى ﴿ (١) وقوله تعالى : في تنظيم نفسه ، وذكر أسمائه وصفاته : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو \* عالم الغيب والشهادة \* هو الرحمن الرحيم \* هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر \* سبحان الله عما يشركون \* هو الله الغالق الباري المصور \* له الأسماء الحسنى \* يسبح له ما في السموات والأرض \* وهو العزيز الحكيم ﴾ (٢) .

وقوله في الثناء على نفسه : ﴿ الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين ﴾ (٣) وقوله تعالى في خطابنا نحن المسلمين : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (٤) وفي آية المؤمنون : ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾ (٥) وقوله تعالى في إبطال دعوى وجود رب سواه ، أو إله غيره في السموات والأرض قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا \* فسبحان الله رب العرش عما يصفون ﴾ (٦) .

٢ - أختار نحو من مائة وأربعة وعشرين ألفاً من الأنبياء والمرسلين بوجود الله تعالى وعن ربوبيته للعالم كلها ، وعن خلقه تعالى لها وتصرفه فيها وعن أسمائه وصفاته ، وما منهم من نبي ولا رسول إلا وقد كلمه الله تعالى أو بعث إليه رسولا أو ألقى في روعه (٧) ما يجزم معه أنه كلام الله ووحيه إليه .

فاختار هذا العدد الكبير من صفوة الخلق وخلاصة البشر يحيل العقل البشري تكذيبه كما يحيل تواطؤ (٨) هذا العدد على الكذب وإخبارهم بما لم يعلموا ويتحققوا ويجزموه بصحته ويتيقنوا ، وهم من خيار

(١) سورة طه : : آية ١٤ .

(٢) سورة الحشر : آية ٢٢ - ٢٤ .

(٣) سورة الفاتحة : آية ٢ - ٤ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٩٢ .

(٥) سورة المؤمنون : آية ٥٢ .

(٦) سورة الأنبياء : آية ٢٢ .

(٧) الروح : القلب والعقل .

(٨) التواطؤ : الاتفاق على الشيء وإقرار البعض الآخر .



البشر وأظهرهم نفوسا ، وأرجعهم عقولا ، وأصدقهم حديثا .

٣ - إيمان الملايين من البشر وأعتقادهم بوجود الرب سبحانه وعبادتهم له وطاعتهم إياه ، في حين أن العادة البشرية جارية بتصديق الواحد والاثنين فضلا عن الجماعة والأمة والمعد الذي لا يحصى من الناس مع شاهد العقل والفطرة على صحة ما آمنوا به وأخبروا عنه ، وعبده وتقربوا إليه .

٤ - اخبار الملايين من العلماء عن وجود الله وعن صفاته وأسمائه ورؤيته لكل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وانهم لذلك عبده وأطاعوه وأحبوا له وأبغضوا من أجله .

#### الأدلة العقلية :

١ - وجود هذه العوالم المختلفة : والمخلوقات الكثيرة المتنوعة ، يشهد بوجود خالقها وهو الله عز وجل ، إذ ليس هناك في الوجود من ادعى خلق هذه العوالم وإيجادها سواء . كما أن العقل البشري يحيل وجود شيء بلا موجود ، بل انه يحيل وجود أبسط شيء بلا موجود ، وذلك كقطعام بلا معالج لطبخه أو فراش على الأرض بلا مفرش له فيها فكيف إذن بهذه العوالم الضخمة الهائلة من سماء وما حوت من أنفلاك ، وشمس وقمر وكواكب ، وكلها مختلفة الأحجام والمقادير والأبعاد والسير ، وأرض وما خلق فيها من إنسان وجان وحيوان مع ما بين أجناسها وأفرادها من تباين في الألوان والالسن ، والاختلاف في الإدراك والفهم ، والخصائص والشيآت (١) وما أودع فيها من معابد مختلفة الألوان والمنافع ، وما أجرى فيها من أنهار ، وما أحاط بإسبها بأبحار ، وما أنبت فيها من نبات وأشجار تختلف ثمارها ، وتباين أنواعها وطعمها وروائحها وخصائصها وفوائدها .

٢ - وجود كينامه عز وجل بين أيدينا نقرأه ونعديه ، ونفهم معانيه فهو دليل على وجوده عز وجل ، لأنه يستحيل كلام بلا متكلم ، ولا قول بدون قائل .

---

(١) الشية : الصلاة ، والجمع شيآت .

تكلامه تعالى دال على وجوده ، ولا سيما ، وأن كلامه تعالى قد اشتمل على أمثـل تشريع عرفه الناس ، وأحكم قانون حقق الخير الكثير للبشرية ، كما اشتمل على أصـدق للنظريات العلمية ، وعلى الكثير من الأمور الغيبية ، والحوادث التاريخية ، وكان صادقا في كل ذلك أيضا صدق ، فلم يقصر على طول الزمان حكم من أحكام شرائعه عن تحقيق فوائده ، مهما اختلف الزمان والمكان ، ولم تنتقص فيه أدنى نظرية من تلك النظريات العلمية ، ولم يتخلف فيه غيب واحد مما أخبر به الأمور الغيبية . كما أنه لم يجرؤ مؤرخ كائن من كان ، على أن ينقض قصة من القصص الصديقة التي ذكرها فيكذبها ، لوقيوى على تكذيب أو نفي حادثة من الحوادث التاريخية التي أشار إليها أو فصلها .

فمثل هذا الكلام الحكيم الصادق يحيل العقل البشري أن ينسبه إلى أحد من البشر ، إذ هو غيـق طوق البشر ، ومستوى معارفهم ، وإذ بطل أن يكون كلام بشر ، فهو كلام خالق البشر ، وهو دليل وجوده تعالى وعلمه وقدرته وحكمته .

٣ - وجود هذا النظام الدقيق المتمثل في هذه السنن الكونية في الخلق والتكوين ، والتنشئة والتطوير لسائر الكائنات الحية في هذا الوجود ، فإن جميعها خاضع لهذه السنن متقيد بها لا يستطيع الخروج عنها بحال من الأحوال . فالإنسان مثلا يعلق نطفة في الرحم ثم تمر به أطوار عجيبة لا دخل لأحد غير الله فيها يخرج بعدها بشرا سويا ، هذا في خلقه وتكوينه وكذلك الحال في تنشئته وتطوره ، فمن صبا وطفولة إلى شباب وفتوة ، إلى كهولة وشيخوخة .

وهذه السنن العامة في الإنسان والحيوان هي نفسها في الأشجار والنباتات . ومثلها الأفلاك العلوية والأجرام السماوية ، فإنها جميعا خاضعة لما ربطت به من سنن لا تحيد عنها ، ولا تخرج عن سلكها . ولو حدث أن انفراط سلكها ، أو خرجت مجموعة من الكواكب عن مداراتها لخرب العالم ، وانتهى شأن هذه الحياة .

على مثل هذه الأدلة العقلية المنطقية والعقلية السمعية ، آمن المسلم بالله تعالى ، وبربوبيته لكل شيء ، وألهيته للآولين والآخرين . وعلى هذا الأساس من الإيمان واليقين تتكيف حياة المسلم في جميع الشئون .

## الفصل الثاني :

### الإيمان ربوبية (١) الله تعالى لكل شيء

يؤمن المسلم بربوبيته تعالى لكل شيء ، وأنه لا شريك له في ربوبيته لجميع العالمين وذلك لهدية الله تعالى له أولا ، ثم للدلالة النقليّة والعقليّة الآتية ثانيا .

#### لأدلة النقلية :

١ - أخبأه تعالى عن ربوبيته بنفسه ، إذ قال تعالى فيثناء على نفسه : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٢) وقال في تقرير ربوبيته : ﴿ قل من رب السموات والأرض قل الله ﴾ (٣) وقال في بيان ربوبيته وألوهيته : ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴾ \* إن كنتم موقنين \* لا إله إلا هو يحيى ويميت \* ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ (٤) .

وقال في التذكير بالمشاق الذي أخذ على البشر وهم في أصلا بآبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم ، ويعبدوه ولا يشركوا به غيره : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم \* قالوا بلى شهدنا ﴾ (٥) .

وقال في إقامة الحجة على المشركين والتزامهم بها : ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم \* يقولون لله \* قل ألا تتقون ﴾ (٦)

٢ - إخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى : وشهادتهم عليها وإقرارهم بها . فأدّم عليه السلام قال في دعائه : ﴿ ربنا ظلمنا

- 
- (١) الربوبية : الاسم من الرب ، ومعنى ربوبيته تعالى الاشياء كونه ربا لها ، أى خالقا لها ، ومديرا لأمرها .
- (٢) سورة الفاتحة : آية ٢ .
- (٣) سورة الرعد : آية ١٦ .
- (٤) سورة الدخان : آية ٧ ، ٨ .
- (٥) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .
- (٦) سورة المؤمنون : آية ٨٦ ، ٨٧ .

فأنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴿١﴾ ونوح قال في شكواه إليه تعالى : ﴿ رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده إلا خساراً ﴾ (٢) وقال : ﴿ رب أن قومي كذبيون ، فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين ﴾ (٣) وقال إبراهيم عليه السلام في دعائه لمكة حرم الله الشريف ، ولنفسه وذريته : ﴿ رب اجعل هذا البلد آمناً واجنني وبنِي أن نعبد الأصنام ﴾ (٤) وقال يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في ثنائه على الله ودعائه إياه : ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث \* فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة \* توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ (٥) وقال موسى في بعض طلبه : ﴿ رب أشرح لي صدري \* ويسر لي أمري \* واحلل عقدة من لساني \* يفقهوا قولي \* واجعل لي وزيراً من أهل ﴾ (٦) وقال هارون لبني إسرائيل : ﴿ وإن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري ﴾ (٧) وقال زكريا في استراحته : ﴿ رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً ﴾ (٨) وقال في دعائه : ﴿ رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ (٩) .

وقال عيسى في إجابته له تعالى : ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله دمي وديكم ﴾ (١٠) وقال مخاطباً قومه : ﴿ يا بني إسرائيل أعبدوا الله دمي وديكم \* أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار \* وما للظالمين من أنصار ﴾ (١١) .

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه المرسلين ، كان يقول

- 
- (١) سورة الأعراف : آية ٢٣ .
  - (٢) سورة نوح : آية ٢١ .
  - (٣) سورة الشعراء : آية ١١٧ ، ١١٨ .
  - (٤) سورة إبراهيم : آية ٣٥ .
  - (٥) سورة يوسف : آية ١٠١ .
  - (٦) سورة طه : آية ٢٥ ، ٢٩ .
  - (٧) سورة طه : آية ٩ .
  - (٨) سورة مريم : آية ٤ .
  - (٩) سورة الأنبياء : آية ٨٩ .
  - (١٠) سورة المائدة : آية ١١٧ .
  - (١١) سورة المائدة : آية ٧٢ .

عند الكروب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم » (١) .

فجميع هؤلاء الأنبياء والمرسلين وغيرهم من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام كانوا يعترفون بربوبية الله تعالى ، ويدعونه بها وهم أتم الناس معارف ، وأكملهم عقولا ، وأصدقهم حديثا ، وأعرفهم بالله تعالى وبصفاته من سائر خلقه في هذه الأرض .

٣ - إيمان البلايين من العلماء والحكماء بربوبيته تعالى لهم ، ولكل شيء ، وعترافهم بها ، واعتقادهم إياها اعتقادا جازما .

٤ - إيمان البلايين والممدد الذي لا يحصى من عقلاء البشر وصالحهم بربوبيته تعالى لجميع الخلاق .

### الأدلة العقلية :

من الأدلة العقلية المنطقية السليمة على ربوبيته عز وجل لكل شيء ما يلي :

١ - تفردت تعالى بالخلق لكل شيء ، إذ من المسلم به لدى كل البشر أن الخلق والابتناع لم يدعهما أو يقو عليهما أحد سوى الله عز وجل ، ومهما كان الشيء المخلوق ، صغيرا وضئيلا حتى ولو كان شعرة في جسم إنسان أو حيوان ، أو ريشة صغيرة في جناح طائر ، أو ورقة في غصن مائل ، فضلا عن خلق جسم نام أو حي من الأجسام ، أو جرم كبير ، أو صغير من الأجرام .

أما الله تبارك وتعالى فقد قال مقروا الخالقية المطلقة له دون سواه : ﴿ **إِلَهِ الْإِلَهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ** آ تبارك الله رب العالمين ﴾ (٢) وقال تعالى :

(١) رواه مسلم في كتاب دعاء الكروب .

(٢) سورة الأعراف : آية ٥٤ .

﴿ الله خلقكم وما تعملون ﴾ (١) وأثنى على نفسه بخالقيته فقال تعالى :  
 ﴿ الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾ (٢)  
 وقال تعالى : ﴿ وهو الذى يبلى الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه \* وله  
 المثل الأعلى فى السموات والأرض \* وهو العزيز الحكيم ﴾ (٣) أفليست اذن  
 خالقيته سبحانه وتعالى لكل شئ حى دليل وجوده وبروبيته ؟ بل  
 وإنا يا ربنا على ذلك من الشاهدين .

٢ - تفرد الله تعالى بالرزق ، اذ ما من حيوان سارح فى  
 الغبراء (٤) أو سايح فى الماء أو مستكن (٥) فى الأحشاء ، إلا والله  
 تعالى خالق رزقه وهاديه الى معرفة الحصول عليه وكيفية تناوله  
 والانتفاع به .

فمن النملة كاسفر حيوان ، الى الإنسان الذى هو أكمل وأرقى  
 أنواعه ، المكل مفتقر الى الله عز وجل فى وجوده وتكوينه ، وفى غذائه  
 ورزقه ، والله وحده موجد ومكونه ومغذيه ورزقه ، وهامى ذى آيات  
 كتابه تقرر هذه الحقيقة وتثبتها ناصعة كما هى . قال تعالى :  
 ﴿ فلينظر الإنسان الى طعامه \* أنا صببنا الماء صبا \* ثم شققنا الأرض  
 شقا \* فأنبتنا فيها حبا \* وعنبا وقضبا \* وزيتونا ونخلا وحلقا  
 غلبا \* ولناكهة وأبا ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وأنزل من السماء ماء فاخرجا به ازواجا من  
 نبات شتى \* كلوا واربوا أنعامكم ﴾ (٦) وقال لا إله إلا هو ولا رب  
 سواه : ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ (٧)  
 وقال : لا رازق إلا هو سبحانه : ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله

(١) سورة الصافات : آية ٩٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١ .

(٣) سورة الروم : آية ٢٧ .

(٤) الغبراء : الأرض - مستكن : مستتر .

(٥) ﴿ وقضبا ﴾ علفا وطبعا للذئب - ﴿ غلبا ﴾ عظاما متكاثرة  
 الأشجار - الأب : الكلا والعشب والآيات من سورة هبى : ٢٤ ، ٣١ .

(٦) ﴿ الأزواجا ﴾ أنصافا ﴿ شتى ﴾ مختلف ، سورة طه : ٥٣ ، ٥٤ .

(٧) سورة الحجر : آية ٢٢ .

• **زُدَّهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا** • (١)

وإذا تقرر بلا منازع أنه لا رازق إلا الله كان ذلك دليلاً على ربوبيته سبحانه وتعالى لخلقه •

٣ - شهادة الفطرة البشرية السليمة بربوبيته تعالى ، وإقرارها الصارخ بذلك ، فإن كل إنسان لم تفسد فطرته يشمر في قراءة نفسه بأنه ضعيف وعاجز أمام ذي سلطان غنى قوى ، وأنه خاضع لتصرفاته فيه ، وتدبيره له بحيث يصرخ في غير تردد : إنه الله ربه ورب كل شيء •

وإن كانت هذه الحقيقة مسلمة لا ينكرها ، أو يمارى فيها كل ذي فطرة سليمة فإنه يذكر هنا زيادة في التقرير ما كان القرآن الكريم ينتزعه من اعترافات أكابر الوثنيين بهذه الحقيقة التي هي ربوبية الله تعالى للخلق ولكل شيء • قال في تعالى : ﴿ وَثَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) وقال جل جلاله : ﴿ وَثَن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٣) وقال عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ (٤) •

٤ - تفردته تعالى بالملك لكل شيء ، وتصرفه المطلق في كل شيء ، وتدبيره لكل شيء دال على ربوبيته ، لا من المسلم به لدى كافة البشر أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية في هذا الوجود لا يملك على الحقيقة شيئاً ، بدليل أنه يخرج أو ما يخرج إلى هذا الوجود عارى الجسم حاسر الرأس ، حافى القدمين ، ويخرج عندما يخرج منه مفارقاً له ليس معه شيء سوى كفن يولوى به جسده « فكيف إذن يصح أن يقال : أنه الإنسان مالك لشيء على الحقيقة في هذا الوجود ؟

---

(١) سورة هود : آية ٦ •

(٢) سورة الزخرف : آية ٦٠ •

(٣) سورة النكبات : آية ٦١ •

(٤) سورة المؤمنون : آية ٨٦ ، ٨٧ •

وإذا بطل أن يكون الإنسان ، وهو أشرف هذه الكائنات مالكا لشيء منها ، فمن المالك إذن . المالك هو الله والله وحده ، وبنون جدد ، ولا شك ولا ريب . وما قيل وسلم في الملكية يسلم كذلك في التصرف والتدبير لكل شأن من شؤون هذه الحياة . ولعمري الله إذن لم يصفنا الربوبية ، الخلق ، الرزق ، الملك ، التصرف ، التدبير ، وتقديمها قد سلمها أكابر الوثنيين من عبدة الأصنام ، سجل ذلك القرآن الكريم في غير سورة من سورة ، قال تعالى : ﴿ قل من يؤلفكم من الإسماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يفرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ﴾ فسيقولون الله \* فقل أئلا تتقون \* فذلكم ربكم الحق \* فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴿ (١) .



### الفصل الثالث :

#### الإيمان بالوحيه الله تعالى للأولين والآخرين

يؤمن المسلم بالوحيه الله تعالى لجميع الأولين والآخرين ، وأنه لا إله غيره ، ولا معبود سواه . وذلك للأدلة العقلية والعقلية التالية ولهداية الله تعالى له قبل كل شيء ، إذ من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلا هادي له .

#### الأدلة العقلية :

١ - شهادته تعالى ، وشهادته ملائكته ، وأولى الملم على الوحيته سبحانه وتعالى ، فقد جاء في سورة آل عمران قوله : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ﴾ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴿ (٢) .

٢ - أخباره تعالى بذلك في غير آية من كتابه العزيز ، قال تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴿ (٣)

(١) سورة يونس : آية ٣١ ، ٣٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٨ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .



وقال تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد \* لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (١) ،  
وقال لنبيه موسى عليه السلام : ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ (٢) ،  
وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٣) ،  
وقال مخبرا عن نفسه : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو \* عالم الغيب  
والشهادة \* هو الرحمن الرحيم \* هو الله الذي لا إله إلا هو الملك  
القدوس ﴾ (٤) .

٣ - اخبار رسله عليهم الصلاة والسلام بالوحيته تعالى ودعوة  
أممهم الى الاعتراف بها ، وإلى عبادته تعالى وحده دون سواء ، فان  
نوحا قال : ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ (٥) وكنوح ،  
هودا وصالح وشعيب ما منهم أحد إلا قال : ﴿ يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من إله غيره ﴾ وقال موسى لبني إسرائيل : ﴿ اغفر الله أفيكم إلهنا  
وهو فضلكم على العالمين ﴾ (٥) قاله لبني إسرائيل لما طلبوا منه أن  
يجعل إلهنا صنما يعبدونه . وقال يونس في تسبيحه : ﴿ لا إله إلا أنت  
سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ (٦) وكان نبينا صلى الله عليه وسلم  
يقول في تشهده في الصلاة : ﴿ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
الأدلة العقلية :

١ - أن ربوبيته تعالى الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته  
وموجبة لها ، فالرب يحيى ويميت ، ويعطي ويمنع ، وينفع ويضر هو  
المستحق لعبادة الخلق ، والمستوجب لتأليهم له بالطاعة والمحبة ،  
والتظيم والتقديس ، وبالرغبة إليه ، والرغبة منه .

٢ - إذا كان كل شيء من المخلوقات مربوبا لله تعالى بمعنى أنه

- 
- (١) سورة البقرة : آية ١٦٣ .
  - (٢) سورة طه : آية ١٤ .
  - (٣) سورة محمد : آية ١٩ .
  - (٤) سورة الحشر : آية ٢٢ ، ٢٣ .
  - (٥) سورة الأعراف : آية ٥٩ ، ١٤٠ .
  - (٦) سورة الأنبياء : آية ٨٧ .

من جملة من خلقهم ورزقهم ، ودبر شئونهم ، وتصرف في أحوالهم وأمورهم  
تلكيف يعقل تأليه غيره من مخلوقاته المفقرة إليه ؟ وإذا بطل أن يكون في  
المخلوقات إله تعين أن يكون خالقها هو الإله الحق والبود بصديق .

٣ - اتصافه عز وجل دون غيره بصفات الكمال المطلق ، ككونه  
تعالى قويا قديرا ، عليا كبيرا ، سميعا بصيرا ، رؤوفا رحيفا ، لطيفا  
خبيرا ، موجب له تأليه قلوب عباده له بمحبته وتعظيمه ، وتأليه  
جوارحهم له بالطاعة والانقياد .



#### الفصل الرابع :

#### الإيمان بأسمائه تعالى وصفاته

يؤمن المسلم بما لله تعالى من أسماء حسنى وصفات عليا ،  
ولا يشرك غيره تعالى فيها ، ولا يتأولها فيعطلها ، ولا يشبهها بصفات  
المحدثين فيكفيها أو يمثّلها ، وذلك محال ، فهو إنما يثبت الله تعالى  
ما أثبت لنفسه وأثبت له رسوله من الأسماء والصفات ، وينفى عنه  
تعالى ما نفاه عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله من كل عيب ونقص ،  
اجمالا وتفصيلا ، وذلك للأدلة النقليّة والعقليّة الآتية :

#### الأدلة النقليّة :

١ - أخباره تعالى لنفسه عن أسمائه وصفاته ، إذ قال تعالى :  
﴿ وَهَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ \* وذروا الذين يلحدون في أسمائه \*  
سيجزون ما كانوا يعملون ﴿ (١) وقال سبحانه : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ  
ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ أيأ ما تسموا فله الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ (٢) كما وصف  
نفسه بأنه سميع بصير ، وعليم حكيم ، وقوى عزيز ، ولطيف خبير ،  
وشكور حلیم ، وغفور رحيم ، وأنه كلم موسى تكليما ، وأنه استوى على  
عرشه ، وأنه خلق بيديه ، وأنه يحب المحسنين ، ورضى عن المؤمنين ،

---

(١) يلحدون : يميلون بها عن الحق وينحرفون سورة الاعراف : ١٨٠

(٢) سورة الاسراء : آية ١١٠ .

الى غير ذلك من الصفات النافية كمجيئه تعالى ونزوله واتيانه ، مما أنزله في كتابه ، ونطق به رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢ - أخيار رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فيما ورد وصح عنه من أخبار صحيحة وإحاديث صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم « يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة » (١) وقوله : « لا تزال جهنم يلقى بها ، وهي تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضح رب العزة فيها رجله - وفي رواية : قلعه - فينزوي بعضها الى بعض ، فتقول قط قط » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له » (٣) وقوله : « لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم برأسته » (٤) الحديث ، وقوله للجارية : « أين الله ؟ فقلت في السماء ، قال : أنا من ؟ قلت : أنت رسول الله ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة » وقوله : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء يمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟ » (٥) .

٣ - اقرار السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة رضي الله عنهم أجمعين بصفات الله تعالى ، وعدم تأويلهم لها ، أو ردها أو إخراجها عن ظاهرها ، فلم يثبت أن صحابيا واحدا تأول صفة من صفات الله تعالى ، أو ردها ، أو قال فيها أن ظاهرها غير مراد ، بل كانوا يؤمنون بمدلولها ، ويحملونها على ظاهرها ، وهم يعلمون أن صفات الله تعالى ليست كصفات المحدثين من خلقه ، وقد سأل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن قوله عز وجل : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٦) فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة .

وكان الإمام الشافعي ، رحمه الله تعالى يقول : آمنت بالله وبما جاء من الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله

- 
- (١) متفق عليه .
  - (٢) رواه مسلم .
  - (٣) رواه البخاري .
  - (٤) سورة طه : آية ٥ .

على مراد رسول الله . وكان الامام أحمد رحمه الله تعالى يقول في مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله ينزل الى السماء الدنيا ، وأن الله يرى (١) يوم القيامة ، وأنه تعالى يعجب ، ويضحك ويفضب ، ويرضى ويكره ويحب كان يقول : تؤمن بها ، وتصدق بها ، وهو فوق هرشه بائن من خلفه ، ولكن لا نعلم كيفية النزول ، ولا الرؤية ، ولا الاستواء ، ولا المعنى الحقيقي لذلك . بل نفوض الأمر في علم ذلك الى الله قائله وموحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا نرد على رسول الله ولا نصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، بلا حد ولا غاية ، ونحن نعلم أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

#### الأدلة العقلية :

١ - لقد وصف الله تعالى نفسه بصفات ، وسمى نفسه بأسماء . ولم ينهنا عن وصفه وتسميته به ، ولم يأمرنا بتأويلها ، أو حملها على غير ظاهرها ، فهل يعقل أن يقال لنا اذا وصفناه بها نكون قد شبهناه بخلقه غيظنا إذن تأويلها ، وحملها على غير ظاهرها ؟ وإن أصبحنا معطلين نفاة لصفاته تعالى ، ملحدين في أسمائه ، وهو يتوعد الملحدين فيها بقوله تعالى : ﴿ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

٢ - أليس من نفى صفة من صفات الله تعالى خوفا من التشبيه كان قد شبهها أولا بصفات المحدثين ، ثم خاف من التشبيه فحرمته الى النفي والتعطيل ، هنفي صفات الله تعالى التي أثبتنا لنفسه ونعطيها ، فكان بذلك قد جمع بين كبيرتين ، التشبيه والتعطيل ؟

أفلا يكون من المعقول إذن ، والحالة هذه ، أن يوصف البارئ تعالى بما وصف به نفسه ووصف به رسوله مع اعتقاد أن صفاته تعالى لا تشبه صفات المحدثين ، كما أن ذاته عز وجل لا تشبه ذوات المخلوقين ؟

(١) يرى : يضم الياء المثناة وفتح الراء .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٠ .

٣ - ان الإيمان بصفات الله تعالى ووصفه بها لا يستلزم التشبيه بصفات المحدثين ، اذ العقل لا يحيل ان تكون لله صفات خاصة بذاته لا تشبه صفات المخلوقين ، ولا تنتفي ممينا إلا في مجرد الاسم فقط ، فيكون للمخلوق صفات تخصه ، وللمخلوق صفات تخصه .

والمسلم اذ يؤمن بصفات الله تعالى ، ويصفه بها لا يعتقد أبدا ، ولا حتى يخطر بباله ان يد الله تبارك وتعالى مثلا تشبه يد المخلوق على أى معنى من المعاني غير مجرد التسمية ، وذلك لمباينة المخلوق للمخلوق في ذاته وصفاته وأفعاله ، وقال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد \* الله الصمد لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفوا أحد ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء \* وهو السميع البصير ﴾ (٢) .

★ ★ ★

#### الفصل الخامس :

#### الإيمان بالملائكة عليهم السلام

يؤمن المسلم بملائكة الله تعالى ، وأنهم خلق من اشرف خلقه ، وعباد مكرمون من عباده ، خلقهم من نور ، كما خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج (٣) من نار . وانه تعالى وكلهم بوظائف فهم بها قائمون ، فمنهم الحفظة على العباد ، والكتاتيون لأمانتهم ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ، ومنهم الموكلون بالنار وعذابها ، ومنهم المسبحون بالليل والنهار لا يفترون .

وانه تعالى فاضل (٤) بينهم ، فمنهم الملائكة المقربون ، كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومنهم دون ذلك .

وذلك لهداية الله تعالى له لولا ، ثم للدلالة النقلية والعقلية الآتية :

- 
- (١) الكفرو : المثيل ، سورة الاخلاص .
  - (٢) سورة الشورى : آية ١١ .
  - (٣) المارج : لهب صافى لا دخان فيه .
  - (٤) فضل بعضهم على بعض .

### الأدلة النقلية :

١ - أمره تعالى بالإيمان بهم ، وإخباره عنهم فى قوله :  
﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا  
بعيدا ﴾ (١) وفى قوله جل جلاله : ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسله  
وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ (٢) وفى قوله : ﴿ لا إله إلا  
هو ﴾ وقال تعالى : ﴿ كن يستكف للشيخ أن يكون عبدا لله ولا الملائكة  
المقربون ﴾ (٣) وفى قوله جل جلالته : ﴿ ويعمل عرش ربك فوقهم  
يومئذ ثمانية ﴾ (٤) وفى قوله عظمته ﴿ وما جعلنا أصحاب  
النار إلا ملائكة ﴾ (٥) وفى قوله تقديست أسماؤه : ﴿ والملائكة يدخلون  
عليهم من كل باب \* سلام عليكم بما صبرتم ﴾ (٦) وفى قوله تعالى :  
﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة \* قالوا أتجعل فيها  
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك \* قال إني  
أعلم ما لا تعلمون ﴾ (٧) .

٢ - إخبار رسوله صلى الله عليه وسلم عنهم بقوله فى دعائه  
عندما يقوم لصلاة الليل : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر  
السموات والأرض عالم الغيب والشهادة . أنت تحكم بين عبادك فيما  
كانوا فيه يختلفون . اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدى  
من تشاء الى صراط مستقيم » (٨) وفى قوله صلى الله عليه وسلم :  
« أطلت السماء وحق لها أن تظط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه  
ملك مساجد » (٩) .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « إن البيت المعمور يدخله كل يوم

- 
- (١) سورة النساء : آية ١٣٦ .
  - (٢) سورة البقرة : آية ٩٨ .
  - (٣) سورة النساء : آية ١٧٢ .
  - (٤) سورة الحاقة : آية ١٧ .
  - (٥) سورة المدثر : آية ٣١ .
  - (٦) سورة الرعد : آية ٢٣ ، ٢٤ .
  - (٧) سورة البقرة : آية ٣٠ .
  - (٨) رواه مسلم .
  - (٩) رواه ابن أبي حاتم وهو مطول .

سبعون ألف ملك ثم لا يعودون « (١) وفي قوله : « وإذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول » . فإذا جلس الإمام طسوا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر » (٢) وفي قوله : « يتمثل لي الملك أحيانا رجلا فيكلمني فأعي ما يقول » (٣) وفي قوله : « يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » (٤) وفي قوله : « خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » (٥) .

٣ - رؤية العدد الكثير من الصحابة رضى الله عنهم للملائكة يوم « بدر » ورؤيتهم الجماعية غير مرة لجبريل أمين الوحي عليه السلام .  
لذا كان يأتي أحيانا في صورة دحية الكلبي فيشاهدونه ، ومن أشهر ذلك حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه في مسلم ، وفيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أتدرون من السائل ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » .

٤ - إيمان آلاف الملايين من المؤمنين اتباع الرسل في كل زمان ومكان بالملائكة وتصديقهم بما أخبرتهم عنهم المرسل من غير شك ولا تردد .

#### الأدلة العقلية :

١ - إن العقل لا يحيل وجود الملائكة ولا ينفيه ، لأن العقل لا يحيل ولا ينفي إلا ما كان مستلزما لاجتماع الضدين ككون الشيء موجودا ومعنوما في آن واحد ، أو التقيضين ، كوجود الظلمة والنور معا مثلا ، والإيمان بوجود الملائكة لا يستلزم شيئا من ذلك أبدا .  
٢ - إذا كان من المسلم لدى كافة العقلاء أن أثر الشيء يدل على وجوده ، فإن للملائكة آثارا كثيرة تقضي بوجودهم وتؤكد ، ومن ذلك :  
أولا : وصول الوحي إلى الأنبياء والمرسلين ، إذ كان غالبا ما يصلهم بواسطة الروح الأمين جبريل عليه السلام الملك الموكل بالوحي ، وهذا

---

(١) أصله في الصحيحين .

(٢) رواه مالك وهو صحيح .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه مسلم .

أثر ظاهر لا ينكر ، وهو مثبت ومؤكده لوجود الملائكة .

ثانيا : وفاة الخلاق بقبض أرواحهم ، فانه أثر ظاهر كذلك دال على وجود ملك الموت وأعدائه ، قال تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ (١) .

ثالثا : حفظ الإنسان من أذى الجان والشيطان وشروهما طول حياته ، وهو يعيش بينهما ويريهما ولا يراهما . ويقدران على أذيتهم ولا يقدر على أذاهما ، لو حتى دفع شرهما دليل على وجود حفظة للإنسان يحفظونه وينصرون عنه ، قال تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ (٢) .

٣ - عدم رؤية الشيء لضعف البصر أو لفقد الاستعداد الكامل لرؤية الشيء لا ينفي وجوده ، اذ هناك أشياء كثيرة من الماديات في عالم الشهادة كانت تقتصر عنها الرؤية بالعين المجردة وأصبحت الآن ترى بوضوح وذلك بواسطة الكبريات للنظر .



## الفصل السادس :

### الإيمان بكتب الله تعالى

يؤمن المسلم بجميع ما أنزل الله تعالى من كتب ، وما أتى بعض رسله من صحف ، ومنها كلام الله أوحاه إلى رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه ، وان أعظم هذه الكتب ، الكتب الأربعة : « القرآن الكريم » المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، و « التوراة » المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام ، و « الزبور » المنزل على نبي الله داود عليه السلام ، و « الإنجيل » المنزل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام . وانه « القرآن الكريم » أعظم هذه الكتب والمهيمن عليها والناسخ لجميع شرائعها وأحكامها وذلك للأدلة النقلية السمعية والأدلة العقلية الآتية :

---

(١) سورة السجدة : آية ١١ .

(٢) سورة الرعد : آية ١١ .



## الأدلة النقلية :

١ - أمر الله تعالى بالإيمان بها في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١) .

٢ - اخباره تعالى عنها في قوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِنَاسٍ \* وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ (٢) وفي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (٣) وفي قوله جلست قدرته : ﴿ وَأَقْنِصَا دَاوُدَ ذُبَابًا ﴾ (٤) وفي قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ \* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥) وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صَحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (٦) .

٣ - اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك في أحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْمَعْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتِيَ أَهْلُ « التَّوْرَةِ » « التَّوْرَةَ » فَعَمِلُوا بِهَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ « الْإِنْجِيلِ » فَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى صَلَوَاتِ الْمَعْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا فَأَعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ، ثُمَّ أُوتِيْتُمْ « الْقُرْآنَ » فَعَمِلْتُمْ بِهِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَعْطِيْتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ : أَقَلُّ مِنْهَا عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا ؟ قَالَ اللَّهُ : هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ خَلَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالُوا : لَا ، قَالَ : هُوَ فَضَّلَ أُوتِيْتَهُ مِنْ أَشْيَاءِ » (٧) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « خَفَّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامِ الْقُرْآنَ ( الْقِرَاءَةَ ) فَكَانَ يَأْمُرُ بِتَوَاتُفِهِ فَيُتَسَرَّجُ فَيُقْرَأُ ( الْقُرْآنُ )

(١) سورة النساء : آية ١٣٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢ ، ٤ .

(٣) سورة المائدة : آية ٤٨ .

(٤) سورة النساء : آية ١٦٣ ، والأسراء : آية ٥٥ .

(٥) سورة الشعراء : آية ١٩٢ ، ١٩٦ .

(٦) سورة الأعلى : آية ١٨ ، ١٩ .

(٧) رواه البخاري .

« التوراة أو الزبور » قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يديه « (١) وفي قوله عليه السلام : « لا حسد إلا في اثنين : رجل اتاه الله القرآن فهو يتنوء آناء الليل وآناء النهار « (١) وفي قوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم « (٢) وقوله عليه السلام : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وما أنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون « (٣) »

٤ - إيمان الملايين من العلماء والحكماء وأهل الإيمان في كل زمان ومكان ، واعتقادهم الجازم بأن الله تعالى قد أنزل كتباً أوحاها إلى رسله وخيرة الناس من خلقه ، وضمنها ما أراد من صفاته وأخبار غيبه ، وبيان شرائعه ودينه ووعدته ووعيده .

#### الأدلة العقلية :

١ - ضعف الإنسان واحتياجه إلى ربه في إصلاح جسده وروحه يقتضى أنزال كتب تتضمن التشريعات والقوانين المحققة للإنسان كمالاته وما تتطلبه حياته الأولى والأخرى .

٢ - لما كان الرسل هم الواسطة بين الله تعالى الخالق ، وبين عباده المخلوقين ، وكان الرسل كثيرهم من البشر يعيشون زمناً ثم يموتون ، فلو لم تكن رسالاتهم قد تضمنتها كتب خاصة لكانت تضيع بموتهم ، ويبقى الناس بملهم بلا رسالة ولا واسطة ، فيضيع الفرض الأصل من الوحي والرسالة ، فكانت هذه حال تقتضى أنزال الكتب الإلهية بلا شك ولا ريب .

٣ - إذا لم يكن الرسول الداعي إلى الله تعالى يحمل كتاباً من عند ربه فيه التشريع والهداية والخير سهل على الناس تكذيبه وانكار

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک وهو صحيح ، ورواه مالك بإسناد .

(٣) رواه البخاري .

رسائله فكانت هذه حالا تقضى بإنزال الكتب الإلهية لإقامة الحجة على الناس .

★ ★ ★

### الفصل السابع :

#### الإيمان بالقرآن الكريم

يؤمن المسلم بأن القرآن الكريم ، كتاب الله أنزله على خير خلقه ، وأفضل أنبيائه ورسله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، كما أنزل غيره من الكتب على من سبق من الرسل . وأنه نسخ بأحكامه سائر الأحكام في الكتب السماوية السابقة ، كما ختم برسالة صاحبه كل رسالة سألته .

وأنه الكتاب الشامل لأعظم تشريع رباني ، تكفل منزله لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين ، وتوعد من أعرض عنه فلم يأخذ به بشقاوة في الدارين (١) وأنه الكتاب الوحيد الذي ضمن الله سلامته من النقص والزيادة ، ومن التبديل والتغيير وبقائه حتى يرغب إليه عند آخر أجل هذه الحياة . وذلك للأدلة النقلية والعقلية التالية :

#### الأدلة النقلية :

١ - أخبره تعالى بذلك في قوله : ﴿ تبارك الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ نحن نحيي عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (٣) وفي قوله عز وجل : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكمن بين الناس بما أراك الله \* ولا تكن للغائنين خصيما ﴾ (٤) وفي قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا

---

(١) أخذنا من قوله تعالى : ﴿ فمن اتبع هدى فلا يضل ﴾ الآية ( طه : ١٢٣ ) .

(٢) سورة الفرقان : آية ١

(٣) سورة يوسف : آية ٣

(٤) سورة النساء : آية ١٠٥

يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير \* قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿١﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ﴾ \* ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحضره يوم القيامة أعمى ﴿٢﴾ وفى قوله عز وجل : ﴿ وإنه لكتاب عزيز \* لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٣) وفى قوله سبحانه : ﴿ إنا نحن نزلناه الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ (٤) .

٢ - اخبار رسوله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم فى قوله :  
« الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » (٥) وفى قوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٦) وقوله : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » (٧) وقوله « ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى . فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (٨) وفى قوله : « لو كان موسى - أو عيسى - حيا لم يسعه إلا اتباعى » (٩) .

٣ - إيمان البلايين (١٠) من المسلمين بأن القرآن كتاب الله ووحيه أوحاه إلى رسوله ، واعتقادهم الجازم بذلك مع تلاوتهم وحفظ أكثرهم له وعملهم بما فيه من شرائع وأحكام .

### الأدلة العقلية :

١ - اشتغال القرآن الكريم على العلوم المختلفة الآتية ، مع أن

(١) سورة المائدة : ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة طه : ١٢٣ ، ١٢٤ ومعنى ضنكا : ضيقة شديدة .

(٣) سورة فصلت : آية ٤١ ، ٤٢ .

(٤) سورة الحجر : آية ٩ .

(٥) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وهو حسن .

(٦) المصدر السابق .

(٧) رواه البخارى .

(٨) رواه مسلم .

(٩) رواه أبو يعلى بلفظ آخر .

(١٠) جمع بليون وهو ألف ألف ألف .

صاحبه المنزل عليه اى لم يقرأ ولم يكتب قط ، ولم يسبق له أن دخل  
كتاباً ولا مدرسة البتة :

أولاً : العلوم الكونية .

ثانياً : العلوم التاريخية .

ثالثاً : العلوم التشريعية والقانونية .

رابعاً : العلوم الحربية والسياسية .

فاستماله على هذه العلوم المختلفة دليل قوى على أنه كلام الله تعالى .  
وحي منه : اذ العقل يحيل صدور هذه العلوم عن اى لم يقرأ ولم  
يكتب قط .

٢ - تحدى الله منزله الإنس والجن على الاتيان بمثل لقوله :  
﴿ قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (١) كما تحدى لصحاء العرب  
وبلفاهم على الاتيان بعشر سور من مثله ، بل بسورة واحدة فمجزوا  
ولم يستطيعوا .

فكان هذا اكبر دليل وأقوى برهان على أنه كلام الله وليس من  
كلام البشر فى شئ .

٣ - اشتماله على اخبار الفليب المدينة ، والتي ظهر (٢) بعضها  
طبق ما أخبر به لا زيادة ولا نقص .

٤ - مادام قد أنزل الله عز وجل كتباً أخرى على غير محمد  
صل الله عليه وسلم كالتوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى عليهما  
السلام ، لم ينكر أن يكون القرآن قد أنزله الله تعالى ، كما أنزل الكتب

---

(١) سورة الاسراء : آية ٨٨ .

(٢) من ذلك : اخباره بأن الروم ستغلب الفرس فى بضع سنين ،  
وكانت يومئذ مغلوبة للفرس مهزومة أمامها ، ولم يمض بضع سنين حتى  
غلبت الروم فارس ، قال تعالى : ﴿ ألم \* غلبت الروم \* فى أدنى الأرض  
وهم من بعد غلبهم سيفليون \* فى بضع سنين ﴾ ( الروم : ١ ، ٤ ) .

«للسابقة له ؟ وهل العقل يحيل نزول القرآن أو يمنعه ؟ لا .. بل العقل يحتم نزوله ويوجبهُ .

• - قد تتبعت تنبؤاته فكانت وفق ما تنبأ به تماما ، كما قد تتبعت أخباره فكانت طبق ما قصه وأخبر به سواء بسواء ، كما جربت أحكامه وشرائعه وقوانينه فحققت كل ما أريد منها من أمن وعزة وكرامة (١)

وأي دليل بعد هذا على كون القرآن الكريم كلام الله ووحيه أنزله على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله ؟



### الفصل الثامن :

#### الإيمان بالرسول عليهم السلام

يؤمن المسلم بأن الله تعالى قد صطفى من الناس رسلا وأوحى إليهم بشريعته وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجة الناس عليه يوم القيامة ، وأرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات ، ابتداءً من نبيه نوح وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وانهم وإن كانوا بشرا يجري عليهم الكثير من الأعراض البشرية فياكلون ويشربون ، ويمرضون ويصحون ، وينسون ويذكرون ويموتون ويحيون ، فهم أكمل خلق الله تعالى على الإطلاق ، وأفضلهم بلا استثناء ، وأنه لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم جميعا ، جملة وتفصيلا ، وذلك للدالة العقلية والعقلية الآتية :

#### الأدلة العقلية :

١ - أخباره تعالى عن رسله ، وعن بعثهم ورسالاتهم في قوله :

(١) مصداق ذلك : ما حدث في المملكة العربية السعودية فقد اختل الأمن في أرض الحجاز وعمت الفوضى وكثر السلب والنهب حتى أصبح الحاج لا يأمن على ماله ولا على نفسه ، وما إن أعلن عن دولة القرآن حتى عم البلاد أمن شامل لم تر مثله منذ أن كانت دولة المرشدين رضى الله عنهم .

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغاث ﴾ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ إن الله سميع بصير ﴿ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وإيوب ويونس وهارون وسليمان ﴾ وآتينا داود زبوراً ﴾ ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (٤) وفي قوله تعالى : ﴿ وإيوب إذ نادى ربه أنى مسئني الضر وأنت أرحم الراحمين ﴾ (٥) وفي قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ (٦) وفي قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم ٠٠٠ ﴾ الآية (٧) وفي قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ وأعد للكافرين عذاباً أليماً ﴾ (٨) .

٢ - اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه وعن أخوانه من الأنبياء والمرسلين في قوله : « ما بعث الله من قبى إلا أنذر قومه الأعداء الكذاب » فليست الخصال (١٠) وفي قوله : « لا تفاضلوا بين الأنبياء » وفي قوله لما سألته أبو ذر عن عدد الأنبياء والمرسلين منهم فقال : « مائة وعشرون ألفاً والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر » وفي قوله : « ولقد نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعته إلا أن يتبعنى » وفي

- 
- (١) سورة النحل : آية ٣٦ .
  - (٢) سورة الحج : آية ٧٥ .
  - (٣) سورة النساء : آية ١٦٣ ، ١٦٥ .
  - (٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .
  - (٥) سورة الأنبياء : آية ٨٣ .
  - (٦) سورة الفرقان : آية ٢٠ .
  - (٨) سورة الاسراء : آية ١٠١ .
  - (٩) سورة الأحزاب : آية ٧ ، ٨ .
  - (١٠) رواه البخاري ومسلم .

قوله : « ذلك إبراهيم » لما قيل له : ياخير البرية . تواضعا منه صلى الله عليه وسلم . وفي قوله : « ما كان لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى » وفي اخباره صلى الله عليه وسلم عنهم ليلة الاسراء إذ جمعوا له هناك ببيت المقدس وصلّى بهم أماما لهم . كما أنه وجد في السموات يحيى وعيسى ويوسف ، وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم . واخبر عنهم وعما شاهد من حالهم .

وفي قوله : « وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (١) .

٣ - إيمان البلائين من البشر من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب من يهود ونصارى برسول الله وتصديقهم الجازم برسالاتهم واعتقادهم بكمالهم . واصطفاه الله لهم .

#### الأدلة العقلية :

١ - ربوبيته ورحمته تعالى . تقتضيان ارسال رسل منه الى خلقه ليبرفهم بربهم ، ويرشدوهم إلى ما فيه كمالهم الإنساني وسعادتهم في الحياتين الأولى والثانية .

٢ - لونه تعالى خلق الخلق لعبادته ، إذ قال عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٢) فهذا يقتضى اصطفا الرسل وارسلهم فيعلموا المباد كيف يعبدونه تعالى ويطيعونه ، إذ تلك هي المهمة التي خلقهم من أجلها .

٣ - ان كون الثواب والعقاب مرتين على آثار الطاعة والمعصية حتى النفس بالتطهير والقسمية أمر يقتضى ارسال الرسل ، وبعثه الأنبياء فلا يقول الناس يوم القيامة : اننا ياربنا لم نعرف وجه طاعتك حتى نطيعك ، ولم نعرف وجه معصيتك حتى نتجنبها ، ولا ظلم اليوم عندك ، فلا تمديننا ، فتكون لهم الحجة على الله تعالى : فكانت هذه حالات اقتضت بعثة الرسل لقطع الحجة على الخلق ، قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد

(١) في الصحيحين .

(٢) سورة الذاريات : آية ٥٦ .



الرسول \* وكان الله عزيزا حكيما (١) .

★ ★ ★

### الفصل التاسع :

#### الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم

يؤمن المسلم بأن النبي الأمي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المنحدر من صلب إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام هو عبد الله ورسوله أرسله إلى كافة الناس أحمرهم وأبيضهم وختم نبوته النبوات ، ورسائله فرسالات ، فلا نبي بعده ولا رسول ، أيده بالمعجزات ، وفضله على سائر الأنبياء ، كما فضل أمته على سائر الأمم ، فرض محبته وتوجب طاعته ، ولزم متابعتها ، وخصه بخصائص لم تكن لأحد سواه منها : الوسيلة ، والكون ، والحوض ، والمقام المحمود ، وذلك للأدلة النقلية والعقلية الآتية :

#### الأدلة النقلية :

١ - شهادته تعالى وشهادته ملائكته له عليه السلام بالوحي في قوله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك \* أنزله بعلمه \* والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ (١) .

٢ - إخباره تعالى عن عموم رسالته ، وختم نبوته ، ووجوب طاعته ومحبته ، وكونه خاتم النبيين في قوله جلّت قدرته : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ﴾ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على فطرة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٣) .

(١) سورة النساء : آية ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٩ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .

وفى قوله تعالى : ﴿ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ (١) وفى قوله تبارك وتعالى : ﴿ محمد رسول الله ﴾ (٢) وفى قوله تعالى : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ (٣) وفى قوله تعالى : ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ (٤) وفى قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ عسى أن يعطيك ربك مقاما محمودا ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ (٩) وقوله تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم وإزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى الله بأمره ﴾ (١٠) وفى قوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (١١) وقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١٢) وقوله لا إله إلا هو : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (١٣) :

٣ - اخباره صلى الله عليه وسلم عن نبوته وختم النبوات بها وعن وجوب طاعته وعبود رسالته فى قوله صلى الله عليه وسلم : « إنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب » (١٤) وفى قوله : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمجننل فى طينته » (٥) وفى قوله : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة واحدة فجعل الناس يطوفون به ويسجدون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ »

- 
- |  |                            |
|--|----------------------------|
| (١) سورة الجمعة : آية ٢                              | (٢) سورة الفتح : آية ٢٩    |
| (٣) سورة الفرقان : آية ١                             | (٤) سورة الاحزاب : آية ٤٠  |
| (٥) سورة القمر : آية ١                               | (٦) سورة الكوثر : آية ١    |
| (٧) سورة القمر : آية ١                               | (٨) سورة الاسراء : آية ٧٩  |
| (٩) سورة النساء : آية ٥٩                             | (١٠) سورة التوبة : آية ٢٤  |
| (١١) سورة آل عمران : آية ١١٠                         | (١٢) سورة البقرة : آية ١٤٣ |
| (١٣) سورة آل عمران : آية ٣١                          | (١٤) فى الصحيحين           |
| (١٥) رواه البخارى فى التاريخ ، وأحمد وإبن حبان وصححه |                            |

فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين « (١) وفي قوله : « والذي نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين » (٢) وقوله : « كلكم يدخل الجنة الا من ابى » قالوا : ومن يا بى يا رسول الله ؟ قال : « من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى » (٣) وفي قوله : « ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي » (٤) وفي قوله : « فضلت على الانبياء بست : اعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحللت لى الفنائم ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، وارسلت لى الخلق كافة وختم بى النبيون » (٥) وقوله : « من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى » (٦) وقوله : « ان الجنة حُرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها ، وحُرمت على الامم حتى تدخلها اُمى » (٧) وقوله : « اذا كان يوم القيامة كنت امام الانبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ولا فخر » (٨) وقوله عليه السلام : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر يوم القيامة واول شافع واول مشفع » (٩)

٤ - شهادة التوراة والإنجيل ببعثته صلى الله عليه وسلم وبرسالته ونبوته وتبشير كل من موسى وعيسى به صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيما حكاه عن عيسى : ﴿ وَاِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ اِنِّى رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا يَنْتَظِرُوْنَ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلٍ يَّاتِى مِنْ بَعْدِى اِسْمُهٗ اَحْمَدُ ۝ (١٠) وَقَالَ تَعَالٰى : ﴿ الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ الَّذِىْ اَتٰىهُم بِالْبُرْهٰنِ وَمِنْهُمُ الَّذِىْ يُقْرِئُوْنَ الْكِتٰبَ الَّذِىْ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ بِالْخُبْرٰتِ ۝ (١١) وَجَآءَ فِى التَّوْرَةِ : « سَوْفَ اُقِيْمُ لَهُمْ نَبِيًّا

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) متفق عليه                    | (٤) رواه أحمد والترمذى وصححه |
| (٢) رواه البخارى                 | (٥) رواه مسلم والترمذى       |
| (٣) رواه البخارى                 | (٦) رواه البخارى             |
| (٧) رواه المبرقطنى               | وله طرق يجعله حسنا           |
| (٨) رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد |                              |
| (٩) رواه مسلم                    |                              |
| (١٠) سورة الصف : آية ٦           |                              |
| (١١) سورة الاعراف : آية ١٥٧      |                              |

مثلك من بين اخوانهم ، وأجعل كلامي في فيه ، ويكلمهم بكل شيء أمره به  
وإن لم يطلع كلامه الذي يتكلم به بإسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك » .

فهذه البشارة الثابتة في التوراة اليوم تشهد بنسوة نبينا صلى الله  
عليه وسلم : ورسالاته ووجوب اتباعه ، ولزوم طاعته ، وهي حجة على  
اليهود ، وإن تأولوها وجحدوها ، فقوله تعالى : « سوف أقيم لهم نبيا  
مثلك » يشهد بلا شك لنسوته ورسالاته صلى الله عليه وسلم ، إذ  
المخاطب هنا هو موسى عليه السلام وهو نبي ورسول ، ومن كان  
مثله فهو نبي ورسول ، وقوله : « من بين اخوتهم » صريح في أنه محمد  
صلى الله عليه وسلم وقوله : « وأجعل كلامي في فيه » لا ينطبق إلا على  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه هو الذي يقرأ كلام الله ويحفظه  
وهو القرآن الكريم ، وقوله : « يكلمهم بكل شيء » شاهد كذلك ، إذ  
التي صلى الله عليه وسلم تكلم بغيب لم يتكلم به نبي سواه ، إذ أخبر  
بمعض ما كان وما يكون إلى يوم القيامة . ( وجاء في التوراة ما نصه ) .

« يا أيها النبي إذا أرسلناك مبشرا ونذيرا ، وحزرا للأمين ، أنت  
عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى  
الأسواق ، ولا يرفع السبيطة بالسبيطة ، ولكن يعفو ويصفح ويفقر . ولن  
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح  
به علينا عينا ، وإننا صما ، وقلوبا غلفاء » (١) وجاء فيها أيضا :  
« هم أغاروني بغير الله ، وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة ، وأنا أغيرهم  
بغير شعب ، ويشعب جاهل أغضبهم »

فقوله : « ويشعب جاهل » صريح في أنه الشعب العربى ، إذ هو  
الشعب للجاهل قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، حتى أن اليهود كانوا  
يسمون العرب بالأمين ، كما جاء فيها كذلك قوله : « فلا يزول القضب  
من يهوذا ، والمدير من فخذه حتى يجيء الذى له الكلى وإياه تنتظر  
الأمم » فمن ذا الذى انتظرت الأمم سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
ولا سيما اليهود فقد كانوا أكثر الناس انتظارا له ، باعتراقاتهم الصريحة  
والكن الحسد هو الذى خرمهم الإيمان به واتباعه صلى الله عليه وسلم ،  
قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين  
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به \* فلعنة الله على الكافرين ﴾ (٢) .

• (٢) سورة البقرة : آية ٨٩ •

• (١) أخرجه البخارى •

### كما جاء في الإنجيل البشارات الخالية :

أولا : في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز (١) في بزية اليهود قائلا : « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » فقولته قد اقترب ملكوت السموات إشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم ، كما هو بشارة بقرب بعثته اذ هو الذي ملك وحكم بقانون السماء .

ثانيا : قدم لهم مثلا آخر قائلا : « يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله ، وهي أصغر جميع البذور ، ولكن متى نمت فهي أكبر البقول » فهذه العبارة في الإنجيل هي عين ما ذكره تعالى في القرآن الكريم ، اذ قال تعالى : ﴿ ومثلهم في الإنجيل كزراع أخرج شعثا فلأزده فاستغلق فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ﴾ (٢) المراد من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ثالثا : « أنطلق لأني ان لم أنطلق لم يأتكم ( البارقليط ) (٣) فاما ان انطلقت أرسلته إليكم ، فاذا جاء ذلك يوبخ العالم على خطيئته » أليست هذه الجملة من الإنجيل صريحة في التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم ، من هو ( البارقليط ) ان لم يكن محمدا ؟ ومن الذي وبخ العالم على خطيئته سواه ؟ اذ هو الذي بعث والعالم يسبح في بحور الفساد والشرور ، والوثنية ضاربة أطناها حتى في أهل الكتاب ! ومن هو الذي جاء بعد رفع عيسى يدعو الى رب السموات والأرض ، غير محمد صلى الله عليه وسلم

### الأدلة العقلية :

١ - ما المانع من أن يرسل الله مخلصا رسولا ، وقد أرسل من قبله مئات المرسلين ونبا آلاف الأنبياء .

٢ - نظروف التي اكتنفت بعثته عليه الصلاة والسلام كانت

---

(١) وعظ ونادى مبشرا بنبوة النبي ، واللفظة ( سريانية )

(٢) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٣) ترجمتها من اليونانية الى العربية : بالذي له حمد كثير وهو

يوانس معني « محمد » أو أحمد .

تتطلب رسالة مساوية ورسولا يجدد للبشرية عهد معرفتها  
بخالقها عز وجل .

٣ - انتشار الإسلام بسرعة في أنحاء العالم ، واقطار شتى  
في أنحاء المعمورة ، وقبول الناس له وإشاره على غيره من الأديان دليل  
على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم .

٤ - صحة المبادئ التي جاء بها صلى الله عليه وسلم وصدقها  
وصلاحيتها ، وظهور نتائجها طيبة مباركة تشهد أنها من عند الله ،  
وأن صاحبها رسول الله ونبيه .

٥ - ما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات والخوارق  
التي يحيل العقل صدورها على يد غير نبي ورسول .

وهذا طرف من تلك المعجزات ، كما هي ثابتة في الحديث الصحيح  
الاشبه بالتواتر الذي لا يكذبه إلا ضعيف العقل أو فاقده .

١ - انشقاق القمر (١) له صلى الله عليه وسلم ، فقد طلب  
الوليد بن المغيرة وغيره من كفار قريش آية - معجزة - منه عليه السلام  
تدل على صدقه في دعوى النبوة والرسالة فانشق له القمر فرقتين :  
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام :  
اشهدوا ، قال بعضهم : رأيت القمر بين فرجتى الجبل - جبل أبي  
قبيس - وقد سألت قريش أهل بلاد أخرى ، هل شاهدوا انشقاق  
القمر ؟ فآخبروا به كما رأوه ، ونزل قول الله تعالى : ﴿ ائتوني  
بالساعة وانشق القمر \* وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر  
مستمر \* وكذبوا واتبعوا أهواءهم ﴾ (٢) .

٢ - أصيبت عين قتادة يوم « أحد » حتى وقعت على وجنته فردها  
الرسول صلى الله عليه وسلم فكانها أحسن منها قبل .

٣ - رمدت عينا على بن أبي طالب عليه السلام يوم « خيبر »

---

(١) أحاديث انشقاق القمر ثابتة في الصحيحين .

(٢) سورة القمر : آية ١ ، ٣ .

فنفث فيهما رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام فبرئتا كان لم  
يكن بهما شيء أبدا .

٤ - انكسرت ساق ابن الحكم يوم « بدر » فنفت عليها صلى الله  
عليه وسلم فبرئ، لوقته ولم يحصل له ألم قط .

٥ - نطق الشجر له عليه السلام فقد دنا منه أعرابي ، فقال له :  
يا أعرابي .. أين تريد ؟ قال : إلى أهل . قال : هل أدلك إلى خير ؟  
فقال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن  
محمدًا عبده ورسوله . فقال الأعرابي : من يشهد لك على ما تقول ؟  
فقال له صلى الله عليه وسلم : هذه الشجرة - يشير إلى شجرة بشاطئ  
الوادي - فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا  
فشهدت ، كما قال عليه الصلاة والسلام .

٦ - حين جذع النخلة (١) له صلى الله عليه وسلم وبكاؤه بصوت  
سمعه من في مسجده صلى الله عليه وسلم قاطبة ، وذلك لما فارقه  
صلى الله عليه وسلم بعدما كان يخطب عليه كمنبر له ، ولما صنع له المنبر  
وترك الصعود عليه بكى حينئذ وشوقا إليه صلى الله عليه وسلم ، فقد  
سمح له صوت كصوت العشار (٢) ولم يسكت حتى جاءه الرسول عليه  
الصلاة والسلام ، ووضع يده الشريفة عليه فسكت .

٧ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق .

٨ - دعاؤه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين ،  
فكان عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة .

٩ - تكثير الطعام بلعائه صلى الله عليه وسلم ، فقد أكل من منى  
شعير فقط أكثر من ثمانين رجلا .

١٠ - تكثير الماء بلعائه صلى الله عليه وسلم ، فقد عطش الناس  
يوم الحديبية ورسول الله عليه أركى السلام بين يديه زكوة ماء يتوضأ

---

(١) رواية حين جذع الخلع ثابتة في الصحيحين .

(٢) العشار النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر .

منها وأقبل الناس نحوه وقالوا : ليس عندنا إلا ما في ركوتك ، فوضع  
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفيض من بين أصابعه  
كأمثال العيون ، فشرب القوم وتوضأوا وكانوا ألفا وخمسمائة نفر .

١١ - الاسراء والمعراج من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الى  
السماوات العللى الى سدرة المنتهى ، وعاد الى فراشه ولم يبرد .

١٢ - القرآن الكريم ، الكتاب الذى فيه نبأ من قبلنا وخبر من  
بعدنا وحكم ما بيننا وفيه الهدى والنور ، فهو معجزته العظمى وآية  
نبوته الخالدة والبقاىة على مر الأيام وكر المصور ليظلل به النليل  
قائما على صليق نبوته عليه الصلاة والسلام ، والحجة ثابتة  
على المخلق الى أن يرث الله الأرض .

فالقرآن العظيم من أعظم مما أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم  
من المعجزات ، ومن أكبر ما أوتى من البينات ، وفيه يقول : « ما من  
الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان  
الذى أوتيته وحيا أوحاه الله الى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا  
يوم القيامة » (١) .



## الفصل العاشر :

### الإيمان باليوم الآخر

يؤمن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهى فيها ويوما  
آخر ، ليس بعده من يوم ، ثم تأتى الحياة الثانية ، وفي الدار الآخرة ،  
فيبعث الله سبحانه الخلائق بعثا ، ويحشرهم إليه جميعا ليحاسبهم فيجزى  
الأبرار بالنعيم المقيم فى الجنة ، ويجزى المفجار بالعذاب المهيئ فى النار .

وأنه يسبق هذا اشراط الساعة وأماراتها ، كخروج المسيح الدجال  
ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج الدابة ، وطلوع  
الشمس من مغربها ، وغير ذلك من الآيات ، ثم ينفخ فى الصور نفخة

---

(١) أغلب هذه المعجزات ثابتة فى الصحيحين وما لم يكن فى  
الصحيحين نهر فى كتب السنة الصحيحة .



الفناء والصمق ، ثم نفخة البعث والنشور ، والقيام لرب العالمين ، ثم تعطى الكتب ، فمن أخذ كتابه يمينه ، ومن أخذ كتابه بشماله ، ويوضع الميزان ، ويجرى الحساب ، وينصب الصراط ، وينتهي الموقف الأعظم باستقرار أهل الجنة في الجنة • وأهل النار في النار ، وذلك للأدلة النقلية والعقلية التالية •

### الأدلة النقلية :

١ - أخبره تعالى عن ذلك في قوله: ﴿ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (١) وفي قوله تعالى: ﴿ وما حملنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ أفئن مت فهم الخالدون \* كل نفس ذائقة الموت \* ونبلوكم بالشر والخير فتنة \* وإلينا ترجعون ﴾ (٢) وفي قوله تعالى: ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ﴾ قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم \* وذلك على الله يسير ﴾ (٣) وفي قوله تعالى: ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعثون ﴾ ليوم عظيم \* يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ (٤) وفي قوله تعالى: ﴿ وتلجر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ (٥) وفي قوله تعالى: ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها \* وأخرجت الأرض أثقالها \* وقال الإنسان ماله \* يومئذ تحدث أخبارها \* بأن ربك أوحى لها \* يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ﴾ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره \* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ (٥) وفي قوله لا إله إلا هو ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ﴾ (٧) وفي قوله جل جلاله: ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ (٨) وفي قوله تعالى: ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون \* وانترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ (٩)

- |  |                        |
|--|------------------------|
| (١) سورة الرحمن : ٢٦ ، ٢٧                                    | (٥) سورة الشورى : ٧    |
| (٢) سورة الأنبياء : ٣٤ ، ٣٥                                  | (٦) سورة الزلزلة :     |
| (٣) سورة التغابن : ٧   | (٧) سورة الانعام : ١٥٨ |
| (٤) سورة المطففين : ٤ ، ٦                                    | (٨) سورة النمل : ٨٢    |
| (٩) الحدب : المرتفع من الأرض ، وينسلون : يسرعون النزول منه . |                        |
- سورة الانبياء : آية ٩٦ ، ٩٧ •

وفى قوله تعالى : ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً \* إذا قومك منه  
يصنون وقالوا ألهتنا خير أم هو \* ما ضربوه لك إلا جدلاً \* بل هم قوم  
خصمون ان هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل \* ولو  
نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلون \* وأنه لعلم للساعة فلا  
تتمترن بها ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى  
السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله \* ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم  
قيام ينظرون \* وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء  
بالتبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون \* ووفيت كل نفس  
ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾ (٢) وفى قوله عز وجل : ﴿ ونفخ  
الوازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً \* وإن كان مثقال حبة  
من خردل أتينا بها \* وكفى بنا حاسبين ﴾ (٣) وفى قوله سبحانه :  
﴿ فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة \* وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة  
واحدة \* فيومئذ وقعت الواقعة \* وانشقت السماء فهي يومئذ واهية \*  
والملك على أرجائها \* ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية \* يومئذ  
تعرضون لا تغفى منكم خافية \* فاما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم  
أقراؤا كتابيه \* إني ظننت إنى ملاق حسابية \* فهو فى عيشة  
راضية \* فى جنة عالية \* قطوفها دانية \* كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم  
فى الأيام الخالية \* وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت  
كتابيه \* ولم أدر ما حساييه \* ياليتها كانت القاضية \* ما أغنى عني  
ماله \* هلك عني سلطانيه \* خلوه فخلوه ثم الحميم صلوه \* ثم فى سلسلة  
ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه \* انه كان لا يؤمن بالله العظيم \* ولا يحض  
على طعام المسكين ﴾ (٤) .

وفى قوله تعالى : ﴿ فوديك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم  
حول جهنم جثياً \* ثم لننزعن من كل شيعة أئيم أشد على الرحمن عتياً \*  
ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً \* وإن متكم إلا واردها \* كان على  
ربك حتماً مقضياً \* ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ (٥) .

(١) يصنون : يضيئون فرحاً وضحكاً ، الزخرف : ٥٧ ، ٦١ .

(٢) سورة الزمر : آية ٦٨ ، ٧٠ .

(٣) سورة الأنبياء : آية ٤٧ .

(٤) هاؤم : خذوا ، سورة الحاقة : آية ١٣ ، ٣٤ .

(٥) جثياً : باركين على ركبهم لثمة الهول ، مريم : ٦٨ ، ٧٢ .

٢ - أخبأه صلى الله عليه وسلم في قوله : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه » (١) وفي قوله : « ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدخان ، واللبال ، ودابة الأرض ، وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن (٢) ترحل الناس ونزول عيسى ابن مريم » (٣) وفي قوله : « يخرج الدجال في امتي فيمكث أربعين ، غيبعت الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشمال فلا يبقى على وجه الأرض من في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو ان أحدكم دخل في كبد جبل لخللته عليه حتى تقبضه ، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون مروجا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فسادا تأمرنا ؟ فيأمرهم بمادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصفى لينا (٤) ورفع لينا ، وولول من يسمعه رجل يلوط حوض أبله (٥) قال : فيصق ويصق الناس ، ثم ينزل مطرا كأنه الطل ، فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال : أيها الناس .. هلم إلى ربكم . وقفوههم انهم مسئولون ، ثم يقال : أخرجوا بعث النار ، فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك يوم يجعل الأولاد شيئا ، وذلك يوم يكشف عن ساق » (٦) .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » (٦) وفي قوله : « ما بين النفثتين أربعون .. » ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الإنسان شيء إلا يبل إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » (٦)

(١) رواه أحمد والشيخان .

(٢) من أقصى عدن .

(٣) رواه مسلم .

(٤) اللبث : صفحة للعتق ، أي أمال صفحة عنقه يسمع .

(٥) يطينه ويصلحه .

(٦) من رواية مسلم .

وفى قوله وهو يخطب : « أيها الناس .. انكم محشورون الى ربكم حفاة عراة غرلا ، الا وان أول الخلق يكسى إبراهيم عليه السلام ، إلا وأنه سيجهأ برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فاقول : يارب أصحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » (١) وفى قوله : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن جسده فيما أبلاه » (٢) وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « حوضى مسيرة شهر ، ماء أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منه لم يظلم أبدا » (٣) وفى قوله : « لعائشة رضى الله عنها لما ذكرت النار بكت : ما يبكيك . قالت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة ؟ فقال : اما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يشقل . وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم وراء ظهره ، وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز » (٤) وفى قوله : « لكل نبي دعوة قد دعاها لأمة ، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتي » .

وفى قوله : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا أول من تشقق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، ولواء الحمد بيدى يوم القيامة ولا فخر » (٥) وفى قوله : « من سأل الجنة ثلاث مرات قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار » (٦) .

٣ - إيمان الملايين من الأنبياء والمرسلين والحكماء والعلماء والصالحين

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى وقال فيه حسن صحيح ، وهو فى مسلم .

(٣) وارد باللفاظ مختلفة فى الصحيحين وفى ابن ماجه والحاكم

والترمذى .

(٤) أخرجه أبو داود بإسناد حسن .

(٥) تقسيم .

(٦) رواه الترمذى وابن عاجة والنسائى وابن حبان والحاكم وصححه

من عباد الله باليوم الآخر وبكل ما ورد فيه وتصديقهم الجازم به .  
**الأدلة العقلية :**

١ - صلاح قدرة الله لاعادة المخلائق بعد فناءهم . إذ أعادتهم  
ليست بأصعب من خلقهم وإيجادهم على غير مثال سابق .

٢ - ليس هناك ما ينبغي العقل من شأن البعث والجزاء . إذ  
العقل لا ينفي إلا ما كان من قبيل المستحيل كاجتماع الضدين ، أو التناقض  
الناقضين والبعث والجزاء ليسا من ذلك في شيء .

٣ - حكمته تعالى الظاهرة في تصرفاته في مخلوقاته ، والمبارزة  
في كل مظهر ومجال من مجالات الحياة ومظاهرها تحيل عدم وجود البعث  
للخلق بعد موتهم وانتهاء أجل الحياة الأولى وجزائهم على أعمالهم من  
خير وشر .

٤ - وجود الحياة الدنيا وما فيها من نعيم وشقاء ، شاهد على  
وجود حياة أخرى في عالم آخر يوجد فيها من العدل والخير والكنال ،  
والسعادة والشقاء ما هو أعظم وأفضل بكثير . بحيث أن هذه الحياة  
وما فيها من سعادة وشقاء لا تمثل من تلك الحياة إلا ما تمثل صورة قصر  
من القصور الضخمة أو حديقة من الحدائق الفناء على قطعة ورق صغيرة .

★ ★ ★

### الفصل الحادي عشر :

#### في علم القبور والنعيم

يؤمن المسلم بأن نعيم القبر وعلقه ، وموئال الملكين فيه حق  
وصنف ذلك للأدلة العقلية والعقلية الآتية :

#### الأدلة العقلية :

١ - اخباره تعالى بذلك في قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ  
كَفَرُوا \* الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ \* ذَلِكَ  
بِمَا كُفَرْتُمْ بآيَاتِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ لِّلْعَمِيدِ ١٠٠ ١٠١ ﴾ وقوله تعالى :

« ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطة أيديهم أخرجوا أنفسهم \* اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون \* ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم \* وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء \* لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون » (١) وفي قوله تعالى : « سنُعذبهم مرة ثم يردون إلى عذاب عظيم » (٢) وفي قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشيا \* ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (٣) وفي قوله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة \* ويضل الله الظالمين \* ويفعل الله ما يشاء » (٤) .

٢ - اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله : « ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وانه ليسمع قرع نعالهم ، آثم ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ - لمحمد صلى الله عليه وسلم - فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً . وأما المنافق أو الكافر فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت (٥) ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين » (٦) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالمقعدة والعشي ان كان من أهل النار ، فيقال له : هنا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة » (٧) وفي قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح المصلح » (٧) وفي قوله لما من بقبرين فقال : « انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى ، أما أحدهما فكان يسمى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله » (٧) .

- 
- (١) سورة الأنعام : آية ٩٣ ، ٩٤ .
  - (٢) سورة التوبة : آية ١٠١ .
  - (٣) سورة غافر : آية ٤٦ .
  - (٤) سورة إبراهيم : آية ٢٧ .
  - (٥) تليت : بمعنى تلوت أو تليت .
  - (٦) الانس والجن .
  - (٧) رواهما البخاري .

٣ - إيمان البلاء من العلماء والصالحين والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن لهم أخرى سبقت بمذاب القبر ونعيمه ، وكل ما روي في شأنه .

### الأدلة العقلية :

١ - إيمان العبد بالله وملائكته واليوم الآخر يستلزم إيمانه بعذاب القبر ونعيمه ، وبكل ما يجرى فيه ، إذ الكل من الغيب فمن آمن بالغيب لزمه عقلا الإيمان بالبعث الآخر .

٢ - ليس عذاب القبر أو نعيمه ، أو ما يقع فيه من سؤال الملكين مما ينبغي العقل أو يحيله بل العقل السليم يقره ويشهد له .

٣ - إن النائم قد يرى الرؤيا مما يسر له فيتلذذ بها وينعم بتأثيرها في نفسه ، للأمر الذي يحزن له أو يأسف أن هو استيقظ ، كما أنه قد يرى الرؤيا مما يكره فيستاء لها ويفتقم ، الأمر الذي يجعله يحسد من أيقظه لو أن شخصا أيقظه ، فهذا النعيم أو العذاب في النوم يجرى على الروح حقيقة وتتاثر به ، وهو غير محسوس ولا مشاهد لنا ، ولا ينكره أحد ، فكيف يتكر إذن عذاب القبر أو نعيمه ، وهو نظيره تماما .



### الفصل الثاني عشر :

#### الإيمان بالقضاء والقدر

يؤمن المسلم بقضاء الله وقدره (١) وحكمته ومشيبته ، وأنه لا يقع شيء في الوجود حتى لأفعال المباد الاختيارية إلا بعد علم الله به وتقديره وأنه تعالى عدل في قضائه وقدره ، حكيم في تصرفه وتدبيره . وإن حكمته تابعة لمشيئته . ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا به تعالى . وذلك للأدلة النقلية والعقلية الآتية :

---

(١) القضاء : حكم الله سبحانه نزلا بوجود الشيء أو علمه .  
والقدر إيجاد الله تعالى للشيء على كيفية خاصة في وقت خاص وقد يطلق كل منهما على الآخر .

## الأدلة النقلية :

١ - اخباره تعالى عن ذلك في قوله : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها \* إن ذلك على الله يسير ﴾ (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٦) وفي قوله عز وجل : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو \* ويعلم ما في البصر والبحر \* وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وبالعالمين ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ (٩) وفي قوله تعالى : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (١٠) وفي قوله تعالى : ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ (١١) .

٢ - اخبار رسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون حلقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ،

(١) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٢) سورة الحجر : آية ٢١ .

(٣) نبرأها : نخلقها : سورة الحديد : آية ٢٢ .

(٤) سورة التناين : آية ١١٠ .

(٥) طائره : نصيبه من العمل المقدر له ، سورة الاسراء : آية ١٣ .

(٦) سورة التوبة : آية ٥١ .

(٧) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٨) سورة التكاوير : آية ٢٩ .

(٩) سورة الأنبياء : آية ٢٠١ .

(١٠) سورة الكهف : آية ٣٩ .

(١١) سورة الأعراف : آية ٤٣ .



ويؤمر بأربع كلمات : يكتب رزقه ، وأجله وعمله وشقى أو سعيد ،  
فوالله لا إله غيره ، أن أحدمك ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ،  
وأن أحدمك ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع  
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (١) وفي قوله  
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عباس : « يا غلام .. إني أعلمك  
كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجدد تجاهك ، ألا سألته  
فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على  
أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على  
أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ،  
وجفت الصحف » (٢) وفي قوله : « أن أول ما خلق الله تعالى القلم  
فقال له : اكتب ، فقال : رب .. وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل  
شيء حتى تقوم الساعة » (٣) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « احتج آدم  
وموسى ، قال موسى : يا آدم .. أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ،  
فقال آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك التوراة بيده  
تلوئني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين عاما ففجأ آدم  
موسى » (٤) وفي قوله عليه السلام في تعريف الإيمان : « أن تؤمن بالله  
وملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » (٥)

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « فاعملوا فكل ميسر لما  
خلق له » (٦) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « أن الله لا يردم

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي وصححه أحفظ الله : أحفظ جلوده ذراع حقه .

(٣) رواه أحمد والترمذي من حديث عبادة وهو حديث حسن .

(٤) حجه : غلبه في الحجة وبيان ذلك أن لوم موسى كان في غير

محل . لأنه إن لومه على الخروج من الجنة كان قد لاه على أمر لابد من  
وقوعه لما قضاه الله . وإن لومه على الذنب ، فإن آدم تاب عنه . ومن تاب  
لايلاهم عقلا ولا شرعا .

(٥) رواه مسلم .

(٦) من حديث جبريل في صحيح مسلم .

(٧) من حديث مسلم .

القضاء » (١) وفي قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن قيس :  
 « يا عبد الله بن قيس .. ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة ؟ لا حول  
 ولا قوة إلا بالله » (٢) وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال : ما شاء  
 الله وشئت : « قل ما شاء الله وحده » (٣) .

٣ - إيمان مثبات الملايين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من  
 علماء وحكماء وصالحين وغيرهم بقضاء الله تعالى وقدره ، وحكمته  
 ومشيتته ، وإن كل شيء سبق به عليه ، وجرى به قدره . وأنه لا يكون  
 في ملكه إلا ما يريد ، وإن ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وإن  
 القلم جرى بمقادير كل شيء إلى قيام الساعة .  
 الأدلة العقلية :

١ - إن العقل لا يحيل شيئاً من شأن القضاء والقدر ، والمشيئة ،  
 والحكمة ، والإرادة ، والتقدير ، بل العقل يوجب كل ذلك ويحتج به ،  
 لما له من مظاهر بارزة في هذا الكون .

٢ - الإيمان به تعالى ويقدرته يستلزم الإيمان بقضائه وقدره  
 وحكمته ومشيتته .

٣ - إذا كان المهندس المعماري يرسم على ورقة صغيرة رسماً لقصر  
 من القصور ، ويحدد له زمن إنجازه ، ثم يعمل على بنائه فلا تنتهي المدة  
 التي حددها حتى يخرج القصر من الورقة إلى حيز الوجود ، وطبق ما رسم  
 على الورقة بحيث لا ينقص شيء وإن قل ، ولا يزيد ، فكيف ينكر على الله  
 أن يكون قد كتب مقادير العالم إلى قيام الساعة ، ثم لكمال قدرته وعلمه  
 يخرج ذلك القدر طبق ما قدره في كميته وكيفيته ، وزمنه ومكانه ومع  
 العلم بأن الله تعالى على كل شيء قدير !

★ ★ ★

(١) رواه الجماعة كلهم وهو صحيح :

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه النسائي وصححه .

## الفصل الثالث عشر :

### في توحيد العبادة

يؤمن المسلم بالوحيه الله تعالى للأولين والآخرين ، وروبيته لجميع العالمين ، وأنه لا إله غيره ، ولا رب سواه ، فلذا هو يخص الله تعالى بكل العبادات التي شرعها لعباده ، وتعبدهم بها ، ولا يصرف منها شيئا لغير الله تعالى فإذا سأل ، سأل الله ، وإذا إستعان إستعان بالله ، وإذا نذر لا ينذر لغير الله ، فله وحده جميع أعماله : الباطنة : من خوف ورجاء وإنابة ومحبة ، وتعظيم ، وتوكل . والظاهرة : من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد . وذلك للأدلة الثقلية والعقلية الآتية :  
الأدلة الثقلية :

١ - أمره تعالى بذلك في قوله : ﴿ لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ وإياي فارهبون ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون \* الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم \* فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴾ (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (٤) وفي قوله عز وجل : ﴿ فاستعذ بالله \* إنه هو السميع العليم ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (٥) .

٢ - أخباره عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (٦) وفي قوله تعالى : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى

- 
- (١) سورة طه : آية ١٤ .  
(٢) سورة البقرة : آية ٢١ ، ٢٢ .  
(٣) سورة محمد : آية ١٩ .  
(٤) سورة فصلت : آية ٣٦ .  
(٥) سورة التفتاب : آية ١٣ .  
(٦) سورة النحل : آية ٣٦ .

لا انقصام لها ﴿ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ كُلُّ الْفَقِيرِ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٤) وفي قوله جل جلاله : ﴿ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ مِنْ شِئَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ تُقَالُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (٥) .

٣ - اخبار رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن : « فليكن أول ما تدعوههم إليه أن يوحّدوا الله تعالى » (٦) وفي قوله أيضا : « يا معاذ .. أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم - قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » . وفي قوله لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له : ما شاء الله وشئت : « قل ما شاء الله وحده » (٧) وفي قوله : « أخوف ما أخلف عليكم الشريك الأصغر ، قالوا : وما الشريك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم : ادعوني إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء » (٨) وفي قوله : « أليسوا يحلون لكم ما حرم الله فتحلونهم ، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ قالوا : بلى قال : فتلك مبادئهم » . قاله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما قرأ قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا أَحِبَّاءَكُمْ وَرَهْيَانَهُمْ أَوْيَايَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٩) فقال عدي : « يا رسول الله .. لسنا نعبدكم » (١٠) .

- 
- (١) سورة البقرة : آية ٢٥٦ .
  - (٢) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .
  - (٣) سورة الزمر : آية ٦٤ .
  - (٤) سورة الفاتحة : آية ٥ .
  - (٥) سورة النحل : آية ٢ .
  - (٦) متفق عليه .
  - (٧) رواه النسائي وصححه .
  - (٨) رواه أحمد من طريق وهو حسن .
  - (٩) سورة التوبة : آية ٣١ .
  - (١٠) رواه الترمذي وحسنه .

وفى قوله : « انه لا يستغاث بى ، وإنما يستغاث بالله » (١) قاله لما قال بعض الصحابة : قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق - المنافق كان يؤذيههم - .

وفى قوله : « من حلف بغير الله أشرك » (٢) وفى قوله : « ان الرقى والتائم والتولة شرك » (٣) .

### الأدلة العقلية :

١ - تفرده تعالى بالخلق والرزق ، والتصرف ، والتدبير ، يوجب عبادة وحده لا شريك له فى شيء منها .

٢ - جميع المخلوقات مربية له تعالى ، مفتقرة إليه فلم يصلح شيء منها أن يكون لها عيب معه تعالى .

٣ - كون من يدعى ، أو يستغاث به ، أو يستعاذ ، لا يملك أن يعطى أو يفيث ، أو يعيد من شيء يوجب بطلان دعائه ، أو الاستغاثة به ، أو النذر به ، أو الاعتماد والتوكل عليه .



### الفصل الرابع عشر :

#### فى الوسيلة

يؤمن المسلم بأن الله تعالى يجب من الأعمال إصنافها - ومن الأعمال أطيبها ويجب من عباده : الصالحين ، وأنه تعالى انتخب عباده إلى التقرب إليه ، والتودد منه ، والتوسل إليه ، فهو لذلك يتقرب إلى الله تعالى ، ويتوسل إليه بصالح الأعمال وطيب الأقوال ، فيسأله تعالى ويتوسل إليه بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، وبالإيمان به ورسوله

---

(١) رواه الطبرانى وهو حسن .

(٢) رواه الترمذى وحسنه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وهو حسن : قالوا : كهمة السحر أو شبهه ، والتولة بكسر التاء وقد تفتح : شيء تصنعه النساء يتحجبن به إلى أزواجهن .

وبمحبة تعالى ومحبة رسوله ، ومحبة الصالحين ، وعامة المؤمنين .  
ويتقرب الى الله تعالى بفرائض الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ،  
وبتوافلها ، كما يتقرب إليه بتترك المحرمات ، واجتناب المنهيات ،  
ولا يسأل الله تعالى بجاه أحد من خلقه ، ولا بعمل عبد من عباده ،  
إذ ليس بجاه ذي الجاه من كسبه ، ولا عمل صاحب العمل من عمله  
فيسأل الله به ، أو يقدمه وسيلة بين يديه :

والله تعالى لم يشرع لعباده أن يتقربوا إليه بغير أعمالهم وزكاة  
أرواحهم بالإيمان والعمل الصالح ، وذلك للأدلة النقلية والعقلية التالية :

#### الأدلة النقلية :

١ - اخباره تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب  
والعمل الصالح يرفعه ﴾ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا  
من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وأدخلناه في  
رحمتنا \* انه من الصالحين ﴾ (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ أولئك الذين  
يسعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ (٥) وفي قوله تعالى : ﴿ قل إن  
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (٦) وقوله  
جل جلاله : ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت وآتيناهم الرسول فاقبلنا مع  
الشاهدين ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي  
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا \* ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا  
وتوفنا مع الأبرار ﴾ (٦) وفي قوله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى  
فادعوه بها \* وذروا الذين يلحنون في أسمائهم \* سيجزون ما كانوا  
يعملون ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ واسجد واقترب ﴾ (٨) .

- 
- (١) سورة طاهر : آية ١٠ .
  - (٢) سورة المؤمنون : آية ٥١ .
  - (٣) سورة الأنبياء : آية ٧٥ .
  - (٤) سورة المائدة : آية ٣٥ .
  - (٥) سورة الاسراء : آية ٥٧ .
  - (٦) سورة آل عمران : آية ٣١ ، ٥٣ ، ١٩٣ .
  - (٧) سورة الأعراف : آية ١٨٠ .
  - (٨) سورة العلق : آية ١٩ .

٢ - إخبار رسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله : « إن الله طيب فلا يقبل إلا طيبا » (١) وفي قوله : « تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » (٢) وفي قوله فيما يرويه عن ربه سبحانه : « وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » (٣) وفي قوله فيما يرويه عن ربه عز وجل : « وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » (٤) وفي قوله في حديث أصحاب الغار الذين «نطبلت عليهم الصخرة إذ توسل أحدهم ببر والديه ، والثاني بترك ما حرم الله تعالى ، والثالث برد حق إلى مستحقه مع تمتيته له بمد أن قال بعضهم البعض : انظروا أعمالا صالحة عملتموها لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم ، فدعوا وتوسلوا ، ففرج عنهم الصخرة وخرجوا من الغار سائمين (٥) وفي قوله عليه الصلاة والسلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » (٦) وفي قوله : « أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي » (٧) وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « لقد سأل هنا باسم الله الأعظم الذي ما سئل به إلا أعطى ، وما دعي به إلا أجاب » .

٣ - وما ورد من توسل الأنبياء في القرآن الكريم ، وإن توسلهم كان بأسمائه تعالى وصفاته ، وبالإيمان والعمل الصالح ، ولم يكن بغير ذلك أبدا ، فيوسف عليه السلام قال في توسله : ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث \* فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة \* توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ (١) وذو النون

- 
- (١) رواه مسلم والترمذي وأحمد .
  - (٢) من حديث رواه الترمذي وصححه .
  - (٣) متفق عليه .
  - (٤) رواه البخاري .
  - (٥) متفق عليه .
  - (٦) رواه مسلم وغيره .
  - (٧) رواه أحمد بإسناد حسن .
  - (٨) سورة يوسف : آية ١٠١ .

قال : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ (١) وموسى  
قال : ﴿ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له ﴾ (٢) وقال : ﴿ إني عشت  
يربى وربكم ﴾ (٣) وإبراهيم وإسماعيل قالا : ﴿ ربنا تقبل منا \*  
إنك أنت السميع العليم ﴾ (٤) وآدم وحواء قالا : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا  
وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ (٥) .

### الأدلة العقلية :

١ - غنى الرب وافتقار العبد أمر يقتضى أن يتوسل العبد الفقير  
الى الرب الغنى عز وجل ، كي يتجو العبد الفقير الضعيف مما يرحب ،  
ويظفر بما يحب ويرغب .

٢ - عدم معرفة العبد ما يحبه الرب تبارك وتعالى وما يكرهه من  
الأفعال والأقوال أمر يقتضى أن تكون الوسيلة محصورة فيما شرع الله  
وبين رسوله من أقوال طيبة وأعمال صالحة ، تفعل ، أو أقوال خبيثة ،  
وأعمال فاسدة تجتنب وتبترك .

٣ - كون جاه ذى الجاه من غير كسب الإنسان ، ولا من عمل يديه  
أمر يقتضى أن لا يتوسل به الى الله تعالى ، لأن جاه شخص ما - ومهما  
كان عظيما - لا يكون قرينة لشخص آخر يتقرب بها الى الله تعالى ويتوسل  
الله إلا إذا كان قد عمل بجوارحه أو ماله على إيجاد جاه صاحب الجاه ،  
فعند ذلك له أن يسأل الله به لأنه أصبح من كسبه وعمل يديه ان كان  
قد عمل ذلك ابتغاء لوجه الله تعالى ، وابتغاء مرضاته .



- 
- (١) سورة الأنبياء : آية ٨٧
  - (٢) سورة القصص : آية ١٦
  - (٣) سورة غافر : آية ٢٧
  - (٤) سورة البقرة : آية ١٢٧
  - (٥) سورة الأعراف : آية ٢٢



### المصل الخامس عشر :

فى أولياء الله وكراماتهم - وأولياء الشيطان وضلالاتهم

#### ( ١ ) أولياء الله تعالى :

يؤمن المسلم بأن الله تعالى من عباده أولياء استخلصهم لعبادته واستعملهم فى طاعته ، وشرفهم بمجته ، وأنالهم من كرامته ، فهو وليهم يحبهم ويقربهم ، وهم أولياؤه يحبونه ويمثلونه ، يأتمرون بأمره ، وبه يأمرهم ، وينتهون بنهيه ، وبه ينهون ، يحبون بحبه ، وببفضه يفيضون إذا سألوه أعطاهم ، وإذا استعانوه أعانهم ، وإذا استمادوا به أعادهم وأنهم هم أهل الإيمان والتقوى ، والكرامة والبشرى فى الدنيا وفى الآخرة وإن كل مؤمن تقى هو لله ولي ، غير أنهم يتفاوتون فى درجاتهم بحسب تقواهم وإيمانهم ، فكل من كان حظه من الإيمان والتقوى أوفى ، كانت درجته عند الله أعلى ، وكانت كرامته أوفر ، فسادات الأولياء هم المرسلون والأنبياء ، ومن بعدهم المؤمنون ، وإن ما يعبره الله على أيديهم من كرامات كتكثير القليل من الطعام ، أو فبراء الأوجاع والأسقام ، أو خوض البحار أو عدم الاحتراق بالنار وما إليه هو من جنس المعجزات غير أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدى (١) والكرامة عارية عنه ، غير مرتبطة به ، وأن من أعظم الكرامات الاستقامة على الطاعات بفعل المأمورات الشرعية ، واجتناب المحرمات والمنهيات .

#### وذلك للأدلة الآتية :

١ - إخباره تعالى عن أوليائه وكرامتهم فى قوله : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون \* لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة \* لا تبدل كلمات الله \* ذلك هو الفوز العظيم ﴿ (٢) وفى قوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يغفرهم

---

(١) التحدى : كان يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : أرايتم إذا جئتمكم بكذا وكذا أتصنعونى ؟ وإلا فسوف يصنوبكم الله على علم أيمانكم بعد ظهور المعجزة لكم .  
(٢) سورة يونس : آية ٦٢ ، ٦٤ .

من الظلمات إلى النور ﴿ ١ ﴾ وفى قوله تعالى : ﴿ وما كانوا أولياءه \* إن أولياءه إلا المتقون ﴾ (٢) وفى قوله تعالى : ﴿ إن ولى الله الذى نزل الكتاب \* وهو يتولى الصالحين ﴾ (٣) وفى قوله سبحانه : ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء \* إنه من عبادنا المخلصين ﴾ (٤) وفى قوله تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا \* قال يا مريم انى لك هذا \* قالت هو من عند الله ﴾ (٦) وفى قوله تعالى : ﴿ وإن يونس لمن المرسلين \* إذ أبق إلى الفلك المشحون \* فسأهم فكان من المدحضين \* فأنقذه الحوت وهو مليم \* فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ (٧) وفى قوله تعالى : ﴿ فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا \* وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا \* فكل واشربى وقربى عينا ﴾ (٨) وفى قوله تعالى : ﴿ قلنا يا نادر كوني بردا وسلاما على إبراهيم \* وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخرين ﴾ (٩) وفى قوله تعالى : ﴿ أم حسبت أن الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيم \* لنا من أمرنا رشدا \* فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا \* ثم بعثناهم ﴾ (١٠) .

٢ - اخبار رسوله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله وكراماتهم فى قوله فىم يرويه عن ربه عز وجل : « من عادى لى ولينا فقد أذنته بالحرب » ، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما اقترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ،

- 
- (١) سورة البقرة : آية ٢٥٧ .
  - (٢) سورة الأنفال : آية ٣٤ .
  - (٣) سورة الأعراف : ١٩٦ .
  - (٤) سورة يوسف : آية ٢٤ .
  - (٥) سورة الاسراء : آية ٦٥ .
  - (٦) سورة آل عمران : آية ٣٧ .
  - (٧) سورة الصافات : آية ١٣٩ ، ١٤٤ .
  - (٨) سورة مريم : آية ٢٤ ، ٢٦ .
  - (٩) سورة الانبياء : آية ٦٩ ، ٧٠ .
  - (١٠) سورة الكهف : آية ٩ ، ١٢ .

وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » (١) وفي قوله أيضا : « إني لأتأثر لأوليائي كما يتأثر ففليت الحرب » وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « إن لله رجالا لو تقسموا على الله لأبرهم » (٢) وفي قوله : « لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن كان في أمتي أحد فإنه عمر » (٣) وفي قوله عليه الصلاة والسلام : « كانت امرأة ترضع ولها فرأت رجلا على فرس غار فقللت : اللهم اجعل ولدي مثل هذا - فالتفت إليه الطفل وهو يرضع وقال : اللهم لا تجعلني مثله » (٤) فنطق الرضيع كرامة للولد والوالد . وفي قوله في جريج العابد وأمه ، إذ قالت أمه : « اللهم لا تمته حتى تربيه وجوه الموصيات » فاستجاب الله لها كرامة منه تعالى لها ، وقال ولها جريج لما اتهموه بأن ولد البغي عنه قال للولد الرضيع : من أبوك ؟ فقال : راعي الغنم » (٥) فنطق الرضيع كرامة لجريج العابد . وقوله صلى الله عليه وسلم في أصحاب الفار الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فنعوا الله وتوسلوا إليه بصالح أعمالهم ، فاستجاب الله لهم وفرجها عنهم حتى خرجوا سالمين كرامة لهم (٥) وفي قوله في حديث الراهب والسلام إذ جاء فيه : أن للسلام رمى الدابة التي كانت قد منعت الراهب والسلام من المرور ، رملها بحجر فماتت ومز الناس ، فكانت كرامة للسلام ، كما أن الملك حاول قتل السلام بشتى الوسائل فلم يفلح حتى رماه من جبل شاهق ولم يمت ، وقطفه في البحر فخرج منه يمشي ولم يمت ، فكان ذلك كرامة للسلام المؤمن الصالح (٦) .

٣ - ما رواه آلاف العلماء وشاهدوه (٧) من أولياء وكرامات لهم تفوق العصر ، ومن ذلك ما روى أن الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضي الله عنه . وأن سلمان الفارسي وأبا العرداء رضي الله عنهما كانا ياكلان في صحيفة فسبحت الصحيفة والطعام فيها . وأن خبيسا رضي الله عنه كان أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بصنب ياكله ، وليس بمكة من صنب . وأن البراء بن عازب رضي الله عنه كان إذا أقسم

(١) تقديم .

(٢) متفق عليه بلفظ : « إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره »

(٣) متفق عليه .

(٤ ، ٦) رواه البخاري (٥) متفق عليه .

(٧) أغلب هذه الكرامات في الصحيح والسنتن الصحيحة والآثار

المنقولة للتواترة .

على الله في شيء . يستجاب الله له حتى كان يوم القادسية أقسم على الله أن يمكن المسلمين من رقاب المشركين وإن يكون أول شهيد في المعركة فكان كما طنب . وإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فإذا به يقول : يا سارية الجبل يا سارية الجبل . . . يوجه قائده معركة . يقال له « سارية » فسمع سارية صوته وانحاز بالجيش الى الجبل فكان في ذلك نصرهم ، وانهمزام أعدائهم من المشركين .

ورجع سارية فأخبر عمر والصحابه بما سمع من صوت عمر رضى الله عنه ، وأن الملاة بن الحضرمي رضى الله عنه كان يقول في دعائه : يا عليم يا حكيم ، يا على يا عظيم ، فيستجاب له حتى أنه خاض البحر بسرية كانت معه فلم تبطل سروج خيولهم ، وأن الحسن البصري دعا الله على رجل كان يؤذيه فخر ميتا في الحال ، وأن رجلا من النخع كان له حمار فبات له في طريق سفره فتوضأ وصل ركعتين ودعا الله عز وجل ناحيا له حماره وحمل عليه متاعه . . . في غير ذلك من الكرامات التي لا تعد ولا تحصى ، والتي شاهدها آلاف الناس بل ملايين البشر .

#### ( ب ) أولياء الشيطان :

لما يؤمن المسلم بأن للشيطان من الناس أولياء استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله ، وسول لهم الشر ، وأمل لهم الباطل فاصبهم عن سماع الحق ، وأعجب أبصارهم عن رؤية دلائله فهم له مسخرون ، وأوامره مطيعون ، يفرهم بالشر ، ويستهوهم الى الفساد بالتزيين حتى عرف لهم المنكر فعرفوه ، وذكر لهم المعروف فأنكروه ، فكانوا ضد أولياء الله وحربا عليهم وعلى النقيض منهم ، أولئك ولوا الله ، وهؤلاء عادوه ، أولئك أحبوا الله وأرضوه . وهؤلاء أغضبوا الله وأسخطوه فعليهم لعنة الله وغضبه ، ولو ظهرت على أيديهم الخوارق كان طاروا في السماء ، أو مشوا على منطع الماء ، إذ ليس ذلك إلا استعراجا من الله لما عاداه ، أو عوناً من الشيطان لمن والاه ، وذلك للدلالة التالية :

١ - اخباره تعالى عنهم في قوله : ﴿ والذين كفروا أولياؤهم المفاغوت يغزوهم من الثور إلى الظلمات ﴾ أولئك أصحاب انصار \* هم فيها خالدون ﴿ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى

أولياهم ليجادلوكم وإن اعتمدوكم إنكم لمشركون ﴿١﴾ وفى قوله تعالى : « ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا \* قال النار مشواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴿١﴾ وفى قوله سبحانه : « ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين \* وإنهم ليصلونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴿٢﴾ وفى قوله تعالى : « إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴿٣﴾ وفى قوله تعالى : « إنهم اتغلوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴿٤﴾ وفى قوله تعالى : « وقضينا لهم قرنا فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴿٥﴾ وفى قوله تعالى : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه \* افتخلونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ﴿٦﴾

٢ - اخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك فى قوله لما رأى نجما قد رمى به فاستنار قال مخاطبا أصحابه : « ما كنتم تقولون لمثل هذه فى الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم ، فقال : إنه لا يرمى به لموت أحد ، ولا لحياة ، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرا سبج حيلة العرش ثم سبج أهل السماء الذين يلوئهم ، ثم الذين يلوئهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء ، ثم يسال أهل السماء حملة فلعرش : ماذا قال ربنا ؟ فيخبروهم ، ثم يستخير أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، واتخطف للشياطين السمع فيرمون ، فيقذفونه إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه حق ولكنهم يزيدون » (٧) وفى قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الكهان فقال : « ليسوا بشىء » فقالوا : نعم إنهم يحدوثوننا أخبارا بشىء فيكون حقا فقال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن فيقرأها فى أذن وليه فيجملون معها مائة كذبة » (٨) وفى قوله : « ما منكم من أحد إلا وقد وكل به

(١) سورة الأنعام : آية ١٢١ ، ١٢٨ .

(٢) يعنى : يتعام ويعرض ، سورة الزخرف : آية ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٧ ، ٣٠ .

(٤) سورة فصلت : آية ٢٥ .

(٥) سورة الكهف : آية ٥٠ .

(٦) رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

(٨) رواه البخارى .

قريبه ، (١) وفي قوله : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من المروق فضيقوا عليه مجاريه بالصوم » (٢) .

٣ - ما رآه وشاهده مئات ألوف البشر من أحوال شيطانية غريبة في كل زمان ومكان تقع لأوليائه في شيطان ، فمنهم من كان يأتيه الشيطان بأنواع من الأطمعة والأشربة ، ومنهم من يقضى له الشيطان حاجاته ، ومنهم من يكلمه بالقييب ويطلع له على بعض بواطن الأمور وخفاياها ، ومنهم من يمنح نفوذ السلاح إليه ، ومنهم من يأتيه الشيطان في صورة رجل صالح عندما يستفيث بذلك الصالح لتفريده وتفضيله وحمله على الشرك بالله ومعاصيه ، ومنهم من قد يحمله إلى بلد بعيد أو يأتيه بالمشاخص أو حاجات من أماكن بعيدة . إلى غير ذلك من الأعمال التي تقوى على فعلها الشياطين ومردة الجن وخبثاؤهم .

وتحصل هذه الأحوال الشيطانية نتيجة لخيب روح آدمي بما يتعاطى من ضروب الشر والفساد والكفر والمعاصي البعيدة عن كل حق وخير ، وإيمان وتقوى وصلاح حتى يبلغ آدمي درجة من خيب النفس وشربا يتحد فيها مع أرواح الشياطين المطبوعة على الخيب والشر ، وعندئذ تتم الولاية بينه وبين الشياطين فيوحى بعضهم إلى بعض ، ويخدم بعضهم بعضا كل بما يقدر عليه ولذا لما يقال لهم يوم القيامة : ﴿ يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس ﴾ (٣) يقول أولياؤهم من الإنس : ﴿ وينا استمتع بعضنا ببعض ﴾ (٤) .

وأما الفرق بين كرامة أولياء الله الربانية وبين الأحوال الشيطانية فإنه يظهر في سلوك العبد وحاله ، فإن كان من ذوى الإيمان والتقوى المتمسكين بشريعة الله طاهرا وابطنا فما يجري على يديه من خارقة هو كرامة من الله تعالى له ، وإن كان من ذوى الخيب والشر والبعد عن التقوى المتفحسين في ضروب المعاصي المتوغلين في الكفر والفساد ، فما يجري على يديه من خارقة إنما هو من جنس الاستدراج أو من خلعة أوليائه من الشياطين له ، ومساعدتهم إياه .

★ ★ ★

(١) رواه مسلم .

(٢) ورد في الصحيحين بلفظ آخر .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٢٨ ، ١٢٨ .

## الفصل السادس عشر :

### الإيمان بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### ( ١ ) في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

يؤمن المسلم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم مكلف قادر على العلم بالمعروف ورآه متبركاً ، أو علم بالمنكر ورآه مرتكباً ، وقدر على الأمر أو التغيير بيده أو لسانه .

وإنه من أعظم الواجبات الدينية بعد الإيمان بالله تعالى ، إذ ذكره الله تعالى في كتابه العزيز مقروناً بالإيمان به عز وجل ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) وذلك للأدلة العقلية السمعية والعقلية المنطقية الآتية :  
الأدلة العقلية :

١ - أمره تعالى به في قوله : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ \* وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

٢ - إخباره تعالى عن أهل نصرته وولايته بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ الْقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ \* يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٣) وفي قوله سبحانه فيما أخبر به عن وليه لقمان عليه السلام وهو يخط ابنه : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤) وفي قوله تعالى فيما نعام على بني إسرائيل : ﴿ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ ، ١٠٤ .

(٢) سورة الحج : آية ٤١ .

(٣) سورة التوبة : آية ٧١ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٧ .

على لسان داود وعيسى ابن مريم \* ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* كانوا لا يتناهون على منكر فعلوه \* لبئس ما كانوا يفعلون » (١) وفي قوله تعالى فيما ذكره عن بنى إسرائيل من أنه تعالى نجى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وأهلك التاركين لذلك : « أتجيبنا الذين يتهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون » (٢) .

٣ - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم به فى قوله : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٣) وفى قوله : « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم » (٤) .

٤ - أخبره صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ما من قوم عملوا بالمعاصى ولهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعلوا ، إلا يوشك أن يعصم الله بصلاب من عنده » (٥) وفى قوله لأبى ثعلبة الخشنى لما سأله عن تفسير قوله تعالى : « لا يضرركم من فعل إذا هتديتم » (٦) فقال : « يا ثعلبة .. مر بالمعروف وانه عن المنكر ، فإذا رأيت شعا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذى رأى برأيه فمليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، ان من وراءكم فتننا قطع الليل المظلم ، المتمسك فيها بمثل الذى أقم عليه أجر خمسين منكم ، قيل : بل منهم يا رسول الله ، قال : لا .. بل منكم لأنكم تجعلون على الخير أعوانا ، ولا يجعلون عليه أعوانا » (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتلون بأمره ، ثم انهم تغلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الإيمان

(١) سورة المائدة : آية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذى وحسنه .

(٥) رواه الترمذى وقال فيه : حسن صحيح .

(٦) سورة المائدة : آية ١٠٥ .

(٧) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه .



حبة خردل ، (١) وقوله عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن أفضل الجهاد ، فقال : « كلمة حق عند سلطان جائر » ، (٢) .

### الأدلة العقلية :

١ - لقد ثبت بالتجربة والملاحظة أن المرض إذا أهمل ولم يعالج استشرى في الجسم ، وعسر علاجه بعد تمكنه من الجسم واستشراله فيه . وكذلك المنكر إذا ترك فلم يغير فاته لا يلبث أن يآله الناس ويفعله كبيرهم وصغيرهم ، وعندئذ يصبح من غير السهل تغييره ، أو إزالته ، ويومها يستوجب فاعلوه العقاب من الله ، العقاب الذي لا يمكن أن يتخلف بحال ، إذ أنه جار على سنن الله تعالى التي لا تبدل ولا تتغير : وفي قوله تعالى : ﴿ فلن تجد لسنة الله تبديلاً \* ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾ (٣) .

٢ - حصل بالملاحظة أن المنزل إذا أهمل « ولم ينظف » ، ولم تبعده منه النفايات والأوساخ فترة من الزمان يصبح غير صالح للسكن ، إذ تمتلئ ريعه ، ويتسم هواؤه ، وتنتشر فيه الجراثيم والأوبئة لطول ما تراكت فيه الأوساخ ، وكثرة ما تجمعت فيه القاذورات . وكذلك الجماعة من المؤمنين إذا أهمل فيهم المنكر فلا يغير ، والمعروف فلا يؤمر به لا يلبثون أن يصبحوا خبيثاء الأرواح شريرى النفوس ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، ويومئذ يصبحون غير صالحين للحياة ، فيهلكهم الله بما يشاء من أسباب ووسائل ، وإن بطش ربك لشديده ، والله عزيز ذو انتقام .

٣ - عرف بالملاحظة أن النفس البشرية تعتاد التبييع فيحسن عيها ، وتآلف الشر فيصبح طبيعة لها ، فذلك شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن المعروف إذا ترك ولم يؤمر به ساءت تركه لا يلبث الناس أن يمتادوا تركه ، ويصبح فعله عندهم من المنكر ، وكذلك المنكر إذا لم ييسادر إلى تغييره وإزالته لم يضر يسير من الزمن حتى يكثُر

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد والنسائي وهو صحيح .

(٣) سورة فاطر : آية ٤٣ .

وينتشر ، ثم يعتاد ويؤلف ، ثم يصبح في نظر مرتكبيه غير منكّر ، بل يروّنه وهو المعروف بعينه ، وهذا هو الطّغاس البصيرة والمسخّ الفكرى ، والعياد بالله تعالى . من أجل هذا أمر الله ورسوله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوجباه غريضة على المسلمين إبقاء لهم على طهرهم وصلاتهم ومحافظة لهم على شرف مكانتهم بين الأمم والشعوب .

### ( ب ) آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١ - أن يكون عالماً بحقيقة ما يأمر به من أنه معروف في الشرع وأنه قد ترك بالفعل ، كما يكون عالماً بحقيقة المنكر الذي ينهى عنه ويريد تغييره وأن يكون قد ارتكب حقيقة ، وأنه مما ينكر الشرع من المعاصي والمحرمات .

٢ - أن يكون ورعاً لا يأتي الذي ينهى عنه ، ولا يترك الذي يأمر به لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿ (١) وقوله تعالى : ﴿ اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا الْكَاتِبِينَ ﴾ (٢) .

٣ - أن يكون حسن الخلق حليماً يأمر بالرفق ، وينهى باللين ، لا يجد في نفسه إذا ناله سوء مما نهاه ، ولا يفضّ إذا لحقه أذى ممن أمره ، بل يصبر ويغفر ويصفح لقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ (٣) .

٤ - أن لا يتعرف إلى المنكر بواسطة التجسس ، إذ لا ينبغي لمعرفة المنكر أن يتجسس على الناس في بيوتهم ، أو يرفع ثياب أجسامهم ليري ما تحتها ، أو يكشف الفطاء ليعرف ما في الوعاء ، إذ الشارح أمر بستر عورات الناس ، ونهى عن التجسس عنهم والتجسس عليهم . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- 
- (١) سورة الصف : آية ٢ ، ٣ .
  - (٢) سورة البقرة : آية ٤٤ .
  - (٣) سورة لقمان : آية ١٧ .
  - (٤) سورة الحجرات : آية ١٢ .

« لا تجنسوا » (١) وقال عليه أركي الصلاة والسلام : « من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة » (٢) .

٥ - قيل أن يأمر من أراد أمره ، أن يعرفه بالمعروف ، إذ قد يكون تركه له لكونه لم يعرفه أنه من المعروف ، كما يصرف من أراد نهيه عن المنكر بأن ما فعله من المنكر ، إذ قد يكون فعله نصاحبا عن كونه لم يعرف أنه من المنكر .

٦ - أن يأمر وينهى بالمعروف ، فإن لم يفعل التشارك المعروف ولم يترك المرتكب للمنهى وعظه بما يرقق قلبه بذكر ما ورد في الشرع من أدلة الترغيب والترهيب ، فإن لم يحصل امتثال ، استعمل عبارات التأييد والتعنيف ، والأغلاظ في القول ، فإن لم ينفع ذلك غير المنكر بيده ، فإن عجز استظهر عليه بالحكمة أو بالأخوان .

٧ - فإن عجز عن تغيير المنكر بيده ولسانه بأن خاف على نفسه ، أو ماله ، أو عرضه ، وكان لا يطيق الصبر على ما يتأله اكتفى بتغيير المنكر بقلبه ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من رأى منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسره » الحديث .



#### الفصل السابع عشر :

**الإيمان بوجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمفضليتهم وإجلال أئمة الإسلام ، وطاعة ولاية أمور المسلمين**

يؤمن المسلم بوجوب محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأفضليتهم على من سواهم من المؤمنين والمسلمين ، وأنهم فيما بينهم متفاوتون في الفضل ، وعلو الدرجة بحسب أسبقيتهم في الإسلام . فافضلهم الخلفاء الراشدون الأربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان . وعلى الله تعالى عنهم أجمعين ، ثم العشرة المبشرون بالجنة ، وهم

---

(١) رواه البخاري في حديث قوله : « إياكم والظن » .  
(٢) رواه مسلم في حديث قوله : « من نفس عن مؤمن كربة » .

الراشعون الأربعة ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن  
أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وعبد الرحمن  
ابن عوف . ثم أهل بدر ، ثم المبشرون بالجنة من غير العشرة كقاطمة  
الزهريرة وولديها الحسنيين ، وثابت بن قيس . وبلال بن رباح  
وغيرهم ، ثم أهل بيعة الرضوان وكانوا ألفا وأربعمائة صحابي رضي الله  
تعالى عنهم أجمعين .

كما يؤمن المسلم بوجوب إجلال أئمة الإسلام واحترامهم وتقديرهم  
ولتأديب معهم عند ذكرهم ، وهم أئمة الدين وأعلام الهدى كالنصارى  
والفقهاء والمطهرين والمفسرين من التابعين وتابعي تابعيهم ، ورحمهم الله  
ورضى عنهم أجمعين .

كما يؤمن المسلم بواجب طاعة ولاية أمور المسلمين وتعظيمهم  
واحترامهم والجهاد معهم والصلابة خلفهم وحرمة الخروج عنهم . ولذا  
فيهم يلتزم حيال كل هؤلاء المذكورين بأداب خاصة .

أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته فانه :

١ - يحبهم لحب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم  
لهم ، إذ أخبر الله تعالى أنه يحبهم ويحبونه في قوله تعالى :  
{ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على  
الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم } (١) كما قال  
تعالى في وصفهم : { محمد رسول الله \* والذين معه أشيداء على الكفار  
وحماة بينهم } (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله في  
أصحابي لا تتخونهم غرضاً بصدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن  
أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله  
يوشك أن يأخذه » (٣) .

٢ - يؤمن بأفضليتهم على غيرهم من سائر المؤمنين والمسلمين لقوله  
تعالى في ثنائه عليهم : { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٢) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(٣) رواه الترمذي وحسنه .

والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعبد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خائدين فيها أبدا \* ذلك هو الفوز العظيم (١) .

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (٢) .

٣ - أن يرى أبا بكر الصديق أفضل أصحاب رسول الله ومن دونهم على الإطلاق : وإن الذين يلونه في الفضل هم : عمر ، عثمان ، ثم علي رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن اخي وصاحبي » (٣) وقول ابن عمر رضى الله عنهما : « كنا نقول والنبي صلى الله عليه وسلم حي : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها » (٤) ولقول علي رضى الله عنه : « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ولو شئت لسميت الثالث - يعنى عثمان » (٥) رضى الله عنهم أجمعين .

٤ - أن يقر بمزاياهم ، ويعترف بمناقبهم كمنقبة أبي بكر وعمر وعثمان في قول الرسول عليه الصلاة والسلام لأحد وقد رجع بهم وهم فوقه : « أسكن أحد إنما عليك نبي وصديق وشهيدان » وكقوله لعلى رضى الله عنه : « أما ترضى أن تكون منى . بمنزلة هارون من موسى ؟ » وقوله : « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة » وكقوله للزبير بن العوام : « ان لكل نبي حوارى ، وإن حوارى الزبير بن العوام » . وكقوله فى الحسن والحسين : « اللهم أحبهما فإني أحبهما » . وكقوله لعبد الله بن عمر : « ان عبد الله رجل صالح » (٤) . وكقوله لزيد بن حارثة : « أنت أخونا ومولانا » (٥) . وقوله لجعفر بن أبي طالب : « أشبهت خلقى وخلقى » (٥) . وقوله لبلال بن رباح : « سمعت دف نعليك بين يدي فى الجنة » . وكقوله فى سالم مولى أبي حذيفة ، وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل : « استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبى بن كعب ومعاذ بن

(١) سورة التوبة : ١٠٠

(٢) رواه أبو داود بإسناد حسن .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه البخارى .

جبل ، (١) وكقوله في عائشة : « وفضل عائشة على النساء ، كفضل الثريد على سائر الطعام » (١) وكقوله في الأنصار : « لو أن الأنصار سلكوا وادياً - أو شعباً - لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار » (١) وقال : « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم الله ومن أبغضهم أبغضه الله » (١) وكقوله في سعد بن معاذ : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » (١) وكنية أسيد بن حضير إذ كان مع أحد أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ، فلما خرجا ، وإذا نور بين أيديهما يمشيان فيه فلما تفرقا تفرق النور معهما » (١) وكقوله لأبي بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرا عليك : ﴿ ثم يكن الذين كفروا ﴾ قال وسأني ؟ قال : نعم .. فبكي أبي » (١) وكقوله في خالد بن الوليد : « سيف من سيوف الله مسلول » (١) وكقوله في الحسن : « ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » (١) وكقوله في أمي عبيدة : « لكل أمة أمين ، وإن أميننا أيتها الأمة أبر عبيدة ابن الجراح » (١) رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين .

٥ - يكف عن ذكر مساوئهم ، ويسكت عن الخلاف الذي شجر بينهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابي » وقوله : « لا تتخذوهم غرضاً بغدي » وقوله : « فمن أذاهم فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله ، ومن أذى الله يوشك أن يأخذه » .

٦ - أن يؤمن بحرمة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنهن طهارات مبررات وأن يترضى عنهم ، ويرى أن أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة بنت أبي بكر ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ ولزواجه أمهاتهم ﴿ (٢)

وأما أئمة الإسلام من قراء ومحدثين وفقهاء فإنه :

١ - يحبهم ويترحم عليهم ويستغفر لهم ، ويعترف لهم بالفضل لأنهم ذكروا في قوله تعالى : ﴿ والذين أتبعوهم بإحسان ﴾ رضى الله عنهم ورضوا عنه ﴿ (٣) وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « خيركم

(١) رواهما البخاري .

(٢) سورة الاحزاب : آية ٦ . (٣) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » (١) فعامة القراء والمحدثين والفقهاء والمفسرين كانوا من أهل هذه القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير . وقد أثنى على المستغفرين لمن سبقوا بالإيمان في قوله تعالى : ﴿ وَبِنا نغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ (٢) فهو إذن يستغفر لكل المؤمنين والمؤمنات .

٢ - لا يذكرهم إلا بخير ، ولا يعيب عليهم قولاً ولا رأياً ، ويعلم أنهم كانوا مجتهدين مخلصين فيآداب مهم عند ذكرهم ، ويفضل رأيهم على رأى من بعدهم وما زأوه على ما رآه من أتى بعدهم من علماء وفقهاء ومفسرين ومحدثين ، ولا يترك قولهم إلا لقول الله ، أو قول رسوله ، أو قول صحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

٣ - أن ما دونه الأئمة الأربعة : مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وما رآوه ، وقالوه من مسائل الدين والفقه ، والشرع ، هو مستمد من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليس لهم إلا ما فهموه من هذين الأصلين أو استنبطوه منهما ، أو قاسوه عليهما ، إذا عوزهما النص منهما ، أو الإشارة ، أو الإيمان فيهما .

٤ - يرى أن الأخذ بما دونه أحد هؤلاء الأعلام من مسائل الفقه والدين جائز ، وإن العجل به عمل بشرية الله عز وجل مالم يعارض بنص صريح صحيح من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يترك قول الله ، أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من خلقه كأننا من كان ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقموا بين يدي الله ورسوله ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمر فهو رد » (٦) وقوله :

- 
- (١) متفق عليه .
  - (٢) سورة الحشر : آية ١٠ .
  - (٣) سورة الحجرات : آية ١ .
  - (٤) سورة الحشر : آية ٧ .
  - (٥) سورة الاحزاب : آية ٣٦ .
  - (٦) متفق عليه .

« والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه نبعا لما جئت به ، (١) »  
٥ - يرى أنهم بشر يصيبون ويخطئون ، فقد يغطي أحدهم الحق  
فى مسألة ما من المسائل ، لا عن قصد وعمد - حاشاكم - ولكن عن غفلة  
أو سهو ، أو لنسيان ، أو عدم احاطة ، فلهذا المسلم لا يتعصب قولهم  
لرأى أحدهم دون آخر بل له أن يأخذ عن أى واحد منهم ، ولا يرد قولهم  
إلا لقول الله ، أو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - يذمهم فيما اختلفوا فيه من بعض مسائل الدين الفرعية ،  
ويرى أن اختلافهم لم يكن جهلا منهم ، ولا عن تعصب لأرائهم ، وإنما  
كان : اما أن المخالف لم يبلغه الحديث ، أو رأى نسخ هذا الحديث الذى  
لم يأخذ به ، أو عارضه حديث آخر بلغه فرجح عليه ، أو فهم منه مالم  
يفهمه غيره ، إذ من الجائز أن تختلف الأفهام فى مدلول اللفظ فيحمله  
كل على فهمه الخاص ، ومثل هذا ما فهمه الامام الشافعى - رحمه الله -  
من نقض الوضوء بمس المرأة مطلقا فيما من قوله تعالى : ﴿ أو لامستم  
النساء ﴾ (٢) فقد فهم من ﴿ أو لامستم ﴾ المس ، ولم ير غيره فقال  
بوجوب الوضوء بمجرد مس المرأة ، وفهم غيره أن المراد من الملامسة فى  
آية الجماع فلم يوجبوا الوضوء بمجرد المس بل لابد من قصد زائد  
كالقصد ووجود اللذة .

وقد يقول قائل : لم لا يتنازل الشافعى عن فهمه ليوافق باقى الأئمة  
ويقطع دابر الخلاف عن الأمة ؟

الجواب : انه لا يجوز له أبدا أن يفهم عن ربه شيئا لا يخالجه فيه  
أدنى ريب ، ثم يتركه لمجرد رأى أو فهم امام آخر ، فيصبح متبعا لقول  
الناس تاركا لقول الله ، وهو من أعظم الذنوب عند الله سبحانه وتعالى .

نعم : ان فهمه من النص عارضه نص صريح من كتاب أو سنة  
لوجب عليه التمسك بدلالة النص للظاهرة ، ويترك ما فهمه من ذلك اللفظ  
الذى دلالاته ليست نصا صريحا ولا ظاهرا ، إذ لو كانت دلالاته قطعية  
لما اختلف انسان من عامة الأمة فضلا عن الأئمة .

---

(١) رواه النووى وقال فيه : حسن صحيح .

(٢) سورة النساء : آية ٤٣ .



### وأما ولاة أمور المسلمين فإنه :

١ - يرى وجوب طاعتهم لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة » (٢) وقوله : « من أطاعني فقد أطاع الله » ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » (٤) .

ولكن لا يرى طاعتهم في معصية الله عز وجل ، لأن طاعة الله مقدمة على طاعتهم في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوثٍ ﴾ (٥) ولأن الطاعة في المعروف واجبة فالرسول عليه الصلاة والسلام قال : « إنما الطاعة في المعروف » (٥) وقال أيضا : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » (٦) وقوله : « لا طاعة في معصية الله » وقال أيضا عليه الصلاة والسلام : « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » (٧) .

٢ - يرى حرمة الخروج عليهم ، أو إعلان معصيتهم لما في ذلك من شق عصا الطاعة على سلطان المسلمين ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية » (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أهان السلطان أهانه الله » (٨) .

٣ - أن يدعو لهم بالصلاح والسداد والتوفيق والعصمة من الشر ومن الوقوع في الخطأ ، إذ صلاح الأمة في صلاحهم ، وفسادها بفسادهم

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(٢) رواه البخاري .

(٤) سورة المتحنة : آية ١٢ .

(٥) متفق عليه .

(٦) رواه أحمد والحاكم وصححه .

(٧) متفق عليهما .

(٨) رواه الترمذي وحسنه .

وإن ينصح لهم في غير إهانة ، وانتقاص كرامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة » قلنا : لمن ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » (١) .

٤ - أن يجاهد وراهم ويصل خلفهم ، وإن فسقوا وارتكبوا المحرمات التي هي دون الكفر لقوله عليه الصلاة والسلام لمن سألته عن طاعة أمراء السوء : « اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » (١) ولقول عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، قال : « إلا أن تروا كفرا بواحا ، عندكم فيه من الله براهان » (١) .

## الباب الثاني :

### في الآداب

#### ★ آداب النية .

★ الأدب مع كلام الله تعالى : « القرآن الكريم » .

★ الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

#### ★ الأدب مع الخلق .

★ آداب الأخوة في الله والحب والبغض فيه سبحانه وتعالى .

★ في آداب الجلوس والمجلس .

★ آداب الأكل والشرب ، آداب : الضيافة ، اللباس ،

خصال المفطرة ، الصوم .

## الفصل الأول :

### آداب النية

يؤمن المسلم بخطر شأن النية ، وأهميتها لسائر أعماله الدينية والدنيوية ، إذ جميع الأعمال تتكيف بها ، وتكون بحسبها فتقوى وتضعف وتصح وتفسد تبعاً لها ، وإيمان المسلم هذا بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب اصلاحها ، مستمد أولاً من قول الله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ قل إني أهدت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ (٢) وثانياً من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » (٣) وقوله : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (٤) فالنظر إلى القلوب نظر إلى النيات ، إذ النية هي الباعث على العمل والدافع إليه ، ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة » (٥) فبمجرد الهم الصالح كان العمل صالحاً ينبت به الأجر وتحصل به المثوبة وذلك لفضيلة النية الصالحة ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « الناس أربعة : رجل آتاه الله عز وجل علماً ومالاً فهو يعمل بعلمه في ماله ، فيقول رجل : لو آتاني الله تعالى مثل ما آتاه الله لعلمت كما عمل ، فهما في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤتته علماً فهو يخطئ في ماله ، فيقول رجل : لو آتاني الله مثل ما آتاه الله لعلمت كما يعمل ، فهما في الوزر سواء » (٥) فأنيب ذو النية ؟! الصالحة بثواب العمل الصالح ، ووزر صاحب النية الفاسدة بوزر صاحب العمل الفاسد ، وكان مرد هذا إلى النية وحدها .

ومن قوله صلى الله عليه وسلم وهو يتبوك : « إن بالمدينة أقواما ما قطعنا وادياً ولا وطننا موطننا يغيظ الكفار ولا أنفقنا نفقة ، ولا أصابتنا مخصصة إلا شركونا في ذلك وهم بالمدينة ، فقليل له : كيف ذلك

(١) سورة البينة : آية ٥ .

(٢) سورة الزمر : آية ١١ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه ابن ماجه بسند جيد .

يا رسول الله ؟ فقال : « حبسهم العذر ، فشرکوا بحسن النية » (١) .  
فحسن النية إذن هو الذي جعل غير الفاضل في الأجر كالفاضل ، وجعل  
غير المجاهد يحصل على أجر كآخر المجاهد ، ومن قوله صلى الله عليه  
وسلم : « إذا التقى المسلمان بسييفيهما فالتقاتل والمقتول في النار »  
فقيل : يا رسول الله . . هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ فقال : « لأنه  
أراد قتل صاحبه » (٢) فسوت النية الفاسدة والإرادة السيئة بين قاتل  
مستوجب للنار وبين مقتول لولا نيته الفاسدة لكان من أهل الجنة ، ومن  
قوله عليه الصلاة والسلام : « من تزوج بصادق لا ينوى أداءه فهو  
زان ، ومن أذن ديناً وهو لا ينوى قضاءه فهو سارق » (٣) فبالنية السيئة  
القلب المباح حراماً ، والجائز ممنوعاً ، وما كان خالياً من الحرج  
فصاحبه ذا حرج .

كل هذا يؤكد ما يعتقده المسلم في خطر النية ، وعظم شأنها .  
وكبير أهميتها فلذا هو يبني سائر أعماله على صالح النيات ، كما  
يبدل جهده في أن لا يعمل عملاً بدون نية ، أو نية غير صالحة ، إذ النية  
روح العمل وقوامه صحته . من صحتها وفساده من فسادها ، والعمل بدون  
نية صاحبه مرء متكلف موقوف .

وكما يعتقد المسلم أن النية ركن (٤) الأعمال وشرطها ، فإنه يرى  
أن النية ليست مجرد لفظ باللسان ( اللهم نويت كذا ) ولا هي حديث  
تفس . فحسب بل هي انبعاث القلب نحو العمل الموافق لفرض صحيح من  
جانب نفع ، أو دفع ضرر جال ، أو مالا ، كما هي الإرادة المتوجهة تجاه  
الفعل لاقتضاء رضا الله ، أو احتشال أمره .

والمسلم إذ يعتقد أن العمل المباح ينقلب بحسن النية طاعة ذات  
أجر ومثوبة ، وإن الطاعة اذا خلت من نية صالحة فتقلب بمصية ذات  
وزر وعقوبة ، لا يرى أن المعاصي تؤثر فيها النية الحسنة فتقلب طاعة .

- 
- (١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ مَخْتَصَرًا .  
(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ : « لَأَنَّهُ كَانَ  
حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ » .  
(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مَخْتَصَرًا عَلَى الدِّينِ دُونَ الصَّدَاقِ .  
(٤) النِّيةُ رَكْنٌ بِاعْتِبَارِ الْبَدَايَةِ ، وَشَرْطٌ بِاعْتِبَارِ الْاسْتِمْرَارِ .

فالذي يفتاب شخصا لتطبيب خاطر شخص آخر هو عاص الله تعالى  
آثم لا تنفقه نيته الحسنة في نظره ، والذي يبنى مسجداً بمال حرام  
لا يشاب عليه ، والذي يحضر حفلات الرقص والمجون ، أو يشتري أوراق  
الياهو بنية تصحيح المشاريع الخيرية ، أو لفائدة جهاد ونحوه ، هو  
عاص لله تعالى آثم مأزور غير مأجور ، والذي يبنى القباب على قبور  
الصالحين ، أو يذبح لهم الذبائح ، أو ينذر لهم النذور بنية محبة  
الصالحين هو عاص لله تعالى آثم على عمله ، ولو كانت نيته صالحة  
كما يراها ، إذ لا ينقلب بالنية الصالحة طاعة إلا ما كان مباحا مأثونا في  
فعله قط ، لما المحرم فلا ينقلب طاعة بحال من الأحوال .

★ ★ ★

### الفصل الثاني :

#### الأدب مع الله عز وجل

المسلم ينظر إلى ما لله تعالى عليه من منن لا تحصى ، ونعم لا تعد  
اكتنفته من سعادة علقه نطفة في رحم أمه ، وتسايره إلى أن يلقي ربه  
عز وجل فيشكر الله تعالى عليها بلسانه بعبده والثناء عليه بما هو  
أهله ، ويجوارحه بتسخيرها في طاعته ، فيكون هذا أدبا منه مع الله  
سبحانه وتعالى ، إذ ليس من الأدب غي شيء كفران النعم ، ووجود  
فضل النعم والتعكر له وإحسانه وأنعامه ، والله سبحانه يقول :  
﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (١) ويقول سبحانه : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها ﴾ (٢) ويقول جل جلاله : ﴿ فلاذكروني أذكركم وأشكروا  
لي ولا تكفرون ﴾ (٣) .

وينظر المسلم إلى عليه تعالى به وإطلاعه على جميع أحواله  
فيحتل قلبه منه مهابة ونفسه له وقارا وتعظيما ، فيعجل من مصيبته ،  
ويستحي من مخالفته ، والخروج عن طاعته . فيكون هذا أدبا منه مع الله  
تعالى ، إذ ليس من الأدب غي شيء أن يجاهر بالمبد صيده بالمعاصي ، أو  
يقابله بالقبائح والردائل وهو يشهده وينظر إليه . قال تعالى  
(١) سورة النحل : آية ٥٣ ، ١٨ .

---

(٢) سورة البقرة : ١٥٢ .

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا \* وقد خلقكم أطوارا ﴾ (١) وقال تعالى :  
﴿ يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ وما تكون في شأن  
وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ  
تفيضون فيه \* وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في  
السماء ﴾ (٣) .

وينظر المسلم إليه تعالى وقد قدر عليه ، وأخذ بناصيته ، وأنه  
لا مفر له ولا مهرب ، ولا منجى ، ولا ملجأ منه إلا إليه ، فيفر إليه  
تعالى ويطرح بين يديه ، ويفوض أموره إليه ، ويتوكل عليه ، فيكون  
هذه أدبا منه مع ربه وخالفه .

إذ ليس من الأدب في شيء الفرار من لا مفر منه ، ولا الاعتماد على  
من لا قدرة له ، ولا الاتكال على من لا حول ولا قوة له . قال تعالى :  
﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ (٤) وقال عز وجل : ﴿ ففروا إلى  
الله إنى لكم منه نذير مبين ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ وعلى الله فتوكلوا  
إن كنتم مؤمنين ﴾ (٦) .

وينظر المسلم إلى الطاف الله تعالى به في جميع أموره ، وإلى  
رحمته له وللسائر خلقه فيطمع في المزيد من ذلك ، فيتضرع له بخالص  
الضراعة والتمناه ، ويتوسل إليه بطيب القول ، وصالح العمل ليكون هذا  
أدبا منه مع الله مولاه إذ ليس من الأدب في شيء اليأس من المزيد من  
رحمة وسعت كل شيء ، ولا القنوط من إحسان قد عزم البرايا ،  
والطاف قد انتظمت الوجود . قال تعالى : ﴿ ورحمتي وسعت كل  
شيء ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ (٨) وقال تعالى :

- 
- (١) سورة نوح : آية ١٣ ، ١٤ .
  - (٢) سورة النحل : آية ١٩ .
  - (٣) سورة يونس : آية ٦١ .
  - (٤) سورة هود : آية ٥٦ .
  - (٥) سورة الناريات : آية ٥٠ .
  - (٦) سورة المائدة : آية ٢٣ .
  - (٧) سورة الأعراف : آية ١٥٦ .
  - (٨) سورة الضورى : آية ٨٧ .

﴿ وَلَا تَبْسُوْا مِنْ دُوحِ اللَّهِ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

وينظر المسلم إلى شدة بطش ربه ، وإلى قوة انتقامه ، وإلى سرعة حسابه فيقتضيه بطاعته ، ويتوقاه بمصيبته فيكون هذا أدبا منه مع الله إذ ليس من الأدب عند ذوى الألباب أن يتعرض بالمصيبة والظلم العبد الضعيف العاجز للرب العزيز القادر ، والقوى القاهر وهو يقول : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ \* وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (٣) ويقول تعالى : ﴿ إِنْ يَبْشُ دَبِّكَ لِشَدِيدٍ ﴾ (٤) ويقول تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (٥) .

وينظر المسلم إلى الله عز وجل عند مصيبته ، والخروج عند طاعته ، وكان وعيده قد تناوله ، وعذابه قد نزل به ، وعقابه قد حل بساحته ، كما ينظر إليه تعالى عند طاعته ، واتباع شريعته وكان وعده قد صدق له ، وكان حلة رضاه قد خلصها عليه فيكون هذا من المسلم حسن ظن بالله ، ومن الأدب حسن الظن بالله ، إذ ليس من الأدب أن يسوء المرء الظن بالله فيمصيه ويخرج عن طاعته ، ويظن أنه غير مطلع عليه - ولا مؤاخذه له على ذنبه ، وهو يقول : ﴿ وَلَكِنْ قَنَئْتُمْ أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي قَنَئْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَأَصْحَبْتُمُ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٦) كما أنه ليس من الأدب مع الله أن يتقيه المرء ويطيعه ويظن أنه غير مجازيه بحسن عمله ، ولا هو قابل منه طاعته وعبادته ، وهو عز وجل يقول : ﴿ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ السَّائِرُونَ ﴾ (٧) ويقول سبحانه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨) ويقول تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَشْوَاحٍ \*

- 
- (١) سورة يوسف آية : ٨٧ .
  - (٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .
  - (٣) سورة الرعد : آية ١١ .
  - (٤) سورة لبروج : آية ١٢ .
  - (٥) سورة آل عمران : آية ٤ .
  - (٦) سورة فصلت : آية ٢٢ ، ٢٣ .
  - (٧) سورة النور : آية ٥٢ .
  - (٨) سورة النحل : آية ٩٧ .



ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴿١﴾ .

**وختلاصة القول :** إن شكر المسلم ربه على نعمه ، وحياءه منه تعالى عند الميل إلى مصيئته ، وصدق الانابة إليه ، والتوكل عليه ورجاء رحمته ، والخوف من ثقته وحسن الظن به في انجاز وعده ، وانفاذ وعيده فيمن شاء من عبادہ ، هو أدبه مع الله ، ويقرر تمسكه به ومحافظة عليه تعلو درجته ، ويرتفع مقامه وتسمو مكانته ، وتظم كرامته فيصبح من أهل ولاية الله ورعايته ، ويحصل رحمته ومنزل نعمته .

وهذا أقصى ما يطلبه المسلم ويتمناه طول الحياة .

اللهم ارزقنا ولايتك ، ولا تحرمنا رعايتك ، وإجعلنا لديك من المقربين ، يا الله يارب العالمين .



### الفصل الثالث :

#### الأدب مع كلام الله تعالى

##### ﴿ القرآن الكريم ﴾

يؤمن المسلم بقضية كلام الله تعالى ، وشرفه وأفضليته على سائر الكلام ، وإن القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، وأن أهله هم أهل الله وخاصته ، والمتمسكون به ناجون فائزون ، والمعرضون عنه هلكت خاسرون .

ويزيد في إيمان المسلم بمظلمته كتاب الله جل جلاله وقديسيته وشرفه ما ورد في فضله عن المنزل عليه ، والموحى به إليه صلوة الخلق سيدنا محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وضجبه وسلم .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٦٠ .

( م ٦ - منهاج مسلم )

فى مثل قوله : « اقرأوا القرآن فإنه يجىء يوم القيامة شفيها لصاحبه » (١) وقوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٢) وقوله عليه الصلاة والسلام : « أهل القرآن أهل الله وخاصته » (٣) وقوله : « إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فقيل : يا رسول الله .. وما جلاؤها ؟ فقال : تلاوة القرآن ، وذكر الموت » (٤) وقد جاء مرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أحد خصومه الألداء يقول : يا محمد .. اقرأ على القرآن ، فيقرأ عليه الصلاة والسلام : ﴿ إن الله يأمرك بالعسل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ (٥) الآية .. ولم يفرغ الرسول عليه الصلاة والسلام من تلاوتها حتى يطلب الخصم الألداء بإعادتها منهوشا بحلال لفظها ، وقسمية معانيها مأخوذا ببيانها ، مجذوبا بقوة تأثيرها ، ولم يلبث أن رفع عقيرته بتسجيل اعترافه ، وتقرير شهادته بنفسية كلام الله تعالى ، وعظمته ، إذ قال بالحرف الواحد :

والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفل له لورق ، وإن أعلاه لمشمع ، وما يقول هذا بشر (٦) !

ولهذا كان المسلم زيادة على أنه يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويلتزم بأدابه والمتخلق بأخلاقه ، فإنه يلتزم عند تلاوته بالأدب التالية :

١ - أن يقرأه على أكمل الحالات ، من طهارة ، واستقبال القبلة ، وجلوسه فى أدب ووقار ..

٢ - أن يرتله ولا يسرع فى تلاوته ، فلا يقرؤه فى أقل من ثلاث ليال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث

(١) رواه مسلم ..

(٢) رواه البخارى ..

(٣) رواه النسائى وابن ماجه والحاكم بإسناد حسن ..

(٤) رواه البيهقى فى الشعب بإسناد ضعيف ..

(٥) سورة النحل : آية ٩٠ ..

(٦) رواه ابن جرير الطبرى ، والخصم هو الوليد بن المغيرة كذا

رواه البيهقى بإسناد جيد ..

ليال لم يفقهه ، (١) وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع (٢) كما كان عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم يختمونه في كل أسبوع مرة .

٣ - أن يلتزم الخشوع عند تلاوته ، وأن يظهر الحزن وأن يبكي .  
أو يتباكى إن لم يستطع للبكاء ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » (٣) .

٤ - أن يحسن صوته به لقوله صلى الله عليه وسلم : « زينوا القرآن بأصواتكم » (٤) وفي قوله : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » (٥) .  
وقوله : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يقتنى بالقرآن » (٦) .

٥ - أن يسر تلاوته إن خشي على نفسه رياء أو سمعة أو كان يشوش به على مصل لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم : « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة » ومن المعلوم أن الصدقة تستحب سريتها إلا أن يكون في الجهر فائدة مقصودة كحمل الناس على فعلها مثلاً ، وتلاوة القرآن كذلك .

٦ - أن يتلوه بتدبر وتفكر مع تعظيم له واستحضار القلب وتفهم لمعانيه وأسرارها .

٧ - أن لا يكون عند تلاوته من الغافلين عنه المخالفين له ، إذ أنه قد يتسبب في لمن نفسه بنفسه ، لأنه إن قرأ : « لا لعنة الله على الكاذبين » (١) أو : « لعنة الله على الظالمين » (٢) وكان كاذباً أو ظالماً فإنه يكون لاعناً لنفسه ، والرواية التالية تبين مقدار خطأ للمرضين عن كتاب الله الغافلين عنه المتشاغلين بغيره ، فقد روى أنه جاء في

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

(٢) متفق عليهما .

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

(٤) رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والحاكم وصححه .

(٥) سنن آل عمران : آية ٦١ .

(٦) سورة هود : آية ١٨ .

«التوراة أن الله تعالى يقول : أما تستحي مني .. يأتيك كتاب من بعض أخوانك ، وأنت غي الطريق تمشي ، فتعمل عن الطريق وتتعبد لأجله وتقرأه وتتدبره حرفاً حرفاً ، حتى لا يفوتك شيء منه ، وهذا كتابي أنزلته إليك ، أنظر كيف فصلت لك فيه من القول ، وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه ، فكنت أهون عليك من بعض أخوانك ، يا عبدي .. يقعد إليك بعض أخوانك فتقبل إليه بكل وجهك ، وتصفى إلى حديثه بكل قلبك ، فإن تكلم متكلم أو شقك شاعل عن حديثه أو مات إليه أن كف ، وما أنا مقبل عليك ومحدث وأنت معرض بقلبك عني ، أفجملتني أهون عندك من بعض أخوانك ؟

٨ - يجتهد في أن يتصف بصفات أهله الذين هم أهل الله وخاصته وأن يتسم بسماتهم كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينبغي : لقاري القرآن أن يعرف بليته إذ الناس نائمون ، وبنياره إذ الناس مفطرون ، وببكاؤه إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس يخلطون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختالون ، وبجزنه إذ الناس يفرحون .

وقال محمد بن كعب : كنا نعرف قاري القرآن بصفرة لونه ، يشير إلى سهره وطول تهجده ، وقال وهيب بن الورد : قيل لرجل : ألا تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومي ، وأنشد ذو النون قوله :

منع القرآن بوعده ووعيده ★ مقل الميون بليها لا تهجع  
فهموا عن الملك العظيم كلامه ★ فهما تنل له الرقاب وتخضع

★ ★ ★

## الفصل الرابع :

### الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشعر المسلم في قرينة نفسه بوجوب الأدب الكامل مع رسول الله كل مؤمن ومؤمنة وذلك بصريح كلامه عز وجل إذ قال : ﴿ يا أيها الذين

١ - أن الله تعالى قد أوجب له الأدب عليه الصلاة والسلام على صلى الله عليه وسلم وذلك للأسباب التالية :

آمنوا لا تقبلوا بين يدي الله ورسوله ﴿١﴾ وقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون \* ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ﴾ (١) وقال جل جلاله : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله \* فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن إن شئت منهم ﴾ (٢) وقال جل جلاله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فاقبلوا بين يدي نجواكم صدقة \* ذلك خير لكم وأطهر \* فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴾ (٣) .

٢ - إن الله تعالى قد فرض على المؤمنين طاعته ، وأوجب محبته فقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (٥) وقال سبحانه : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٦) وقال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ (٧) ومن وجبت طاعته وحرمت مخالفته لزم التأديب معه في جميع الأحوال .

٣ - إن الله عز وجل قد حكمه فجعله أملا وأحكاما ، قال

(١) تحبط : تبطل ، امتحن : أخلصها ، صورة الحجرات :

آية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢) سورة النور : آية ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) سورة المجادلة : آية ١٢ .

(٤) سورة محمد : آية ٣٣ .

(٥) سورة النور : آية ٦٣ .

(٦) سورة الحشر : آية ٧ .

(٧) سورة آل عمران : آية ٣١ .

تمالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (١) وقال تمالى : ﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (٢) وقال تمالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حُرْجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَبَسُّوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣) وقال تمالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٤) .

والتأديب مع الامام والحاكم تفرضه الشرائع وتقرره العقول ويحكم به المنطق السليم .

٤ - ان الله تمالى قد فرض محبته على لسانه فقال صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (٥) ومن وجبت محبته وجب الأدب انما ، ولزم التأديب معه .

٥ - ما اختصه به ربه تمالى من جمال الخلق والخلق ، وما حباه به من كمال النفس والنفات فهو أجمل مخلوق وأكمل على الإطلاق ، ومن كان هذا حاله كيف لا يجب التأديب معه .

هذه بعض موجبات الأدب مع صلى الله عليه وسلم وغيرها كثير . ولكن كيف الأدب ؟ وبماذا يكون ؟

هذا ما ينبغي أن يعلم .

يكون الأدب مع صلى الله عليه وسلم :

١ - بطاعته ، واقتفاء أثره ، وترسم خطاه فى جميع مسالك الدنيا والدين .

(١) سورة النساء : آية ١٠٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٩ .

(٣) شجر : أشكل عليهم واختلط من الأمور . النساء : آية ٦٥ -

(٤) الأسوة : القنوة الصالحة . سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(٥) متفق عليه .

٢ - أن لا يقدم على حبه وتوقيره وتنظيمه حب مخلوق أو توقيره أو تنظيمه كائناً من كان .

٣ - موالاة من كان يئس ، ومعاداة من كان يصادى ، والرضا بما كان يرضى به ، والغضب لما كان يفتضب له .

٤ - اجلال اسمه وتوقيره عند ذكره ، والصلاة والسجود عليه ، واستظامه وتقدير شمائله وفضائله .

٥ - تصديقه فى كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

٦ - احياء سنته وإظهار شريعته ، وبلاغ دعوته ، وإنفاذ وصاياه .

٧ - تخفيض الصوت عند قبره ، وفى مسجده لمن أكرمه الله بزيارته ، وشرفه بالوقوف على قبره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

٨ - حب الصالحين وموالاتهم بجه ، وبغض الفاسقين ومعاداتهم ببغضه .

هذه هى بعض مظاهر الآداب معه صلى الله عليه وسلم .

فالمسلم يجتهد دائماً فى أدائها كاملة ، والمحافظة عليها تامة ، إذ كماله موقوف عليها وسعادته منوطة بها ، والمستول الله جل جلاله أن يوفقنا للتأدب مع نبينا وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره وشيعته وأن يرزقنا طاعته وأن لا يحرمنا من شفاعته . . اللهم آمين .

★ ★ ★

### الفصل الخامس :

#### فى الأدب مع النفس

يؤمن المسلم بأن سعادته فى كلتا حياتيه : الأولى ، والثانية ، موقوفة على مدى تأديب نفسه ، وتطهيرها ، وتنزيكيتها ، وتطهيرها ، كما أن شقاءها منوط بفسادها ، وتلذذيتها وخبثها ، وذلك للأدلة الآتية :

قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَتَحَ مِنْ زَكَاةِهَا ﴾ وقد خاب من دسائرها (١)  
وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ  
أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾  
وكذلك نجزي المجرمين \* لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش \* وكذلك  
نجزي الظالمين \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لَا تَكُفُّ عَنْهُمْ نَفَسُ  
وَسْمِهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ \* هم فيها خالدون ﴿ (٢) وقوله تعالى :  
﴿ وَالْعَصْرُ ﴾ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿ (٣) وقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « كلكم يدخل الجنة إلا من أبى . قالوا : ومن أبى يا رسول الله ؟  
قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » وقوله صلى الله عليه  
وسلم : « كل الناس ينفذ فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » (٤) .

كما يؤمن المسلم بأن ما تطهر عليه النفس وتزكو هو حسنة الإيمان  
والعمل الصالح ، وأن ما تتدس به وتخبث تفسد هو سيئة الكفر  
والعاصي ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلْفَىٰ مِنَ اللَّيْلِ ﴾  
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴿ (٥) وقال عز وجل : ﴿ بَلْ دَانَ عَلَى  
قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا أُذْنِبَ ذَنْبًا كَانَ نَقْطَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ  
وَاسْتَعْتَبَ سَقَطَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِقَ قَلْبُهُ » (٧) فذلك الزان  
الذي قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ دَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾  
وقال صلى الله عليه وسلم : « لَاتَقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ  
الْحَسَنَةَ تَمَجُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ » (٨) .

من أجل هذا يعيش المسلم عاملاً دائماً على تأديب نفسه وتزكيتها

(١) سورة الشمس : آية ٩ ، ١٠ .

(٢) ينج : يدخل ، الخياط : ثقب الابرة ، مهاد : فراش ، غواش :  
أغطية كاللحف ، وسعها : طاقتها . سورة الأعراف : آية ٤٠ ، ٤٢ .

(٣) سورة العصر .

(٤) رواه مسلم .

(٥) سورة هود : آية ١١٤ .

(٦) سورة المطففين : آية ١٤ .

(٧) رواه النسائي والترمذي وقال فيه : حسن صحيح .

(٨) رواه أحمد والترمذي والحاكم .



وتطهيرها . إذ هي أولى من يؤدب ، فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدرانها ، كما يجعلها كل ما يفسدها ، ويفسدها من سي- المعتقدات ، وفاسد الأقوال والأفعال ، يجعلها ليل نهار ، ويحاسبها في كل ساعة ، يحملها على فعل الخيرات ، ويدفعها إلى الطاعة دفعا كما يصرفها من الشر والفساد صرفا ويردها عنهما ردا ، ويتبع في إصلاحها وتأديبها لتظهر وتزكو الخطوات التالية :

( أ ) التوبة : والمراد منها التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي ، واندم على كل ذنب سالف ، والعزم على عدم العودة إلى الذنب في مقبل العمر . وذلك لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكثر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٢) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أنوب في اليوم مائة مرة » (٣) وقوله : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (٤) وقوله : « إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمس- الليل إلى النهار ، ولمس- النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » (٥) وقوله : « الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية - مهلكة - معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فافقه أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده » (٦) وما روى من أن الملائكة هنات آدم بتوبته لما تاب الله عليه (٧) .

( ب ) المراقبة : وهي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك وتعالى ، ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليها ، وعالم بأسرارها ، رقيب على أعمالها ، قائم

(١) سورة التحريم : آية ٨

(٢) سورة النور : آية ٣٩

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه ، والروية : فلاة خالية من الناس .

(٥) الفرائد في الأحياء .

عليها وعمل كل نفس بما كسبت ، وبذلك تصبح مستفرقة بملاحظة جلال الله وكماله ، شاعرة بالأنس في ذكره ، واجدة للراحة في طاعته ، رغبة في جواره ، مقبلة عليه ، معرضة عما سواه .

وهذا معنى إسلام الوجه في قوله تعالى : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ (٢) وهو عين ما دعا إليه الله تعالى في قوله : ﴿ وأعملوا إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ﴾ (٥) وقوله عليه الصلاة والسلام : « أعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٦) .

وهو نفس ما درج عليه السابقون الأولون من سلف هذه الأمة الصالح إذ أخذوا به أنفسهم حتى تم لهم اليقين ، وبلغوا درجة المقربين ، وهافى ذى آثارهم تشهد لهم .

١ - قيل للجنيد رحمه الله : بم يستعان على غش البصر ؟ قال : بعلمك إن نظرت الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له .

٢ - قال سفيان الثوري : عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية ، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء ، وعليك بالهذر ممن يملك العقوبة .

٣ - قال ابن المبارك لرجل : راقب الله يا غلام ، فسأله الرجل عن المراقبة فقال له : كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل .

٤ - قال عبد الله بن دينار : خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكة

- 
- (١) سورة النساء : آية ١٢٥
  - (٢) سورة لقمان : آية ٢٢
  - (٣) سورة البقرة : آية ٢٣٥
  - (٤) سورة النساء : آية ١
  - (٥) سورة يونس : آية ٦١
  - (٦) متفق عليه بلفظ : أن تعبد .

فغرسنا ببعض الطريق فانحدر عنيينا راع من الجبل ، فقال له عمر :  
يا راعي معنا شاة من هذه الغنم . فقال الراعي انه مملوك . فقال له  
عمر : قل لسيدك أكلها الذئب . فقال العبد : أين الله ؟ فبكى عير ،  
وغدا على سيد الراعي فاشتراه منه واعتقه .

٥ - حكى عن بعض الصالحين انه مر بجساعة يترامون ، وواحد  
جالس بعيدا عنهم فقتلهم إليه وأراد أن يكلمه ، فقال له : ذكر الله أشبهى ،  
قال : هل أنك وحدك ؟ فقال : بلى ربى وبلكاى . قال له : من سبق من  
هؤلاء ؟ فقال : من غفر الله له ، قال : أين الطريق ؟ فأشار نحو  
السما ، وقام ومشى .

٦ - وحكى أن « زليخا » لما خلت بيوسف عليه السلام ، قامت  
فغطت وجه صنم لها . فقال يوسف عليه السلام : مالك ؟ أتستحين من  
مراقبة جماد ولا تستحي من مراقبة الملك الجبار ؟  
وأنشده بعضهم :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ★ خلوت ، ولكن قل على رقيب  
ولا تحسبن الله يفتل ساعة ★ ولا أن ما تخفى عليه يغيب  
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب ★ وإن غدا للناظرين قريب

(ج) الحاسبة : وهى أن لما كان المسلم عاملا فى هذه الحياة  
تيل نهار على ما يسمعه فى الدار الآخرة ، ويؤمله لكرامتها ، ورضوان  
الله فيها وكانت الدنيا هى موسم عمله كان عليه أن ينظر إلى الفرائض  
الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس ماله ، وينظر إلى النوافل نظير التاجر  
إلى الأرباح الزائدة على رأس المال ، وينظر إلى المصاعب والذنوب  
كالخسارة فى التجارة ، ثم يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب  
نفسه فيها على عمل يومه ، فإن رأى نقصا فى الفرائض أتمها ووبخها ،  
وقام إلى جبره فى الحال . فإن كان ما يقضى قضاه ، وإن كان مما  
لا يقضى جبره بالاكثار من النوافل ، وإن رأى نقصا فى النوافل عوض  
النقص وجبره . وإن رأى خسارة بإرتكاب المنهى استغفر وندم وأناب  
وعمل من الخير ما يراه مصلحا لما لنفسه .

هنا هو المراد من الحاسبة للنفس ، وهى إحدى طرق اصلاحها ،  
وتأديها وتزكيتها وتطهيرها ، وأدلتها ما يأتى :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ  
لنَفْسِهَا \* وَاتَّقُوا اللَّهَ \* إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) فقولته تعالى :  
﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ﴾ هو أمر بالمحاسبة للنفس على ما قدمت لنفسها المنتظر ،  
وقال تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)  
وقال صلى الله عليه وسلم : « إني لأتوب إلى الله ، وأستغفره في اليوم مائة  
مرة » وقال : عمر رضى الله عنه : « حاسبوا أنفسكم قبل أن  
تؤمّنوا » (٣) وكان رضى الله عنه إذا جن عليه الليل يضرب قدميه بالدرّة  
(عصا) ويقول لنفسه : ماذا عملت اليوم ؟

وأبو طلحة رضى الله عنه لما تسفلته حديثه عن صلاته خرج منها  
صدقته لله تعالى فلم يكن هذا منه إلا محاسبة لنفسه ، واعتابا  
ليها وتأديبا » (٤) .

وحكى عن الأحنف بن قيس أنه كان يجرى إلى المصباح فيضع أصبعه  
فيه حتى يحس بالنار ، ثم يقول لنفسه : يا حنيف .. ما حملك على  
ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟

وحكى أن أحد الصالحين كان غازيا فتكشفت له امرأة فنظر إليها  
فرفع يده ، ولطم عينه ففقاها ، وقال : إنك للحاطة إلى ما يضرك !

وعمر بعضهم بفرقة فقال : متى بنيت هذه الفرقة ؟ ثم أقبل على  
نفسه فقال : تسأليني عما لا يعينك لأعاقبك بصوم سنة ، فصامها .

وروى أن أحد الصالحين كان ينطلق إلى الرمضاء فيتمرغ فيها ويقول  
لنفسه : ذوقى ، ونار جهنم أشد حرا ، أجيفة بالليل بطالة بالنهار ؟  
وإن أحدهم رفع يوما رأسه إلى السطح فرأى امرأة فنظر إليها فأخذ  
على نفسه أن لا ينظر إلى السماء مادام حيا .

(١) سورة الحشر : آية ١٨ .

(٢) سورة النور : آية ٣١ .

(٣) وفى هذا المعنى ما رواه الترمذى بسند حسن عن النبى صلى الله  
عليه وسلم : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من  
أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » .

(٤) فى الصحيح .

هكذا كان الصالحون من هذه الأمة يحاسبون أنفسهم عن تفريطها ، ويلومونها على تقصيرها ، يلزمونها التقوى ، وينهونها عن الهوى عملا بقوله تعالى : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى \* فإن الجنة هي المأوى ﴾ (١) .

( د ) **المجاهدة** : وهي أن يعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هي نفسه التي بين جنبيه ، وأنها بطمعها ميالة إلى الشر ، فرارة من الخير ، إمارة بالسوء : ﴿ وما أبصر نفسي \* إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ (٢) تحب اللذة والتخلود إلى الراحة ، وترغب في البطالة وتنجرف مع الهوى تستهويها الشهوات للعاجلة ، وإن كان فيها حتفها وشقاؤها .

فإذا عرف المسلم هذا عبأ نفسه لمجاهدة نفسه فاعلن عليها الحرب وشهر ضدها السلاح وصمم على مكافحة رعوناتها ، ومناجزة شهواتها ، فإذا أحببت الراحة أتعيبها ، وإذا رغبت في الشهوة حرمتها ، وإذا قصرت في طاعة أو خير عاقبها ولأمها ، ثم ألزمها بفعل ما قصرت فيه ، وبإقضاء ما فوتته لو تركته ، يأخذها بهذا التأديب حتى تطمئن وتطهر وتطيب ، وتلك غاية المجاهدة للنفس ، قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا \* وإن الله مع المحسنين ﴾ (٣) .

والمسلم إذ يجاهد نفسه في ذات الله لتطهير وتزكو وتطمئن ، وتصبح أهلا لكرامة الله تعالى ورضاه يعلم أن هذا هو درب الصالحين وسبيل المؤمنين الصادقين فيسلكه مقتديا بهم ويسير معهم مقتفيا آثارهم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تنفطرت قدماء الشريفتان ، وسئل عليه الصلاة والسلام في ذلك فقال : « أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا » ؟ (٤) أي مجاهدة أكبر من هذه المجاهدة وإيم الله ! وعلى رضى الله عنه يتحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى شيئا يشبههم ، كانوا يصنعون شعنا غربا صفرا قد باتوا سجدا وقياما ، يتلون كتاب الله يراوون بين أقدامهم وجباههم ، وكانوا

- 
- (١) سورة النازعات : آية ٤٠ ، ٤١ .  
 (٢) سورة يوسف : آية ٥٣ .  
 (٣) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .  
 (٤) ثابت في الصحيح .

إذا ذكر الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبيل ثيابهم .

وقال أبا العرداء رضي الله عنه : لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا : الظما لله بالهواجر ، والسجود له في جوف الليل ، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الشر . وعاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه على تفويت صلاة عصر في جماعة وتصليق يارض من أجل ذلك تقدير قيمتها بمائتي ألف درهم . وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا فاتته صلاة في جماعة أحياء تلك الليلة بكاملها ، وأخبر يوما صلاة المضرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين . وكان على رضي الله عنه يقول : رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى ، وما هم بمرضى ، وذلك من آثار مجاهدة النفس .

والمرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « خير الناس من طال عمره . وحسن عمله » (١) وكان أويس القرني رحمه الله تعالى يقول : « هذه ليلة الركوع فيحياي الليل كله في ركة ، وإذا كانت الليلة الآتية قال : هذه ليلة السجود فيحياي الليل كله في سجدة » (٢) .

وقال ثابت البناني رحمه الله : أدركت رجلا كان أحدهم يصلي فيعجز أن يأتي فراشه إلا حيا ، وكان أحدهم يقوم حتى تتورم قدماء من طول القيام ، ويبلغ من الاجتهاد في العبادة مبلغا ما لو قيل له : القيامة غدا ما وجد مزيدا . وكان إذا جاء الشتاء يقوم في السطح ليضربه بالهواء البارد فلا ينام ، وإذا جاء الصيف قام تحت السقف ليمنعه الحر من النوم ، وكان بعضهم يموت وهو ساجد .

وقالت امرأة مسروق رحمه الله تعالى : كان مسروق لا يوجد إلا وساقاه متفتحتان من طول القيام ، والله إن كنت لأجلس خلفه وهو قائم يصلي فأبكي رحمة له . وكان منهم من إذا بلغ الأربعين من عمره طوى فراشه فلا ينام عليه قط .

ويروي أن امرأة صالحة من صالحى السلف يقال لها « عجرة »

(١) رواه الترمذي وحسنه .

(٢) أورد هذه الآثار الطيبة الإمام الغزالي في الإحياء .

مكفوفة البصر كانت إذا جاء السحر نادت بصنوت لها محزون : إليك قطع العابدون دجى الليالى يستبقون إلى رحمتك ، وفضل مغفرتك ، فبك يا آلهى أسألك لا بشيرى أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين ، وأن ترفعنى إليك فى عليين ، فى درجة المقربين ، وأن تلحقنا بمسالك الصالحين ، فانت أرحم الراحمين وأعظم العظماء وأكرم الكرماء ، يا كريم ... ثم تخرن مساجدة ولا تزال تدعو وتبكي إلى الفجر .



### الفصل السادس :

#### فى الأدب مع الخلق

#### ( ١ ) الوالدان :

يؤمن المسلم بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب وجوده فحسب ، أو لكونهما قدما له من الجيدين والمعروف ما وجب معه مكافأتهما بالمثل بل لأن الله عز وجل أوجب طاعتهما ، وكتب على الولد برهما والإحسان إليهما حتى قرن ذلك بحقه الواجب له من عبادته وحده دون غيره فقال عز وجل : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ إما يبلغن عند الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما \* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا ﴿ (١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير ﴾ (٢)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سأله قائلا : « من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنع

(١) قفى : أمز ولزم • سورة الاسراء : آية ٢٣ ، ٢٤ •

(٢) سورة لقمان : آية ١٤ •

(٣) متفق عليه •

ومات ، وواد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال ، واضاعة المال » (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين - وكان متكئا فجلس وقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور ، ألا وقول الزور وشهادة الزور » فما زال يقولها حتى قال أبو بكر ، قلت : ليتنه سكت » (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يجزى ولد ولدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » (١) .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : بر الوالدين ، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، وجاء رجل عليه الصلاة والسلام يستأذنه فى الجهاد فقال : « أحمى والداك ؟ قال : نعم ، قال : ففيها فجاهد » (١) وجاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله .. هل بقى على شيء من بر أبوى بعد موتهما أبرهما به ؟ قال : نعم .. خصال أربع : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التى لا رحم لك إلا من قبلهما ، فهو الذى بقى عليك من برهما بعد موتهما (٢) وقال عليه الصلاة والسلام : « إن من أبر البر أن يصل للرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الأب » (٣) .

والمسلم إذ يعترف بهذا الحق لوالديه ويؤديه كاملا طاعة لله تعالى ، وتنفيذا لوحيته فإنه يلتزم كذلك إزاء والديه بالآداب الآتية :

١ - طاعتهما فى كل ما يأمران به ، أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية لله تعالى ومخالفة لشريعته إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولقوله تعالى : « وَإِنْ جَاهِدَا عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بى مَا لَيْسَ لك به علم فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فى الدنْيا معروفان » (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إنما الطاعة فى المعروف » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم .

(٤) سورة لقمان : آية ١٥ .



٢ - توقيرهما وتعظيم شأنهما ، وخفض الجناح لهما ، وتكريهما بالقول . وبالفعل فلا ينهرهما ، ولا يرفع صوته فوق صوتهما ، ولا يمشي إليهما ، ولا يؤثر عليهما زوجة ولا ولدا ، ولا يدعهما باسمهما ، بل يبا أبي ويا أمي ، ولا يسافر إلا بإذنهما ورضاهما .

٣ - برهما بكل ما تصل إليه يده ، وتتسع له طاقته من أنواع البر والإحسان ، كأطعامهما وكسوتهما ، وعلاج مريضهما ، ودفع الأذى عنهما . وتقديم النفس لده لهما .

٤ - صلة الرحم فلي لا رحم له إلا من قبلهما ، ولدهاء والاستغفار لهما والفاذ عهدهما وأكرام صديقيهما .

#### ( ب ) الأولاد :

المسلم يعترف بثن للولد حقوقا على والده يجب عليه أدائها له . وأدبا يلزمه القيام بها إزاءه ، وهي تتمثل في اختيار والدته وحسن تسميته ، وذبح العقيدة عنه يوم سابعه ، وختانه ، ورحمته والرفق به ، والنفقة عليه ، وحسن تربيته ، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الإسلام وتربيته على أداء فرائضه وسننه وأدابه حتى إذا بلغ زوجه ، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته ، وبين أن يستقل بنفسه ، ويبني مجده يسلم ، وذلك لأدلة الكتاب والسنة التالية :

١ - قوله تعالى : ﴿ والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ . إن أراد أن يرضع الرضاعة \* وعلى المولود له ذلكهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملاقاة غلاظ أشناد لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٢) ففي هذه الآية الأمر بوقاية الأهل من النار وذلك بطاعة الله تعالى تستلزم معرفة ما يجب أن يطاع فيه تعالى وهذا

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٣ .

(٢) سورة التحريم : آية ٦ .

لا يتأتى بغير التعلم ، ولما كان الولد من جملة أهل الرجل كانت الآية دليلا على وجوب تعليم الولد ولده وتربيته وإرشاده وحمله على الخير والطاعة لله ورسوله ، وتجنبه الكفر والمعاصي والمفسد والشرور ليقية بذلك من عذاب النار .

كما أن في الآية الأولى : ﴿ والوالدان يرضعن أولادهن ﴾ الآية ، دليل وجوب نفقة الولد على الوالد ، إذ النفقة الواجبة للرضعة كانت بسبب أرضاعها الولد ، وقال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية

إملاق ﴾ (١) .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أعظم الذنوب : « أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، أو تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ، أو تزني بحليلة جارك » (٢) فالمنع من قتل الأولاد مستلزم لرحمتهم والمشفقة عليهم والمحافظة على أجسامهم وعقولهم وأرواحهم ، وقال صلى الله عليه وسلم في العقيقة عن الولد : « الغلام مرتين بمقيقة تدب عنه يوم السابع ويسمى فيه ويخلق رأسه » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونف الأبط » (٤) وقال : « لاكرهوا أولادكم وأحسنوا آدابهم فإن أولادكم هدية إليكم » (٥) وقال عليه الصلاة والسلام : « ساووا بين أولادكم في العطية ، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء » (٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « غنموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » (٧) .

---

(١) إملاق : خوف الفقر . سورة الاسراء : آية ٣١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

(٤) رواه الجماعة .

(٥) رواه ابن ماجه بسند ضعيف .

(٦) رواه البيهقي والطبراني وحسنه الحافظ بسنده .

(٧) رواه البيهقي وهو ضعيف .

وجاء فى الأثر : من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ، ويحسن اسمه ، وقال عمر رضى الله عنه : من حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والرماية وأن لا يرزقه إلا حلالا طيبا . ويروى عنه أيضا قوله : تزوجوا فى الحجر الصالح ، فإن العرق دساس . وقد امتن أعرابي على ولاده باختيار أمهم فقال :

وأول إحسانى إليكم تخيرى ★ لما جدت الأعراف باد عفاها

### ( ج ) الأخوة :

المسلم يرى أن الأدب مع الأخوة كالأدب مع الآباء والأبناء سواء ، فعلى الأخوة الصغار من الأدب نحو اخوتهم الكبار ما كان عليهم لأبائهم وإن على الأخوة الكبار نحو اخوتهم الصغار ما كان لأبويهم عليهم من حقوق ، وواجبات وآداب وذلك لما ورد : « حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الولد على ولده » (١) ولقوله صلى الله عليه وسلم : « بر أمك وأباك ، وبنتك وأخاك ، ثم أدناك أدناك » (٢) .

### ( د ) الزوجان :

المسلم يعترف بالأدب المتبادلة بين الزوج وزوجته ، وهى حقوق كل منهما على صاحبه وذلك لقوله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف \* وللرجال عليهن درجة » (٣) فهذه الآية الكريمة قد أثبتت الكل من الزوجين حقوقا على صاحبه وخصت الرجل بمزيد درجة لاعتبارات خاصة وقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : « ألا ان لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا » (٤) غير أن هذه الحقوق بعضها مشترك بين كل من الزوجين ، وبعضها خاص بكل منهما على حدة ، فالحقوق المشتركة هى :

١ - الأمانة : إذ يجب على كل من الزوجين أن يكون أمينا مع صاحبه فلا يخونه فى قليل ولا كثير ، إذ الزوجان أشبه بشريكين فلا بد

(١) رواه البزار بسند جيد .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .

(٣) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى .

من توغر الأمانة ، والنصح والصدق والأخلاص بينهما في كل شأن من شئون حياتهما الخاصة والعامة .

٢ - المودة والرحمة : بحيث يحمل كل منهما لصاحبه أكبر قدر من المودة الخاصة ، والرحمة الشاملة يتبادلانها بينهما طيلة الحياة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (١) وتحقيقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام « من لا يرحم لا يرحم » (٢) .

٣ - الثقة المتبادلة بينهما بحيث يكون كل منهما واثقا في الآخر ولا يخافه أدنى شك في صدقه ونصحه وإخلاصه له وذلك لقوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (٣) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٤) والرابطة الزوجية لا تزيد إخوة الإيمان إلا توثيقا وتوكيدا وتقوية .

وبذلك يشعر كل من الزوجين أنه هو عين الآخر وذاته ، وكيف لا يشق الإنسان في نفسه ولا ينصح لها ؟ أو كيف يقش المرء نفسه ويخضعها ؟

٤ - الآداب العامة من رفق في المعاملة ، وطبلاقة وجه وكرم قول وتقدير واحترام ، وهي الماشية بالمعروف التي أمر الله بها في قوله تعالى : ﴿ وعاشروهم بالمعروف ﴾ (٥) وهي الاستيحاء بالخير الذي أمر به الرسول العظيم في قوله : « واستوصوا بالنساء خيرا » (٦) فهذه جملة من الآداب المشتركة بين الزوجين ، والتي ينبغي أن يتبادلها بينهما عملا بالميثاق الغليظ الذي أشير إليه في قوله تعالى : ﴿ وكيف تأخلون وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾ (٧) وطاعة الله القائل سبحانه : « ولا تنسوا الفضل بينكم \* إن الله بما تعملون بصير ﴾ (٨) .

- 
- (١) سورة الروم : آية ٢٦ (٢) رواه الطبراني بسند صحيح  
(٣) سورة الحجرات : آية ١٠ (٤) رواه حبيب بن مسلم  
(٥) سورة النساء : آية ١٩ (٦) سورة النساء : آية ٢١  
(٧) سورة البقرة : آية ٢٢٧ (٨) رواه الشيخان وغيرهما

... ولما الحقوق المختصة ، والآداب التي يلزم كلا من الزوجين أن يقوم بها وحده نحو زوجه فهي :

### أولا - حقوق الزوجة على الزوج :

يجب على الزوج إزاء زوجته القيام بالآداب التالية :

١ - أن يعاشرها بالمعروف لقوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۖ فَيَطْمَنُّنَهَا إِذَا طَعِمَ ، وَيَكْسُوها إِذَا اكْتَسَى ، وَيُؤَدِّبُهَا إِذَا خَافَ نَشْوَزَهَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤَدَّبَ بِهِ النِّسَاءُ بِأَنْ يَعْظُمَ فِي غَيْرِ سَبِّ وَلَا شَتْمٍ وَلَا تَقْبِيحٍ ، فَإِنْ أَطَاعَتْ وَإِلَّا هَجَرَهَا فِي الْفِرَاشِ فَإِنْ أَطَاعَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا فِي غَيْرِ الْوَجْهِ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَلَا يَسِيرُ دَمًا وَلَا يَشْتِدُّ جَارِحَةً أَوْ يَعْطِلُ عَمَلُ عَضْوٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ عَنْ أَدَاءِ وَطِيقَتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّاتِي تَغَافُلُونَ تَشُوْهُنَّ لَعَلَّهُنَّ سَيْبِيلٌ ۖ ﴾ (١) وللقول الرسول عليه الصلاة والسلام للذي قال له : ما حق زوجة أحدها عليه ؟ فقال : « أن تطعمها إن طعمت ، وتكسوها إن اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت » (٢) وقوله : « ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن » وقوله عليه السلام : « لا يفرك مؤمن مؤمنة - أي لا يفضها - إن كره منبها خلقا رضي آخر » .

٢ - أن يعلمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك ، أو يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك ، إذ حاجتها لإصلاح دينها وتركية روحها ليست أقل من حاجتها إلى الطعام والشراب الواجب بذلها وذلك لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ۖ ﴾ (٣) والمرأة من الأهل ووقايتها من النار بالإيمان والعمل الصالح ، والعمل الصالح لا بد له من العلم والمعرفة حتى يمكن أدائه والقيام به على الوجه المطلوب شرعا ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان - أسيرات - عندكم » (٤)

- 
- (١) نشووهن : ترفههن عن طاعتكم . سورة النساء : آية ٣٤ .  
 (٢) رواه أبو داود بإسناد حسن .  
 (٣) سورة التحريم : آية ٦ .  
 (٤) متفق عليه .

ومن الامتنعاء بها خيرا ان تعلم ما تصلح به دينها وان تؤدب بما يكفل لها الاستقامة ومصلاح الشأن .

٣ - ان يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه وان يأخذها بفلك أخذاً فيمنعها أن تسفر أو تتبرج ويحول بينها وبين الاختلاط بغير محارمها من الرجال كما عليه أن يوغر لها حصانة كافية ورعاية وافية ، فلا يسمح لها أن تفسد في خلق أو دين ولا يفسح لها المجال أو تفسق عن أوامر الله ورسوله أو تفجر ، إذ هو الراعي المستول عنها والمكلف بحفظها وصيانتها لقوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ (١) وقوله عليه الصلاة والسلام : « والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيتة » (٢) .

٤ - أن يعدل بينها وبين ضررتها ، ان كان لها ضرة ، يعدل بينهما في الطعام والشراب واللباس ، والسكن والمبيت في الفراش ، وأن لا يحيف في شيء من ذلك ، أو يجوز ويظلم إذ حرم الله سبحانه ذلك في قوله : ﴿ فان خفتن ألا تمثلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾ (٣) والرسول عليه أفضل الصلاة والسلام وعى بهن الخير فقال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهل » (٤) .

٥ - أن لا يفشى سرها ، ولا يذكر عيبا فيها ، إذ هو الأمين عليها ، والمطالب برعايتها والنود عنها لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » (٥) .

## ثانيا - حقوق الزوج على الزوجة :

يجب على الزوجة نحو زوجها القيام بالحقوق والآداب الآتية :

١ - طاعته في غير معصية الله تعالى ، لقول الله عز وجل :

(١) سورة النساء : آية ٣٤ .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة النساء : آية ٣ .

(٤) رواه الطبراني بإسناد حسن .

(٥) رواه مسلم .

﴿ فَإِنْ أَمَعَنَكُم فَلَا تُبَغُوا عَلَيْهِن مَسِيلاً ﴾ وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » وقوله : « لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » (١) .

٢ - صيانة عرض الزوج والمحافظة على شرفها ، ورعاية ماله وولده وسائر شئون منزله لقوله تعالى : ﴿ فَالصَّالِحَاتُ حَافِظَاتٌ لِّغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المرأة راعية على بيت زوجها وولده » (٣) وقوله : « نَحْكُمُ عَلَيْهِنَ أَنْ لَا يُوطئنَ فَرْشَكُم مِّنْ تَكَرُّهٍ ، وَلَا يَأْذَنَ فِي بَيْتِكُمْ لِمَن تَكْرَهُونَ » .

٣ - لزوم بيت زوجها فلا تخرج منه إلا بأذنه ورضاه وغض طرفها عنها - وخفض صوتها ، وكف يدها عن السوء ، ولسانها عن النطق بالفحش والبلذات ، ومعاملة أقاربه بالإحسان الذي يعاملهم هو به ، إذ ما أحسنت إلى زوجها من أمانات إلى والديه أو أقاربه ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَرْنَ فِي بَيْتِكُن وَلَا تُبْرِجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا تُغْضِضْنَ الْبُقُولَ الَّتِي فِي قُلُوبِ مَرْضَى ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٦) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تمتعوا إمام الله مساجد الله ، وإذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها » (٨) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ائذنتوا للنساء بالليل إلى المساجد » (٩) .

- 
- (١) رواه أبو داود . والحاكم وصححه الترمذى .  
 (٢) سورة النساء : آية ٣٤ .  
 (٣) متفق عليه .  
 (٤) سورة الاحزاب : آية ٣٣ ، ٣٢ .  
 (٥) سورة النساء : آية ١٤٧ .  
 (٦) سورة النور : آية ٣١ .  
 (٧) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى .  
 (٨) رواه مسلم وأحمد .  
 (٩) أى تسابوا .

### ﴿ هـ ﴾ الأذنب مع الأقارب :

المسلم يلتزم لأقاربه وذوى رحمه بنفس الآداب التى يلتزمها الوالديه وولده وأخوته فيعامل خاله معاملة أمه ، وعنته معاملة أبيه ، وكما يعامل الأب والأم يعامل الخال والعم فى كل مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما . فكل من جمعهم وإياه رحم واحدة من مؤمن وكألف اعتبرهم من ذوى رحمه الواجب صلتهم ، وبرهم والإحسان إليهم . والتزم لهم بنفس الآداب والحقوق التى يلتزم بها لوالده والديه فيوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ، ويمود مريضهم ، ويواسى منكوبهم ، ويمزى مصابهم . يصلهم وإن قطعوه ، ويلين لهم وإن قسوا عليه وجاروا عليه . كل ذلك منه تمشياً مع ما توجبه هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وتأمراً به :

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (١)  
وقال تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا الْوَسِيلَ أَوْى بَعْضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٢)  
وقال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ فَاتَّذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ \* ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ \* وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)  
وقال عز من قائل : ﴿ إِنْ يَدْرَأَكَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٥) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا \* وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (٦)  
وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (٦) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : أنا الرحمن ، وعنته الرحم شققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته

- 
- (١) سورة النساء : آية ١ .
  - (٢) سورة الاحزاب : آية ٦ .
  - (٣) سورة محمد : آية ٢٢ .
  - (٤) سورة الروم : آية ٣٨ .
  - (٥) سورة النحل : آية ٩٠ .
  - (٦) سورة النساء : آية ٣٦ ، ٨ .



ومن فعلها قطعته ، وقال له أحد أصحابه : من أبر : فقال عليه الصلاة والسلام : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ، ثم الأقرب فالأقرب ، وسئل عليه الصلاة والسلام عما يدخل الجنة من الأعمال ، ويباعد عن النار . فقال : « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم » (١) وقال في الخلقة : « إنها بمنزلة الأم » (٢) وقال : « الصلوة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة » (٣) وقال لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وقد سألته عن صلتها : « ماها حينما قدمت عليها من مكة مشركة فقال لها : نعم صلي أمك » .

#### ( و ) الأدب مع الجيران :

المسلم يعترف بما للجار على جاره من حقوق ، وآداب يجب على كل من المتجاورين بذلها لجاره واعطاؤها له كاملة ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجوارح الجنب ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما زال جبريل يوصيني بالجوارح حتى ظننت أنه سيورثه » (٢) وقوله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » (٣) .

١ - عدم أذيته يقول هو فعل لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره » (٤) وقوله : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، فقليل له : من هو يا رسول الله ؟ فقال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » (٥) وقوله : « هي غي النار » التي قيل له أنها تصوم النهار وتقوم الليل ، وتؤذي جيرانها (٦) .

٢ - الإحسان إليه ، وذلك بأن ينصره إذا استنصره ، ويعينه إذا استعان به ، ويعوده اذا مرض ، ويعينه اذا خرج ، ويعزيه اذا أصيب ، ويساعده اذا احتاج ، يبنوه بالسلام ، ويلين له الكلام ، يتلطف في

---

(١) متفق عليه

(٢) رواه النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه .

(٣) سورة النساء : آية ٣٦ .

(٤) متفق عليهما .

(٥) رواه أحمد وأحمد والحاكم وصحح إسناده .

مكالمة ولده ، ويرشدته إلى ما فيه صلاح دينه وديناه ويرعى جانبه ويحى حماء ، يصفح عن زلاته ، ولا يتطلع إلى عوراتها ، ولا يضايقه في بناء أو مبر ، ولا يؤذيه بميزاب يصب عليه أو بقدر أو وسخ يلقيه أمام منزله ، كل هذا من الإحسان إليه المأمور به في قول الله تعالى : ﴿ **وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارُ الْجَنِبُ** ﴾ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » (١) .

٣ - إكرامه بإسداء المعروف والخير إليه لقول صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » (١) وقوله لأبي ذر : « يا أبا ذر .. إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » (١) وقوله لعائشة رضي الله عنها لما قالت له : إن لي جارين ، فقال أيهما أهدى ؟ قال : « إلى أقربهما منك بابا » (٢) .

٤ - احترامه وتقديره ، فلا يمنعه أن يضع خشبة في جداره ، ولا يبيع أو يؤجر ما يتصل به ، أو يقرب منه حتى يعرض عليه ذلك : ويستشير به لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن أحدكم جاره أن يضع خشبة في جداره » (٢) وقوله : « من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يعرض عليه » (٣) .

### فوائد ثان :

الأولى : يصرف المسلم نفسه إذا كان قد أحسن إلى جيرانه ، أو أساء إليهم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للذي سأل عن ذلك : « إذا سمعتم يقولون قد أحسنت ، فقد أحسنت ، وإذا سمعتم يقولون قد أسأت ، فقد أسأت » (٤) .

الثانية : إذا ابتلى المسلم بجار سنو فليصبر عليه فإن صبره سيكون سبب خلاصه منه ، فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له : « أصبر - ثم قال له في الثالثة أو الرابعة - :

(١) رواه البخاري .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الحاكم وصححه .

(٤) رواه أحمد بسند جيد .

اطرح متاعك في الطريق » فطرحه ، فجعل الناس يرون به ويقولون :  
مالك ؟ فيقول : أذاني جاري ، فيلعنون جاره حتى جاءه وقال له :  
« رد متاعك إلى منزلك غداً والله لا أعود » (١) .

### ( ٢ ) آداب المسلم وحقوقه :

المسلم يؤمن بما لأخيه المسلم من حقوق وآداب تجب له عليه ،  
فليلتزم بها ويؤديها لأخيه المسلم ، وهو يعتقد أنها عبادة لله تعالى ،  
وقربة يتقرب بها إليه سبحانه وتعالى ، إذ هذه الحقوق والآداب أوجبها  
الله تعالى على المسلم ليقوم بها نحو أخيه المسلم ، ففعلها إذن طاعة لله ،  
وقربة له بنوع شك .

### ومن هذه الآداب والحقوق ما يلي :

١ - أن يسلم عليه إذا لقيه قبل أن يكلمه فيقول : السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته ، ويصافحه ، ويرد المسلم عليه قائلا : وعليكم السلام ورحمة  
الله وبركاته ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ  
مِمَّا أُوتِيتُمْ أَوْ بِمِثْلِهِ ﴾ (٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يسلم الرجلان  
على الماشي ، والمشي على القاعد ، والقليل على الكثير » (٣) وقوله :  
« إن الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه » (٤) وتقرأ  
السلام على من عرفت ولم تعرف ، وقوله : « ما من مسلمين يلتقيان  
فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا » (٥) وقوله : « من بدأ بالكلام  
قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلام » (٦) .

٢ - أن يشمتة إذا عطس بأن يقول له إذا حمد الله تعالى : يرحمك  
الله ، ويرد العطاس عليه : يغفر الله لي ولك ، أو يهديكم الله ويصلح  
بلكم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا عطس أحدكم فليقل له أخوه :

(١) رواه أبو داود وغيره وهو صحيح .

(٢) سورة النساء : آية ٨٦ .

(٣) متفق عليه .

(٤) قال الأئمة العراقي : لم ألق له على أصل .

(٥) رواه أبو داود وابن أبي شيبة والترمذي .

(٦) رواه الطبراني وأبو نعيم وفي سننه لين .

يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل له : يديكم الله ويصلح بالكتم . وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وحفض بها صوته » (١) .

٣ - أن يعود إذا مرض ، ويدعو له بالشفا لقوله صلى الله عليه وسلم : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام . وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس » (١) ولقول البراء بن عازب رضى الله عنه : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي وإفشاء السلام » (١) ولقوله صلى الله عليه وسلم : « عودوا المريض ، وأطعموا الجائع ، وغفوا العاني - الأسير - » (١) وقول عائشة : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله فيمسح بيده اليمنى ، ويقول : « اللهم رب الناس اذهب البأس ، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » (١) .

٤ - أن يشهد جنازته إذا مات لقوله صلى الله عليه وسلم : « حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس .. » .

٥ - أن يبر قسمه إذا قسم عليه فى شيء ، وكان لا محذور فيه ، فيفعل ما حلف له من أجله حتى لا يحث فى يمينه ، وذلك لحديث البراء ابن عازب : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وإبرار المقسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام » .

٦ - أن ينصح له إذا استنصحه فى شيء من الأشياء ، أو أمر من الأمور بمعنى أنه يبين له ما يراه الخير فى الشيء ، أو الصواب فى الأمر ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا استنصحت أحداكم أخاه فليتنصع له » (٢) وقوله : « الدين النصيحة ، وصلى لمن ؟ فقال : لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٣) والمسلم قطعا من جملتهم .

(١) متفق عليهما .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

٧ - أن يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه . لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ويكره له (١) ما يكره لنفسه (٢) وقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتماثلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (٣) وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٤) .

٨ - أن ينصره ولا يخذله في أي موطن احتاج فيه إلى نصره وتأييده لقوله صلى الله عليه وسلم : « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما » . وسئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية نصره وهو ظالم فقال : « تأخذ فوق يديه » بمعنى تحجزه عن الظلم وتحول بينه وبين فعله فذلك نصره له (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » وقوله : « ما من امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ، ويستحل فيه حرمة إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصره ، وما من امرئ خذل مسلما في موطن تنتهك فيه حرمة إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصره » (٦) وقوله : « من رد عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .

٩ - أن لا يمسسه بسوء ، أو يناله بمكروه ، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما » (٨) وقوله : « لا يحل لمسلم أن يهيب أخيه بنظرة تؤذيه » (٩) وقوله : « إن الله يكره أذى المؤمنين » (١٠) وقوله عليه الصلاة والسلام : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » وقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم » (١١) .

- 
- (١) لفظ ويكره له المفع ليس من لفظ الحديث وإنما هو لازم له .  
 (٢) متفق عليه .  
 (٣) رواه أحمد وفيه سند لين .  
 (٤) رواه مسلم .  
 (٥) رواه أحمد وأبو داود صحيح .  
 (٦) رواه أحمد بسند لين .  
 (٧) رواه أحمد بسند جيد .  
 (٨) رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيح .

١٠ - أن يتواضع له ، ولا يتكبر عليه ، وأن لا يقيمه من مجلسه المباح ليجلس فيه . لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَصْعَقْ خَلْقَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا \* إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى » . ولما عرف عنه صلى الله عليه وسلم من تواضعه لكل مسلم وهو سيد المرسلين ، ومن أنه كان لا يأنف ولا يتكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين ، ويقضى حاجتهما ، وأنه قال : « اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، وأحشرنى في زمرة المساكين » (٣) وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يقيم أحدكم رجلاً من مجلسه ، ثم يجلس فيه ، ولكن تومسوا وتفسحوا » .

١١ - أن لا يهجره أكثر من ثلاثة أيام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » (٤) وقوله : ولا تدابروا ، وتكونوا عباد الله أخواناً » (٥) والتدابير هو التهاجر ، وإعطاء كل دبرة للأخر معرضاً عنه .

١٢ - أن لا يفتابه ، أو يحتقره ، أو يعيبه ، أو يسخر منه ، أو ينبره بلقب سوء ، أو ينم عنه حديثاً للافساد ، لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ اللَّغْوِ إِن بَعْضَ اللَّغْوِ إِيمٌ \* وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا \* أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ \* بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ \* وَمَن تَبِ فَاوْلَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴾ (٦) .

(١) سورة لقمان : آية ١٨ .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه : صحيح .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه مسلم .

(٦) سورة الحجرات : آية ١٢ ، ١١ .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت إن كان في أخى ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول ، فقد اغتبتبه ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » وقوله فى حجة الوداع : « إن صلاتكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم » . وقوله : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » وقوله : « لا يدخل الجنة قبات » أى نمام .

١٣ - أن لا يسبه بغير حق حيا كان أو ميتا لقوله عليه الصلاة والسلام : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وقوله : « لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا لرتد عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » . وقوله : « المتسبابان ما قالا ، فعلى البادئ منهما حتى يعتدى المظلوم » (٢) وقوله : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد ألفضوا إلى ما قلتموه » وقوله : « من الكبائر أن يشتم الرجل والديه » قيل : وهل يسب للرجل والديه ؟ قال : نعم . . يسب أبيا الرجل فيسب للرجل أباه ويسب أمه » (٣) .

١٤ - أن لا يحسده ، أو يظن به سوءا ، أو يفضه ، أو يتجسس عليه لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ \* وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خِيَرًا ﴾ (٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسنوا ولا تبغضوا ولا تجسسوا ، ولا تناجسوا ، وكونوا عباد الله أخونا » وقوله : « ياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » (٦) .

١٥ - أن لا يفشه ، أو يخدعه لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما آكسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ (٧)

- 
- (١) رواه مسلم .
  - (٢) رواه البخارى .
  - (٣) متفق عليه .
  - (٤) سورة الحجرات : آية ١٢ .
  - (٥) سورة النور : آية ١٢ .
  - (٦) رواه مسلم .
  - (٧) سورة الاحزاب : آية ٥٨ .

وقوله تعالى : ﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من حمل علينا السلاح ، ومن غشنا غنيس منا » وقوله : « من بايست فقل لا خلاية » يعني لا خديعة ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم القيامة وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » وقوله : « من خيب زوجة امرئ أو مملوكة غليس منا » (٢) ومعنى خيب : أقسده وخدع .

١٦ - أن لا يفسده أو يخونه ، أو يكذبه أو يباطله غي قضاه دينه لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ والوفون بهمهم إذ عاهدوا ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ (٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » وقوله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة . رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فاكمل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » (٦) وقوله : « مطل الغني ظلم ، وإذا أتبع أحدكم على خلقه فليتبع » متفق عليه .

١٧ - أن يخالفه بخلق حسن فيبذل له المعروف ويكف عنه الأذى ، ويلاقيه بوجه طلق ، يقبل منه إحسانه ، ويعفو عن إساءته ، ولا يكلفه ما ليس عنده ، فلا يطلب للمسلم من جاهل ، ولا للبيبان من عبي لقوله تعالى : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ (٧) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخلاق إناناس بخلق حسن » .

(١) سورة النساء : آية ١١١ .

(٢) متفق عليهما .

(٣) سورة المائدة : آية ١ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

(٥) سورة الاسراء : آية ٣٤ .

(٦) رواه البخاري .

(٧) سورة الاعراف : آية ١٩٩ .



١٨ - أن يوقره أن كان كبيراً ، ويرحمه أن كان صغيراً لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « ليس منا من لم يوقر كبيرنا ، ويرحم صغيرنا » (١) وقوله : « من أجل الله أكرام ذى الشبهة المسلم » (٢) وقوله : « كبر كبر » أى وبدأ بالكبير ولما عرف عنه صلى الله عليه وسلم من أنه كان يؤتى بالصبي لينمو له بالبركة ويسميه فيضنه فى حجره فربما بال الصبي فى حجره عليه الصلاة والسلام ، وروى أنه كان إذا قدم من سفر تلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيجعل منهم بين يديه ، ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم رحمة منه - عليه الصلاة والسلام - بالصبيان .

١٩ - أن ينصفه من نفسه ويعامله بما يحب أن يعامل به لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : الانفاق من الاقتار ، والانصاف من نفسه ، وبذل الاسلام » (٣) وقوله : « من سره أن يزحزح عن النار ويمتلئ الجنة فلتأته منيته وهو يشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وليؤت الى الناس ما يحب أن يؤتى إليه » (٤) .

٢٠ - أن يعفو عن زلته ويستر من عورته ، وأن لا يستمع الى حديث يخفيه عنه لقوله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصلح ﴾ إن الله يحب المحسنين (٥) وقوله جلّت قدرته : ﴿ فمن على له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ فمن عفا واصلح فاجره على الله ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ وليعفوا وليصْفحوا ﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ (٨) وقوله تعالى : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الدين آمنوا بهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة ﴾ (٨) ولقولك

(١) رواه أبو داود والترمذى وحسنه .

(٢) رواه أبو داود بإسناد حسن .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه الخرائطى ولم يمل الزين بنفراقى

(٥) سورة المائدة : آية ١٣ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٧٨ .

(٧) سورة الشورى : آية ٤٠ .

(٨) سورة النور : آية ٢٢ ، ١٩ .

الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما زاد الله عبدا ينفو إلا عزا » (١) ،  
وقوله : « وان تغفروا عني ظلمك » . وقوله : « لا يستر عبد عبدا في  
الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة » (٢) وقوله : « يا معشر من آمن  
بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه . . لا تقتربوا المسلمين  
ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته  
يفضحها ولو كان في جوف بيته » (٣) وقوله : « من استمع لغير  
قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك يوم القيامة » (٤) .

٢١ - أن يساعده إذا احتاج إلى مساعدته ، وأن يشفع له في  
قضاء حاجته إن كان يقدّر على ذلك لقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر  
والاتقوى ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ من يشفع شفاعته حسنة يكن له  
نصيب منها ﴾ (٦) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن  
مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،  
ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما  
ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون  
إخيه » (٧) وقوله عليه الصلاة والسلام : « اشفعوا تؤجروا » (٨) .  
ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء .

٢٢ - أن يمينه إذا استعاذ بالله ، وأن يعطيه إذا سأل الله ، وأن  
يكافئه على مجروحه أو ينفو له ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « من  
استعاذكم الله فاعينوه ، ومن سألكم بالله فاعطوه ، ومن دعاكم فاجيبوه ،  
ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا  
له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » (٩) .

- 
- (١) رواه مسلم .
  - (٢) رواه أبو النضر والترمذي ( حسن ) .
  - (٣) رواه الطبراني بسند حسن .
  - (٤) سورة المائدة : آية ٢ .
  - (٥) سورة النساء : آية ٨٥ .
  - (٦) رواه مسلم .
  - (٧) أي تتأبوا .
  - (٨) رواه الحاكم والنسائي بسند صحيح .

### ( ج ) الأدب مع الكافر :

يعتقد المسلم أن سائر الملل والأديان باطلة ، وأن أصحابها كفار إلا الدين الإسلامي لحقته الدين الحق ، وإلا أصحابه خانهم المؤمنون. المسلمون وذلك لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَوَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣) .

فهذه الأخبار الإلهية الصادقة علم المسلم أن سائر الأديان الباطية قبل الإسلام قد نسخت بالإسلام ، وأن الإسلام هو دين البشرية العام ، فلم يقبل الله من أحد دينا غيره ، ويرضى بشرع سواء ، ومن هنا كان المسلم يرى أن كل من لم ينس الله تعالى بالإسلام فهو كافر ، ويلتزم حياله بالأدب التالية :

١ - علم إقراره على الكفر ، وعدم الرضا به ، إذ الرضا بالكفر كفر .

٢ - بغضه ببغض الله تعالى له ، إذ الحب لله ، والبغض لله ، وما دام الله عز وجل قد أبغضه لكفره به فالمسلم يبغض الكافر ببغض الله تعالى له .

٣ - عدم موالاته وموادته لقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَخَذَ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرُونَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (٥) .

٤ - انصافه والعدل معه واسداء الخير له ان لم يكن محاربا لقوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمُ

(١) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

(٣) سورة المائدة : آية ٣ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٢٨ .

(٥) سورة المجادلة : آية ٢٢ .

من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم \* إن الله يحب المقسطين . (١)

فقد أباحت هذه الآية الكريمة المحكمة الأقساط إلى الكفار وهو العدل وانصافهم واستثناء المعروف إليهم ، ولم يستثن من الكفار إلا المحاربين فقط ، فإن لهم سياسة خاصة تصرف بأحكام المحاربين .

٥ - يرحمه بالرحمة العامة كأطعامه إن جاع ، وسقيه إن عطش ، ومداوئله إن مرض ، وكانقاده من تهلكة ، وتجنيبه الأذى لقوله صلى الله عليه وسلم : « أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء » (٢) وقوله : « في كل ذي كبدة رطوبة أجر » (٣)

٦ - علم أذيته في ماله أو دمه أو عرشه إن كان غير محارب .  
لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « يقول الله تعالى : يا عبادي .. إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » وقوله : « من أذى ذميا فإنا خصمه يوم القيامة » (٤)

٧ - جواز الأهلء إليه ، وقبول هديته ، وكل طعامه إن كان كتابيا : يهوديا أو نصرانيا لقوله تعالى : « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » (٥) ولما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعى إلى طعام يهود بالمدينة فيجيب الدعوة ويأكل مما يقدم له من طعامهم .

٨ - علم انكاحه المؤمنة ، وجواز نكاح لكتابيات من الكفار لقوله تعالى في منح المؤمنة من الزواج بالكافر مطلقا : « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » (٦) وقوله تعالى : « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » (٧) وقال تعالى في إباحة نكاح المسلم الكتابية : « والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتوهن أجورهن محصنين غير

(١) سورة المتحنة : آية ٨

(٢) رواه الطبراني والحاكم ( صحيح )

(٣) رواه أحمد وابن ماجه ( صحيح )

(٤) رواه مسلم

(٥) سورة المائدة : آية ٥

(٦) سورة المتحنة : آية ١٠

(٧) سورة البقرة : آية ٢٢١

## مسألة جـ ولا متخلى إحدان (٦) .

٩ - تسميته إذا عطس وحمد الله تعالى بأن يقول له : يديكم الله ويصلح بالكم إذ كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعاطس عنده يهود رجاء أن يقول لهم : يرحمكم الله ، فكان يقول لهم : يديكم الله ويصلح بالكم .

١٠ - يبدؤه بالسلام ، وإن سلم عليه رد عليه بقوله : ( وعليكم ) لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » .

١١ - يضطره عند المرور به في الطريق إلى أضيقه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تبدلوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه » (٢) .

١٢ - مخالفته وعدم التشبه به فيما ليس بضروري كإعفاء اللحية إذا كان هو يحلقها ، وصيفها إذا كان هو لا يصيفها وكل ما مخالفته في اللباس من عمة وطربوش ونحوه لقوله عليه الصلاة والسلام : « ومن تشبه بقوم فهو منهم » وقوله : « خالفوا المشركين : اعفوا اللحى وقصوا الشوارب » (٣) وقوله : « إن اليهود والنصارى لا يصيغون فخالفهم » يعني خضاب اللحية أو شعر الرأس بصفرة أو حمرة ، لأن الصبغ بالسواد قد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم لما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « غيروا هذا - الشعر الأبيض - واجتنبوا السواد » .

## ( ط ) الأدب مع الحيوان :

المسلم يعتبر أغلب الحيوانات خلقاً محترماً فيرحمها برحمة الله تعالى لها ويلتزم بنحوها بالأدب التالية :

(١) سورة المائدة : آية ٥ .

(٢) رواه ترمذ وابن داود والطبراني وهو حسن .

(٣) متفق عليه .

١ - اطعموها وسقيها إذا جاعت وعطشت لقول الرسول عليه أركي السلام : « في كل ذات كبد أجر » . وقوله : « من لا يرحم لا يرحم » (١) وقوله : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

٢ - رحمتها والاشفاق عليها لقول الرسول الكريم لما رآهم قد اتخذوا حيوانا - طيرا - غرضا ( هندا ) يرمونه بسهامهم : « لمن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا » (٢) والنهاية صلى الله عليه وسلم عن صبر البهائم أي حبسها للقتل ولقوله : « من فجح هذه بولها ؟ ردوا عليها ولنها إليها » قاله لما رأى الحمرة - طائر - تحرم تطلب أفرانها التي أخذها الصحابة من عشها (٣) .

٣ - أراحها عند ذبحها أو قتلها لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليرح أحدكم ذبيحته وليحد شفرته » (٤) .

٤ - عدم تعذيبها بأي نوع من أنواع العذاب سواء أكان بتجويعها ، أو ضربها أو بتحميلها مالا تطيق ، أو بالثقل بها ، أو حرقها بالنار وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت فمئلت فيها النار فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض » (٥)

وقد مر عليه الصلاة والسلام بقرية نمل - موضع نمل - وقد أحترقت فقال : « انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار » (٦) . يعني الله عز وجل .

٥ - اباحة قتل المؤذي منها كالكلب العقور واللذئب والحية والمقرب والغار وما إلى هذا لقول الرسول عليه أركي السلام : « خمس فواسق

(١) رواه البخاري بلفظ آخر .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه البخاري .

(٦) رواه أبو داود ( صحيح ) .

تقتلن في المحل والحرم ، والحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور  
وانحديا » كما صرح عنه كذلك قتل المقرب ولعنها .

٦ - جواز وسم النعم في آذانها للمصلحة ، إذ رأى صلى الله عليه وسلم  
وسلم يسم يسم الشريفة إبل الصدقة .

أما غير النعم وهي الإبل أو الغنم والبق من سائر الحيوانات فلا  
يجوز وسمه لقوله صلى الله عليه وسلم وقد رأى حمارا موسوما في  
وجهه : « لمن الله من وسم هذا في وجهه » (١) .

٧ - معرفة حق الله فيها باده زكاتها إذا كانت مما يزكى .

٨ - عدم التشاغل بها عن طاعة الله أو اللغو بها عن ذكره لقوله  
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام في الخيل : « الخيل ثلاثة :  
لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعمل رجل وزر ، فأما الذي له أجر فرجل  
ربطها في سبيل الله فأطال طيلها في المرج أو الروضة فما أصابت في  
طيلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها  
فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وفرواؤها حسنات له ، وهي لذلك  
الرجل أجر ، ورجل ربطها تقنيا وتعقفا ولم ينس حق الله في رقابها  
ولا ظهورها فهي له ستر ، ورجل ربطها فخرا وزياء ونواد فهي  
عليه وزر » (٣) .

فهذه جملة من الآداب يراها المسلم إزاء الحيوان طاعة لله  
ولرسوله ، وعملا بما تأمر به شريعة الاسلام . شريعة الرحمة .  
شريعة الخير العام لكل مخلوق من إنسان أو حيوان .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة المنافقون : آية ٩ .

(٣) رواه البخاري .

## الفصل السابع :

### آداب الأخوة في الله والحب والبغض فيه سبحانه وتعالى

المسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إذا أحب إلا في الله ، ولا يبغض إذا أبغض إلا في الله ، لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله ، ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله ، فهو إذن يحب الله ورسوله يحب ويبغضهما يبغض . ودليله في هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام « من أحب الله وأبغض الله . وأعطي الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان » (١) .

وبناء على هذا فجميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلم ويؤلفهم ، وجميع عباد الله الفاسقين عن أمر الله ورسوله يبغضهم ويعاديه ، بيد أن هذا غير مانع للمسلم أن يتخذ أخواناً أصلياً في الله تعالى يخصهم بمزيد محبة ووداد ، إذ رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في اتخاذ مثل هؤلاء الأخوان والأصلياء بقوله : « المؤمن ألف مألوف ، ولا خير فيمن لا يalf ولا يؤلف » (٢) وقوله : « إن حول العرش منابر من نور عليها قروم لباسهم نور ، ووجههم نور ليسوا بآنياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا : يا رسول الله .. صفهم لنا ، فقال : المتحابون في الله ، والمتجالسون في الله ، والمتزاورون في الله » (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول : حققت محبتي للذين يتزاورون من أجل ، وحققت محبتي للذين يتناصرون من أجل » (٤) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك ، وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجنات فقال : إني أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » (٥) .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه .

(٣) رواه النسائي وهو صحيح .

(٤) رواه أحمد والحاكم وصححه .

(٥) رواه البخاري .



وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان رجلا زار أخا له في الله فارصد له ملكا ، فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أن أزور أخى فلانا . فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال : لا . قال : لقراءة بينك وبينه ؟ قال : لا . قال : فبمنعة لك عنده ؟ قال : لا . قال : فبم ؟ قال : أحبه في الله ، قال : فإن الله أرسلنى إليك أخبرك بأنه يحبك لحبك إياه . وقد أوجب لك الجنة » (١) .

وشروط هذه الأخوة أن تكون لله وفى الله بحيث تخلو من شوائب الدنيا وعلاقتها المادية بالكلية ، ويكون المباحث عليها الإيمان بالله لاغير .

### وأما آدابها فهي أن يكون المتخذ أحيا :

١ - عاقلا ، لأنه لا خير في أخوة الأحمق وصحبته ، إذ قد يضر الأحمق للجاهل من حيث يريد أن ينفع .

٢ - حسن الخلق ، إذ سيء الخلق وإن كان عاقلا فقد تغلبه الشهوة أو يتحكم فيه غضب فيسيء إلى صاحبه .

٣ - تقيا ، لأن الفاسق الخارج عن طاعة ربه لا يؤمن جانبه ، إذ قد يرتكب ضد صاحبه جريمة لا يبالي معها بأخوة أو غيرها لأن من لا يخاف الله تعالى لا يخاف غيره بحال من الأحوال .

٤ - ملازما للكتاب والسنة بعيدا عن المخافة والبدعة ، إذ المبتدع قد ينال صديقه من شؤم بدعته ، ولأن المبتدع وصاحب طهورى هجرتهما متعينة ، ومقاطعتهما لازمة ، فكيف تمكن خلتها وصلفقتها . وقد أوجز هذه الآداب في اختيار الأصحاب أحد الصالحين فقال يوصى ابنه : يا بنى . إذا عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة فإصحب من إذا خدمته صانك ، وإن صحبته زلفك ، وإن قعدت بك مؤونة مانك ، أصحب من إذا مددت يدك بخير مدعا ، وإن رأى منك حسنة عملها ، وإن رأى سيئة سبها ، أصحب من إذا سألته أعطاك ، وإن سكت ابتدأك ، وإن نزلت بك نازلة واثأك . أصحب من إذا قلت صديق قولك ، وإن حاولتما أمرا أمرك . وإن تنازعتما شيئا آثرك .

### حقوق الأخوة في الله :

ومن حقوق هذه الأخوة مايلي :

١ - النواصاة بالمال (١) فيؤاسي كل منهما أخاه بماله ان احتاج إليه ، بحيث يكون دينارهما ودرهمهما واحدا لا فرق بينهما فيه ، كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه إذ أتاه رجل فقال : إني أريد أن أؤاخيك في الله ، قال : أتندى ما حق الأخاء ؟ قال : عرفني ، قال : لا تكون أحق بذينارك ودرهمك مني . قال : لم أبلغ هذه المنزلة بعد ، قال : فإذهب عني .

٢ - أن يكون كل منهما عوناً لصاحبه يقضى حاجته ويقدمها على نفسه ، يتفقد أحواله كما يتفقد أحوال نفسه ، ويؤثره على نفسه ، وعلى أهله وأولاده ، يسأل عنه بعد كل ثلاث فإن كان مريضاً عاده ، وإن كان مشغولاً أعانه ، وإن كان ناسياً ذكره ، يرحب به إذا دنا ، ويوسع له إذا جلس ، ويصغي إليه إذا حدث .

٣ - أن يكف عنه لسانه إلا بخبر ، فلا يذكر له عيباً في غيبته أو حضوره ، ولا يستكشف أسرارها ، ولا يحاول التطلع إلى خبايا نفسه وإذا رآه في طريقه لحاجة من حاجات نفسه فلا يفاتحه ذكرها ، ولا يحاول التعرف إلى مصدرها أو موردتها ، يتلطف في أمره بالمعروف ، أو نهيه عن المنكر ، لا يماريه في الكلام ، ولا يجادله بحق أو بباطل ، لا يعاتبه في شيء ولا يعتب عليه في آخر .

٤ - أن يعطيه من لسانه ما يحبه منه ، فيدعوه بأحب أسمائه إليه ، ويذكره بالخير في الغيبة والحضور ، يبلفه ثناء الناس عليه ، مظهراً اغتباطه بذلك ، وغرضه به . لا يسترسل في نصحه فيقلقه ، ولا ينصحه أمام الناس فيفضحه . كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه .

٥ - ينفو عن ذلاته ، ويتفاضى عن هفواته ، يستر عيوبه ويحسن به ظنونه . وإن ارتكب معصية سرا أو علانية فلا يقطع مودته ، ولا يهمل

أخوته ، بل ينتظر توبته وأوبته ، فإن أصر فله صرعه وقطعه . أبو الإبقاء  
على أخوته مع استثناء النصيحة ، ومواصلة الموعظة رجاء أن يتوب  
فيتوب الله عليه . قال أبو البرداء رضى الله عنه : إذا تغير أخوك ، وحال  
عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك ، فإن أخاك يعوج سرة ويستقيم أخرى .

٦ - أن يفى له فى الأخوة فيثبت عليها ويديم عهدا ، لأن قطعها  
محبط لأجرها وإن مات نقل المودة إلى أولاده ومن والاه من أصدقائه  
محافظة على الأخوة ووفاء لصاحبها ، فقد أكرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عجوزا دخلت عليه فقيل له فى ذلك فقال : « انها كانت تاتينا أيام  
خديجة ، وإن كرم العهد من الدين » (١) ومن الوفاء أن لا يصادق عدو  
صديقه إذ قال الشافعي رحمه الله تعالى : إذ أطاع صديقك عدوك ، فقد  
اشتركا فى عداوتك .

٧ - أن لا يكلفه ما يشق عليه ، وأن لا يحمل ما لا يرتاح معه فلا  
يحاول أن يستمد منه شيئا من جاه ، أو مال ، أو يلزمه بالقيام بأعمال ،  
إذ أصل الأخوة كانت لله فلا ينبغي أن تحول إلى غيره من جلب منافع  
الدنيا ، أو دفع المضار . وكما لا يكلفه لا يجعله يتكلف له إذ كلاهما  
مخل بالأخوة مؤثر فيها منقص من أجرهما المقصود منها ، فعليه أن يطوى  
معه بساطا للتعزيم والتكلف والمحافظة ، إذ بهذه تحصل اللوحشة المنافية  
للألفة . وقد جاء فى الأثر : « أنا وأتقياء أمتى برآء من التكلف » .  
وقال بعض الصالحين : من سقطت كلفته ، دامت ألفتة ، ومن خفت  
مؤونته دامت مودته . وآية سقوط الكلفة الموجب للانس ، والمذهبة  
للولوحشة أن يفعل الأخ فى بيت أخيه أربع خصال : أن يأكل فى بيته ،  
ويدخل الخلاه عنده ، ويصلى ويصوم معه ، فإذا فعل هذا فقد تم الاخاء ،  
وارتفعت اللوحشة الموجبة للوحشة ، ووجد الأنس وتناكد الإنسباط .

٨ - أن يدعو له ولأولاده ، ومن يتعلق به بخير ما يدعو به لنفسه  
وأولاده ومن يتعلق به ، إذ لا فرق بين أحدهما والآخر بحكم الأخوة التى  
جمعت بينهما . فيدعو له حيا وميتا وحاضرا وغائبا . قال عليه الصلاة  
والسلام : « إذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب قال الملك : ولك مثل  
ذلك » (٢) وقال أحد الصالحين : أين مثل الأخ الصالح ؟ إن أهل الرجل

---

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) رواه مسلم .

إذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلف ، والأخ الصالح ينفرد بالحنن ، مهتما بما قدم أخوه عليه ، وما صار إليه ، يدعو له في ظلمة الليل ، ويستغفر له وهو تحت أطباق النرى .



## الفصل الثامن :

### في آداب الجلوس والمجلس

المسلم حياته كلها خاضعة تابعة للمنهج الإسلامي الذي تناوله كل شأن من شئون الحياة حتى جلوس المسلم وكيفية مجالسته لأخوانه ، فلذا كان المسلم يلتزم بالآداب التالية في جلوسه ومجالسته :

١ - إذا أراد أن يجلس فانه يسلم على أهل المجلس أولاً ، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولا يقين أحدا من مجلسه ليقعد فيه ولا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا أو تقصعوا » (١) وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه . وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه : « كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس » (٢) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » (٣) .

٢ - إذا قام أحد من مجلسه وعاد إليه فهو أحق به لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » (٤) .

٣ - لا يجلس في وسط الحلقة لقول حذيفة : « ان الرسول صلى الله عليه وسلم لعن من جلس في وسط الحلقة » (٥) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود بإسناد حسن .

٤ - إذا جلس يراعى الآداب الآتية : أن يجلس وعليه وقار وسكينة ، ولا يشبك بين أصابعه ، ولا يعبث بملحيته أو خاتمه ، ولا يخلل أسنانه ، أو يدخل أصبعه في أنفه ، أو يكثر من البصاق والتنخيم ، أو يكثر من العطاس والتناؤب ، وليكن مجلسه هادئاً قليل الحركة ، وليكن كلامه منظوماً متزناً ، وإذا تحدث فليتحز بالصواب ، ولا يكثر من الكلام وليتجنب المزاح والمرء ، وأن لا يتحدث بأعجاب عن أهله وأولاده ، أو صناعته أو انتاجه المادى والأدبى ، من شعر أو تليف ، وإذا تحدث غيره أصفى يسمع ، غير مفرط في الإعجاب بحديث من يسمعه ، وأن لا يقاطع الكلام أو يطلب إليه أعادته ، لأن ذلك يسوء المتحدث .

والمسلم إذ يلتزم هذه الآداب إنما يلتزمها لأمرين :

أحدهما : أن لا يؤذى أخوانه بخلقه أو عمله ، لأن أذية المسلم حرام : « والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .  
والثاني : أن يجلب محبة إخوانه ومؤلفتهم ، إذ أمر الشارع بالتحابب والمؤالفة بين المسلمين وحث على ذلك .

٥ - إذا أراد الجلوس في المطرقات فإنه يراعى الآداب الآتية :

أولاً : غض البصر فلا يفتح بصره في مارة من المؤمنات ، أو واقفة ببابها أو مستشفرة على شرفات منزلها ، أو مطلة من نافذتها لحاجتها ، كما لا يرسل نظره حامساً لأحد ، أو زارياً على أحد .

ثانياً : أن يكف أذاه عن المارة من سائر الناس فلا يؤذى أحدًا بلسانه سباً أو شتماً ، أو عائناً مقبحاً ، ولا ييده ضارباً لأكما ولا سالباً لمال غيره غاضباً ، ولا ممترضاً في الطريق صناد المارة قاطعاً سبيلهم .

ثالثاً : أن يرد سلام كل من سلم عليه من المارة إذ أن رد السلام واجب لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حِينْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَسْبُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا ﴾ (١) .

رابعاً : أن يأمر بمعروف ترك أمامه ، وأعمل شأنه وهو يشاهده

إذ هو مسئول عليه في هذه الحال عن الأمر به ، لأن الأمر بالمعروف  
فريضة كل مسلم يتمتع عليه ولا يسقط إلا بالقيام به ومثاله أن ينادى  
للمصلاة ولا يجيب الحاضرون من أهل المجلس فإنه يجب عليه أن يأمرهم  
بإجابة النداء للمصلاة إذ هذا من المعروف فلما ترك وجب عليه أن يأمر  
به ، ومثال آخر أن يمر جائع أو عار فإن عليه أن يطعمه أو يكسوه إن  
قدر على ذلك وإلا أمر بإطعمه أو كسوته ، إذ إطعام الجائع وكسوة  
العاري من المعروف الذي يجب أن يؤمر به إذا ترك .

خامساً : أن ينهى عن كل منكر يشاهده يرتكب أمامه ، إذ تنفير  
المنكر كالأمر بالمعروف وظيفه كل مسلم لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« من رأى منكراً فليغيره » . ومثاله أن يبغض أمهه أحد على آخر  
فيضربه ، أو يسلبه ماله فإنه يجب عليه في هذه الحال أن يغير المنكر  
فيفيق في وجه الظلم والمدون في حدود طاقته ووسفه .

سادساً : أن يرشد الضال فلو استرشد أحد في بيان منزل ،  
أو هداية إلى طريق ، أو تعريف بأحد من الناس لوجب عليه أن يبين له  
المنزل ، أو يهديه الطريق ، أو يصرفه بمن يريد مصرفته ، كل هذا من  
آداب الجلوس في الطرقات كأمم المنازل ، والدكاكين والمقاهي ، أو  
الساحات العامة والحدائق ونحوها ، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « إياكم والجلوس على الطرقات ، قالوا : ما لنا به ، إنما هي  
مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق  
حقها ، فقالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ،  
ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » - وفي بعض الروايات  
زيادة : « وإرشاد الضال » (١) .

ومن آداب الجلوس أن يستغفر الله عند قيامه من مجلسه تكبيراً  
لما عساه أن يكون قد ألم به في مجلسه ، فقد كان صلى الله عليه وسلم  
إذا أراد أن يقوم من المجلس يقول : « سبحانه اللهم وبحمك أشهد أن  
لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » . وسئل عن ذلك فقال :  
« كفارة لما يكون في المجلس » (٢) .

★ ★ ★

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذي وقال : صحيح .

## الفصل التاسع :

### آداب الأكل والشرب

المسلم ينظر إلى الطعام والشراب ، باعتبارهما وسيلة إلى غيرهما ، لا غاية مقصودة لذاتها ، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذى به يمكنه أن يعبد الله تعالى ، تلك العبادة التى تؤهله لكرامة الدار الآخرة وسعادتها ، فليس هو يأكل ويشرب لذات الأكل والشرب وشبهتهما فإذا هو لو لم يجمع لم يأكل ، ولو لم يمش لم يشرب ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله : « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا فلا نشبع » (١) .

ومن هنا كان المسلم يلتزم فى مأكله ومشربه بآداب شرعية خاصة منها :

#### ( ١ ) آداب ما قبل الأكل ، وهى :

١- أن يستطيب طعامه وشرابه بأن يصنعهما من الحلال الطيب الخالى من شوائب المحرم لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢) والطيب هو الحلال الذى ليس بمستفقر ولا مستحب

٢- أن ينوى بأكله وشربه التقوية على عبادة الله تعالى ، ليثاب على ما أكله أو شربه ، فالمباح يصير بحسن النية طاعة يثاب عليها المسلم .

٣- أن يفصل يديه قبل الأكل إن كان بهما أذى ، أو لم يتأكد من نظافتهما .

٤- أن يضع طعامه على سفرة فوق الأرض لا على مائدة ، إذ هذا أقرب إلى التواضع ، ولقول أنس رضى الله عنه : « ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ، ولا فى سكرجة » .

---

(١) لم أقف على من أخرجه ، ولعله أثر من آثار الصحابة رضى الله عنهم وليس بحديث نبوى .. والله أعلم .  
(٢) سورة البقرة : آية ١٧٢ .

٥ - أن يجلس متواضعا بأن يجثو على ركبتيه ، ويجلس على ظهر قدميه ، أو ينصب رجله اليمنى ، ويجلس على اليسرى ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : « لا آكل متكئا إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، واجلس كما يجلس العبد » (١) .

٦ - أن يرضى بالوجود من الطعام ، وأن لا يعيبه ، وأن أعجبه أكل ، وأن لم يعجبه ترك ، الحديث في حريرة رضى الله عنه : « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ، إن اشتهاه أكل ، وإن كرهه ترك » .

٧ - أن يأكل مع غيره من ضيف أو أهل أو ولد ، أو خادم لخبر : « اجتمعوا على طعامكم بيارك لكم فيه » (٢) .

#### ( ب ) آداب الأكل التمام ، وهي :

١ - أن يبدأ ببسم الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا أكل أحدكم فليذكر باسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى أوى أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره » (٣) .

٢ - أن يختتم بحمد الله تعالى ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أكل طعاما وقال : الحمد لله الذى أطعنى هذا وورقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفرله ما تقدم من ذنبه » .

٣ - أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى ، وأن يصغر اللقمة ويبيد المضغ ، وأن يأكل مما يليه لا من وسط القصة لقوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن سلمة : « يا غلام .. سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » (٤) ولقوله صلى الله عليه وسلم : « البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافظته ولا تاكلوا من وسطه » (٥) .

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أبو داود والترمذى وصححه :

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .



٤ - أن يجيد المضغ وأن يلعق الصفحة وأصابعه قبل مسحها بالماء ، أو غسلها بالماء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها ، أو يلعقها » (١) ولقول جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصفحة ، وقال : « أنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة » (٢) .

٥ - إذا سقط منه شيء مما يأكل أزال عنه الأذى وأكله ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا سقطت لقعة أحدكم فليأكلها ، وليطبخ ( ينح ) عنها الأذى وليأكلها ، ولا يدعها للشيطان » (٣) .

٦ - أن لا ينفخ في الطعام الحار ، وإن لا يطعمه حتى يبرد ، وأن لا ينفخ في الماء حال الشرب ، وليتنفس خارج الإناء ثلاثا ، لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يتنفس في الشراب ثلاثا » (٤) ولحديث أبي سميعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن النفخ في الشراب » ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه » (٥) .

٧ - أن يتجنب الشبع المفرط لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما ملا آدمى وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن لم يفعل فثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفس » (٦) .

٨ - أن يتناول الطعام أو الشراب أكبر الجالسين ، ثم يرسله الأيمن فالأيمن ، وإن يكون هو آخر القوم شربا ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كبر كبر » أي ابتدا بالأكبر من الجالسين ، ولاستئذنه عليه

- 
- (١) يلعقها أو يلعقها : الأولى بفتح الياء والعين والثانية بضم الياء  
 دوكسر العين - والحديث رواه البخاري .  
 (٢) رواه مسلم .  
 (٣) متفق عليه .  
 (٤) رواه الترمذي وصححه .  
 (٥) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم ( حسن ) .

المصلاة والسلام ابن عباس في أن يتناول الشراب الأثيناخ على يساره  
« إذ كان ابن عباس رضي الله عنهما على يمينه والأثيناخ الكبار على يساره  
فاستثناه دال على أن الأحق بالشراب الجالس على اليمين » . ولقوله عليه  
المصلاة والسلام : « الأيمن فالأيمن » (١) وقوله : « ساقى القوم آخرهم »  
يعنى شربا .

٩ - أن لا يبدأ بتناول الطعام أو الشراب ، وفى المجلس من هو  
أولى منه بالتقديم لكبر سن ، أو زيادة فضل ، لأن ذلك مخل بالأداب .  
معرض صاحبه لوصف الجشع المنموم . قال بعضهم :  
وأن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن ~~ملا~~ بأعجلهم ، إذ أجشع القوم أعجل

١٠ - أن لا يحنوج رفيقه أو مضيفه إلى أن يقول له : كل ، ويلج  
عليه ، بل عليه أن يأكل في أدب كفايته من الطعام من غير حياء أو  
تكلف للحياء ، إذ في ذلك إحراج لرفيقه أو مضيفه ، كما فيه نوع  
رياء ، ولغيره حرام .

١١ - أن يرفق برغيقه في الأكل فلا يحاول أن يأكل أكثر منه ،  
ولا سيما إذا كان الطعام قليلا ، لأنه في ذلك يكون أكل لحق غيره .

١٢ - أن لا ينظر إلى الرفقاء أثناء الأكل ، وأن يراقبهم فيستحون  
منه ، بل عليه أن ينفض بصره عن الأكلة حوله ، وأن لا يتطلع إليهم إذ  
ذلك يؤذيهم ، كما قد يسبب له بغض أحدهم فيأثم لذلك .

١٣ - أن لا يفصل ما يستقذره الناس عادة فلا ينفض يده في  
القصة ، ولا يدنى رأسه منها عند الأكل لئلا يسقط من فيه شيء فيقع  
فيها ، كما إذا أخذ بأسنانه شيئا من الخبز لا يمس باقيه في القصة ،  
كما عليه أن لا يتكلم بالالفاظ الدالة على اللقذورات والأوساخ ، إذ ربما  
تأذى بذلك أحد الرفقاء ، وأذية المسلم محرمة .

١٤ - أن يكون أكله من الفقير قائما على إشارته ، ومع الإخوان  
قائما على الانسباط والمداخبة المرحية ، ومع ذوى الرتب والهيئات  
على الأدب والاحترام .

( ج ) آداب ما بعد الأكل ، وهي :

١ - يمسك عن الأكل قبل الشبع اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام وحتى لا يقع في التخمّة المهلكة ، والبطنّة المنهبة للنفطة .

٢ - أن يلعق يده ثم يمسحها ، أو يغسلها ، وغسلها أولى وأحسن .

٣ - أن يلتقط ما تساقط من طعامه أثناء الأكل لما ورد من الترغيب في ذلك ، لأنه من باب الشكر للنعمة .

٤ - أن يخلل أسنانه ويتضمض تطيباً لفمه ، إذ به يذكر الله تعالى ويخاطب الأخوان ، كما أن نظافة الفم قد تبقى على سلامة الأسنان .

٥ - أن يحمّد الله تعالى عقب أكله أو شربه ، وأن يقول إذا شرب لبناً : اللهم بارك فيما رزقتنا وزدنا منه ، وإن أظطر عند قوم قال : أظطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة .



### الفصل المباشر :

#### في آداب الضيافة

المسلم يؤمن بواجب إكرام الضيف ، ويقدره قدره المطلوب ، وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (١) وقوله « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا : وما جائزته ؟ قال : يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة » (١) ولهذا كان المسلم يلتزم في شأن الضيافة بالآداب التالية :

( أ ) في الدعوة إليها ، وهي :

١ - أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفساق والفجرة لقول النبي

---

(١) متفق عليه .

صلى الله عليه وسلم : « لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » (١)

٢ - أن لا يخص بضيافته الأغنياء دون الفقراء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء دون الفقراء » (٢) .

٣ - أن لا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة ، بل يقصد الاستئناس بسنة النبي عليه الصلاة والسلام والأنبياء من قبله كإبراهيم عليه السلام والذي كان يلقب بأبي المضياف ، كما ينسب بها إدخال السرور على المؤمنين ، وإشاعة الفطرة والبهجة في قلوب الاخوان .

٤ - أن لا يدعو إليها من يعلم أنه يشق عليه الحضور ، أو أنه يتأذى ببعض الاخوان الحاضرين تجنباً لأذية المؤمن المحرمة .

### ( ب ) في آداب إجابتها ، وهي :

١ - أن يجيب الدعوة ولا يتأخر عنها إلا من عذر ، كان يخشى ضرراً في دينه أو بدنه لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من دعى غليظ » (٣) وقوله : « لو دعيت إلى كراع شاة لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع لقبلت » .

٢ - أن يميز في الإجابة بين الفقير والغني ، لأن في عدم إجابة الفقير كسراً لغاطره ، كما أن في ذلك نوعاً من التكبر ، والكبر ممقوت ، ومما يروى في إجابة دعوة الفقراء أن الحسن بن علي رضي الله عنهما مر بمساكين وقد نشرا وكسرا على الأرض وهم يأكلون ، فقالوا له : « حلم إلى الفداء يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » فقال : نعم . . . إن الله لا يحب المتكبرين ، ونزل من علي بغلته وأكل معهم .

٣ - أن لا يفرق في الإجابة بين بعيد المسافة وقريبها ، وإن وجهت إليه دعوتان أجاب السابقة منهما ، واعتذر للآخر .

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان صحيح .  
(٢) متفق عليه .  
(٣) رواه مسلم .

٤ - أن لا يتأخر من أجل صومه بل يحضر ، فإن كان صاحبه يسر  
بأكله أفطر ، لأن ادخال السرور على قلب المؤمن من القرب ، وإلا دعا لهم  
بخير لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اذا دعى أحدكم فليجب فإن  
كان صائما فليصل - يدع - وإن كان مفطرا فليطعم » (١) وقوله عليه  
الصلاة والسلام : « تكلف لك أخوك وتقول : إني صائم » !

٥ - أن ينوى بإجابته اكرام أخيه المسلم ليثاب عليه لخبر : « إنما  
الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » . إذ بالنية المصالحة  
ينقلب المباح طاعة يؤجر عليها المؤمن .

( ج ) في آداب حضورها ، وهي :

١ - أن لا يطيل الانتظار عليهم فيقلقهم ، وإن لا يجعل المجيء  
فيفاجئهم قبل الاستعداد لما في ذلك من أذيتهم .

٢ - إذا دخل فلا يتصدر المجلس بل يتواضع في المجلس ، وإذا  
أشار إليه صاحب المحل بالجلوس في مكان جلس فيه ، ولا يفارقه .

٣ - أن يجعل بتقديم الطعام للضيف ، لأن في تعجيله اكراما  
له ، وقد أمر الشارع باكرامه : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليكرم ضيفه » .

٤ - أن لا يسادر الى رفع الطعام قبل أن ترفع الأيدي عنه ، ويتم  
فراغ الجميع من الأكل .

٥ - أن يقدم الضيفه قدر الكفاية ، إذ التقليل نقص في المروءة ،  
والزيادة تصنع ومراعاة ، وكلا الأمرين مذموم .

٦ - إذا نزل ضيفا على أحد فلا يزيدن على ثلاثة أيام إلا أن يلج  
عليه مضيفة في الإقامة أكثر ، وإذا انصرف يستأذن الانصرافه .

٧ - أن يشيع الضيف بالخروج معه الى خارج المنزل ، لعمل السلف  
الصالح لذلك ، ولأنه دخل تحت اكرام الضيف فالمأمور به شرعا .

٨ - أن ينصرف المضيف طيب بنفسه ، وأن جرى في حقه تقصير ما ، لأن ذلك من حسن الخلق الذي يدرك به العبد درجة الصائم القائم .

٩ - أن يكون للمسلم ثلاثة فرش ، أحدهما له ، وثانيها لأهله ، والثالث للمضيف ، والزيادة على الثلاثة منهي عنها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « فراش للرجل ، وفراش للمرأة ، وفراش للمضيف ، والرابع للشيطان » (١) .

### ★ ★ ★

#### الفصل الحادي عشر :

##### في آداب السفر

المسلم يرى أن السفر من لوازم حياته وضرورياتها التي لا تنفك عنها ، إذ الحج والعمرة والفرز ، وطلب العلم ، والتجارة ، وزيادة الإخوان وهي كلها ما بين غريضة وواجب لابد لها من رحلة وسفر . ومن هنا كانت عناية الشارع بالسفر وأحكامه وأدابه عناية لا تنكر ، وكان على المسلم الصالح أن يتعلمها ، ويعمل على تنفيذها وتطبيقها .

#### أما الأحكام فهي :

١ - قصر الصلاة الرباعية بمصليها ركعتين فقط إلا المغرب فإنه يصليها ثلاثاً ويبدأ القصر من مفادرتة البلد الذي يسكنه إلى أن يعود إليه . إلا أن ينوي إقامة أربعة أيام فأكثر في البلد الذي سافر إليه ، أو نزل فيه فإنه في هذه الحال يتم ولا يقصر حتى إذا خرج عائداً إلى بلده رجع إلى التقصير فيقصر إلى أن يصل إلى بلده ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (٢) ولقول أنس : خرجنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فكان يصلي الرباعية ركعتين ركعتين حتى رجعنا إلى المدينة (٣) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة النساء : آية ١٠١ .

(٣) رواه النسائي والترمذي وصححه .

٢ - جواز المسح على الخفين ثلاثة أيام لباليين لقول على رضى الله عنه : « جعل لنا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوما وليلة للقيم ، يعنى فى المسح على الخفين » (١)

٣ - إباحة التيمم ، ان فقد الماء أو شق عليه طلبه : أو غلا عليه ثمنه لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ (٢) .

٤ - رخصة العطر فى الصوم لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (٣) .

٥ - جواز صلاة النافلة على الدابة حيثما اتجهت لقول ابن عمر رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى سبعتة ( النافلة ) حيث توجهت به ناقته » (٤) .

٦ - جواز الجمع بين الطهرين ، أو العشاءين جمع تقديم ان جد به السير ، فيصل الظهر والعصر فى وقت الظهر ، والمغرب والعشاء فى وقت المغرب أو جمع تأخير بأن يؤخر الظهر الى أول العصر ويصليهما معا ، والمغرب الى العشاء ويصليهما معا لقول معاذ رضى الله عنه : « خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام فى غزوة تبوك فكان يصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا » (٤) .

### ولما الآداب فهي :

١ - أن يرد المظالم والودائع الى أصحابها ، إذ السفر مظنة الهلاك .

٢ - أن يعد زاده من الحلال ، وأن يترك نفقة من تجب عليه نفقته من زوجة وولد ووالد .

(١) رواه أحمد وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه .

(٢) سورة النساء : آية ٤٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٤ .

(٤) متفق عليه .

٣ - أن يودع أهله وإخوانه وأصدقائه . وأن يدعو بهذا الدعاء ،  
 لن يودعهم : « استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم » . ويقول  
 له المودعون : زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ووجهك إلى الخير حيث  
 توجهت . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان لقمان قال : ان الله  
 تصال اذا استودع شيئا حفظه » (١) وكان يقول لن يشيعه : « استودع  
 الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك » (٢) .

٤ - أن يخرج إلى سفره في رفقة ثلاثة أو أربعة بعد اختيارهم ممن  
 يصلحون للسفر معه ، إذ السفر كما قيل : مخبر الرجال ، وقد سمي  
 سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام  
 « الراكب شيطان والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » (٣) وقوله :  
 « لو أن الناس يعمنون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بلبيل وحده » .

٥ - أن يؤمر الراكب المسافرون أحدا منهم يتولى قيادتهم  
 بمشورتهم لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اذا خرج ثلاثة  
 في سفر فليأمروا أحدهم » .

٦ - أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة ، لترغيب الرسول عليه  
 الصلاة والسلام في ذلك حتى أنه كان يعلمهم إياها كما يعلمهم السورة  
 من القرآن الكريم وفي جميع الأمور » (٤) .

٧ - أن يقول عند مفارقاته المنزل : « بسم الله ، توكلت على الله ،  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو  
 أنزل أو أنزل ، أو أجهل أو يجهل علي » فإذا ركب قال : بسم الله وبالله  
 والله أكبر توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،  
 ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، سبحان الذي سخر لنا هذا ،  
 وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إني أسألك في  
 سفرتنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا  
 سفرنا هذا ، واطو عنا بعده . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة

(١) رواه النسائي بإسناد جيد .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي صحيح .

(٤) رواه البخاري .



في الأهل والمال . اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر ،  
وخيبة المنقلب ، وسوء المنظر في المال والأهل والولد » (١)

٨ - أن يخرج يوم الخميس أول النهار (٢) لقول الرسول عليه  
الصلاة والسلام : « اللهم بارك لأمتي في بكورها » ولما جاء عنه صلى الله  
عليه وسلم أنه كان يخرج إلى سفره يوم الخميس .

٩ - أن يكبر على كل شرف ( مكان عال ) لقول أبي هريرة : ان  
رجلا قال : يا رسول الله .. إني أريد أن أسافر فأوصي ، قال :  
« عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف » (٣) .

١٠ - إذا خلف ناسا قال : اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك  
من شرورهم ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك .

١١ - أن يدعو الله تعالى في سفره ويسأل من خير الدنيا  
والآخرة ، إذ الدعاء في السفر مستجاب لقول الرسول عليه الصلاة  
والسلام ، « ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة المظلوم ،  
ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده » (٤) .

١٢ - إذا نزل منزلا قال : أعوذ بكلمات الله التالعات من شر  
ما خلق ، وإذا أقبل الليل قال : « يا أرض .. ربّي وربك الله ، إني أعوذ  
بالله من شر ما فيه ، وشر ما خلق فيه ، وشر ما يبغ عليك ،  
وأعوذ بالله من شر أسد وأسود ، ومن حية وعقرب ، ومن ساكني البلد ،  
ومن والد وما ولد » (٥) .

١٣ - إذا خاف وحشة قال : سبحان الملك القدوس رب الملائكة  
والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت .

١٤ - إذا نام أول الليل افتش ذراعه ، وإن أعرض - أي نام  
آخر الليل - نصب ذراعه وجعل رأسه في كفه حتى لا يستنقل نومه  
فتفوته صلاة الصبح في وقتها .

(١) رواه أبو داود وهو صحيح .

(٢) لما ورد في الصحيحين .

(٣) رواه الترمذي بإسناد حسن .

(٤) في السنن ومسلم .

١٥ - إذا أشرف على مدينة قال : « اللهم اجعل لنا بها قرارا ، وأرزقنا فيها رزقا حلالا ، اللهم إني أسألك من خير هذه المدينة وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها » إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

١٦ - أن يجعل الأوبة والرجوع إلى أهله وبلاده إذا هو قضى حاجته من سفره ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم نهمته - حاجته - من سفره فليعجل إلى أهله » (١) .

١٧ - إذا قفل راجعا كبير ثلثا وقال : « آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، ويكرر ذلك ، لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك (١) .

١٨ - أن لا يطرق أهله ليلا ، وأن يبعث إليهم من يشرهم حتى لا يفاجئهم بمقعة عليهم ، فقد كان هذا من هدى النبي صلى الله عليه وسلم

١٩ - أن لا تسافر المرأة سفر يوم وليلة إلا مع ذي محرم لها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها » (١) .

### ★ ★ ★

#### الفصل الثاني عشر :

#### في آداب اللباس

المسلم يرى أن اللباس قد أمر الله تعالى به في قوله : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُلُوا فِي زِينَتِكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا \* إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٢) واستن به في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَازِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا \* وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْ لَكُم سَرَائِيلَ تَقِيكُمُ الْعَرَّ

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ ، ٣٦ .

وسراييل تقيكم باسمكم ﴿ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحسننكم من باسمكم \* فهل أنتم شاكرون ﴾ (٢) وإن رسوله صلى الله عليه وسلم قد أمر في قوله : « كلوا واشربوا واليسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة » . كما قد بين صلى الله عليه وسلم ما يجوز منه ، وما لايجوز ، وما يستحب لبسه ، وما يكره ، فلهذا كان على المسلم أن يلتزم في لباسه بالأداب التالية :

١ - أن لا يلبس الحرير مطلقا ، سواء أكان في ثوب أو عمامة أو غيرها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تلبسوا الحرير ، فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » (٣) وقوله وقد أخذ حريرا فجعله في يمينه ، وذهبا فجعله في شماله : « إن هذين حرام على ذكور أمتي » (٤) وقوله عليه الصلاة والسلام : « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأهل لنسائهم » .

٢ - أن لا يطيل ثوبه ، أو سرواله ، أو يرتسه ، أو ردائه إلى أن يتجاوز كعبه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أسفل الكعبين من الأزار في النار » وقوله : « الأسبال في الأزار والعمامة .. من جر شيئا خيلاء لم ينظر إليه يوم القيامة » وقوله : « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

٣ - أن يؤثر لباس الأبيض على غيره ، وأن يرى لباس كل لون جائزا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تلبسوا بالبياض فإنها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم » (٥) ولقول البراء بن عازب رضى الله عنه : « كان رسول الله عليه الصلاة والسلام مربوعا ، ولقد رأيته في حلة حمراء ما رأيته شيئا قط أحسن منه » (٦) . وما يصح عنه صلى الله عليه وسلم من أنه لبس الثوب الأخضر ، واعتم بالعمامة السوداء .

٤ - أن تطيل المسلمة لباسها إلى أن يستر قلميها ، وأن تسيل خمارها على رأسها فتستر عنقها ونحرها وصدرها لقوله تعالى :

(١) سورة النحل : آية ٨١ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٨٠ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه أبو داود بإسناد حسن .

(٥) رواه النسائي والحاكم وصححه .

(٦) رواه البخاري .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَلِيُضْرَبْنَ بِغُضْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ \* وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ ﴾ (٢) ولقول عائشة رضى الله عنها : « يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله : ﴿ وَلِيُضْرَبْنَ بِغُضْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققتن أكثف مرطهن فاخترن بها » والقول أم سلمة رضى الله عنها : لما نزلت الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ خرج نساء الأنصار كان على رؤوسهن القربان من الأكسية .

٥ - أن لا يتختم بخاتم الذهب لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فى الذهب والحريز : « أن هذين حرام على ذكور أمتي » وقوله : « حرم لباس الحريز والذهب على ذكور أمتي وأهل نسائهم » . وقوله وقد رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطره وقال : « يمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده » فقيل للرجل بلعما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، فقال : لا . والله لا آخذه أبدا ، وقد طرحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

٦ - لا بأس للمسلم أن يتختم بخاتم الفضة أو ينقش فى فضة اسمه ويتخذها طابعا يطبع به رسائله وكتاباتة ، ويوقع به الصكوك وغيرها ، « لاتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة نقشه : ( محمد رسول الله ) وكان يجعله فى الخنصر من يده اليسرى » والقول أنس رضى الله عنه : « كان خاتم النبي عليه الصلاة والسلام فى هذه - وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى » (٣) .

٧ - أن لا يشتمل الصماء وهى أن يلف الثوب على جسمه ، ولا يترك مخرجا منه ليديه لهنى النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك ، وأن لا يمشى فى نعل واحد لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يمشى أحدكم فى نعل واحد ليحفظهما ، أو ليتعلما جميعا » (٣) .

٨ - أن لا يلبس المسلم لبسة المرأة ، ولا المسلمة لبسة الرجل لتحريم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : « لعن الله المتخنين من

(١) سورة الأحزاب : آية ٥٩ .

(٢) سورة النور : آية ٣١ .

(٣) رواهما مسلم .

الرجال والمترجلات من النساء » (١). وقوله : « لعن الله الرجل يلبس ثياب المرأة » والمرأة تلبس لباس الرجل ، كما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » (١) .

٩ - إذا تاملت بنياً باليمين ، وإذا نزع بنياً بالشمال لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا تامل أحدكم غليبتاً باليمين ، وإذا نزع غليبتاً بالشمال » ، لتكون اليمين أولهما تامل ، وآخرها نزع » (٢) .

١٠ - أن يبدأ في لبس ثوبه باليمين لقول عائشة رضى الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في شأنه كله في تملعه ، وترجله ، وظهره » (٣) .

١١ - أن يقول إذا لبس ثوباً جديداً ، أو عمامة أو أى ملبوس جديد : « اللهم لك الحمد أنت كسوتني ، أسألك خيره ، وخير ما صنع له ، وأحذرك من شره ، وشر ما صنع له » لوروده بذلك عنه صلى الله عليه وسلم (٣) .

١٢ - أن يدعو لأخيه المسلم إذا رآه لبس جديداً يقول له : « اقبل وإنخلق » الدعاء صلى الله عليه وسلم بذلك لأم خالد لما لبست جديداً .



### الفصل الثالث عشر :

#### في آداب خصال الفطرة

المسلم بوصفه مسلماً يتقيد بتعاليم كتاب ربه وصلة نبيه صلى الله عليه وسلم فعلى ضوئها يعيش وبخسبها يتكيف في جميع شئونه ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (٤) وقوله تعالى :

(١) رواهنا البخاري .

(٢) رواهنا مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

(٤) سورة الاحزاب : آية ٣٦ .

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (١) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » (٢) ويقول : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

لهذا يلتزم المسلم بالآداب الآتية في خصال الفطرة الثابتة عنه .  
صلى الله عليه وسلم في قوله : « خمس من الفطرة : الاستحذاء ،  
والختان ، وقص الشارب ، ونتف الأبط وتقليم الأظفار » .

### وهذه الآداب هي :

١ - الاستحذاء وهو حلق العانة بشيء حاد كسكين ونحوه ،  
ولا بأس بإزالتها بالنسرة .

٢ - الختان : وهو قطع الجندة التي تغطي رأس الذكر ، ويستحب  
أن يكون ذلك يوم سابع الولادة ، إذ اختتن النبي صلى الله عليه وسلم  
كلا من الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء وعلى رضى الله تعالى  
عنهم يوم سابع الولادة ، ولا بأس أن يتأخر إلى ما قبل البلوغ ،  
إذ اختتن نبي الله إبراهيم في سن الثمانية ، وقد روى عليه الصلاة  
والسلام : أنه كان إذا أسلم على يده الرجل يقول له : « ألقى عنك  
شعر لكفر واختتن » .

٣ - قص الشارب فيجوز للمسلم شاربته الذي يتخلل على شفته .

وأما اللحية فيؤخرها حتى تملأ وجهه وترويه لقول الرسول عليه  
الصلاة والسلام : « جزوا الشوارب وأرشدوا اللحى ، خالفوا المجوس » (٣)  
ويقوله : « خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » بمعنى وفرها  
وكثروها فيحرم بهذا حلقها ، ويتجنب القزع وهو حلق بعض الرأس  
وترك البعض لقول ابن عمر رضى الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن القزع » (٤) .

---

(١) سورة الحشر : آية ٧ .

(٢) رواه الترمذى في الأربعين ، وقال فيه : حديث حسن صحيح  
رويناه في كتاب الحج .

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .

كما يتجنب صبغ لحيته بالسواد لقول الرسول عليه الصلاة والسلام لما جرى بوالد أبي بكر الصديق يوم فتح مكة وكان رأسه تضامة بيضا : « اذهبوا به الى بعض نسائه فليغيرنه بشيء وجنبوه السواد » ، أما الصبغ بالعناء والكتنم فيستحسن الخضاب بهما .

وإن وفر المسلم شعر رأسه ولم يحلقه أكرمه بالدهن والتسريح لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « من كان له شعر فليكرمه » (١) .

٤ - نتف الأبط ، فينتف المسلم شعر أبطيه ، وإن لم يقدر على نتفه حلقه ، أو طلاه بالنورة ونحوها ليزول .

٥ - تقليم الأظافر ، فيقيم المسلم أظافره . ويستحب له أن يمسح باليد اليمنى ثم اليسرى ثم للرجل اليمنى فاليسرى ، « إذ كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يحب البنية باليمين في ذلك » (٢) .

يفعل المسلم كل هذا بنية الاقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام ومتابعته ليحصل له ذلك أجر متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام والاستئنان بسنته ، إذ الأعمال بالنيات ، وكل أمرى ما نوى .

### ★ ★ ★

#### الفصل الرابع عشر :

#### في آداب النوم

المسلم يرى النوم من النعم التي امتن الله بها على عباده في قوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » (٣) وفي قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتا » (٤) إذ تكون العبد ساعات بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على حياة الجسم وبقاء نمائه ونشاطه يؤدي وظائفه التي

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة القصص : آية ٧٣ .

(٤) سورة النبا : آية ٩ .

خلقه الله من أجلها ، فشكل هذه النعمة يستلزم من المسلم أن يراعى في نومه الآداب التالية :

١ - أن لا يؤخر نومه بعد صلاة العشاء إلا لضرورة كذاكرة علم ، أو محادثة ضيف أو مؤانسة أهل ، لما روى أبو هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها .

٢ - أن يجتهد في أن لا ينام إلا على وضوء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام للبراء بن عازب رضى الله عنه : « إذا أتيت مضجرك فتوضأ وضوءك للصلاة » (١) .

٣ - أن ينام ابتداء على شقه الأيمن ، ويتوسد يمينه ، ولا بأس أن يتحول إلى شقه الأيسر فيما بعد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم للبراء : « إذا أتيت مضجرك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أويت إلى فراشك وذنت طاهر فتوسد يمينك » .

٤ - لا يضطجع على بطنه أثناء نومه ليلاً ولا نهاراً ، لما ورد أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « انها ضجعة أهل النار » وقال : « انها ضجعة لا يعيها الله عز وجل » .

٥ - أن يأتي بالآذكار الواردة ، ومنها :

أولاً - أن يقول : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، ثلاثاً وثلاثين ، ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لقول الرسول عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة رضى الله عنهما وقد طلبا منه صلى الله عليه وسلم خادماً يساعدهما في البيت : « ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضجكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم » (٢) .

ثانياً - أن يقرأ الفاتحة وأول سورة البقرة إلى « الفلقون » ،

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .



وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة : ﴿ الله مافي السموات ﴾ الى آخر  
السورة لما ورد من الترغيب في ذلك .

ثالثا - أن يجعل آخر ما يقوله هذا الدعاء الوارد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم : « باسمك اللهم وضعت جنتي وباسمك أرغمه ، اللهم ان  
أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين .  
من عبادك ، اللهم اني أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ،  
والجأت ظهري إليك ، أستغفرك وأتوب إليك ، أمنت بكتابك الذي  
أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ،  
وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت  
المؤخر ، لا إله إلا أنت ، رب قني عذابك يوم تبعث عبادك » (١) .

رابعاً - أن يقول اذا استيقظ أثناء نومه : « لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله  
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » . وليدع  
بما شاء فانه يستجاب له لقوله صلى الله عليه وسلم : « من تعار بالليل  
فقال حين يستيقظ ... الخ ، ثم دعا استجيب له » (٢) فان قام  
فتوضأ وصلى قبلت صلاته ، أو يقول : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم  
أستغفرك للنبي . وأمسالك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تزغ  
قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لذكرك رحمة انك أنت الوهاب .

٦ - أن يأتي بالأذكار الآتية اذا هو أصبح :

أولاً - أن يقول اذا استيقظ وقبل أن يقوم من فراشه : الحمد لله  
الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .

ثانياً - أن يرفع طرفه الى السماء ويقول : ﴿ إن في خلق  
السموات والأرض ﴾ (٣) الآيات العشر من خاتمة آل عمران . اذا هو  
قام للتهجد لقول ابن عباس رضى الله عنهما : « لما بت عند خالتي  
ميمونة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم نام الرسول عليه الصلاة

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٢) رواه البخارى .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

والسلام حتى نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شئ معلقة فتوضأ منها فأحسن الوضوء ، ثم قام غصلي « (١) » .

ثالثا - أن يقول أربع مرات : « اللهم إني أصبحت بحمدك أشهدك وأشهد حملة عرشك ، وملائكتك ، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك » لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قالها مرة أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، فإن قالها أربعا أعتقه الله من النار » (٢) .

رابعاً : أن يقول إذا وضع رجله على عتبة الباب خارجاً : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا قال العبد هذا قيل له : هديت وكفيت » (٣) .

خامساً - إذا غادر العتبة قال : « اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي » . وذلك لقول أم سلمة : ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء وقال : « اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ... » الحديث .

★ ★ ★

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(٣) رواه الترمذي وحسنه .

### الباب الثالث :

#### في الأخلاق

- ★ في حسن الخلق وبيانه .
- ★ في خلق الحياء .
- ★ في خلق الصبر ، واحتمال الأذى .
- ★ في خلق التوكل على الله تعالى والاعتماد على النفس -
- ★ في الإيثار وجب الغير .
- ★ في خلق العدل والاعتدال .
- ★ في خلق الرحمة .
- ★ في خلق الإحسان .
- ★ في خلق الصدق .
- ★ في خلق السفه والكرم .
- ★ في خلق التواضع وذم الكبر .
- ★ في جملة أخلاق ذميمة .

## الفصل الأول :

### في حسن الخلق وبيانه

الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأعمال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة ، جميلة وقبيحة ، وهي قابلة بطبيعتها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها ، فإذا ما رببت هذه الهيئة على إرشاد الفضيلة والحق ، وحب المعروف ، والرغبة في الخير ، وتروعت على حب الجميل ، وكرهية القبيح ، وأصبح ذلك طبعاً لها تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة ، ودون تكلف قيل فيه : خلق حسن .

ولمعت تلك الأفعال الجميلة الصادرة عنه بدون تكلف بالخلق الحسنة ، وذلك كخلق الحياء والحلم والانابة ، والصبر والتحمل ، والكرم والشجاعة ، والميل والإحسان ، وما إلى ذلك من الفضائل الخلقية ، والكمالات النفسية .

كما أنها إذا أهملت فلم تهذب التهذيب اللائق بها ، ولم يعن بتربية عناصر الخير الكامنة فيها ، أو رببت تربية سيئة حتى أصبح القبيح محبوباً لها والجميل مكروهاً عندها ، وصارت الرذائل والنقائص من الأقوال والأفعال النامية التي تصدر عنها بالأخلاق السيئة ، وذلك كالخيانة والكذب ، والجزع والطمع ، والجفاء والغفلة والمفحش ، والبذاء وما إليها . ومن هنا نوه الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته في المسلمين ، وتربيته في نفوسهم ، واعتبر إيمان العبد بفضائل نفسه ، وإسلامه بحسن خلقه ، وأثنى الله تعالى على نبيه بحسن خلقه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلَقْتَ قَلْبَهُ ﴾ (١) وأمره بمحاسن الأخلاق فقال : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢) . وجعل الأخلاق الفاضلة سبباً تنال به الجنة فقال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ \* وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣) وبعث رسوله صلى الله عليه وسلم باتمامها فقال

(١) سورة القلم : آية ٤ .

(٢) سورة فصلت : آية ٣٤ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٣ ، ١٣٤ .

عليه الصلاة والسلام : « إنما بحث لأتم مكارم الأخلاق » (١) وبين  
 صلى الله عليه وسلم فضل محاسن الأخلاق في غير ما قول فقال :  
 « ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق » وقال : « البر حسن  
 الخلق » وقال : « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا » (٢) وقال : « إن  
 من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا » (٣)  
 وسئل عن أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « حسن الخلق » وسئل عن أكثر  
 ما يدخل الجنة فقال : « تقوى الله وحسن الخلق » (٤) وقال : « إن المعبود  
 ليبليغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف  
 العبادة » (٥) .

#### آراء السلف في بيان حسن الخلق :

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه ، وبذل الثدي ، وكف  
 الأذى ، وقال عبد الله بن المبارك : حسن الخلق في ثلاث خصال ،  
 اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسمة على العيال . وقال آخر :  
 حسن الخلق ، أن يكون من الناس قريبا ، وفيما بينهم غريبا . وقال  
 آخر : حسن الخلق كف الأذى واحتمال المؤمن . وقال آخر : حسن  
 الخلق أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . وهذا كله تعريف له ببعض  
 جزئياته ، وأما تعريفه باعتبار ذاته وحقيقته ، فهو كما تقدم سابقا .

وقالوا في علامة ذى الخلق للحسن : أن يكون كثير الحياء ، قليل  
 الأذى ، كثير الصلاح ، صلوو اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ،  
 قليل الزلل ، قليل الفضول . سرا وصولا ، وقورا ، صبوراً شكوراً ،  
 رخصياً حليماً ، وفيما عفيفاً ، لا لمنا ولا سباباً ، ولا نماماً ولا مفتاباً ،  
 ولا عجولاً ولا حقولاً ، ولا بخيلاً ولا حسوداً ، بشاشاً حبشاشاً ، يحب  
 في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويستخط الله . وهذا أيضاً منه  
 تعريف لذى الخلق الحسن ببعض صفاته . وفي الأصول الآتية كل  
 صفة من صفات الخلق الحسن على حدة ، وباستيفاء مجموع تلك

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أحمد وأبو داود .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه الترمذى وصححه .

(٥) رواه الطبرانى بسند جيد .

الصفات بتشخيص الخلق بالحسن باعتبار أجزائه ، ويظهر ويتميز  
ذو الخلق الحسن باعتبار صفاته .



## الفصل الثاني :

### في خلق الحياء

المسلم عفيف حي ، والحياء خلق لله ، ان الحياء من الإيمان ،  
والإيمان عقيدة المسلم وقوام حياته ، يقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة فأفضلها  
لا إله إلا الله ، وأدناها إمالة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من  
الإيمان » (١) ويقول : « الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما  
رفع الآخر » (٢) وسر كون الحياء من الإيمان أن كلا منهما داع  
إلى الخير صارف عن الشر مبعده عنه ، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل  
الطاعات وترك المناسى ، والحياء يمنع صاحبه من التقصير في الشكر  
للنعم ، ومن التفريط في حق ذي الحق ، كما يمنع الحي من فعل القبيح  
أو قوله اتقاء للذم والملامة . ومن هنا كان الحياء خيرا ولا يأتي إلا  
بالخير كما صحح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله :  
« الحياء لا يأتي إلا بخير » (٣) وقوله في رواية مسلم : « الحياء  
خير كله » .

ونقيض الحياء البذاء ، والبذاء فحش في القول والفعل وجفاء في  
الكلام ، والمسلم لا يكون فاحشا ولا متفحشا ، ولا غليظا ولا جافيا ، إذ  
هذه صفات أهل النار ، وبالمسلم من أهل الجنة أن شاء الله ، فلا يكون  
من أخلاقه البذاء ولا الجفاء ، وشاهد هذا قول الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء  
والجفاء في النار » (٤) .

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين .

(٣) رواه الشيخان .

(٤) رواه أحمد بسند صحيح ، ومعنى الجفاء في النار أن صاحبه  
في النار كما أن صاحب الإيمان في الجنة .

وأسوة المسلم في هذا الخلق الفاضل الكريم رسول الله سيد الأولين  
والآخرين إذ كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها  
كما روى ذلك البخاري عن أبي سعيد وقال فيه : فإذا رأى شيئا يكرهه  
عرفناه في وجهه •

والمسلم إذ يدعو إلى المحافظة على خلق الحياء في الناس وتنميته  
فيهم إنما يدعو إلى خير ويرشد إلى ير ، إذ الحياء من الإيمان والإيمان  
مجمع كل الفضائل ، وعنصر كل الخيرات • وفي الصحيح أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مر برجل يعظ أخاه في الحياء ، فقال : « دعه فإن  
الحياء من الإيمان » (١) فلما بذلك صلى الله عليه وسلم إلى الإبقاء على  
الحياء في المسلم ، ونهى عن إزلاته ، وألحى صاحبه من استيفاء بعض  
حقوقه ، إذ ضياع بعض حقوق المرء خير له من أن يفقد الحياء الذي هو  
جزء إيمانه وميزة إنسانيته ، ومعين خيرته • ورحم الله امرأة كانت  
قد فطمت طفلها فوقفت على قوم تسألهم عن طفلها ، فقال أحدهم :  
تسأل عن ولها وهي منتقبة ، فسميته فقالت : لأن أوزا في ولدي خير  
من أن أوزا في حيالي أيها الرجل •

وخلق الحياء في المسلم غير مائع له أن يقول حقاً لو يطلب علماً ،  
أو يامر بمعروف أو ينهى عن منكر • فقد شفع مرة عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه فلم يمنح  
الحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول للأسامة في غضب :  
« أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ؟ والله لو سرت فلانة  
لقطعت يدها » (١) •

• ولم يمنح الحياء أم سليم الأنصارية أن تقول : يا رسول الله •  
إن الله لا يستحي (٢) من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟  
فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم : « ولم يمنعه الحياء - : » نعم •  
إذا رأته الماء • وخطب عمر مرة فعرض لفلاة المهور فقالت له امرأة :  
أعطينا الله وتمنعنا يا عمر ألم يقل الله تعالى : « وآتيتهم أحداهن قنطاراً  
فلا تأخذوا منه شيئاً » (٣) فلم يمنعهما الحياء أن تدافع عن حق

(١) متفق عليه •

(٢) رواه البخاري •

(٣) سورة النساء : آية ٢٠ •

نسائها . ولم يمنع عمر أن يقول معتبرا : كل الناس أفقه منك يا عمر . كما خُلب مرة المسلمين وعليه ثوبان فأمر بالسمع والطاعة فنطق أحد المسلمين قائلا : فلا سمع ولا طاعة يا عمر عليك ثوبان وعلينا ثوب واحد ، فتأدى عمر بأعلى صوته : يا عبد الله ابن عمر فأجابه ولده : لبيك يا أبتاه ، فقال له : أُنشدك الله فليس أحد ثوبى هو ثوبك أعطيتيه ؟ قال : بلى والله . فقال الرجل الآن نسمع ونطيع يا عمر فانظر كيف لم يمنع الحياء الرجل أن يقول ، ولا عمر أن يعترف .

والمسلم كما يستحي من الخلق فلا يكشف لهم عورة ، ولا يقصر في حق وجب لهم عليه ، ولا ينكر معروفًا أسدوه إليه ، لا يخاطبهم بسوء ولا يجابهم بمكروه ، فهو يستحي من الخلق فلا يقصر في طاعته ، ولا في شكر نعمته وذلك لما يرى من قدرته عليه ، وعلمه به ، متبلا قول ابن مسعود : استحيوا من الله حق الحياء فاحفظوا للرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، واذكروا الموت والبل (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فإله أحق أن يستحيا منه من الناس » (٢) رواه البخاري .

## ★ ★ ★

### الفصل الثالث :

#### في خلق الصبر ، واحتمال الأذى

من محاسن أخلاق المسلم التي يتحل بها : الصبر ، واحتمال الأذى في ذات الله تعالى . أما الصبر فهو حبس النفس على ما تكره : أو احتمال المكروه بنوع من الرضا بالسليم .

فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله وطاعته ، ويبرزها بذلك الزمنا ، ويحبسها دون معاصي الله عز وجل فلا يسمح لها باقترابها

---

(١) أخرجه البخاري مرفوعا ورجح وقفه على ابن مسعود رضى الله عنه (٢) تمام الحديث : عن أبي هريرة قال : « قلت : يا رسول الله .. عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال : احفظ عورتك إلا من زوجك أو ما ملكت يمينك - قلت : يابني الله .. إذا كان للقوم بعضهم في بعض ؟ قال : إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها . قلت : إذا كان أحدا خاليا ؟ قال : فإنه أحق أن يستحيا منه من الناس » .



ولا يأذن لها في فعلها مهما تأقت لذلك بطبعها ، وعشت له ، ويحبسها على الجلاء إذا نزل بها فلا يتركها تجزع ، ولا تسخط ، إذ الجزع ، كما قال الحكماء على الفات آفة ، وعلى المتوقع سخافة . والسخط على الاقذار معاتبة لله الواحد القهار وهو في كل ذلك مستعين بذكر الله تعالى بالجزاء الحسن على الطاعات ، وما أعد لأهلها من جزيل الأجر ، وعظيم الثواب ويذكر وعده تعالى لأهل بفضته وأصحاب مصيبته ، من اليم العذاب ، وشديد العقاب ويذكر أن أقدار الله جارية ، وإن قضاءه تعالى عدل ، وإن حكمه نافذ ، صبر العبد أم جزع ، غير أنه مع الصبر الأجر ، ومع الجزع الوزر .

ولما كان الصبر وعدم الجزع من الأخلاق التي تكتسب وتقال بنوع من الرياضة والمجاهدة ، فالمسلم بعد اعتناقه إلى الله تعالى أن يرزقه الصبر ، فإنه يستلهم للصبر يذكر ما ورد فيه من أمر ، وما وعد عليه من أجر ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَاصْتَبِرُوا بِالصَّبْرِ وَالْعَصْلَةِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ \* إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ \* وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا \* لَمْ يَصْبِرُوا \* وَأَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْفُونَ ﴾ (٧) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٨) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الصبر ضياء » وقوله :

- (١) سورة آل عمران : آية ٢٠٠
- (٢) سورة البقرة : آية ٤٥
- (٣) سورة النحل : آية ١٢٧
- (٤) سورة لقمان : آية ١٧
- (٥) سورة البقرة : آية ١٥٥ ، ١٥٧
- (٦) سورة النحل : آية ٩٧
- (٧) سورة السجدة : آية ٢٤
- (٨) سورة الزمر : آية ١٠

« ومن يستمف يمه الله ومن يستغن يفته الله ومن يصبر يصبره الله »  
وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر « (١) وقوله : « عجبا لأمر  
المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » إن أصابته  
سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له « (٢)  
وقوله عليه الصلاة والسلام لابنته وقد أرسلت إليه تطلب حضوره ، إذ  
ولدها قد احتضر فقال لرسولها : « أقرننا بالسلام ، وقل لها • أن الله  
ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر  
ولتحتسب » وقوله : « يقول الله عز وجل : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه  
( عينيه ) فصبر عوضته منهما الجنة » وقوله : « من يرد الله به خيرا  
يصب منه • » وقوله : « إن أعظم الجزاء مع الجلاء » وإن الله تعالى إذا  
أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط •  
وقوله عليه السلام : « ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى  
يلقى الله وما عليه خطيئة » •

وأما احتمال الأذى فهو الصبر ولكنه أشق ، وهو بضاعة  
الصديقين • وشمار الصالحين • وحقيقته أن تؤذى المسلم في ذات الله  
تعالى فيصبر ويتحمل ، فلا يرد السيئة بغير الحسنة ، ولا ينتقم  
لذاته ، ولا يتأثر لشخصيته مادام ذلك في سبيل الله • ومؤدبا إلى  
مرضات الله ، وأسسوته في ذلك المرسلون والصالحون إذ ينذر من لم  
يؤذ منهم في ذات الله ولم يبتل في طريقه إلى الوصول إلى الله • قال  
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحكي نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه  
وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » •

هذه صورة من صور احتمال الأذى كانت لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم • وصورة أخرى له : قسم يوما مالا ، فقال لأحد الأعراب :  
قسمة ما أريد بها وجه الله ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاجهرت وجنتاه ، ثم قال : « يرحم الله أخى موسى لقد أودى بأكثر  
من هذا فصبر » •

وقال خباب بن الأثر رضى الله عنه : شكونا إلى رسول الله عليه  
الصلاة والسلام وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : إلا تنتصر

---

(١) رواه البخاري •

(٢) رواه مسلم •

لنا الا تسمعوا لنا ، فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجمل نصفين . ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصد ذلك عن دين الله » (١) . وقص الله لنا عن الرسلين وحكي عنهم قولهم وهم يتحملون الأذى فقال : « وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ، ولنصيرن على ما أذيتهمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون » (٢) وكان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لبني إسرائيل : « لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والأنف بالأنف ، وأنا أقول لكم لا تقاوموا الشر بل من من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر ومن أخذ منك رداك فاعطه فإزدرك » (٣) وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : ما كنا نعد إيمان الرجل إيمانا اذا لم يصبر على الأذى .

على ضوء هذه الصورة الناطقة ، والأمثلة الحية من الصبر والتحمل يعيش المسلم صابرا محتسبا متحملا ، لا يشكو ولا يتسخط ، ولا يدفع المكروه بالمكروه ، ولكن يدفع السيئة بالحسنة ويعفو ويصبر ويفقر :  
ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤) .



#### الفصل الرابع :

#### في خلق التوكل على الله تعالى والاعتماد على النفس

المسلم لا يرى التوكل على الله تعالى في جميع أعماله واجبا خلقيا لحسب بل يراه فريضة دينية ، ويمده عقيدة اسلامية ، وذلك لأمر الله تعالى به في قوله : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » (٥) وقوله تعالى : « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » (٦) لهذا كان التوكل المطلق على الله سبحانه وتعالى جزءا من عقيدة المؤمن بالله تعالى .

- 
- (١) متفق عليه .
  - (٢) سورة إبراهيم : آية ١٢ .
  - (٣) رواه الترمذى في الإحياء .
  - (٤) سورة الشورى : آية ٤٣ .
  - (٥) سورة المائدة : آية ١٣ .
  - (٦) سورة آل عمران : آية ١٢٢ ، ١٦٠ .

والإسلام إذ يدين الله تعالى بالتوكل عليه ، ولا لطراح الكامل بين يديه لا يفهم من التوكل ما يفهمه الجاهلون بالإسلام ، وخصوص عقيدة المسلمين من أن التوكل مجرد كلمة تلوكها الألسن ، ولا تحيى القلوب ، وتتحرك بها الشفاه ولا تنفهم المعقول ، أو تتروها الأفكار ، أو هو يبدد الأسباب وترك العمل ، والتنوع المرض بالهون واللمون تحت شعار التوكل على الله ، والمرضا بما تجرى به الأقدار . لا أبداً ! بل المسلم يفهم التوكل الذى هو جزء من إيمانه وعقيدته فانه طاعة لله باحضار كافة الأسباب المطلوبة لى عمل من الأعمال التى يريد مزاولتها والتدخل فيها ، فلا يطمع فى ثمرة بدون أن يقدم أسبابها ، ولا يرجو نتيجة ما بدون أن يضع مقدماتها ، غير أن موضوع أئمتنا تلك الأسباب ، وانتاج تلك المقدمات يفوضه الى الله سبحانه وتعالى إذ هو القادر عليه دون سواه .

فالتوكل عند المسلم اذن هو عمل وأمل ، مع هدوء قلب وطمأنينة نفس ، واعتقاد جازم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

والمسلم إذ يؤمن بسنن الله فى الكون فيعد الأعمال أسبابها المطلوبة لها ، مستفرغاً الجهد فى احضارها واكمالها لا يعتقد أبداً أن الأسباب وحدها كفيلة بتحقيق الأغراض ، وإنجاح المساعي ، الا . . بل يرى وضع الأسباب أكثر من شيء أمير الله به ، يجب أن يطاع فيه كما يطاع فى غيره مما يأمر وينهى عنه ، أما الحصول على النتائج ، والفوز بالغايب فقد وكل أمرها الى الله تعالى ، إذ هو القادر على ذلك دون غيره ، وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فكم من عامل كادح لم يأكل ثمرة عمله وكسبه ، وكم من زارع لم يحصد ما زرع .

ومن هنا كانت نظرة المسلم الى الأسباب : ان الاعتماد عليها وحدها واعتبارها هى كل شيء فى تحقيق المطلوب كفر وشرك ، يتبرأ منهما ، وأن ترك الأسباب المطلوبة لى عمل واحمالها وهو قادر على اعدادها وإيجادها فسق ومعصية يحرمهما ويستغفر الله تعالى منهما .

والمسلم فى نظراته هذه الى الأسباب يستمد فلسفتها من روح اسلامه وتعاليم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فرسول الله كان فى حروبه الطويلة المدينة لا يخوض معركة حتى يعد لها عدتها ويهيئ لها

أسبابها ، فيختار حتى مكان المعركة . وزمانها ، فقد أئثر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يشن غارة في الحر إلا بعد أن يسرد الجو ، ويتلطّب الهواء من آخر النهار ، بعد أن يكون قد رسم خطته ، ونظم صفوفه ، وإذا فرغ من كل الأسباب المادية المطلوبة لنجاح المعركة رفع يديه سائلاً الله عز وجل : « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم » (١) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجمع بين الأسباب المادية والروحية ، ثم يعلق أمر نجاحه على ربه . وينيط فلاحه وفوزه بمشيئة مولاه .. « هذا مثال » .

وبمثل آخر : فقد انتظر صلى الله عليه وسلم أمر ربه في الهجرة إلى المدينة بعد أن هاجر إليها جل أصحابه ، وجاءه الأذن من الله تعالى بالهجرة ، فما هي الترتيبات التي اتخذها رسول الله عليه الصلاة والسلام لهجرته ، أنها :

١ - احضار رفيق من خيرة الرفقاء ألا وهو صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليصحبه في طريقه إلى دار هجرته .

٢ - اعداد زائد المسفر من طعام وشراب ، وبعثه أسماء بنت أبي بكر ينطاقها حتى تقبض ثبات النطاقين .

٣ - اعداد راحلة ممتازة للركوب عليها في هذا المسفر الشاق الطويل .

٤ - احضار خريت ( جرافى ) عالم بمسالك الطريق ودروبها الوعرة ليكون دليلاً وهادياً في هذه الرحلة الصعبة .

٥ - ولما أراد أن يخرج من بيته الذى طوقه العدو وحاصره فيه حتى لا ينفلت منه ، أمر صلى الله عليه وسلم ابن عمه على ابن أبى طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه تمويهاً على العدو الذى ما يبرح ينتظر خروجه من المنزل ليفتك به ثم خرج وترك العدو ينتظر قومه من فراشه الذى يتراعى لهم من خيالات شقوق الباب .

---

(١) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - لما طلبه المشركون واشتدوا وراءه . يبحثون عنه وعن صاحبه  
أبى بكر الصديق الذى فرمعه ، أوى الى غار ثور فدخل فيه ليستتر  
عن أعين طالبيه المنافقين «الحافدين عليه» .

٧ - لما قال له أبو بكر : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا  
يا رسول الله ، قال له : « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » ؟!

فمن خلال هذه الحادثة التى تجلت فيها حقائق الإيمان والتوكل معا  
يشاهد أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان لا ينكر الأسباب ، ولا يعتمد  
عليها . وإن أخطر الأسباب للمؤمن اطراحه بين يدي الله . وتوقيضه أمره  
إليه فى ثقة واطمئنان ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما استنفذ  
جميع الوسائل فى طلب النجاة حتى حشر نفسه التى طلب النجاة لها فى  
غار مظلم تسكنه العقارب والحيات ، قال فى ثقة المؤمن ويقين المتوكل  
لصاحبه لما ساوره الخوف : « لا تحزن إن الله معنا ، ما ظنك  
يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » (١) .

ومن هذا الهدى النبوى والتعليم المحمدى اقتبس المسلم نظرته تلك  
الى الأسباب ، فليس هو مبتغى ولا منتظما ، وإنما هو مؤنس مقتد .

أما الاعتماد على النفس فإن المسلم لا يفهم منه ما يفهمه المجربون  
بمعاصيهم عن أنفسهم من أنه عبارة عن قطع الصلة بالله تعالى ، وأن  
العبد وهو الخالق لأعماله ، والمحقق لكسبه وأرباحه ، بنفسه ، وأنه  
لا دخل لله فى ذلك ، تعالى الله عما يتصورون .

وإنما المسلم اذ يقول بوجود الاعتماد على النفس فى الكسب والعمل  
يريد بذلك أنه لا يظهر افتقاره الى أحد غير الله ، ولا يبدى احتياجه الى  
غير مولاه فاذا أمكنه أن يقوم بنفسه على عمله فإنه لا يسند الى غيره ،  
واذا تأتى له أن يسد حاجته بنفسه فلا يطلب معونة غيره ، ولا مساعدة  
أحد سوى الله ، لما فى ذلك من تعلق القلب بغير الله ، وهو مالا يجب  
للمسلم ولا يرضاه .

والمسلم فى هذا هو سالك درب الصالحين ، وماض على سنن

الصديقين ، فقد كان أحدهم اذا سقط سوطه من يده وهو راكب على فرسه ينزل الى الأرض فيتناوله بنفسه ولا يطلب من أحد أن يناوله إياه . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارع المسلم على اقامة الصلاة وإيذاء الزكاة ، وأن لا يسأل أحدا حاجته غير الله تعالى .

والمسلم إذ يعيش على هذه العقيدة من التوكل على الله والاعتماد على النفس يغنى عقيدته هذه وينمى خلقه ذلك بإيراد خاطره من الوقت الى الوقت على هذه الآيات النورانية ، والأحاديث النبوية التي استمد منها عقيدته . واستوحى منها خلقه ، وذلك كقول الله تعالى : ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ (٢) وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تفلو خصا وتروح بطانا » (٣) وقوله اذا خرج من بيته : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله » (٤) وقوله في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : « هم الذين لا يسترقون ، ولا يكتون ، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » (٥) .



## الفصل الخامس :

### في الاشارة وحب الخير

من أخلاق المسلم التي اكتسبها من تعاليم دينه ، ومحاسن اسلامه الاشارة على النفس ، وحب للخير ، فالمسلم متى رأى محلا للإشارة أثر غيره على نفسه ، وفضله عليها ، فقد يجوع لبشيع غيره ، ويعطش ليروى سواه ، بل قد يموت في سبيل حياة آخرين ، وما ذلك ببديع ولا غريب على مسلم تشبعت روحه بمعاني الكمال ، وانطلمت نفسه بطابع الخير وحب الفضيلة والجميل . تلك هي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ؟

(١) سورة الفرقان : آية ٥٨ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٧٣ ، ١٥٩ .

(٣) رواه الترمذي وحسنه .

(٤) تقدم . (٥) متفق عليه .

والمسلم في إشارته وعبه للخير ناهج نهج الصالحين السابقين  
وضارب في صوب الأولين خلفائين الذين قال الله فيهم في ثنائهم عليه :  
﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ \* وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) ان كل خلايق المسلم الفاضلة ، وكل  
خصاله الحميدة الجميلة إنما هي منتقاة من ينابيع الحكمة المحمدية ،  
أو مستوحاة من غيوضات الرحمة الإلهية ، فعل مثل قول الرسول الكريم  
المتفق عليه : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، تزداد  
أخلاق المسلم سموا وعلاوا وعلى مثل قول الله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ \* وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴾ كان شعور المسلم بحب الخير والرغبة في الإيثار على  
النفس والأهل والأولاد يزداد قوة ونموا .

ان عبدا كالمسلم يعيش موصولا بالله ، لسانه لا يفتأ رطبا بذكره ،  
وقلبه لا يرحح عاكفا على حبه ، ان سرح في ملكوت النظر جنى الغدير ،  
وان أورد الخاطر على مثل آيات المزمّل وفاطر : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من  
خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا ﴾ (٢) ٠٠٠ ﴿ وأنفقوا مما  
رزقناهم سرا وعلانية . يرجون تجارة لن تبور \* ليوفيهم أجورهم  
ويزيدهم من فضله \* انه غفور شكور ﴾ (٣) احتقر الدنيا وازدراها  
واصطفى الآخرة واجتباها ، ومن كان هذا حاله فكيف لا يبذل بسخاء  
ماله ، ولم لا يحب الخير ، ولا يؤثر الغير ، من علم أن ما يقدمه اليوم  
يجده غدا هو خير وأعظم أجرا ، وصاحي ذى خمس من آيات إشار  
المسلم وحبه للخير تتلوها بالحق لقوم يملكون .

١ - في دار الفتوة ، وافق مجلس شيوخ قریش باجماع الآراء على  
القتراح تقدم به أبو مرة لعنة الله عليه يقضى بقتل النبي صلى الله عليه  
وسلم واغتيلته في منزله ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرار  
الجائر ، وقد أذن له بالهجرة ، فعزم عليها ، وبعث على من يناسم على  
فراشه ليلا ليومه على المتربصين له ليمطشوا به ، فيغادر المنزل ويتركهم  
ينتظرون قيامه من فراشه فوجد ابن عمه الشاب المسلم على بن أبي طالب  
رضي الله عنه أهلا للفداء والتضحية فعرض عليه الأمر فلم يتردد على في

(١) سورة الحشر : آية ٩

(٢) سورة المزمّل : آية ٢٠

(٣) سورة فاطر : آية ٢٩ ، ٣٠



أن يقدم نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينام على بئراش لا يتوى متى تتخطفه الأيدي منه لترمي به إلى المتطشين إلى الدماء يلعبون به بسيوفهم لعب الكرة بالأرجل ، ونام على وأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة فضرب بذلك على حداثة سنة أروع مثل في التضحية والفداء ، وهكذا يؤثر المسلم على نفسه ويجتود حتى بنفسه ، والجلود بالنفس غاية الجود .

٢ - قال حذيفة المدنى : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعى شيء من ماء وأنا أقول : ان كان به رمتى مسقيته ، ومسحت به وجهه ، فاذا أنا به فقلت : أسقيك ؟ فأشار إلى أن نعم ، فاذا رجل يقول : آه .. فأشار ابن عمى إلى أن أنطلق به إليه ، فجيئته فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت : أسقيك ؟ فسمع به آخر فقال : آه .. فأشار هشام انطلق به إليه ، فجيئته فاذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمى فاذا هو قد مات ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وهكذا يضرب هؤلاء الشهداء الثلاثة الأبرار فعل مثال في الإيثار وتفضيل الغير على النفس ، وهذا هو شأن المسلم في هذه الحياة .

٣ - روى أنه اجتمع عند أبي الحسن الأنطاكي ثلثون وثلاثون رجلا لهم أرغفة معدودة لا تكفيهم شيئا ، فكسروها وأطافوا السراج ، وجلسوا للأكل فلما رفعت السفرة فاذا الأرغفة بحالها لم ينقص منها شيء لأن أحدا منهم لم يأكل ايثارا للآخرين على نفسه حتى لم يأكلوا جميعا . وهكذا أثر كل مسلم جائع منهم غيره ، فكانوا من أهل الإيثار جميعا .

٤ - روى الشيخان أنه نزل برسول الله عليه الصلاة والسلام خفيف فقام يجده عند أهله شيئا فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب بالضيف إلى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر أهله بأطفاء السراج ، وجعل يمد يده إلى الطعام كأنه يأكل ، ولا يأكل حتى أكل الضيف ايثارا للضيف على نفسه وأهله ، فلما أصبح قال له رسول الله عليه الصلاة والسلام : « لقد عجب الله من صديقكم الليلة بضيفكم » ونزلت آية : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۝ ﴾ (١) .

(١) سورة الحشر : آية ٩ .

٥ - حكى ابن بشر بن الحارث أثناء رجل في مرضه الذي توفي فيه ،  
ففتكا إليه الحاجة فتزع بشر قميصه الذي كان عليه ، غاصطاه أياه ،  
وأستعار قميصا مات فيه ١٠٠ .

هذه خمس صور تشكى أنموذجا حيا لخلق المسلم في الأيثار  
وحب الخير ذكرناها هنا ليورد المسلم عليها خاطره فيعود بمشبعها  
بروح حب الخير والأيثار ويواصل رسالته الخلقية المثالية في  
الحياة وهو المسلم قبل كل شيء ١



### الفصل السادس :

#### في خلق العدل والاعتدال :

المسلم يرى أن العدل بمنتهى الغمام عن أوجب الواجبات والزمها ،  
إذ أمر الله تعالى به في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَإِيتْيَا ذِي الْقُرْبَى ﴾ (١) وأخير تعالى أنه يحب أهله في قوله :  
﴿ وَالْقِسْطُوا ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢) والأقساط : العدل والمقسطون  
المعادلون ، وأمر به تعالى في الأقوال ، كما أمر به في الأحكام ، قال  
تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ (٣) وقال تعالى :  
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (٤) .

ولهذا يعدل المسلم في قوله وحكمه ، ويتحرى العدل في كل شأنه  
حتى يكون العدل خلقا له ، وصفا لا ينفك عنه ، فتصدر عنه أقواله  
وإعماله عادلة بعيدة من الحيف والظلم والجور ، ويصبح بذلك عدلا  
لا يميل به هوى ، ولا تجرئه شهوة أو دنيا ، ويستوجب محبة الله  
ورضوانه وتكرامته وانعامه ، إذ أخبر الله تعالى أنه يحب المقسطين .

- 
- (١) سورة النحل : آية ٩٠ .
  - (٢) سورة الحجرات : آية ٩ .
  - (٣) سورة الأنعام : آية ١٥٢ .
  - (٤) سورة النسياء : آية ٥٨ .

وأخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام عن كرامتهم عند ربهم بقوله : « إن القسطين عند الله على منابر من نور ، الذين يعملون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا » (١) وقال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل معلق قلبه في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » (٢) .

### وللعبد مظاهر كثيرة يتجلى فيها .. منها :

- ١ - العبد مع الله تعالى بأن لا يشرك معه في عبادته وصفاته غيره ، وأن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .
- ٢ - العبد في الحكم بين الناس باعطاءه كل ذي حق حقه ، وما يستحقه .
- ٣ - العبد بين الزوجات والأولاد فلا يفضل أحدا على آخر ولا يؤثر بعضهم على بعض .
- ٤ - العبد في القول فلا يشهد زور ، ولا يقول كذب أو باطل .
- ٥ - العبد في المتقصد فلا يمتد غير الحق والصدق ، ولا يثنى المصنوع على غير ما هو الحقيقة والواقع .

### وهذا مثال عال للعبد في الحكم :

بينما عمر بن الخطاب جالس ، إذ جاءه رجل من أهل مصر . فقال : يا أمير المؤمنين .. هذا مقام المائد بك ، فقال عمر : لقد عدت بمجير ، فما شأنك ؟ قال : سبقت على فرس ابننا لمصرو بن العاص فسبقت ، فجلل يغمنى بسوطه ويقول : أنا ابن الأكرمين ، فبلغ ذلك عمرو أباه فخشى أن أتيك فحبسني في السجن فأنطلقت منه فهذا الحين

جنتك . فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو أمير على مصر : « اذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموت أنت وولدك فلان » وقال للمصري : أقم حتى يجيء ، فقدم عمرو فشهد بالحج ، فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس ، وعمرو بن العاص وابنه اتى بجانبه ، قام المصري فرمى إليه عمر بالدرة وضربه فلم ينزع حتى لحب الحاضرون أن ينزع من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين . فقال : يا لمير المؤمنين .. قد استويت واشتفيت . قال : ضعها على صلبة عمرو ، قال يا لمير المؤمنين .. قد ضربت الذي ضربني ، قال : أما والله لو فعلت ما منعت أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ، ثم قال لعمرو : « يا عمرو .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » .

### ثمرة طيبة للعمل :

من ثمرات العمل في الحكم إشاعة الطمأنينة في النفوس . روى أن كسرى أرسل الى عمر بن الخطاب رسولاً لينظر أحواله ويشاهد أفعاله ، فلما دخل المدينة سأل عن عمر وقال : أين ملككم ؟ فقالوا : مالنا ملك ، بل لنا أمير قد خرج الى طاهر المدينة ، فخرج في طلبه فرآه نائماً فوق الرمل . وقد توسد دثره - وهي عصا صغيرة كانت دائماً بيده يغير بها المنكر - فلما رآه على هذا الحال وقع الخشوع في قلبه وقال : رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم فرار من هيبتة ، وتكون هذه حالته ؟ ولكنك يا عمر حكمت فعملت فأمنت فمنت .. وملكتا يجور ، فلا جرم أنه لا يزال مساهراً خائفاً ؟

ولما الاعتدال فإنه أعظم من العمل ، فهو ينتظم كل شأن من شؤون المسلم في هذه الحياة ، والاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط وهما الخلقان النعيميان ، فالاعتدال في العبادات أن تخلو من الغلو والتشطع والإهمال والتفريط ، وفي الانفعالات المحسنة بين السبئتين : غلا اسراف ولا تقتير ، ولكن القوام بين الاسراف والتقتير . قال تعالى ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قسواً ﴾ (١) وفي اللباس ، حد بين الفخر والباهة ، ولباس البخشن والمزقعات ، وهو في المشي حد وسط بين الاختيال والتكبر ، وبين المسكنة والتفأل . وهو في كل مجال وسط لا تفريط ولا شطط .

والاعتدال أخو الاستقامة ، وهو من أشرف الفضائل وأسمى الخلائق ، إذ هي التي توقف صاحبها دون حدود الله . فلا يتعداها ، وتنهض به الى الفرائض فلا يقصر في أدائها ، أو يفرط في جزء من أجزائها ، وهي التي تعلم اللغة فيكتفي بما أحل له عما حرم عليه .

ويكفي صاحبها شرفاً وبخراً قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مِنْ مَاءٍ غَدَقًا ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ لَمْ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (٢) .

### ★ ★ ★

#### الفصل السابع :

##### في خلق الرحمة

المسلم رحيم ، والرحمة من أخلاقه ، إذ منشأ الرحمة صفاء النفس وطهارة الخلق . والمسلم بآتيانه الخير ، وعمله الصالح ، وابتعاده عن الشر ، واجتنابه المفاسد هو دائماً في طهارة نفس وطيب روح ، ومن كان هذا حاله فإن الرحمة لا تفارق قلبه ، ولهذا كان المسلم يحب الرحمة ويبينها ويوصي بها ، ويدعو إليها مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ (٣) وعمل بقول المصطفى صل الله عليه وسلم : « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » (٤) وقوله : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » (٥) واسترشاد بقوله عليه الصلاة والسلام : « من لا يرحم لا يرحم » ومن قوله : « لا تنزع الرحمة إلا من شئ » . وتحقيقاً لقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحنى » (٦)

- 
- (١) سورة الحج : آية ١٦ .
  - (٢) سورة الأحقاف : آية ١٣ ، ١٤ .
  - (٣) سورة البلد : آية ١٧ ، ١٨ .
  - (٤) رواه البخاري .
  - (٥) رواه الطبراني والحاكم سند صحيح .
  - (٦) رواه مسلم .

والرحمة : وإن كانت حقيقتها رقة القلب وانعطاف النفس المقضى للمغفرة والإحسان ، فإنها لن تكون دائمة مجرد عاطفة نفسية لا أثر لها في الخارج ، بل إنها ذات آثار خارجية ، ومظاهر حقيقية تنجسم فيها في عالم الشهادة ، ومن آثار الرحمة الخارجية المغفو عن ذى الخلة والمغفرة لصاحب الخطيئة وإغاثة الملهوف ، ومساعدة الضعيف ، وإطعام الجائع وكسوة العارى ومداواة المريض ومواساة الحزين . كل هذه من آثار الرحمة وغيرها كثير .

ومن صور مظاهر الرحمة التي تتجلى فيها وتبرز للحس والعيان ما يلي :

١ - روى البخاري عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي يوسف القين ، وكان ظئرا لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم ولده وقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم تنرفغان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « يا ابن عوف .. إنها الرحمة » ثم قال : « إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

غزيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لطفله الصغير وهو في بيت مرضعه ، وتقبيله إياه وشمه ، ثم عيادته له وهو مريض يجود بنفسه ، ثم يرسل عليه من دموع الحزن . كل ذلك من مظاهر الرحمة في القلب .

٢ - روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ بهذا مثل الذي بلغ بي فإلّا خفه ثم أمسكه بفيه . ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . قالوا : يا رسول الله .. وإن لنا في البهائم أجرا ؟ قال : « في كل كبد رطبة أجر » .

فنزل الرجل في البئر وتحمله مشقة اخراج الماء وسقيه الكلب العطشان . كل هذا من مظاهر رحمته في قلبه ، ولو لا ذلك لما صنع الذي صنع .

وبعكسه ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى  
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت  
فدخلت فيها النار ، وقيل لها : لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها  
ولا أنت أرسلتها فاكلت من خشاش الأرض » .

ان صنيع هذه المرأة مظهر من مظاهر قسوة القلوب وانتزاع الرحمة  
منها ، والرحمة لا تنزع إلا من قلب شقى .

٣ - روى البخارى عن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأدخل في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع  
بكاء الصبي فاتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه » .

فعلوه صلى الله عليه وسلم عن إطالة صلاته التي عزم على إطالتها ،  
ووجد الأم من بكاء طفلها ، مظهر من مظاهر الرحمة التي أودعها الله في  
قلوب الرحماء من عباده .

٤ - روى أن زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنه كان في  
طريقه الى المسجد فسبه رجل فقصه غلماناه (١) ليضربوه ويؤذوه ،  
فنهاهم وكفهم عنه رحمة به ثم قال : يا هذا .. أنا أكثر مما تقول ،  
وإذا تعرفه عنى أكثر مما تعرفه ، فإن كان لك حاجة فى ذلك ذكرته ،  
فخجل الرجل واستحيا فغلب عليه زين العابدين قميصه ، وأمر له  
بألف درهم .

فهذا القفو ، وهذا الإحسان لم يكونوا إلا مظهرا من مظاهر الرحمة  
التي فى قلبه حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



## الفصل الثامن :

### فى خلق الإحسان

المسلم لا ينظر الى الإحسان ، وأنه خلق فاضل يجعل التخلق به  
فحسب ، بل ينظر إليه وأنه جزء من عقيدته ، وشخص كبير من إسلامه ،  
إذ الدين الإسلامى مبناه على ثلاثة أمور وهى : الإيمان ، والإسلام ،  
والإحسان ، كما جاء ذلك فى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) جمع غلام ، وهو الخادم .

لجبريل عليه السلام في الحديث المتفق عليه لما سألته عن الإيمان والاسلام والإحسان وقال عقب انصرافه : « هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم » فسمى الثلاثة ديناً ، وقد أمر الله سبحانه بالإحسان في غير موضع من كتابه الكريم إذ قال تعالى : ﴿ وَاحْسِنُوا إِلَى اللَّهِ يَحِبِّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبائح . وليحد أحدكم شفرته ، ونيرج ذبيحته » (٥) . والإحسان في باب العبادات : أن تؤدى العبادة لما كان نوعها من صلاة أو صيام ، أو حج أو غيرها أداء صحيحاً ، باستكمال شروطها وأركانها واستيفاء سننها وأدائها ، وهذا مالا يتم للعبد إلا إذا كان حل أدائه للعبادة يستغرق في شعور قوى بمراقبة الله عز وجل حتى وكأنه يراه تعالى ويشاهده ، أو على الأقل يشعر نفسه بأن الله تعالى مطلع عليه ناظر إليه فهذا وحده يمكنه أن يحسن عبادته ، ويتقنها فيأتي بها على الوجه المطلوب ، والصورة الكاملة لها ، وهذا ما أُرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (٦) .

ولما الإحسان في باب المعاملات فهو للوالدين ببرهما الذي هو طاعتهما ، وإيصال الخير إليهما ، وكف الأذى عنهما ، والصعاء والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما .

وهو للأقارب ببرهم ورحمتهم ، والعطف والحنن عليهم ، وفصل ما يجمل فعله معهم ، وترك ما يسى إليهم ، أو يوجب قوله ، أو فعله معهم .

- (١) سورة البقرة : آية ١٩٥ .
- (٢) سورة النحل : آية ٩٠ .
- (٣) سورة البقرة : آية ٨٣ .
- (٤) سورة النساء : آية ٣٦ .
- (٥) رواه مسلم .
- (٦) رواه البخاري .



وهو ليتامى بالمحافظة على أموالهم ، وصيانة حقوقهم ، وتأديبهم وتربيتهم وترك أذاهم ، وعم قهرهم ، وبإلش في وجوهم ، والمسح على رؤوسهم ، وهو للمساكين بسد جوعتهم ، وسر عودتهم ، بالحث على اطعامهم وعدم المساس بكرامتهم فلا يحتقرون ولا يزدرون ، ولا ينالون بسوء ولا يصرون بمكره .

وهو لابن السبيل : بقضاء حاجته ، وسد خلته ، ورعاية ماله ، وصيانة كرامته ، وبارشاده ان استرشد ، وهدايته ان ضل .

وهو للخادم باتيانه أجره قبل أن يجف عرقه ، وبعدم الزامه مالا يلزمه أو تكليفه بما لا يطيق ، وبصون كرامته ، واحترام شخصيته ، لان كان من خدم البيت فباطعامه مما يطعم أهله ، وكسوته مما يكسون . وهو لعموم الناس بالتلطف في القول لهم ، ومجاملتهم في المعاملة والمخاطبة بعد أمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، وبارشاد ضالهم ، وتعليم جاهلهم وبانصافهم من النفس ، والاعتراف بحقوقهم ، وبكف الأذى عنهم بعدم ارتكاب ما يضرهم أو فعل ما يؤذيهم .

وهو للحيوان باطعامه ان جاع ، وسداوته ان مرض ، وبعدم تكليفه مالا يطيق وحمله على مالا يقدر ، وبالرفق به ان عمل ، واراحته ان تعب .

وهو في الأعمال البدنية باجادة العمل ، واتقان الصنعة ، وبتخليص سائر الأعمال من الفش وقرفا عند قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح : « من غشنا فليس منا » .

#### ومن مظاهر الإحسان مايلي :

١ - ما فعل المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم ما فعلوا يوم أحد من قتل عمه والتمثيل به ، ومن كسر رباعيته ، وشج وجهه طلبه إليه أحد الأصحاب أن يدعو على المشركين الظالمين فقال : « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » .

٢ - قال عمر بن عبد العزيز يوما لجاريته : روحيني حتى أقام ، فروحته ونام ، وغالبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتهت ورائته يروحها صاحت ، فقال : إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فاحببت أن أروحك كما روحتني .

٣ - أعانط أحد السلف غلام له غيظا شديدا فهم بالانتقام منه .  
فقال الغلام : وللكاظمين الغيظ ، فقال الرجل ، كظمت غيظي ، فقال  
الغلام ، والعافين عن الناس ، فقال : عفوت عنك ، فقال الغلام : والله  
يحب المحسنين ، فقال : اذهب فانت حر أوجه الله تعالى .



### الفصل التاسع :

#### في خلق الصديق

المسلم صادق ، يحب الصديق ويلتزمه ظاهرا وباطنا في أقواله وفي  
أفعاله ، إذ الصديق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، والجنة  
أسمى غايات المسلم ، وأقصى آمانيه . ولكن الكذب وهو خلاف الصديق وضده  
يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار ، والنار من شر ما يخافه  
المسلم ويتقيه .

والمسلم لا ينظر إلى الصديق كخلق فاضل يجب التخلق به لا غير ،  
بل انه يذهب إلى أبعد من ذلك ، يذهب إلى أن الصديق من مميزات  
إيمانه ، ومكملات اسلامه ، إذ أمر الله تعالى به ، وأثنى على المتصفين  
به كما أمر رسوله وحث عليه ودعا إليه ، قال تعالى في الأمر به :  
﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (١) وقال تعالى  
في النناء على أمته : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (٢) وقال  
تعالى : ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ والذين جاء  
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ (٤) وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الأمر به : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ،  
وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتمحري الصدق ،  
حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور  
وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتمحري الكذب ،  
حتى يكتب عند الله كذابا » (٥) .

- 
- (١) سورة التوبة : آية ١١٩ .  
(٢) سورة الأحزاب : آية ٢٣ ، ٣٥ .  
(٣) سورة الزمر : آية ٣٣ .  
(٤) رواه مسلم .

هذا وإن للصدق ثمرات طيبة يجنيها الصادقون وهذه أنواعها :

١ - راحة الضمير ، وطمانينة النفس ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الصدق طمانينة » (١) .

٢ - البركة في الكسب ، وزيادة الخير ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بينهما » (٢) .

٣ - الفوز بمنزلة الشهداء لقوله عليه الصلاة والسلام : « من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه » (٣) .

٤ - المنجاة من المكروه : فقد حكى أن هاربا لجأ الى أحد الصالحين وقال له : أخفى عن طالبي . فقال له : ثم هنا ، وألقى عليه حزمة من خوص ، فلما جاء طالبوه وسألوا عنه قال لهم : هاه تحت الخوص ، فظنوا أنه يسخر منهم فتركوه ، ونجا ببركة صدق الرجل الصالح .

هذا وللصدق مظاهر يتجلى فيها ... منها :

١ - في صدق الحديث : فالمسلم إذا حدث لا يحدث بغير الحق والصدق ، وإذا أخبر فلا يخبر بغير ما هو الواقع في نفس الأمر ، إذ حذر الحديث من النفاق وآياته ، قال صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » (٤) .

٢ - صدق المعاملة : فالمسلم إذا عامل أحدا صدقه في معاملته فلا يفس ولا يخدع ، ولا يزور ، ولا يغير بحال من الأحوال .

٣ - صدق العزم ، فالمسلم إذا عزم على فعل ما ينبغي فعله

---

(١) رواه الترمذي وصححه بإسناد : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة » .  
(٢) رواه البخاري .  
(٣) رواه مسلم .  
(٤) متفق عليه .

لا يتردد في ذلك بل يمضي في عمله غير ملتفت الى شيء ، أو مبال  
بأخسر حتى ينجز عمله .

٤ - صدق الوعد : فالمسلم اذا واعد أحدا أنجز له ما وعده به ،  
إذ خلف الوعد من آيات النفاق كما سبق في الحديث الشريف .

٥ - صدق الحال : فالمسلم لا يظهر في غير مظهره ، ولا يظهر  
خلاف ما يبطنه ، فلا يلبس ثوب زور ، ولا يراني ، ولا يتكلف ما ليس  
له لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المتشبع بما لم يعط كلابس  
ثوبي زور » (١) ومعنى هذا أن المزين والمتجمل بما لا يملك ليسرى أنه  
غنى يكون كمن يلبس ثوبين خلقين لينظاهر بالزهد وهو ليس  
بزاهد ولا متقشف .

ومن أمثلة الصدق الرفيعة ما يأتي :

١ - روى الترمذى عن عبد الله بن الحساء قال : بايعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية فوعده أن آتيه  
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاثة أيام فبحثت فإذا هو في مكانه  
فقال : « يا فتى .. لقد شققت على .. أنا ههنا منذ ثلاثة أنتظرك » .

ومثل هذا الذي حصل لنبينا عليه الصلاة والسلام وحصل لجدّه  
الأعلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل حتى أتى الله تعالى عليه في كتابه  
العزیز بقوله : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل \* أنه كان صادقا للوعد  
وكان رسولا نبيا ﴾ (٢) .

٢ - خطب الحجاج بن يوسف يومًا ، فطال الخطبة فقال أحد  
الحاضرين : الصلاة .. فإن الوقت لا ينتظرک ، والرّب لا يعزرك . فأمر  
بجنسه فأتاه قومه وزعموا أن الرجل مجنون . فقال الحجاج : ان أقرر  
بالجنون خلصته من سجنه ، فقال الرجل : لا يسوغ لي أن أجدد بعمة  
الله التي أنعم بها علي وأثبت لنفسى صفة الجنون التي نزهني الله عنها ،  
فلما رأى الحجاج صدقه حلّ سبيله .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة مريم : آية ٥٤ .

٣ - روى الإمام البخارى رحمه الله تعالى ، أنه خرج يطلب الحديث من رجل فراه قد هربت فرسه ، وهو يشير إليها بردها كان فيه شعيرا بجماته فاختبها ، فقال البخارى : كان معك شعير ؟ فقال الرجل : لا . ولكن أبوهمتها ، فقال البخارى : لا آخذ الحديث ممن يكتب على البهائم .

فكان هذا مثالا علينا فى مجرى الصدق :



### الفصل العاشر :

#### فى خلق الكرم والسخاء

السخاء خلق المسلم ، والكرم شيمته ، والمسلم لا يكون شحيحا ولا بخيلا ، إذ الشح والبخل خلقان ذميان متشبهان حيث النفس وظلمة القلب ، والمسلم بإيمانه وعمله الصالح تكون نفسه طاهرة وقلبه مشرق ، فيتنافى مع طهارة نفسه ، وإشراق قلبه وصف الشح والبخل فلا يكون المسلم شحيحا ولا بخيلا .

والشح وإن كان مرضا قلبيا عاما لا يسلم منه البشر إلا أن المسلم بإيمانه وعمله الصالح كالزكاة والصلاة يقبض الله تعالى شر هذا الداء .  
 اللويسيل ليعنه للفلاح ويهيئه للفوز الأخرى . قال الله تعالى :  
 ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَاسِرٌ ﴾ (١) إذا مسه الشر جزوعا \* وإذا مسه الخير منوعا \* إلا المصلين \* الذين هم على صلاتهم دائمون \* والذى فى أموالهم حَقٌّ معلوم \* للنساء والمحرورين (٢) وقال تعالى : ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحْمَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)

ولما كانت الأخلاق الفاضلة مكتسبة بنوع من الرياضة والتربية فإن المسلم يعمل على تنمية الخلق الفاضل الذى يريد أن يتخلق به بإيراد مخاطره على ما ورد فى الشرع الحكيم من ترغيب فى ذلك الخلق ، وترهيب

(١) سورة الماعز : آية ١٩ ، ٢٥ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٩ ، والتغابن : ١٦ .

من ضد ، فلتنمية خلق السخاء في نفسه يعكف قلبه متأملاً متدبراً على مثل قوله تعالى : ﴿ وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب لفاديتك ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ فاما من أعطى واتقى ﴾ وصدق بالحصنى \* فسيسره ليسرى \* واما من بغل واستغنى \* وكذب بالحصنى \* فسيسره للفسرى \* وما يفنى عنه ماله إذا تردى ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وما لكم إلا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والأرض ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ (٤) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله جواد يحب الجود » .  
ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها ، (٥) وقوله عليه الصلاة والسلام :  
« لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على ماله ففلسفه في الحق ،  
ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » (٦) وقوله : « أيكم مال  
وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله .. ما منا أحد إلا ماله  
أحب إليه . قال : « فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر » (٦) وقوله :  
« اتقوا النار ولو بشق تمرة » (٧) وقوله : « ما من يوم يصبح العباد  
فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط متفقاً خلفاً ويقول الآخر :  
اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (٦) وقوله : « اتقوا الشح فإن الشح أهلك  
من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » (٧)  
وقوله : « بقي كلها إلا كتفها » قاله لعائشة رضي الله عنها لما سألتها عما  
بقي من الشاة التي ذبحوها ، فقالت : ما بقي منها إلا كتفها . تعني أنها  
انفقت كلها ولم يبق من لحمها إلا الكتف . وقوله عليه أفضل الصلاة  
والسلام : « من تصلق بمعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا  
الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم  
فلوه (٨) حتى تكون مثل الجبل » (٩) .

(١) سورة المنافقون : آية ١٠ .

(٢) سورة الليل : آية ٥ ، ١١ .

(٣) سورة الحديد : آية ١٠ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

(٥) متفق عليه .

(٦) رواهما البخاري .

(٧) رواه مسلم .

(٨) الفلو : النهر .

(٩) متفق عليه .

### ومن مظاهر السخاء مايلي :

- ١ - أن يعطي الرجل العطاء في غير من ولا أذى .
- ٢ - أن يفرح المعطي بالسائل الذي سأله ، ويسر لعطائه .
- ٣ - أن ينفق في غير إسراف ولا تقتير .
- ٤ - أن يعطي الكثير من كثيرة ، والقليل من قليله في رضا نفس وانبساط وجه ، وطيب قول .

### ومن أمثلة السخاء العالية مايلي :

- ١ - روى أن عائشة رضى الله عنها بعث إليها معاوية رضى الله عنه بمال قدره مائة وثمانون ألف درهم ، فبعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس ، فلما أتممت قللت لجاريتهما : هلمى فطوري ، فجاءتها بخبز وزيت وقالت لها : ما استطعت فيما قسمت فاليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما لنظر عليه ؟ فقلت لها : « لو كنت ذكرتيني لفعلت » .
- ٢ - روى أن عبد الله بن عامر اشترى من خاله بن عقبة بن أبي معيط داره التي في سوق مكة بسبعين ألف درهم ، فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء أهل خاله ، فسأل عن ذلك ف قيل له : يكون لدارهم ، فقال لفلانهم : انتم ولعنهم أن الدار والدارهم جميعا لهم .
- ٣ - روى أن الإمام الشافعي ، رحمه الله ، لما مرض مرضه الذي توفي فيه أوصى بأن يفسله فلان ، فلما توفي دعوا من أوصى بتفسيه ، فلما حضر قال : أعطوني تذكرته فأعطوه إياها ، فإذا فيها على الشافعي دين قدره سبعون ألف درهم ، فكتبها الرجل ليقضيها لأصحابها ، وقال : هذا غسلي إياه ، وانصرف .
- ٤ - روى أنه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب الروم ، وكان المسلمين وقتئذ في ضيق كبير وعسر شديد حتى سمي جيش الرسول فيها « جيش العسرة » خرج عثمان بن عفان رضى الله عنه بصدقة قدرها عشرة آلاف دينار ، وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وخمسون فرسا ، فجهز بذلك نصف الجيش جميعه .

## لفصل الحادى عشر :

### فى خلق التواضع ، و ذم الكبر

المسلم يتواضع فى غير مذلة ولا ميانة ، والتواضع من أخلاقه المثالية وصفاته العالية ، كما أن الكبر ليس له ، ولا ينبغي مثله ، إذ المسلم يتواضع ليرتفع ، ولا يتكبر لئلا ينخفض ، إذ سنة الله جارية فى رفع المتواضعين له ، ووضع المتكبرين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » (١) وقال : « حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه » (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « يحشر المتكبرون يوم القيامة أشمال النار فى صور الرجال يشقاهم اللذ من كل مكان يساقون فى السجن فى جهنم يقال له : ( بولس ) تملوه نار الأتيار يسفون من عصارة أهل النار طينة الخيال » (٣) والمسلم عندما يصغى بأذنه وقلبه الى مثل هذه الأخبار الصادقة من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فى الثناء على المتواضعين مرة ، وفى ذم المتكبرين أخرى ، وطلوا فى الأمر بالتواضع وآخر فى النهى عن الكبر . كيف لا يتواضع ولا يكون التواضع خلقاً له ، وكيف لا يتجنب الكبر ولا يفتت المتكبرين ؟

قال الله تعالى فى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواضع :: ﴿ واخفض جناحك لمن يؤمنك ﴾ (٤) وقال تعالى له : ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحاً ﴾ (٥) وقال تعالى فى الثناء على أوليائه بوصف التواضع فيهم : ﴿ يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (٦) وقال تعالى فى جزاء المتواضعين : ﴿ تلك النار الآخرة نجعلها للذين لا يؤمنون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴾ (٧) .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه النسائى والترمذى وحسنه .

(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٥ .

(٥) سورة الاسراء : آية ٢٧ ، لقمان : ١٨ .

(٦) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٧) سورة القصص : آية ٨٣ .



وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأبر بالتواضع : « أن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد » (١) وقال صلى الله عليه وسلم في التواضع : « ما بعث الله نبيا إلا رعى الفئمة » فقال له أصحابه : وأنت ؟ قال : « نعم » . كنت أبرعها على قرأها لأهل مكة » (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لو دعيت إلى كراع شاة أو ذراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو كراع فقبلت » (٣) وقال صلى الله عليه وسلم في التنفير من الكبر : « ألا أخبركم بأهل النار : كل عتل (٤) جواط مستكبر » . وقال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومالك كذاب ، وعائل مستكبر » (٥) وقال : قال الله عز وجل : « الممزأري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينزعني في واحد منهما فقد عذبته » (٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « بينا رجل في حلة تعجبه نفسه ، مرجل رأسه يختال في مشبه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » (٧) .

#### ومن مظاهر التواضع ما يلي :

١ - أن تقدم الرجل على أمثاله فهو متكبر ، وإن تأخر عنهم فهو متواضع .

٢ - أن قام من مجلسه لدى علم وفضل ، وجلسه فيه ، وإن قام سوى له نعله ، وخرج خلفه إلى باب المنزل ليشيخه فهو متواضع .

٣ - أن قام للرجل العادي وقابله ببشر وطلاقة ، وتلقب معه في

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) العتل : هو الغليظ الجافي ، والجواط : هو المجموع المتنوع .

أو هو الضخم الجسم المختال .

(٤) رواه مسلم .

(٥) متفق عليه .

السؤال وأجاب فصرفه ومضى في حاجته ولا يرى نفسه خيرا منه فهو متواضع .

٤ - ان زار غيره ممن هو دونه في الفضل ، أو مثله وحمل معه متاعه ، أو مشى معه في حاجته فهو تواضع .

٥ - ان جلس الى الفقراء والمساكين والمرضى ، وأصحاب الصاغات ، وأجاب دعوتهم وأكل معهم وماشاهم في طريقهم فهو متواضع .

٦ - ان أكل أو شرب في غير اسراف ، ولبس في غير مغيرة فهو متواضع .

### وهذه امثلة عالية للتواضع :

١ - روى أن عمر بن عبد العزيز أتاه ليلة ضيف وكان يكتب فكاد السراج يطفأ فقال للضيف : أقوم الى المصباح فأصلحه ؟ فقال : ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه . فقال الضيف : اذن أتبه السلام ؟ فقال عمر : انها أول نومة ناهما فلا تنبهه . وذهب الى البطة وملا المصباح زيتا ، ولما قال له الضيف : قمت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين ؟ أجاب قائلا : ذهبت وأنا عمر ، ورجعت وأنا عمر ، ما نقص مني شيء ، وخير الناس من كان عند الله متواضعا .

٢ - روى أن أبا هريرة رضى الله عنه أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة بالمدينة لسروان ، ويقول : أوسعوا للأمير ، ليمر وهو يحمل حزمة الحطب .

٣ - روى عمر بن الخطاب مرة حاملا لحما بيده اليسرى ، وفي يده اليمنى الجرة وهو أمير المسلمين وخليفته يومئذ .

٤ - روى أن عليا رضى الله عنه اشترى لحما فجعله في ملحفته فقيل له : يحمل عليك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا . أبو العيال أحق أن يحمل .

٥ - قال أنس بن مالك رضى الله عنه : « ان كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم فتنتلق به حيث شامت » (١) .

٦ - قال أبو سلمة : قلت لأبي سعيد الخدري : ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمغرب والمركب والمطعم ؟ فقال : يا ابن أخي .. كل لله واشرب لله ، والملبس لله ، وكل شيء دخله من ذلك زهو أو مباحة أو سمعة فهو مصيبة وسرف ، وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، كان يملأ الناضح ، ويمقل البعير ، ويقم البيت ، ويحطب بالشاة ، ويخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويأكل مع خادمه ، ويطحن عنه إذا أعيسا ، ويشترى الشيء من السوق ، ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده ، أو يجعله في طرف ثوبه ، وينقلب إلى أمله ، يصفح الغنى والفقر ، والكبير والصغير ، ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من صغير وكبير ، أو أسود أو أحمر ، حرا أو عبدا من أهل الصلاة .

### ★ ★ ★

#### الفصل الثاني عشر :

#### في جملة أخلاق ذميمة

الظلم ، الحسد ، الغش ، الرياء ، العجب ، العجز ، الكسل .

#### ( ١ ) الظلم :

المسلم لا يظلم ولا يظلم ، فلا يصدر عنه ظلم لأحد ، ولا يقبل الظلم لنفسه من أحد ، إذ الظلم بأنواعه الثلاثة محرم في الكتاب والسنة معا . قال تعالى : ﴿ لا تظلمون ولا تظلمون ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿ ومن يظلم متكثرا فلنضاعف له عذابه كبيرا ﴾ (٢) وقال عز وجل فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « يا عبادي .. إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » وقال عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » (٣) وقال : « من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين » وقال : « إن الله لينزل للظالم فإذا أخذه

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٩ .

(٢) سورة الفرقان : آية ١٩ .

(٣) رواه مسلم .

ثم يفتته ، ثم قرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة \*  
 إن أخذهم شديد ﴾ (١) وقال : « وأتى دعوة المظلوم فانه ليس  
 بينها وبين الله حجاب » (٢) .

### وانواع الظلم الثلاثة هي :

١ - ظلم العبد لربه (٣) وذلك يكون بالكفر به تعالى قال سبحانه :  
 ﴿ والكافرون هم الظالمون ﴾ (٤) ويكون بالشرك في عبادته تعالى بأن  
 يصرف بعض عباداته تعالى إلى غيره . قال سبحانه : ﴿ إن الشرك  
 لظلم عظيم ﴾ (٥) .

٢ - ظلم للعبد لغيره من عباد الله ومخلوقاته ، وذلك بأذيتهم في  
 أعراضهم أو أموالهم أو أجسادهم بغير حق ، قال نبي الله صلى الله عليه  
 وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه ، أو من شيء فليتحلله  
 منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ  
 منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه  
 فحمل عليه » (٦) .

وقال : « من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له  
 النار ، وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان يسيرا يا رسول الله ؟  
 قال : « وإن كان قضيبا من أراك » (٧) وقال عليه الصلاة والسلام : « لن  
 يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » (٧) وقال :  
 « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » (٨) .

(١) سورة هود : آية ١٠٢

(٢) متفق عليه .

(٣) هذا لا يتنافى مع قول الله تعالى : ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا  
 أنفسهم يظلمون ﴾ ، ( النحل : ١١٨ ) . إذ معناه أن الله لا يتضرر بظلمهم  
 وإنما ظلمهم عائد على أنفسهم .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٥٤

(٥) سورة لقمان : آية ١٣

(٦) رواه البخاري

(٧) رواه مسلم

(٨) رواه البخاري

٣ - ظلم العبد لنفسه ، وذلك بتسويتها وتلوينها بأفكار أنواع  
الذنوب والجرائم والسيئات من معاصي الله ورسوله ، قال تعالى :  
( وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) (١) فمرتكب الكبيرة من  
الآثم والفواحش هو ظالم لنفسه إذ عرضها لما يؤثر فيها من الخبث  
والبطامة فتصبح به أهلا لعنة الله ، والبعد منه تعالى .

#### ( ب ) الحسد :

المسلم لا يحسد ولا يكون الحسد خلقا له ولا وصفا فيه مادام  
يحب الخير للجميع ويؤثر على نفسه فيه إذ الحسد منافي لدينك الخلقين  
الكريمين : حب الخير ولا يشار فيه .

والمسلم يبغض خلق الحسد ويبقت عليه ، لأن الحسد اعتراض  
على قسمة الله فضله بين خلقه ، قال تعالى : ( أم يحسدون الناس على  
ما آتاهم الله من فضله ) (٢) وقال تعالى : ( هم يقسمون رحمة ربك \*  
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا \* ورفعنا بعضهم فوق بعض  
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ) (٣) .

والحسد قسمان : أولهما - أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو  
علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له ، وثانيهما - وهو شرهما ،  
أن يتمنى زوال النعمة عن غيره ولو لم تحصل له ولم يظفر بها .

وليس من الحسد الاغتياب وهو تمتى حصول النعمة مثل نعمة غيره  
من علم أو مال أو صلاح حال بدون تمتى زوالها عن غيره ، لقوله صل الله  
عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على  
هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » (٤) .  
والمراد بالحكمة هنا بالقرآن والسنة النبوية .

والحسد بقسطينه محرم تحريرا قطعا ، فلا يحل لأحد أن يحسد  
أحدا ، قال تعالى : ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله )

- 
- (١) سورة النحل : آية ١١٨ .
  - (٢) سورة النساء : آية ٥٤ .
  - (٣) سورة الزخرف : آية ٣٢ .
  - (٤) رواه البخاري .

وقال تعالى : ﴿ حسد من عند أنفسهم ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (٢) فم الله تعالى لهذا المخلوق النعيم مقتض تحريم له ونهيه عنه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله أخوانا ، فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثا » (٣) وقال : « إياكم والحسد ، فإن الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب أو العشب » (٤) .

والمسلم أن خطر له خاطر الحسد بحكم بشريته وعدم عصمته قاومه بلطحه من نفسه ، وكراهيته له حتى لا يصير مما لو عزيمة له فيقول بموجبه أو يعمل فيهلك ، وإن أعجبه الشيء قال : « ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله » وبذلك لا يؤثر فيه ويسلم .

( ج ) النفس :

المسلم يدين لله تعالى بالنصيحة لكل مسلم ، ويعيش عليها فليس له أن يفش أحدا ، أو يفدر أو يخون ، إذ النفس والخيانة والفدر صفات ذميمة قبيحة في المرء ، والقبح لا يكون خلقا للمسلم ولا وصفا له بحال من الأحوال ، إذ طهارة نفسه المكتسبة من الإيمان والعمل الصالح تتنافى مع هذه الخلقة الذميمة والتي هي شر محض لا خير فيها ، والمسلم قريب من الخير بعيد عن الشر .

ولخلق النفس اللئيم حقائق تينها فيما يلي :

١ - أن يزين المرء لأخيه القبيح ، أو الشر أو الفساد ليقع فيها .  
٢ - أن يريه ظاهر الشيء ، الطيب الصالح ، ويخفي عليه باطنه الخبيث الفاسد .

٣ - أن يظهر له خلاف ما يضمرة ، ويسره تفريرا به .  
وخديعة له وغشا .

- 
- (١) سورة البقرة : آية ١٠٩ .
  - (٢) سورة الفلق : آية ٥ .
  - (٣) متفق عليه .
  - (٤) رواه أبو داود .

٤ - أن يعدد الى افساد ماله عليه ، أو زوجة أو ولده ، أو خادمه ، أو صديقه بالوقعة فيه والنيمة .

٥ - أن يعاهد على حفظ نفس أو مال أو كتمان سر ثم يخونه ويفسر والمسلم في تجنبه للفنس والغدر والخيانة هو مطيع لله ورسوله إذ هذه الثلاثة محرمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَتَانَا وَهَتَانَا مَبِينًا ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ (٢) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خيب - أفسد - زوجة امرئ أو مملوكه - خادمة - فليس منا » (٤) وقال : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم - « وقد مر على صبرة - كيس كبير - طعام فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللا - فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام » ؟ قال : أصابته السماء - المطر - يا رسول الله ، قال : « أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا غليس منا » (٦) .

#### ( د ) الرياء :

المسلم لا يرائي ، إذ الرياء نفاق وشرك ، والمسلم مؤمن موحد ، فيتناهى مع إيمانه وتوحيده خلقا الرياء والنفاق ، فلا يكون المسلم بحال منافقا ولا مرائيا ، ويكفي المسلم في بعض هذا الخلق النعيم والنفور منه أن يعلم أن الله ورسوله يكرهانه ويمقتان عليه ، إذ قال

- 
- (١) سورة الاحزاب : آية ٥٨ .
  - (٢) سورة الفتح : آية ١٠ .
  - (٣) سورة فاطر : آية ٤٣ .
  - (٤) رواه أبو داود بإسناد جيد .
  - (٥) متفق عليه .
  - (٦) رواه مسلم .

تعالى متوعدا المرائين بالعذاب والنكال : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ \* الَّذِينَ هُمْ يُرَآوْنَ \* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (١) وقال فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كلفه وأنا منه جريء وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك » (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى راي رأى الله به ومن سمع سمع الله به » (٣) وقال : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : « الرياء » ، يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم ترآؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء » (٤) .

ولما حقيقة الرياء فهي إرادة العباد بطاعة المعبود عز وجل للحصول على المحظوة بينهم والمنزلة في قلوبهم .  
والرياء مظاهر ، منها ما يلي :

١ - أن يزيد العبد في الطاعة إذا مدح وأثنى عليه فيها ، وإن ينقص منها أو يتركها إذا ذم عليها أو عيب فيها .

٢ - أن ينشط في العبادة إذا كان مع الناس ويكسل عنها إذا كان وحده .

٣ - أن يتصدق بالصدقة ، لولا من يراه من الناس لما تصدق بها .

٤ - أن يقول ما يقوله من الحق والخير ، أو يعمل ما يعمل من الطاعات والمعروف وهو لا يريد الله به وجهه وإنما يريد غيره من الناس معه أو لا يريد الله مطلقاً وإنما يريد الناس فقط .

( هـ ) العجب والفسور :

للمسلم يحلر العجب (هـ) والفسور . ويجتهد أن لا يكونا وصفا له

(١) سورة الماعون : آية ٤ ، ٧ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه أحمد والطبراني والبيهقي . وقال الزين العراقي :

رجاله ثقات .

(٥) الزهو والكبر يسبب الاعجاب بالنفس أو العمل .



على حالة من الحالات اذ هما من اكبر المفاتيح عن الكمال ، ومن أعظم  
الممالك في الحال والمال ، فكمن من نعمة لتقلبت بهما نعمة ، وكمن من  
عز صبراه ذلا ، وكمن من قوة أحالها ضعفا ، فكفى بهما داء عضالا ،  
وكفى بهما على صاحبهما وبالا ، فلذا حذرهما المسلم وخافهما ، ولهذا جاء  
في الكتاب والسنة بتحريمهما ، والتنفير والتحذير منها ، وقال الله  
تعالى : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ اللَّهُ الْغُرُورُ ﴾ (١)  
وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٢) وقال  
تعالى : ﴿ زُيْيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كُتُوبَكُمْ فَلَمْ تَفْقَ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ (٣)  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ،  
وهو متبع ، وأعجاب المرء بنفسه » (٤) وقال : « اذا رأيت شفا مطاعا ،  
وهو متبعا ، وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك » (٥) وقال :  
« الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه  
هواه » ، واتمنى على الله الأمانى » (٦) .

#### أمثلة لذلك :

١ - أعجب إبليس لعنة الله عليه بحاله ، واغتر بنفسه وأصله  
فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ! فطرده الله من رحمته ، ومن  
ألس حاضرة قدمه .

٢ - أعجبت عاد بقوتها واغترت بسلطانها وقالوا : من أشد منا  
تقوة ؟ فاذا بهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

٣ - غفل نبي الله سليمان - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام  
فقال : لأطوفن القليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة ولدا يجاهد في سبيل  
الله ، غفل فلم يقل : إن شاء الله ، فحرمه الله سبحانه ذلك الولد .

٤ - أعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين

- 
- (١) سورة الحديد : آية : ١٤ .
  - (٢) سورة الانفطار : آية ٦ .
  - (٣) سورة التوبة : آية ٢٥ .
  - (٤) رواه الطبراني وغيره وهو ضعيف .
  - (٥) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .
  - (٦) رواه البخاري .

بكثرتهم وقالوا : لن نغلب اليوم . من قلة ! فأصيبوا بهزيمة مريرة . حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ثم ولّوا مدبرين .

### ومن ظاهر القُرود مايلي :

١ - في العلم : قد يعجب المرء بعمله ، ويفتر بكثرة معارفه فيحمله ذلك على عدم الاستزادة ، وعلى ترك الاستفادة ، أو يحمله على احتقار غيره من أهل العلم ، واستصغار سواه ، وكفى بهذا هلاكاً له !

٢ - في المال : قد يعجب المرء بوفرة ماله ، ويفتر بكثرة عرضه فيبخل ويسرف ، ويتعالى على الخلق ، ويضبط الحق فيهلك .

٣ - في القوة : قد يعجب المرء بقوته ويفتر بعزة سلطانه فيفتدى ويظلم ، ويقامر ويخاطر ، فيكون في ذلك هلاكه ووباله .

٤ - في الشرف : قد يعجب المرء بشرفه ويفتر بنسبه وأصله فيقعده عن اكتساب العالي ، ويضعف عن طلب الكمالات فيبطئ به عمله ، ولم يسرع به نسبه ، فيحق ويصغر ، وينذل ويهون .

٥ - في العبادة : قد يعجب المرء بعمله ، ويفتر بكثرة طاعته ، فيحمله ذلك على الإدلال على ربه ، والامتنان على منعمه ، فيحبط عمله ، ويهلك بعجبه ، ويسقى باغتراره .

### علاج :

وعلاج هذا الداء في ذكر الله تعالى بالعلم بأن ما أعطاه الله اليوم من علم . أو مال ، أو قوة ، أو عزة ، أو شرف قد يسلبه غدا لو شاء ذلك ، وأن طاعة العبد للرب مهما كثرت لا تساوي بعض ما أنعم الله على عبده ، وأن الله تعالى لا يدل عليه شيء ، إذ هو مصير كل فضل ، وواهب كل خير ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لن ينجي أحدا منكم عمله ، قللوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا .. إلا أن يتقمديني الله برحمته » (١) .

### ( و ) العجز والكسل :

المسلم لا يعجز ولا يكسل ، بل يحزم وينشط ، ويعمل ويحرص ، إذ العجز والكسل خلقان ذميمان استعاذ منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكثيرا ما كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والهزم والبلخل » (١) وأوصى صلى الله عليه وسلم بالعمل والحرص فقال : « احرص على ما ينفعك ، واستعذ بالله ولا تمشج ، وإذا أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (٢) .

فهذا لا يرى المسلم عاجزا ولا كسولا ، كما لا يرى جبانا ولا بخيلا ، وكيف يقعد عن العمل ، أو يترك الحرص على ما ينفعه ، وهو يؤمن بنظام الأسباب ، وقانون السنن في الكون ، ولم يكسل المسلم وهو يؤمن بدعوة الله إلى المسابقة في قوله تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفرةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) ويأمره بالمنافسة في قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٤) .

ولم يجبن المسلم أو يحجم ، وقد أيقن بالتضام ، وآمن بالقدر ، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه بحال من الأحوال ؟ ولم يقعد المسلم عن العمل النافع وهو يسمع هاتف القرآن به ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا ﴾ (٥) ٠٠ ﴿ وَمَا تَقْنَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ (٦) .

### مظاهر العجز والكسل :

١ - أن يسمح المرء نداء المؤذن للصلاة ويتشاغل عن الإجابة بنوم أو كلام أو عمل غير ضروري حتى يكاد يخرج وقت الصلاة ثم يقوم فيصلي منفردا في آخر وقت الصلاة .

- (١) متفق عليه .
- (٢) رواه مسلم .
- (٣) سورة الحديد : آية ٢١ .
- (٤) سورة المطففين : آية ٢٦ .
- (٥) سورة آل عمران : آية ١١٥ .
- (٦) سورة المزمل : آية ٢٠ .

٢ - أن يقضى المرء الساعة والساعات على مقاعد المقاهي وكراسي المنتزهات أو متجولا في الشوارع والأسواق ولديه أعمال تتطلب الانجاز فلا يتجزأها -

٣ - أن يترك المرء العمل النافع كتعلم العلم أو غراسة الأراضي أو عمارة المنازل وبناء النور ، وما الى ذلك من الأعمال النافعة في الدنيا أو الآخرة يتركها بلعوبة أنه كبير السن ، أو أنه غير أهل لهذا العمل ، أو أن هذا العمل يتطلب وقتا واسعا وزمنا طويلا ، ويترك الأيام تمر والأعوام تمضي ، ولا يعمل عملا ينفع به في دنياه أو أخراه -

٤ - أن يعرض له باب من أبواب الخير والخير كفرصة حج ، وهو قادر عليه فلم يحج ، أو كوجود لهفان ، وهو قادر على اغائته فلم يغثه ، أو كفرصة دخول شهر رمضان فلم يفتنم لياليه بالقيام ، أو كوجود أبوين كبيرين عاجزين ، أو أحمها وهو قادر على برهما وصلتهما والإحسان إليهما ولم يبرهما ولم يحسن إليهما عجزا وكسلا ، أو شحها وبغلا ، أو عقوقا ، والميأذ بالله -

٥ - أن يقيم المرء بذل أو هوان ، ولم يطلب له عجزا وكسلا دار أخرى ، يحفظ فيها دينه ، ويصون فيها شرفه وكرامته -

اللهم انا نعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الجبن والبخل ، ونعوذ بك من كل خلق لا يرضى ، وعمل لا ينفع ، وصل الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم -



الباب الرابع :

في العبادات

- ★ في الطهارة •
- ★ في آداب قضاء الحاجة •
- ★ في الوضوء •
- ★ في الفسل •
- ★ في التيمم •
- ★ في المسح على الخفين والجبائر •
- ★ في حكم الحيض والنفس •
- ★ في الصلاة •
- ★ في أحكام الجنائز •
- ★ في الزكاة •
- ★ في الصيام •
- ★ في الحج والعمرة •
- ★ في زيارة المسجد النبوي الشريف •
- ★ في الأضحية

## الفصل الأول :

### في الطهارة

وفيه ثلاث مواد :

المادة الأولى - في حكم الطهارة ، وبينها :

١ - حكمها :

الطهارة واجبة بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ وَلْيَايُكُ طَهِّرْ ﴾ (٢) وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الصلاة الطهور » وقال : « لا تقبل صلاة بغير طهور » (٤) وقال : « الطهور شطر الإيمان » (٥) .

٢ - بينها :

الطهارة قسمان : طهارة وباطنة .

فالطهارة الباطنة ، هي تطهير النفس من آثار الذنوب والمعصية ، وذلك بالتوبة الصادقة من كل الذنوب والمعاصي ، وتطهير القلب من أقذار الشرك والشك والحسد والحقد والفيل والفلس والكبر ، المعجب والرياء والسمة ، وذلك بالإخلاص واليقين وحب الخير والحلم والصديق والتواضع ، وإرادة وجه الله تعالى بكل النيات والأعمال الصالحة .

والطهارة الظاهرة هي : طهارة الخبث ، وطهارة الحدث .

فطهارة الخبث تكون بإزالة النجاسات بالماء الطهور من لباس المصلي ، وبدنه ، ومكان صلاته .

والطهارة الظاهرة هي : طهارة الخبث ، وطهارة الحدث .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦

(٢) سورة المدثر : آية ٤

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٢

(٤) رواه مسلم .

## المادة الثانية : فيما تكون به الطهارة :

الطهارة تكون بشيئين :

١ - الماء المطلق وهو الباقي على أصل خلقته بحيث لم يخالطه شيء ينفك عنه غالبا ، نجسا كان أو طاهرا ، وذلك كماء الآبار والعيون والأودية والأنهار ، والثلوج الذائبة والبحار المالحة ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الماء طهور إلا أن تغير ريحه أو طعمه ، أو لونه بنجاسة تحدث فيه » (٢) .

٢ - الصعيد الطاهر وهو وجه الأرض المطهرة من تراب ، غي ، رمل ، أو حجارة ، أو سبخة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « جعلت الأرض مسجدا وطهورا » (٣) .

ويكون الصعيد مطهرا عند فقد الماء ، أو عند العجز عن استعماله لمرض ونحوه لقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الصعيد الطيب طهور للمسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته » (٥) . ولاقراره صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص على التيمم من الجنابة في ليلة باردة شديدة البرودة خاف فيها على نفسه أن هو اغتسل بالماء البارد (٦) .

## المادة الثالثة - في بيان النجاسات :

النجاسات : جميع نجاسة وهي : الخارج من لرجي آدمي من عذرة ، أو بول ، أو منى ، أو دوى ، أو منى ، وكذا بول وروث ورجيع كل حيوان إن لم يبع أكل لحمه ، وكذا ما كان كثيرا فاحتسا من دم ، أو

---

(١) سورة الفرقان : آية ٤٨ .

(٢) رواه البيهقي وهو ضعيف ، وله أصل صحيح ، والعمل به عند عامة الأمة الإسلامية .

(٣) رواه أحمد وأصله في الصحيحين .

(٤) سورة النساء : آية ٤٣ ، والمائدة : ٦ .

(٥) رواه الترمذي وحسنه .

(٦) رواه البخاري تعليقا .

قيح أو قيء متغير ، وكذلك أنواع الميتة وأجزائها إلا الجلود إن ذهب  
فإنها تظهر بالبدن لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أيما إهاب  
دبح فقد طهر » (١) .

### ★ ★ ★

#### الفصل الثاني :

##### في آداب قضاء الحاجة

وفيه ثلاث مواد :

##### المادة الأولى - فيما ينبغي قبل التغل ، وهو :

١ - أن يطلب مكانا خاليا من الناس بعيدا عن أنظارهم ، لما روى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم : « كان إذا أراد البراز انطلق حتى  
لا يراه أحده » (٢) .

٢ - أن لا يدخل معه ما فيه ذكر الله تعالى ، لما روى أنه صلى الله  
عليه وسلم : « ليس خاتما نقشه محمد رسول الله ، وكان إذا  
دخل الخلاه وضعه » (٣) .

٣ - أن يقدم رجله اليسرى عند التحول إلى الخلاه ، ويقول :  
« بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبيث والخبائث » لما روى  
البخاري ، أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك .

٤ - أن لا يرفع ثوبه حتى يدفن من الأرض ، سترًا لصورته  
المأمور به شرعا .

٥ - أن لا يجلس للفائط أو البول مستقبل القبلة ، أو مستدبرها .  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تستقبلوا القبلة ، ولا تستدبروها  
بفائط أو بول » .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

(٣) رواه الترمذي وصححه .



٦ - أن لا يجلس لفائط أو يول في ظل الناس ، أو طريقهم ، أو عياهم أو تحت ظلهم المثمرة لقوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد وقارعة - وسط - الطريق ، والظل » (١) وقد ورد عنه كذلك النهي عن التبرؤ تحت الأشجار المثمرة .

٧ - أن لا يتكلم حال التبرؤ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا تسوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ، ولا يتحدثان فان الله يمقت على ذلك » .

### المادة الثانية - فيما ينبغي في الاستجمار والاستنجاء :

١ - أن لا يستجبر بمظم أو روث ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تستجبروا بالروث ولا بالمظدم ، فإنه زاد اخوانكم من الجن » (٢) . ولا بما فيه منفعة ككتان صالح للاستعمال وكورق ونحوه ولا بما كان ذا حرمة كمطعم لأن تعطيل المنافع وفساد المصالح حرام .

٢ - أن لا يتمسح أو يستنجى بيمينه ، أو يمس ذكره بها لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يمس أحدكم ذكره بيمينه وهو يقول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه » (٣) .

٣ - أن يقطع الاستجمار على وتر ، كان يستجبر بثلاثة فإن لم يحصل النقاء استجبر بخمس مثلاً ، لقول سلمان : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بفائط أو يول أو أن نستنجى باليمين بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجى برجيع أو عظم » (٤) .

والرجيع : هو روث البقال والحمير .

٤ - أن جمع بين الماء والحجارة قدم الحجارة أولاً ، ثم استنجى

---

(١) رواه الحاكم بسند صحيح .

(٢) أصله في الصحيحين .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

بالماء ، وإن اكتفى بأحدهما أجزاءه ، غير أن الماء أطيب ، لقول عائشة رضي الله عنها : « من تزوجكم أن يستطيبوا بالماء ، فاني أستحبهم » فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله « (١) » .

**المادة الثالثة - فيما ينبغي بعد الفراغ ، وهو :**

١ - أن يقدم رجله اليمنى عند خروجه من الغلاء لفعل رسول الله عليه الصلاة والسلام ذلك .

٢ - أن يقول : « غفرانك » (٢) أو الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ، أو الحمد لله الذي أحسن إلي في قوائله وآخيره ، أو الحمد لله الذي أذاقني لذته وبقي في قوته ، وأذهب عني أذاه ، وكل هذا وارد وحسن .



### **الفصل الثالث :**

#### **في الوضوء**

وفيه أربع مواد :

**المادة الأولى - في مشروعية الوضوء وفعله :**

١ - مشروعيته :

الوضوء مشروع بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٣) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » (٤) .

---

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢) رواه أبو داود والترمذى وهو حسن .

(٣) سورة المائدة : آية ٦ .

(٤) رواه البخارى .

## ٢ - فصل الوضوء :

يشهد لما للوضوء من فضيلة عظيمة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إلا أتاكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » (١) وقوله : « إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - وإذا غسل يديه خرجت كل خطيئة بطشتها يده مع الماء - أو مع آخر قطر من الماء - حتى يخرج نقيا من الذنوب » (٢) .

### المادة الثانية - في فرائض الوضوء وسننه ، ومكروهاته :

#### ( أ ) فرائضه ، وهي :

١ - النية : وهي عزم القلب على فعل الوضوء امتثالاً لأمر الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » (٣) .

٢ - غسل الوجه من أعلى الجبهة إلى منتهى الفكين ومن وتد الأذن إلى وتد الأذن ، لقوله تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ .

٣ - غسل اليدين إلى المرفقين لقوله تعالى : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾

٤ - مسح الرأس من الجبهة إلى القفا لقوله تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ .

٥ - غسل الرجلين إلى الكعبين لقوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ .

٦ - الترتيب بين الأعضاء المفسولة بأن يغسل الوجه أولاً ، ثم اليدين ، ثم يمسح الرأس ثم يغسل الرجلين لوجودها في أمر الله هكذا : الوجه أولاً ثم اليدين ... الخ .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مالك وغيره .

(٣) متفق عليه .

٧ - الموالاة أو الغور وهو عمل الوضوء في وقت واحد بلا فاصل من الزمن إذ قطع العبادة بعد الفروع فيها منهي عنه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ (١) غير أن الفضل اليسير يعفى عنه ، وكذا ما كان لغير كنفاد ماء أو انقطاعه ، أو اراقته وإن طال الزمن ، إذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

( تبيينه ) بعد بعض أهل العلم « الملك » من فرائض الوضوء ، وبعضهم يعمده من سننه ، والحقيقة أنه من تمام الغسل للمضوء فلا يستقل باسم أو حكم خاص

( ب ) سننه ، وهي :

١ - التسمية بأن يقول عند الفروع : بسم الله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » (٢)

٢ - غسل الكفين ثلاثا قبل ادخالهما في الإناء إذا استيقظ من نوم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا ، فإنه لا يدري أين باتت يده » (٣) وإن لم يكن قد استيقظ من نوم فلا مانع من أن يدخل يده في الإناء ويرفع بها الماء ليغسل كفيه ثلاثا منة الوضوء .

٣ - التواك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء » (٤) .

٤ - المضضة : وهي تحريك الماء في الفم من شق إلى شق ثم طرفة لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا توضأت فمضمض » (٥) .

٥ - الاستنشاق ، والاستنثار ، والاستنشاق : جفب الماء بالأنف

(١) سورة محمد : آية ٣٣ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود بإسناد ضعيف وكثرة طرقه رأى بعض أهل العلم العمل به .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مالك .

(٥) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

والاستنثار : طرحه بنفس لقوله صلى الله عليه وسلم : « وبالخ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما » (١) .

٦ - تخليل ائحية ، لقول عمار بن ياسر - وقد استغرب منه تخليل اللحية : « وما يمتنى ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته » (٢) .

٧ - الغسل ثلاثا ثلاثا ، إذ انقضت مرة واحدة والتثليث سنة .

٨ - مسح الأذنين ظاهرا وباطنا لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك .

٩ - تخليل الأصابع في اليدين والرجلين لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك » .

١٠ - التيامن ، وهو البنية باليمين ، غسل اليدين والرجلين لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا توضأت فابدأوا بيمينكم » (٢) وقول عائشة « كان النبي صلى الله عليه وسلم يمجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله » (٣) .

١١ - اطالة الفرة والتججيل ، وذلك بأن يصل في غسل الوجه إلى صفحة العنق ، وفي اليدين أن يغسل شيئا من المصفيين وفي الرجلين أن يغسل شيئا من الساقين لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ، ومن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » (٣) .

١٢ - أن يبدأ في مسح الرأس بمقدمه الحديث : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر ، بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما إلى قفيه ثم ردهما » (٣) .

١٣ - أن يقول بعد الوضوء : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي

(٢) رواه أحمد والترمذي .

(٣) متفق عليه .

لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين » لقوله عليه الصلاة والسلام : « من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : « أشهد أن لا إله إلا الله ... الخ ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » (١) .

#### ( ج ) مكروهاته ، وهي :

١ - التوضؤ في المكان النجس ، لما يخشى أن يتطاير إليه من النجاسة .

٢ - الزيادة على الثلاث ، لحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام « توضأ ثلاثا ثلاثا وقال : من زاد فقد أساء وظلم » (٢) .

٣ - الإسراف في الماء ، إذ « توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء - حفلة - » (٣) والإسراف في كل شيء منهى عنه .

٤ - ترك سنة أو أكثر من سنن الوضوء ، إذ بتركها يفوت أجر لا ينبغي تفويته .

٥ - الوضوء بفضل المرأة للخبر : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل ظهور المرأة » (٤) .

#### المادة الثالثة - في كيفية الوضوء ، وهي :

أن يضع الإناء عن يمينه أن أمكنه ذلك ، ويقول : بسم الله ، ويفرغ الماء على كفيه - ناوياً الوضوء - فيغسلهما ثلاثا ، ثم يتمضمض ثلاثا ، ثم يستنشق ويستنثر ثلاثا ، ثم يغسل وجهه من مئيت شعر رأسه المعتاد إلى مئيتي لحية طولا ، ومن وتد الأذن إلى وتد الأذن عرضا ، يغسله ثلاثا ، ثم يغسل يده اليمنى إلى العضد ثلاثا مغللا أصابعه ثم يغسل اليسرى كذلك ، ثم يمسح رأسه مسحة واحدة يبدأ بمقدم رأسه وينتهي

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه النسائي وأحمد وابن ماجه .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) رواه الترمذي وحسنه .

بيديه ماسحاً الى قفاه ثم يردهما الى حيث ابتدا ، ثم يمسح اذنيه ظاهراً وباطناً بما تبقى من بلل في يديه ، أو يجدد لهما ماء أن لم يبق بهما من بلة ، ثم يغسل قدمه اليمنى الى الكعبين ، ثم يغسل اليسرى كذلك ثم يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » .

وذلك لما روى أن علياً رضي الله عنه توضأ فغسل كفيه حتى انقاعهما ثم تمضمض ثلاثاً واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وذراعيه ثلاثاً ومسح رأسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قال : « أحببت أن أريكم كيف كان ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) .

### المادة الرابعة - في نواقض الوضوء :

نواقض الوضوء هي :

١ - الخارج من السبيلين من بول أو مذي أو دى أو عذرة ، أو فساء أو خراط ، ويسمى هذا بالحدث وهو الذي يعنيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » (٢) .

٢ - النوم الثقيل إذا كان صاحبه مضطجعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « العين وكباء فليس له فمى نام فليتوضأ » (٣) .

٣ - استتار العقل وفقد الشعور بأغماه أو سكر أو جنون ، إذ حالة استتار العقل لا يدرى فيها المبهمة تنتقض وضوءه بمثل فساء مثلاً أو لم ينتقض .

٤ - مس المذكر بباطن الكف والأصابع لقوله صلى الله عليه وسلم : « من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ » (٤) .

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه أبو داود وفيه لين ، ولوكلاء : للرباط ، والمسه : الدبر .

(٤) رواه الترمذى وصححه .

٥ - الردة : كان يقول كلمة كفر فانه ينتقض وضوءه بذلك وتبطل سائر أعماله التعمدية لقوله تعالى : ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَ عَمَلُكَ ﴾ (١) .

٦ - أكل لحم الجوزور لقول أحد الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتوضأ من لحوم الفئم ؟ قال : « ان شئت » قال : أنتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال : « نعم » (٢) .

الا أن الجمهور من الصحابة لا يرون الوضوء من لحم الجوزور ، ويحجة أن هذا الحديث منسوخ وكون الجماهير ، ومن بينهم الخلفاء الأربعة كانوا لا يتوضأون من لحم الجوزور .

٧ - مس المرأة بشهوة ، اذ قصد الشهوة كوجودها ناقض للوضوء بدليل الأمر بالوضوء من مس الذكر ، لأن مس الذكر يثير الشهوة ، ولما في الموطأ عن ابن عمر : « قبله الرجل امرأته وجسها بيده من الملاسة ، فمن قبل امرأته أو جسها فعليه الوضوء » .

ما يستحب منه الوضوء :

يستحب الوضوء لكل واحد مما يأتي :

١ - صاحب السلس ، وهو من لا ينقطع في غالب وقته بوله أو ويحه ، يستحب أن يتوضأ لكل صلاة - قياساً على المستحاضة - .

٢ - المستحاضة : وهي من يجري عليها الدم دائماً في غير أيام عاداتها ، ويستحب لها أن تتوضأ لكل صلاة كصاحب السلس ، لقوله عليه الصلاة والسلام لما طمته بنت أبي حبيش : « ثم توضئي لكل صلاة » (٣) .

٣ - من غسل ميتاً أو يأشر بحمله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من غسل ميتاً فليغتسل ، ومن حمله فليتوضأ » ولما كان الحديث ضعيفاً ، استحب أهل العلم الوضوء من ذلك احتياطاً .

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .



## الفصل الرابع :

### في الفسـل

وفيه أربع مواد :

المادة الأولى - في مشروعية الفسل ، وبيان موجباته :

( أ ) مشروعيته :

الفسل : مشروع بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مَثَمَ جَنِبَا فَاطْهَرُوا ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَلَا جُنْبَا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا تجاوز الختان الختان فقد وجب الفسل » (٣) .

( ب ) موجباته :

١ - الجنابة : وتشمل الجماع وهو التقاء الختانين ولو بدون انزال ، والانزال وهو خروج المني بلسنة في ثوب أو يقطعة من رجل أو امرأة لقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جَنِبَا فَاطْهَرُوا ﴾ . وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « إذا التقى الختانان فقد وجب الفسل » .

٢ - انقطاع دم الحيض أو النفاس ، لقوله تعالى : ﴿ فَاغْتَسِلُوا لَمَنْسَاءٍ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ \* فَإِذَا طَهَرْنَ فَاتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) ولقوله عليه الصلاة والسلام : « امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلي » .

٣ - الدخول في الاسلام ، فمن دخل من الكفار الى الاسلام وجب عليه أن يغتسل لأمره صلى الله عليه وسلم ثمانية الغسل بالغتسل حين أسلم (٥) .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦

(٢) سورة النساء : آية ٤٢

(٣) رواه مسلم

(٤) سورة البقرة : آية ٢٢٢

(٥) رواه الحافظ عبد الرازق وأصله في الصحيحين .

٤ - الموت : فإذا مات المسلم وجب تفسيله لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك إذ أمر بتفصيل ابنته زينب لما ماتت رضى الله عنها ، كما ورد فى الصحيح .

ما يستحب له الاغتسال :

يستحب الاغتسال لما يلى :

١ - للجمعة : لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » (١) .

٢ - للأحرام : يسن لمن أراد الأحرام بمرة أو حج أن يفتسل لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك .

٣ - لدخول مكة وللوقوف بعرفة لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك .

٤ - لتفصيل الميت : فمن غسل ميتا استحبه له أن يفتسل للحديث المتقدم .

المادة الثانية - فى فروض الفسل ، وسننه ، ومكروهاته :

( ١ ) فروضه ، وهى :

١ - النية : وهى عزم القلب على رفع الحدث الأكبر بالاغتسال لقوله عليه الصلاة والسلام : « انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى » (٢) .

٢ - تعميم سائر الجسد بالماء بملك ما يمكن ذلك وإفاضة الماء على ما يتعذر ذلك حتى يغلب على الظن أن الماء قد عمه كله .

٣ - تخليل الأصابع والشعر - شعر الرأس وغيره - وتبعية ما ينبو عنه الماء ، كالسرة ، ونحو ذلك .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخارى .

( ب ) صحنه ، وهي :

- ١ - التسمية : إذ هي مشروعة في كل عمل ذي بال .
- ٢ - غسل الكفين ابتداء قبل ادخالهما في الأثناء لما تقدم .
- ٣ - البداية بإزالة الأذى .
- ٤ - تقديم أعضاء الوضوء قبل غسل الجسد .
- ٥ - المضمة والاستنشاق وغسل صباغ الأذنين ، أي باطنهما .

( ج ) مكروهاته :

مكروهات الغسل هي :

- ١ - الاسراف في الماء ، إذ اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع وهو أربعة أمداد ( حنفات ) .
- ٢ - الغسل في المكان النجس ، خشية التلوث بالنجاسة .
- ٣ - الاغتسال بفضل ظهور المرأة ، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال بفضل ظهور المرأة كما تقدم .
- ٤ - الاغتسال بلا ساتر من حائل أو نحوه لقول ميمونة رضي الله عنها : وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم ماء وسترته فاغتسل (١) فلو لم يكن الاغتسال بلا ساتر مكروها لما سترته عليه الصلاة والسلام ، ولقول صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل حيي مستير يحب الحياء ، فإذا اغتسل أحدكم فليستقر » (٢) .
- ٥ - الاغتسال في الماء المراكه الذي لا يجري لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يفتسلن أحدكم في الماء الدائم وهو جنب » (٣) .

المادة الثالثة - في كيفية الغسل :

كيفية الغسل هي :

أن يقول : بسم الله ، ناويا رفع الحدث الأكبر باغتساله ، ثم

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه مسلم .

يفسل كفيه ثلاثاً ، ثم يستنجي فيفسل ما بفرجيهِ وما حولهما من أذى  
إلا رجليه فإن له أن يفسلهما مع وضوئه ، وله أن يؤخرهما إلى الفراغ من  
غسله ، ثم يتوضأ لرفع الحدث الأصغر ، ثم يمس كفيه في الماء فيخلل بهما  
أصول شعر رأسه (١) ثم يفسل رأسه مع أذنيه ثلاث مرات بثلاث  
غرفات ، ثم يفيض الماء على شقه الأيمن يفسله بذلك من أعلاه إلى  
أسفله ، ثم الأيسر ، كذلك متتبعا أثناء الفسل الأماكن الخفية كالسرة  
وتحت الإبطين والركبتين ونحوها ، وذلك لقول عائشة رضي الله عنها :  
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يفتسل من الجنابة بدأ  
فيفسل يديه قبل أن يدخلهما في الأناة ، ثم غسل فرجه ، ويتوضأ وضوءه  
للصلاة ، ثم يشرب شعره الماء حتى يحثي رأسه ثلاث حثيات ، ثم  
يفيض الماء على سائر جسده » (٢) .

#### المادة الرابعة - فيما يمنع بالجنابة :

يمنع بالجنابة أمور هي :

١ - قراءة القرآن إلا الاستعاذة ونحوها لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« لا تقرأ الحائض ولا الجنث شيئا من القرآن » (٣) وقول على رضي الله  
عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل  
حال ، ما لم يكن جنباً » (٤) .

٢ - دخول المساجد ، إلا المرور بها للمضطر إليه لقوله تعالى :  
﴿ ولا جنباً إلا عابري سبيل ﴾ (٥) .

(١) هذا بالنسبة إلى الرجل ، أما المرأة فيكفيها أن تحثي على رأسها  
ثلاث حثيات ، وتذلك ولا تنقض شعرها المفتول لما روى الترمذي عن  
أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله .. إنني امرأة أشد ضفر رأسي  
أنفأ نقضه لفسل بالجنابة ؟ قال : « لا .. إنما يكفيك أن تحثي على رأسك  
ثلاث حثيات من ماء » .. الحديث .

(٢) رواه الترمذي وصححه .

(٣) رواه الترمذي وأعله ، لكن حديث على صحيح يشهد للحكم .

(٤) رواه الترمذي وصححه .

(٥) سورة النساء : آية ٤٣ .

٣ - الصلاة فرضا كانت أو نفلا لقوله تعالى : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ﴾ (١) .

٤ - لمس المصحف الكريم ولو بصود ونحوه لقوله تعالى : ﴿ أنه لقرآن كريم \* في كتاب مكنون \* لا يمسه إلا المطهرون ﴾ (٢) ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا تمس القرآن إلا وبانت طاهر » (٣) .

### ★ ★ ★

#### الفصل الخامس :

#### في التيمم

وفيه ثلاث مواد :

المادة الأولى - في مشروعيتها ، ولكن يشرع له :

(١-أ) مشروعيتها :

التيمم مشروع بالقرآن الكريم والسنة الشريفة ، قال تعالى : ﴿ وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ (٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « الصعيد (٥) وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين » (٦) .

---

(١) سورة النساء : آية ٤٣ .

(٢) سورة الطه : آية ٧٧ ، ٧٩ .

(٣) رواه البخاري وهو صحيح .

(٤) سورة النساء : آية ٤٣ .

(٥) رواه النسائي وابن حبان وهو صحيح .

(٦) من لم يجد ماء ولا ما يتيمم به صلى الله عليه وسلم ولا وضوء ولا تيمم ولا إعادة عليه ، فصلاة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه قبل مشروعيتها التيمم ولا وضوء لما عدوا الماء ، ولم يمينوا للصلاة بعد نزول آية التيمم .

( ب ) لمن يشمرع :

يشمرع التيمم لمن لم يجد الماء بعد طلبه طلباً لا يشق على مثله .  
أو وجده ولم يقدر على استعماله لمرض ، أو كان يخشى باستعماله زيادة  
المرض (١) أو تأخر البصر ، أو كان لا يقدر على الحركة ولم يجد  
من يسأله إياه .

وأما من وجد قليلاً من الماء لا يكفي لظهره كله فإنه يتوضأ به  
في بعض أعضائه ، ثم يتيمم لما بقي ، لقوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله  
ما استطعتم ﴾ (٢) .

المادة الثانية - في فروض التيمم وسننه :

( أ ) فروضه :

فروض التيمم هي :

١ - النية ، لحديث : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ  
ما نوى » فينوي التيمم استباحة الممنوع من صلاة ونحوها بفعله التيمم

٢ - الصعيد الطاهر ، لقوله تعالى : ﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾

٣ - الضربة الأولى ، وهي وضع اليدين على التراب .

٤ - مسح الوجه والكفين ، لقوله تعالى : ﴿ فامسحوا بوجوهكم  
وأيديكم ﴾ .

( ب ) سننه :

سنن التيمم هي :

١ - التسمية : وهي قول : بسم الله ، إذ هي مشروعة في كل  
عمل ذي مال .

---

(١) إذا كان الماء بارداً ولم يجد ما يسخنه به وغلب على ظنه أنه  
يمرض باستعماله ، تيمم وصل ولا شيء عليه ، لما روى أبو داود بسند  
جيد أن النبي عليه الصلاة والسلام أقر عمرو بن العاص لما فعل ذلك .  
(٢) سورة التفاين : آية ١٦ .

- ٢ - الضربة الثانية ، إذ الأولى فرض وتكفى فيه ، والثانية سنة .
- ٣ - مسح الذراعين مع الكفين ، إذ لو اقتصر على مسح الكفين لأجزأه ، وإنما يمسح الذراعين احتياطاً ، وذلك للخلاف في معنى اليدين (١) في الآية ، هل هما الكفان وحدهما ، أو هما مع الذراعين إلى المرفقين ؟

المادة الثالثة - فيما ينقض التيمم ، وما يباح به :

( أ ) ما ينقض التيمم :

ينقض التيمم شيان :

١ - كل ما ينقض الوضوء إذ هو بدل عنه .

- ٢ - وجود الماء لمن علمه قبل أن يدخل في الصلاة أو أثناءها .
- أما إذا فرغ من الصلاة فقد صحت صلاته ولا إعادة عليه إن وجد الماء
- تقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تصلوا صلاة في يوم مرتين » (٢) .

( ب ) ما يباح بالتيمم :

يباح بالتيمم كل ما كان ممنوعاً قبله من صلاة ، أو طواف ، أو مسصحب ، أو قراءة قرآن ، أو مكث في مسجد .

المادة الرابعة - في كيفية التيمم :

كيفية التيمم وهي :

أن يقول : بسم الله ، تلاوي استباحة ما يتيمم له بفعل التيمم ، ثم يضرب بكفيه وجه الأرض من تراب ، أو رمل ، أو حجارة ، أو سبخة ونحوها ولا بأس أن ينفض اليدين من كفه نفثاً خفيفاً ، ثم يمسح وجهه مسحة واحدة ، ثم يضرب أن شاء بكفيه الأرض فيمسح كفيه مع ذراعيه إلى المرفقين إن شاء ، وإن اقتصر على الكفين أجزأه .

---

(١) ولما ورد في حديث عمار في أبي داود : أنه مسح كفيه إلى نصف الذراعين .

(٢) رواه النسائي وأبو داود وابن حبان وصححه ابن السكن .

« تنبيه » : سؤال وجواب :

السؤال : هل يصل بالتيمم الواحد عدة صلوات ان لم ينقض تيممه ؟

الجواب : في المسألة خلاف منشؤه اجتهاد أهل العلم ، إذ لم يوجد نص صريح في المسألة يثبت أحد جانبيها ويبطل الثاني ، والاحتياط يقضى بالتيمم لكل صلاة .

★ ★ ★

الفصل السادس :

في المسح على الخفين ، والجباير

وفيه ثلاث مسودات :

المادة الأولى - في مشروعية المسح على الخفين ، والجباير :

مشروعية المسح على الخفين وما في معناهما من الجوربين والموقين والنساخين ثابتة بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فقد قرئ قوله تعالى : ﴿ وَأَرْجِلُكُمْ ﴾ بالجر عطفا على « وامسحوا برؤوسكم » فدل هذا على جواز المسح ، وأما السنة فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا توضأ أحدكم فلبس خفيه فليمسح عليهما وليصل ، ولا يخلعهما إن شاء إلا من جانب » (١) وما فيه من إطلاق عدم التوقيت فانه مقيد بحديث التوقيت الآتي .

وأما مشروعية المسح على الجباير فانها ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم في الذي شج رأسه فغسل رأسه فغات : « إنما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها يغسل سائر جسده » (٢).

(١) رواه الدارقطني والحاكم وصححه .

(٢) رواه أبو داود وعليه أكثر أهل العلم .



### المادة الثانية - في شروط المسح :

يشتراط في المسح على الخفين ومائى معاهما ، مايل :

يشتراط في المسح على الخفين ومائى معاهما ، مايل :

ابن شعبة لما اراد أن ينزع خفى النبي عليه الصلاة والسلام ليفسل  
رجليه في وضوئه : « دعهما لحائى أدخلتهما طاهرتين » (١) .

٢ - أن يكونا ساترين لمحل الفرض .

٣ - أن يكونا سميكين لا تبدو البشرة من تحتها .

٤ - أن لا تزيد مدة المسح على اليوم واللييلة للمقيم ، ولا على ثلاثة  
أيام ولياليها للمسافر ، لقول على رضى الله عنه : « جعل رسول الله ثلاثة  
أيام ولياليهن للمسافر ويوما ولييلة للمقيم » (٢) .

٥ - أن لا ينزعهما بعد المسح ، فلو نزعهما وجب عليه غسل  
رجليه وإلا بطل وضوؤه .

٦ - وأما المسح على الجبيرة فلا يشترط له تقديم طهارة ،  
ولا التوقيت بزمان محدد وإنما يشترط له أن تكون غير زائلة على محل  
الجرح إلا بما لا بد منه للربط وأن لا تنزع من مكانها وأن لا يبرأ الجرح ،  
فإن سقطت أو برى الجرح بطل المسح ووجب الفسل .

### تنبيهان :

١ - يجوز المسح على العمامة لضرورة برد أو سفر ، لرؤية مسلم :  
« أن النبي عليه الصلاة والسلام توضأ في سفره ، فمسح بئاصيته وعلى  
العمامة ، لكن مع مسح العمامة مسح بعض الناصية ، كما في الحديث .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

٢ - لا فرق بين الرجل والمرأة في باب مسح الخفين والجباير وغطاء الرأس ، كالعمامة ونحوها ، فما جاز لرجل جاز للمرأة على حد سواء .

### المادة الثالثة - في كيفية المسح :

كيفية المسح على الخفين هي أن يبسل يديه ، ثم يضع باطن كفه اليسرى تحت عقب الخف ، وكف اليمنى على أطراف أصابعه ، ثم يمر اليمنى إلى ساقه واليسرى إلى أطراف أصابعه ، ولو مسح أعلى الخف دون أسفله لأجزأه لقول على رضي الله عنه : « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه (١) » .

وأما المسح على الجباير فإنه يبسل يده ويمسح فوق الجبيرة كلها مرة واحدة .

## ★ ★ ★

### الفصل السابع :

#### في حكم الحيض ، والنفاس

وفيهِ ثلاث مواد :

#### المادة الأولى - في تعريفه :

##### ( ١ ) الحيض :

الحيض : دم يرخيه الرحم إذا بلغت المرأة ، يعتادها في أوقات معلومة ، لحكمة تربية الولد ، وأقله يوم وليلة ، وأكثره خمسة عشر يوماً ، وغالبه ستة أو سبعة أيام ، وأقل الطهر - أي أيامه - ثلاثة عشر يوماً ، أو خمسة عشر يوماً ، وأكثر الطهر لا حد له ، وغالبه ثلاثة أو أربعة وعشرون يوماً ، والنساء فيه ثلاث : مبتدئة ، ومعتادة ،

---

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن .

ومستحاضة (١) • ولكل حكم :

أما للبينة : وهي التي ترى الدم لأول مرة وحكمها أنها إذا رأت الدم تركت الصلاة والصوم والوطء ، وانتظرت الطهر ، فإذا رآته بعد يوم وليلة أو أكثر إلى خمسة عشر يوما اغتسلت وصلت ، وإن استمر معها الدم بعد الخمسة عشر يوما اعتبر مستحاضة بعد ذلك حكمها حكم المستحاضة

وإن تقطع دمها خلال الخمسة عشر يوما ، فكانت تراه يوما أو يومين وينقطع مثل ذلك ، فإنها تغتسل وتصل كلما رأت الطهر ، وتعتمد كلما رأت الدم •

وأما المعتادة : وهي من كانت لها أيام معلومة تحيضها من الشهر فحكمها ، أنها تترك الصلاة والصوم والوطء أيام عاداتها ، وإن رأت صفرة أو كدرة بعد عاداتها لا تلفت إليها ، لقوم أم عطية رضي الله عنها : « كنا لا نعد الصفرة أو الكدرة بعد الطهارة شيئا » (٢) • أما إذا رأت ذلك أثناء العادة بأن تخلل أيام عاداتها صفرة أو كدرة ، فإنها من حيضها فلا تغتسل لها ولا تصل ولا تصوم (٣) •

---

(١) يزيد بعض أهل العلم من فقهاء المالكية والشافعية دون الحنابلة والحنفية رابعة وهي الحامل وحكمها أنها كثير الحامل إن لم تتغير عاداتها ، فإن تغيرت قال ابن القاسم : تمكث للحيض بعد الثلاثة أشهر خمسة عشر يوما ، وبعد السنة أشهر على الحمل تمكث عشرين يوما ، وتمكث في آخر الحمل ثلاثين يوما ، بحجة أن دم الحيض يكثر كلما كبر الحمل ، وأما الحنابلة والأحناف فلا يعلون الدم في الحمل حيضا ، وما يرى من الدم إنما هو دم علة وفساد فلا حكم له - اللهم إلا ما كان قبل الولادة بيوم أو يومين أو ثلاثة ، فإنه دم نفاس ، حكمه حكم دم النفاس •

(٢) رواه البخاري •

(٣) يرى بعض أهل العلم أن من تجاوز الدم أيام عاداتها استظهرت بثلاثة أيام ، ثم اغتسلت وصلت ، ما لم تتجاوز الخمسة عشر يوما ، فإنها تعد مستحاضة ، فلا تستظهر بل تغتسل وتصل كالمستحاضة • بعضهم يرى أن ما زاد على العادة لا تترك الصلاة لأجله إلا إذا تكررت مرتين أو ثلاث فتنتقل عاداتها إليه حينئذ ، وهو رأى ظاهر قوى •

**وأما المستحاضة :** وهي من لا ينقطع عنها جريان الدم ، وحكمها أنها إذا كانت قبل أن تستحاض معتادة ، وعرفت أيام عاداتها فإنها تقصد عن الصلاة أيام عاداتها من كل شهر ، وبعد انقضاءها تفتسل وتصل وتصوم وتوطأ ، وإن كانت لا عادة لها ، أو كانت لها عادة ونسيت زمنها أو عددها فإنها إن لم تميز الدم من بعضه فكان يجري مرة أسود ، ومرة أحمر ، غانها تجلس أيام الأسود ، وتفتسل وتصل بعد انقضائه ما لم يتجاوز خمسة عشر يوماً .

وإن لم يتميز حمها لا بسواد ولا بغيره ، فإنها تجلس من كل شهر أغلب الحيض وهو ستة أو سبعة أيام ، ثم تفتسل وتصل .

والمستحاضة أيام استحاضتها ، تتوضأ لكل صلاة وتستغفر وتصل ولو كان الدم يصب صبا ، ولا توطأ إلا لضرورة .

**وأدلة ما سبق في أحكام المستحاضة ، الأحاديث التالية :**

١ - حديث أم سلمة : أنها استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة تهراق الدم ، فقال : « لتنظر عدة الحيض والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها ، فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلقت ذلك فلتفتسل ، ثم لتستغفر بشوب ثم لتصل » . (١) ففي هذا الحديث شاهد للمستحاضة ذات العادة .

٢ - حديث فاطمة بنت أبي حبيش : أنها كانت تستحاض ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف ، فإذا كان كذلك فامسكي عن الصلاة ، فإذا كان الآخر فتوضأي - بعد الاغتسال - وصلي فإنما هو عرق » (٢) في هذا شاهد لغير المعتادة أو لمن نسيت عاداتها وكان حمها متميزا .

٣ - حديث حمزة بنت جحش ، قالت : كنت أمستحاض حيضة كثيرة شديدة فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم أستفتيه ، فقال : « أما هي ركضة من الشيطان فتحيضي ستة أيام ، أو سبعة أيام ، ثم اغتسلي ،

---

(١) رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن .

(٢) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان .

فاذا استنقأت فصل إريمة وعشرين يوما ، أو ثلثة وعشرين يوما ، وصومي وصلي . فان ذلك يجزيك ، وكذلك فافعل في كل شهر كما تحيض النساء ، (١) وفي هذا الحديث شاهد لمن لا عادة لها ولا تمييز .

### ( ب ) النفاس :

النفاس هو الدم الخارج من الفرج عقب الولادة ، والا حد لأقله ، غمى رأت النفساء الطهر (٢) اغتسلت وصلت ، إلا الوطء . فانه يكره لها كراهة تنزيه قبل الأربعين يوما خشية أن تتأذى بالوطء ، وأما أكثره فأربعون يوما لما روى أن أم سلمة رضى الله عنها ، قالت : « كانت النفساء تجلس أربعين يوما » . وقالت : سبالت رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم تجلس المرأة اذا ولدت ؟ فقال : أربعين يوما ، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك (٣) وعليه فاذا بلغت النفساء أربعين يوما اغتسلت وصلت وصامت والو لم تطهر ، غير أنها اذا لم تطهر تصبح كالمتحاضة في الحكم سواء بسواء .

وعن بعض أهل العلم ، أن النفساء تجلس خمسين أو ستين يوما وكونها تجلس أربعين يوما فقط أحوط لدينها .

### المادة الثانية - فيما يعرف به الطهر :

يعرف الطهر بأحد شيئين : أولهما القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج عقب الطهر ، وثانيهما الجفوف ، وهو أن تدخل المرأة القطن في فرجها فتخرجها جافة ، تفعل ذلك قبل النوم وبعد ل ترى هل طهرت أم لم تطهر .

### المادة الثالثة - فيما يمنع بالحيض والنفاس ، وما يباح :

#### ( أ ) ما يمنع بالحيض والنفاس :

يمنع بالحيض والنفاس أمور :

١ - الوطء : لقوله تعالى : ﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ (٤) .

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢) الطهر : الجفوف بانقطاع الدم .

(٣) رواه الترمذى وأعله بالقرابة وصححه الحاكم .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

٢ - الصلاة والصيام : غير أن الصوم يقضى بعد الطهر ، والصلاة لا تقضى لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس إذا حاضت المرأة لم تصل ولم تصم » (١) ويقول عائشة رضي الله عنها : « كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة » (١) .

٣ - دخول المسجد ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب » (٢) .

٤ - قراءة القرآن ، الحديث : « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » (٣) .

٥ - الطلاق : فإن الحائض لا تطلق بل تنتظر حتى تطهر ، وقبل أن تمس تطلق ، لما روى « أن ابن عمر رضي الله عنهما ، طلق امرأته وهي حائض ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر » (٤) .

( ب ) ما يباح مع الحيض والنفس :

يباح مع الحيض والنفس أمور هي :

١ - المباشرة فيما دون الفرج ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

٢ - ذكر الله تعالى ، إذ لم يرد في ذلك نهى عن الشارع .

٣ - الاحرام والوقوف بعرفة وسائر أعمال الحج أو العمرة إلا الطواف بالبيت فلا يحل إلا بعد الطهر والغسل ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « لمعل ما يفعل الحاج ، غير أنه لا تطوفى البيت حتى تطهري » (٥) .

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) تقدم .

(٤) رواه البخاري .

(٥) متفق عليه .

٤- مؤاكلةهما ومشاريتهما لقول عائشة رضي الله عنها : « كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع قام على موضع في ليشرب » (١) وقول عبد الله بن مسعود : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مؤاكلة الحائض ، فقال : « واكليا » (٢) .

★ ★ ★

## الفصل الثامن :

### في الصلاة

وفيه أربع عشرة مادة :

المادة الأولى - في حكمها ، وحكمتها ، وبيان فضلها :

( أ ) حكم الصلاة :

الصلاة غريضة الله على كل مؤمن ، إذ امر الله تعالى بها في غير ما آية من كتابه ، قال الله تعالى : ﴿ فَالْقِيمُوا الصَّلَاةَ \* إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ (٤) وجعلها رسول الله عليه الصلاة والسلام تلقاة الثانية من قواعد الإسلام الخمس فقال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » (٥) فتاركها يقتل شرعا ، والمتهاون بها غاصق قطعا .

( ب ) حكمتها :

ومن الحكمة في شرعية الصلاة أنها تطهر النفس وتزكيتها ، وتوهد العبد لمناجاة الله تعالى في الدنيا وتجاوزته في الدار الآخرة ، كما أنها

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد والترمذي وهو حسن .

(٣) سورة النساء : آية ١٠٣ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٣٨ .

(٥) رواه البخاري .

تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى : ﴿ وَالْمُصَلَّةُ \* إِنْ  
الْمُصَلَّةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (١) .

### ( ج ) فضلها :

يكفى في بيان فضيلة الصلاة ، وعظم شأنها ، قراءة الأحاديث  
النبوية التالية :

١ - قوله عليه الصلاة والسلام : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده  
الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » (٢) .

٢ - وقوله عليه الصلاة والسلام : « بين الرجل وبين  
الكفر ترك الصلاة » (٣) .

٣ - قول النبي عليه الصلاة والسلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى  
يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ،  
ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق  
الإسلام وحسابهم على الله عز وجل » (٤) .

٤ - قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أى الأعمال أفضل ؟  
فقال : « الصلاة لوقتها » (٥) .

٥ - قوله صلى الله عليه وسلم : « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر  
غلب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فما ترون  
ذلك يبقى من دونه » قالوا : لا شيء . قال : « فإن الصلوات الخمس  
تذهب الذنوب كما يذهب الماء النور » (٦) .

٦ - قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة  
مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من  
الذنوب ، ما لم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله » (٧) .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .



## المادة الثانية - في تقسيم الصلاة الى فرض ، وسنة ، ونفل :

### ( أ ) الفرض :

الفرض من الصلاة هو الصلوات الخمس ، الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والصبح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « خمس صلوات كتبتهن الله على العباد ، من أتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له » (١) .

### ( ب ) السنة :

السنة من الصلاة هو الوتر ، ورغيبية الفجر ، والعيدان ، والكسوف والاستسقاء ، وهذه سنن مؤكدة .

وتحية المسجد ، والرواتب مع الفرائض ، وركعتان بعد الوضوء ، وصلاة الضحى ، والتراويح ، وقيام الليل ، وهذه سنن غير مؤكدة .

### ( ج ) النفل :

النفل هو ما عدا السنن المؤكدة ، وغير المؤكدة من صلاة مطلقة ليل ونهار .

## المادة الثالثة - في شروط الصلاة :

### ( أ ) شروط وجوبها ، وهي :

١ - الاسلام : فلا تجب على كافر ، إذ تقدم الشهادتين شرط في الأمر بالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » ولقوله لمعاذ : « فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة » (٢) .

(١) رواه أحمد وغيره وهو حسن .

(٢) رواه البخاري .

٢ - العقل : فلا تجب الصلاة على مجنون لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » (١) .

٣ - البلوغ : فلا تجب على صبي حتى يحتلم ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « وعن الصبي حتى يحتلم » . غير أنه يؤمر بها ويصليها استحباباً لقوله صلى الله عليه وسلم : « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرة ، وفرقوا بينهم في المضاجع » (٢) .

٤ - دخول وقتها : فلا تجب صلاة قبل دخول وقتها ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (٣) أى ذات وقت محدد . ولأن جبريل نزل فعلم النبي صلى الله عليه وسلم أوقات الصلاة ، فقد قال له : قم فصله ، فصل الظهر حين زالت الشمس ، ثم جاء العصر ، فقال : قم فصله ، فصل العصر حين صار كل شيء مثله ، ثم جاء المغرب ، فقال : قم فصله ، فصل المغرب حين وجبت الشمس ، ثم جاء العشاء فقال : قم فصله ، فصل العشاء حين غاب الشفق ، ثم جاء الفجر حين برق الفجر ، ثم جاء من الغد المظهر ، فقال : قم فصله ، فصل الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم جاء العصر ، فقال : قم فصله ، فصل العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ، ثم جاء المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه ، ثم جاء العشاء حين ذهب نصف الليل - أو قال ثلث الليل - فصل العشاء ، ثم جاء حين أمبر جند فقال : قم فصله ، فصل الفجر ، ثم قال : ما بين هذين وقتك » (٤) .

٥ - النقاء من دمي الحيض والنفاس : فلا تجب الصلاة على حائض ولا على نفساء حتى تطهر ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا أقبلت حيضتك فاتركي الصلاة » (٥) .

( ب ) شروط صحتها ، وهي :

١ - الطهارة من الحدث الأصغر وهو عدم الوضوء : ومن الحدث

- 
- (١) رواه أبو داود والحاكم وصححه .  
(٢) رواه الترمذي وحسنه .  
(٣) سورة النساء : آية ١٠٣ .  
(٤) رواه أحمد والنسائي والترمذي .  
(٥) متفق عليه .

الأكبر وهو عدم الغسل من الجنابة ، ومن الخبث وهو النجاسة في ثوب المصل أو بدنه أو مكانه لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » (١) .

٢ - ستر العورة : لقوله تعالى : ﴿ خَلُّوا زِينَتَكُمْ عَنِ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢) فلا تصح صلاة مكشوف العورة ، إذ الزينة في الآية : الثياب .

وعورة الرجل ما بين سرتة وركبته ، وعورة المرأة فيما عدا وجهها وكفها لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخماز » (٣) . وقوله لما سئل عن صلاة المرأة في الدرع والخمار يغير أزار ، فقال : « إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهر قميصها » (٤) .

٣ - استقبال القبلة : إذ لا تصح صلاة لغيرها ، لقوله تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٥) - المسجد الحرام - غير أن العاجز عن استقبالها الخوف ، أو مرض ونحوهما يستقط هذا الشرط لعجزه ، كما أن المسافر له أن يتنقل على ظهر رابته حيثما توجهت للقبلة وغيرها ، إذ روى صلى الله عليه وسلم : « يصل على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به » (٦) .

المادة الرابعة - في فروش الصلاة ، وسننها ومكروهاتها ، ومبطلاتها ، وما يباح فيها :

( أ ) فروشها :

فروض الصلاة هي :

١ - القيام في الفريضة للقادر عليه : فلا تصح من جلوس للقادر

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ .

(٣) رواه أبو داود بإسناد جيد .

(٤) رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٤ ، ١٥٠ .

(٦) رواه مسلم .

على القيام لقوله تعالى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (١) وَقَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِعِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ : « صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ » (٢) .

٢ - النية : وهي عزم القلب على أداء الصلاة المعينة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » .

٣ - تكبيرة الإحرام بلفظ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُفْتَحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » (٢) .

٤ - قراءة الفاتحة : لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » (٢) . غير أنها تسقط عن المأموم إذا جهير إمامه بالقراءة ، إذ أنه مأمور بالانصات لقراءة إمامه بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ (٣) . . . . . ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَانصتوا » (٤) : وإذا أسبر الإمام قبراها المأموم وجوبا .

٥ - الركوع .

٦ - الرفع منه : لقوله عليه الصلاة والسلام للمسيء صلاته : « ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ رَأْسًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَمْتَدِلَ قَائِمًا » (٥) .

٧ - السجود .

٨ - الرفع منه لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسيء صلاته : « ثُمَّ امْجِدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا » ، ولقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ (٦) .

- 
- (١) سورة البقرة : آية ٢٣٨ .
  - (٢) رواه البخاري .
  - (٣) سورة الأعراف : آية ٢٠٤ .
  - (٤) رواه مسلم .
  - (٥) رواه البخاري .
  - (٦) سورة الحج : آية ٧٧ .

٩ - الطمأنينة في الركوع والسجود والقيام والجلوس ، لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته : « حتى تطمئن » (١) ذكر له ذلك في الركوع والسجود والجلوس وذكر له الاعتدال عند القيام .

وحقيقة الطمأنينة : أن يكث الركع أو الساجد أو الجالس أو القائم بعد استقرار أعضائه زمنًا بقدر ما يقول : « سبحان ربي العظيم » مرة واحدة ، وما زاد على هذا القدر فهو سنة .

١٠ - السلام .

١١ - انجلوس للسلام : فلا يخرج من الصلاة بغير السلام . ولا يسلم إلا وهو جالس لقوله عليه الصلاة والسلام : « وتحليلها التسليم » .

١٢ - الترتيب بين الأركان : فلا يقرأ الفاتحة قبل تكبيرة الاحرام ، ولا يسجد قبل أن يركع ، إذ هيئة الصلاة حفظت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلمها الصحابة وقال صلى الله عليه وسلم : « صلوا كما رأيتموني أصلي » (٢) . فلا يجوز تقديم متأخر فيها . ولا تأخير متقدم وإلا بطلت الصلاة .

( ب ) سننها :

سُنِنَ الصلاة فسمان ، مؤكدة كالواجب ، وغير مؤكدة كالمستحب .

فال مؤكدة هي :

١ - قراءة سورة أو شيء من القرآن كالأية والآيتين بعد قراءة الفاتحة في صلاة الصبح وفي بقول الظهر والعصر والمغرب والمشاء ، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر الأوليين باسم

---

(١) نص حديث المسيء صلاته وهو رافع بن خلال : « وإذا قمت للصلاة فاسبح الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم أركع حتى تطمئن رأكعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها » رواه مسلم (٢) رواه البخاري .

الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الآخرتين بأم الكتاب ، وكان يسميهم الآية أحيانا (١) .

٢ - قول : « سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد » للإمام والفقيه ، وقول « ربنا ولك الحمد » للمأموم ، لقول أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « سمع الله لمن حمده » حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم : « ربنا ولك الحمد » (١) ويقول عليه الصلاة والسلام : « إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقالوا : اللهم ربنا ولك الحمد » (٢) .

٣ - قول : « سبحان ربى العظيم » في الركوع ثلاثا ، وقول : « سبحان ربى الأعلى » في السجود ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَكَ يَا عَظِيمُ ﴾ (٣) « اجعلوها في ركوعكم » ولما نزل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَكَ يَا أَعْلَى ﴾ (٤) قال : « اجعلوها في سجودكم » (٥) .

٤ - تكبيرة الانتقال من القيام إلى السجود ومن السجود إلى الجلوس ومنه إلى القيام لسماح ذلك منه صلى الله عليه وسلم .

٥ - التشهد الأول والثاني والجلوس لهما .

٦ - لفظ التشهد وهو : « التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » (٦) .

٧ - الجهر في الصلاة الجهرية ، فيجهر في الركعتين الأولىين من المغرب والعشاء وفي صلاة الصبح ، ويسر فيما عدا ذلك .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة الحاقة : آية ٥٢ .

(٤) سورة الأعلى : آية ١ .

(٥) رواه أحمد وأبو داود بسند جيد .

(٦) رواه الشيخان .

٨ - السير في الصلاة السرية .

هذا في الفريضة ، ولما في النافلة فالسنة فيها الإصرار أن كانت نهائية ، والجهل أن كانت ليلية ، إلا إذا خاف أن يؤذى غيره بقرائه فإنه يستحب له الإصرار .

٩ - الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في التشهد الأخير .  
بعد قراءة التشهد يقول : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (١) .

ولما غير المؤكدة فهي :

١ - دعاء الاستفتاح ، وهو « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جبرك » (٢) ولا إله غيرك » (٣) .

٢ - الاستعاذة في الركعة الأولى والبسمة سرا في كل ركعة .  
لقوله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » (٤) .

٣ - رفع اليدين حنو المتكئين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الإربع منه ، وعند القيام من اثنتين ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حنو منكبيه ثم يكبر ، فإذا أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك ، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك ، وقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد » (٥) .

٤ - قول : « آمين » بعد قراءة الفاتحة ، لما روى أنه صلى الله

---

(١) رواه مسلم .

(٢) البعد : العظمة .

(٣) رواه مسلم موثوقا على عمر رضي الله عنه .

(٤) سورة النحل : آية ٩٨ .

(٥) متفق عليه .

عليه وسلم : اذا تلا : ﴿ غير المفضوب عليهم ولا الفسائين ﴾ (١) فقال :  
« آمين » يمد بها صوته (٢) ولقوله : « اذا قال الامام : ﴿ غير المفضوب  
عليهم ولا الفسائين ﴾ فقولوا : آمين » فان من وافق قوله قول الملائكة  
غفر له ما تقسم من ذنبه » (٣)

٥ - تطويل القراءة في الصبح ، والتقصير في العصر والمغرب ،  
والتوسط في العشاء والظهر ، لما روى أن عمر كتب إلى أبي موسى :  
ان اقرأ في الصبح بطول الفصل ، واقرأ في الظهر بأوسط الفصل ،  
واقرأ في المغرب بقصر الفصل (٤)

٦ - الدعاء بين السجدين ، وهو « رب اغفر لي وارحمني وعافني  
واهدني وارزقني » لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه يقول ذلك  
بين السجدين (٥)

٧ - دعاء القنوت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح أو في ركعة  
الوتر ، بعد القراءة أو بعد الركوع من الركوع (٥)

#### ومما ورد في الفاتحة :

« اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن  
توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني واصرف عني شر ما قضيت ، فانك  
تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت  
تباركت ربنا وتعاليت ، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من  
عقابك ، وبك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » (٦)

٨ - هيئة الجلوس الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة

---

(١) سورة الفاتحة : آية ٧

(٢) رواه الترمذي وحسنه

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه الترمذي

(٥) رواه الترمذي والنسائي وغيرهما

(٦) ثبت القنوت في صلاة الصبح برواية الشيخين ، وثبت

القنوت في ركعة الوتر برواية الترمذي وعامة أصحاب السنن كابن داود  
والنسائي وغيرهما



وعى الافتراش فى سائر الجلسات والتورك (١) فى الجلسة الأخيرة •

### الافتراش :

هو أن يجلس على باطن رجله اليسرى وينصب قلعه اليمنى •

### التسوية :

هو أن يجعل باطن رجله اليسرى تحت فخذه اليمنى ، ويجعل اليته على الأرض ، وينصب قلعه اليمنى ، ويجعل اليد اليسرى فوق الركبة اليسرى مبسوطة الأصابع ، ويقبض أصابع يده اليمنى كلها ويشير بالسبابة يحرکہا عند تلاوة التشهد لما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس فى التشهد وضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويده اليسرى على فخذه اليسرى ، ويشار بالسبابة ، ولم يجاوز بصره اشارته (٢) •

٩ - وضع اليدين على الصدر ، اليمنى فوق اليسرى ، لقول سهل ، كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى فى الصلاة ، والقول جابر : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يصل وقد وضع يده اليسرى على اليمنى فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى » (٣) •

١٠ - الدعاء فى السجود ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا أنى نهيت أن أقرا راكماء أو مساجدا ، فاما الركوع فاعظموها فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن - حقيق - أن يستجاب لكم » •

(١) روى الافتراش والتورك البخارى عن أبى حميد وقال : « فإذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى ، وإذا جلس فى الركعة الأخيرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته » • قاله أبو حميد وهو يصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه

من أصحابه رضى الله عنهم •

(٢) رواه مسلم •

(٣) رواه أحمد بإسناد صحيح •

١١ - البهاء في التشهد الأخير بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمات :

« اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتمتع بالله من أربع ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ... الخ » (١) .

١٢ - التيامن بالسلام

١٣ - التسليمة الثانية عن يساره ، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم : « كان من يمينه وعن يساره ، حتى يرى بياض خده » (١) .

١٤ - الذكر والبهاء بعد السلام للأحاديث الآتية :

١ - عن ثوبان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا ، استغفر الله ، وقال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » (١) .

٢ - عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال : « يا معاذ ... إني لأحبك ، أوصيك يا معاذ لا تمنعني دبر كل صلاة أن أقول : اللهم إني أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (٢) .

٣ - عن المفيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » (٣) .

٤ - عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنه من دخول الجنة إلا أن يموت » (٤) .

(١) رواهما مسلم .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه النسائي والطبراني .

٥ - عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمدته ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ، وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » (١) .

٦ - عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ دبر كل صلاة بهذه الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من البجن ، وأعوذ بك من أن أؤذي العسر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر » (٢) . وكان سعد رضي الله عنه يملهن أولاده .

#### ( ج ) مكروهاتها :

١ - الالتفات بالرأس أو البصر لقوله صلى الله عليه وسلم : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » (٣) .

٢ - رفع البصر إلى السماء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ، لينتهن ، أو لتخطفن أبصارهم » (٤) .

٣ - التخصر : وهو وضع اليد على الخصرة لقول أبي هريرة رضي الله عنه : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي مختصرا » (٥) .

٤ - أن يكف المصل ما استرسل من شعره أو كفه أو ثوبه لقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أمسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا » (٦) .

٥ - تشبيك الأصابع أو لرفقتها ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قد شبك أصابعه في الصلاة ففرج بين أصابعه وقال : « لا تفرق أصابعك وأنت في الصلاة » .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .

٦ - مسح المصبي أكثر من مرة من موضع السجود ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمسح المصبي » (١) ، وقوله : « إن كنت قاعلاً فحرة واحدة » .

٧ - الميت ، وكل ما يشغل عن الصلاة وينهب خشوعها ، كالغيب ، بالحية أو الثياب ، أو النظر إلى زخرفة الميسر أو الجدران ، ونحو ذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اسكنوا في الصلاة » (٢) .

٨ - القراءة في الركوع أو السجود ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « نهيت أن اقرأ ركعاً أو سجداً »

٩ - مدافعة الأخيثن ، البول أو الغائط .

١٠ - الصلاة بحضرة الطعام ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخيثن » .

١١ ، ١٢ - الجلوس على العقبتين (٣) وافتراش الذراعين ، لقول عائشة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن عقبة الشيطان - الجلوس على العقبتين - وينهى عن أن يفترش المزجل ذراعيه افتراش السبع » (٤) .

### ( د ) مبطلاتها

يبطل الصلاة أمور هي :

١ - ترك ركن من أركانها إن لم يتداركه أثناء الصلاة ، أو بعدها يقليل ، لقوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته وقد ترك الطمأنينة والإعتدال وصلاً : « أرجع فصل فإنك لم تصل » (٤) .

(١) رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف وعامة أهل العلم على العمل به .

(٢) رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح .

(٣) عقب الشيطان هي الاقواء ، والاقواء هو أن يلصق إيته بالأرض وينصب ساقية ويضع يديه على الأرض ، كاقواء الكلب .

(٤) رواهما مسلم .

٢ - الأكل والشرب لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان في الصلاة لشغلا » (١) .

٣ - الكلام لغير اصلاحها ، لقوله تعالى : ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ (٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس » (٣) .

فان كان الكلام لاصلاحها وذلك كان يسلم الامام ثم يسأل عن اتمام صلاته ، فاذا قيل له لم تتم اتمها ، أو يستفتح الامام في قراءته فيفتح عليه المأموم ، فذلك لا بأس به ، إذ تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته ، وتكلم ذو اليمين ولم تبطل صلاتهما ، فقد قال ذو اليمين مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم : أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم أنس ولم تقصر » (٤) .

٤ - الشحك وهو التهقئة لا التبسم ، فقد اجمع المسلمون على بطلان صلاة من شحك ، فتهقئه فيها ، حتى أن بعض أهل العلم يرى بطلان وضوئه أيضا ، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : « لا يقطع الصلاة الكثير ولكن يقطعها التهقئة » (٥) .

٥ - العمل الكثير ، لمنافاته للعبادة ، وإنشغال القلب والأعضاء بغير الصلاة ، أما العمل اليسير كاصلاح عملته ، أو تقديم خطوة الى الصف لسد لرجة ، أو مد يده الى شيء ، حركة واحدة ، فلا تبطل الصلاة به لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه رفع « امامة » ووضعها وهو في الصلاة يؤم الناس (٦) وإمامة هي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - زيادة مثل الصلاة سهوا ، كان يصلي الظهر ثمانية ، أو المغرب

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٣٨ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه الطبراني في الصغير بسند لا بأس به .

(٦) رواه البخاري .

ستا ، أو الصبح أربعا . لأن سهوه الكبير الى حد أن يزيد في الصلاة مثلها ، دليل على عدم خشوعه الذي هو سر صلاته وروحها ، وإذا فقدت الصلاة روحها بطلت .

٧ - ذكر صلاة قبلها كان يدخل في العصر ، ويذكر أنه ما صلى الظهر ، فإن العصر تبطل حتى يصلي الظهر إذ الترتيب بين الصلوات الخمس فرض لورودها عن الشارع مرتبة فرضا بعد فرض ، فلا تصل صلاة قبل التي قبلها مباشرة .

( هـ ) ما يباح فيها :

باح للصلى فعل لمعولا . منها :

١ - العمل اليسير كاصلاح ردائه لثبوت مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح .

٢ - التنحنع عند الاضطراب إليه .

٣ - اصلاح من في الصف بجذبه الى الامام أو الى الورا ، أو ادارة المؤتمر من اليسار الى اليمين كما أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عباس من يساره الى يمينه لما وقف بالليل يصلي الى جنبه (١) .

٤ - التشاؤب ووضع اليد على الفم .

٥ - الاستفتاح على الامام ، والتسبيح له ان سها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من فاته شيء في صلاته فليقل : سبحان الله » (٢) .

٦ - دفع المار بين يديه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا صلى أحكم الى شيء يستره من الناس ، فإذا أراد أحد أن يجتاز بين يديه فليبطه ، فإن أئبى ، فليقاتله فإنه شيطان » (٣) .

٧ - قتل الحية والعقرب ان قصدته وتعرضت له وهو في صلاته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اقتلوا الأسودين في الصلاة : الحية والعقرب » .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) متفق عليه .

٨ - حك جسده بيده ، إذ هو من العمل اليسير المغتفر .

٩ - الاشتارة بالكف لمن مسلم عليه : « لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك » (١) .

#### المادة الخامسة - في سجود السهو :

من سها في صلاته فزاد ركعة أو سجدة أو نحوهما ، وجب عليه أن يسجد جيرا لصلاته سجدتين بعد تمام صلاته ثم يسلم ، وكذلك من ترك سنة مؤكدة من سنن الصلاة سهوا فإنه يسجد لها قبل سلامه ، وكذلك كان يترك التشهد الأوسط ولم يذكره بالمرة أو ذكره بعد أن استتم قائما فإنه لا يرجع إليه وعليه أن يسجد قبل السلام ، وكذا من سلم من صلاته قبل أن يتمها فإنه يسود أن قرب الزمن فيتم صلاته ، ويسجد بعد السلام .

والأصل في هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله :  
« فقد سلم صلى الله عليه وسلم من اثنتين فأخبر بذلك ، فعاد قائم الصلاة وسجد بعد السلام » (٢) .

كما قام مرة من الركعة الثانية ولم يتشهد تسجد قبل السلام وقال : « إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى أثلاثا أم أربعا ؟ فليطرح الشك وليبين على ما ستيقن ، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم ، فإن كان صلى خمسا شفقن له صلاته ، وإن كان صلى اثمنا لأربع كانتا ترغيما للشيطان » (٣) .

وأما من سها خلف الإمام فلا سجود عليه - عند أكثر أهل العلم - إلا أن يسهو أمامه فيسجد معه لوجوب متابعة الإمام ، ولارتباط صلاته بصلاة إمامه وقد سجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النبي لما سها وسجد (٤) .

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . (٢) متفق عليه (٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
(٤) رَوَى هَذَا التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثِ قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الثَّانِيَةِ بَدُونَ جُلُوسٍ ، قَالَ : « فَلَمَّا خَرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، وَسَجَدَهُمَا النَّاسُ مَعَهُ ، مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ » ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ مَعْلُومَةً ، فَإِنَّ الْعَمَلَ عَلَيْهِا مِنْ كَافَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَكَذَا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ : « لَا تَخْتَلَفُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ » .

## المادة السادسة - في كيفية الصلاة :

### كيفية الصلاة هي :

أن يقف المسلم بعد دخول وقتها متطهرا ، مستورا العورة مستقبلا القبلة ، فيقيم لها حتى اذا فرغ من لفظ الإقامة ، رفع يديه محاذيا بهما منكبيه ناويا الصلاة التي أراد أن يصليها قائلا : الله أكبر ، ويضع يديه ، اليمين على اليسار فوق صدره ، ثم يستفتح ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم سرا ، فيقرأ الفاتحة حتى اذا بلغ : ولا الضالين قال : آمين ، ثم يقرأ سورة ، أو ما تيسر له من الآيات القرآنية . ثم يرفع يديه حذو منكبيه ويركع قائلا : الله أكبر ، فيمكن كفيه من ركبتيه ويمد صلبه - ظهره - ولا يرفع رأسه ولا ينكسه ، بل يمد في سمت ظهره ، ثم يقول وهو راكع : سبحان ربي العظيم ثلاثا أو أكثر ، ثم يرفع من الركوع ورافعا يديه حذو منكبيه قائلا : سمح الله لن حمله ، حتى اذا استوى قائما في اعتدال قال : ربنا ولك الحمد ، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، ثم يسوى الى السجود قائلا : الله أكبر ، فيسجد على أعضائه السبعة وهي : الوجه والكفان والركبتان والمقدمان ، ممكبا جبهته وأنفه من الأرض قائلا : سبحان ربي الأعلى ثلاثا أو أكثر ، وان دعا بخير فحسن ، ثم يرفع من السجود قائلا : الله أكبر فيجلس مفترشا رجله اليسرى جالسا عليها ، ناصبا اليمنى ويقول : رب اغفر لي وارحمني ، واهدني وارزقني ، ثم يسجد كما سبق ، ثم ينهض للركعة الثانية ، فيفعل فيها مثل ما فعل في الأولى ، ثم يجلس للتشهد ، فان كانت ثنائية كصلاة الصبح فانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسلم قائلا : والسلام عليكم ورحمة الله ، ملتفتا الى اليمين ، ثم يسلم ملتفتا الى اليسار كذلك .

وان كانت غير ثنائية ، فانه اذا قرأ التشهد ينهض مكبرا رافعا يديه حذو منكبيه فيتم صلاته على النحو الذي تقدم ، إلا أنه يقتصر في انقراة على الفاتحة فقط ، فاذا فرغ جلس متوركا بأفضائه بوركه الى الأرض وتصب قدمه اليمنى بطون أصابعها الى الأرض ، ثم يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستعبد بالله من عذاب جهنم ، وعذاب النار ، وعذاب القبر ، وفتنة الحيا والمات ، وفتنة المسيح الدجال ، ويسلم جهرا قائلا : والسلام عليكم ورحمة الله ملتفتا الى اليمين ، ثم يسلم تسليمة ثانية ملتفتا بها الى اليسار ، وان لم يكن به أحد .



المادة السابعة - في حكم صلاة الجماعة ، والأمانة ، والسبوق :

( ١ ) صلاة الجماعة :

١ - حكمها :

صلاة الجماعة سنة واجبة في حق كل مؤمن لم يمنعه عذر من حضورها ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو ولا تقام فيهم صلاة الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان فمليكم بالجماعة ، فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده ، لقد هممت أن أمر بحطب فيحطب ، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ، ثم أمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » (٢) وقوله للرجل الأعمى الذي قال له : يا رسول الله .. انه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فرخصي له ، فلما ولي دعاه ، فقال له : « هل تسمح النداء بالصلاة » ؟ فقال : نعم . قال : « فأجب » (٣) .

وقول ابن مسعود رضى الله عنه : « ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها - صلاة الجماعة - إلا متافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين اثنين حتى يقام فى الصف » (٤) .

٢ - فضلها :

فضل صلاة الجماعة كبير ، وأجرها عظيم فقد قال عليه الصلاة والسلام : « صلاة الجماعة للفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » . وقال : « صلاة الجمع - الجماعة - تزيد على صلاته على بيته وصلاته فى سوقه خمسا وعشرين درجة ، فان أحكم اذا توضأ فأحسن الوضوء ، وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة ، أو خط عنه خطيئة حتى يسئل المسجد ، وإذا دخل المسجد كان فى صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، وتصلى عليه الملائكة ما دام فى مجلسه الذى يصل فيه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ما لم يحدث » .

---

(١) رواه أحمد وأبو ذرود والنسائي والحاكم وهو صحيح .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواهما مسلم .

### ٣ - أقلها :

أقل صلاة الجماعة اثنان : الإمام وآخر معه ، وكلما كثر العدد كان أحب إلى الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام : « صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى » (١) .

وكونها في المسجد أفضل ، والمسجد المعيد أفضل من القريب ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان أعظم الناس أجرا في الصلاة أعلمهم إليها مشى » رواه مسلم .

### ٤ - شهود النساء لها :

وللنساء ان يشهدن صلاة الجماعة في المساجد ان أمنت الفتنة ولم تخشى أذى لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (٢) . غير أن صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليخرجن قلات » (٣) أى غير متطيبات ، وقوله : « أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة » (٤) .

### ٥ - الخروج والمشي إليها :

يستحب لمن خرج من بيته إلى المسجد أن يقدم رجله اليمنى ويقول : بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . اللهم إني أعوذ بك ان أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عني ، اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ، فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ، ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تغفر لي ذنوبي جميعا ، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت . اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي لساني نورا ، وفي

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه ابن السكن والحاكم ، ومعنى أزكى : أكثر أجرا .

(٢) رواه أحمد وأبو داود ( صحيحان ) .

(٣) رواه أحمد وأبو داود ، ونص الحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن قلات » والحديث صحيح .

(٤) رواه مسلم .

سمعي نورا ، وفي بصرى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن شمالي نورا ، وعن طوقى نورا ، اللهم أعظم فى نورا « (١) » .

ثم يمشى بسكينة ووقار لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتيتكم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتوا » (٢) . فإذا وصل الى المسجد قدم رجله اليمنى ، وقال : « بسم الله ، أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، اللهم صل على نبينا محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » (٣) .

ولا يجلس حتى يصلى تحية المسجد لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين » (٤) إلا أن يكون فى وقت طلوع الشمس أو غروبها ، فإنه يجلس ولا يصلى ، لنهيته عليه الصلاة والسلام عن الصلاة فى هذين الوقتين .

وإذا أراد الخروج من المسجد قدم رجله اليسرى ، وقال ما يقوله عند دخوله ، إلا أن يقول عوضا عن - وافتح لى أبواب رحمتك - وافتح لى أبواب فضلك .

### ( ب ) الامامة :

#### ١ - شروط الامام :

يشترط فى الامام أن يكون ذكرا عدلا فقيها ، فلا تصح امامة المرأة للرجل ، ولا تصح امامة الفاسق المعروف بالفسق ، إلا أن يكون سلطانا يخاف منه ، ولا امامة الأعمى الجاهل إلا لثله ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) روى أبو اللفظ الى « أو يجهل على » الترمذى وصححه عن أم سلمة ، وروى البخارى ومسلم مع اختلاف فى اللفظ : « اللهم اجعل فى قلبى نورا .. » الى آخر الدعاء . وأما ما بين ذلك من لفظ « اللهم انى أسألك بحق السائلين ... » الى آخره فقد روى فى بعض السنن وهو ضعيف لأنه من رواية عطية العوفى .

(٢) روى بعضه مسلم أيضا .

(٣) رواه أحمد وابن ماجه .

« لا تؤمن امرأة ولا فاجر مؤمنا ، إلا أن يقهره بسلطان ، أو يخاف موطنه أو سيفه » . رواه ابن ماجه وهو ضعيف ، غير أن الجمهور على العمل بمقتضاه ، وما ورد من امامة المرأة فهو مقيد بأهل بيتها من نساء وأولاد ، كما أن ما ورد من امامة الفاسق قيد بالأحوال الاضطرارية .

## ٢ - الأولى بالامامة :

أولى الجماعة بالامامة أقروهم لكتاب الله تعالى ، ثم أفقهم في دين الله ، ثم الأكثر تقوى ، ثم الأكبر سنا لقوله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم أقروهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء ، فاعلمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء ، فأكبرهم (١) سنا » (٢) ما لم يكن الرجل سلطانا أو صاحب المنزل فيكون أولى من غيره بالامامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن الرجل في أهله ولا سلطانه إلا بإذنه » روى هذه الجملة مع الحديث السابق سعيد بن منصور رحمه الله تعالى .

## ٣ - امامة الصبي :

نصح امامة الصبي في المناقلة دون الفريضة ، إذ المفترض لا يصلي وراء المتنفل والصبي صلاته نافلة ، فلا تصح امامته في المفترض ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تختلفوا على امامكم » (٣) ومن الاختلاف أن يصلي مفترض وراء متنفل . وخالف الجمهور في هذه المسألة الامام الشافعي رحمه الله ، فقال بجواز امامة الصبي في المفروض مستشهداً برواية عمرو ابن سلمة والتي جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه : « يؤمكم أقروكم » قال : فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين (٤) غير أن الجمهور ضمقوا الرواية ، وقالوا : على فرض صحتها فإنه من المحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلع على امامة عمرو لهم ، إذ كانوا في صحراء بعيدين عن المدينة .

## ٤ - امامة المرأة :

تصح امامة المرأة للنساء ، وتقف وسطهن ، إذ أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لام ورقة بنت نوفل في اتخاذ مؤذن لها في بيتها

(١) وفي لفظ : « فاعلمهم سنا » أي دخولا في الإسلام .  
(٢) رواه مسلم . (٣) تقدم . (٤) رواه البخاري .

لتصل بأهل بيتها (١) .

#### ٥ - إمامة الأعمى :

تصح إمامة الأعمى ، إذ قد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة مرتين ، فكان يصل بهم وهو رجل أعمى ، رضى الله عنه (١) .

#### ٦ - إمامة المفلول :

تصح إمامة المفلول مع وجود من هو أفضل منه ، إذ صلى الرسول صلى الله عليه وسلم وراء أبي بكر ، ووراء عبد الرحمن بن عوف ، وهو صلى الله عليه وسلم أفضل منهما ومن سائر الخلق (٢) .

#### ٧ - إمامة المتيمم :

تصح إمامة المتيمم بالتوضؤ ، إذ صلى عمرو بن العاص بسرية وهو متيمم ، ومن معه متوضئون ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره (٣) .

#### ٨ - إمامة المسافر :

تصح إمامة المسافر ، غير أنه على المقيم إذا صلى وراء المسافر أن يتم صلاته بعد الإمام ، إذ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة وهو مسافر ، وقال لهم : « يا أهل مكة .. أتموا صلاتكم فإنا قوم صفر » (٤) .

وان صلى مسافر وراء مقيم أتم معه ، إذ سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الاتمام وراء المقيم ، فقال : « سنة أبي القاسم » (٥) .

---

(١) رواه أبو داود وهو صحيح .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أبو داود وهو صحيح .

(٤) رواه مالك .

(٥) رواه أحمد وأصله في مسلم .

## ٩ - وقوف المأموم مع الإمام :

إذا أم الرجل آخر وقف على جنبه الأيمن ، وكذا المرأة إذا أمت .  
أخرى وقفت على جنبها ، ومن أم اثنين فأكثر وقفوا وراءه ، وإن اجتمع  
رجال ونساء وقف الرجال خلف الإمام ووقف النساء وراءهم ، وإن كان  
رجل وامرأة وقف الرجل ولو صبيبا ميمنا إلى جنب الإمام ، ووقفت المرأة  
خلفهما ، ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « خير صفوف الرجال أولها ،  
وشرها آخرها . وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » (١) .

ولفعله صلى الله عليه وسلم : « فقد وقف مرة في غزوة يصل فجاء  
جابر فوقف عن يساره فأداره حتى أقامه عن يمينه ، ثم جاء جبار بن  
صخر فقام عن يساره ، فأخفهما صلى الله عليه وسلم بيديه جميعا  
فأقامهما خلفه » (١) والقول أنس رضي الله عنه : « أن النبي صلى به وبأمه  
فأقامني عن يمينه . وأقام المرأة خلفنا » (١) وقوله أيضا : « صففت أنا  
واليتيم وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعجوز من ورائنا » (٢) .

## ١٠ - سترة الإمام سترة لمن خلفه :

إذا صلى الإمام إلى سترة لم يحتج المأموم إلى سترة أخرى ، إذا  
كانت تركن الحربة للنبي صلى الله عليه وسلم فيصلي إليها ولا يأمر أحدا  
من خلفه بوضع سترة أخرى (٣) .

## ١١ - وجوب متابعة الإمام :

يجب على المأموم أن يتابع إمامه ، ويحرم عليه أن يسبقه ويكره  
له أن يساويه فإن سبقه في تكبيرة الإحرام وجب عليه أن يمينها ، وإلا  
بطلت صلاته ، وكذا تبطل صلاته إن سلم قبله ، وإن سبقه في الركوع  
أو السجود أو في الرفع منهما ، وجب عليه أن يرجع ليركع أو يسجد بعد  
إمامه ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا  
تختلفوا عليه ، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال : سمع الله  
لن حسبه ، فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا  
صل قاعدا فصلوا قعودا أجمعون » (٤) وقوله : « أنا يخشى أحدكم إذا

• (٣) متفق عليه

• (٤) رواه البخاري

• (١) رواه مسلم

• (٢) رواه البخاري

رفع رأسه قبل الإمام أن يحول رأسه رأس حمار ، أو يحول الله صورته صورة حمار » (١) .

#### ١٢ - استخلاف الإمام المأموم للمؤخر :

إن ذكر الإمام أثناء صلاته أنه حدث ، أو طرأ له الحدث ، أو رغب ، أو نابه شيء لم يستطع الاستمرار معه في الصلاة ، له أن يستخلف ممن وراه من المأمومين من يتم بهم صلاتهم وينصرف ، فقد استخلف عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف عندما طعن وهو في الصلاة (٢) . واستخلف علي رضي الله عنه من رعايف أصحابه (٣) .

#### ١٣ - تخفيف الإمام الصلاة :

يستحب للإمام أن لا يطيل في الصلاة إلا في قراءة الركعة الأولى إذا كان يرجو أن يدركها من تخلف من الجماعة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يطيلها ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء » (٤) .

#### ١٤ - كراهية إمالة من تكرهه الجماعة :

يكره للرجل أن يؤم أناساً هم له كارهون ، إذا كانت كراهيتهم له بسبب ديني لقوله عليه الصلاة والسلام : « ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً ، رجل أم قوما وهم له كارهون ، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط واخوان متصارمان » (٥) .

#### ١٥ - من يلى الإمام ، وانعزاف الإمام بعد السلام :

يستحب أن يلى الإمام أهل العلم والفضل لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليتنى منكم أولوا الأحلام والنهى » (٦) كما يستحب للإمام إذا

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه سعيد بن منصور .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(٦) رواه مسلم .

سلم أن ينحرف عن مصلاه يميناً ، ويستقبل الناس بوجهه ، لفعلين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك . روى هذا أبو داود والترمذى وحسنه عن قبيصة بن حطب قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤمنا فينصرف على جانبيه جميعاً ، على يمينه وعلى شماله » .

#### ١٦ - تسوية الصفوف :

يسن للامام والمأمومين تسوية الصفوف وتقويمها حتى تستقيم ، إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الناس ويقول : « تراصوا واعتزلوا » ويقول : « سووا صفوفكم » ، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة (١) وقال : « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » (٢) وقال : « ما من خطوة أعظم أجراً من خطوة مشاها رجل إلى فرجة في الصف فسما » (٣) .

#### ( ج ) المسبوق :

#### ١ - دخوله مع الامام على أي حال :

إذا دخل المصل المسجد ووجد الصلاة قائمة وجب عليه أن يدخل فوراً مع الامام على أي حال وجهه ، راكعاً أو ساجداً أو جالساً ، أو قائماً ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا جئني أحدكم الصلاة والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام » رواه الترمذى وفي سننه ضعف ، غير أن العمل عليه عند جماهير العلماء لما عظمه من روايات أخرى .

#### ٢ - ثبوت الركعة بأدراك الركوع :

ثبتت الركعة للمأموم إذا أدرك الامام راكعاً فركع معه قبل أن يرفع الامام عن ركوعه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا جئتم إلى الصلاة ونحن ساجدون فاسجدوا ولا تمدوها شيئاً ، ومن أدرك الركوع فقد أدرك الركعة » (٤) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذى وحسنه .

(٣) رواه الميزان وهو حسن .

(٤) رواه أبو داود .



### ٣ - قضاء ما فات بعد سلام الإمام :

إذا سلم الإمام يقوم المأموم لقضاء ما فاتته من صلاته ، وإن شاء جعل ما فاتته هو آخر صلاته لقوله صلى الله عليه وسلم : « فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا » (١) . فلو أدرك ركعة من المغرب مثلاً ، قام فأتى بآيتين الأولى بالفاتحة والسورة والثانية بالفاتحة فقط ثم تشهد وسلم ، وإن شاء جعل ما فاتته أول صلاته لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى : « وما فاتكم فاقضوا » (٢) . وعليه فإن فاتته ركعة من المغرب قام فأتى بركعة بالفاتحة والسورة جهراً ، كما فاتته . ثم تشهد وسلم .

وقد ذهب بعض المحققين من أهل العلم إلى أن كون ما يدركه يجعله أول صلاته أرجح .

### ٤ - قراءة الإمام خلف المأموم :

لا تجب على المأموم القراءة إذا كان في صلاة جهرية بل يسن له الانصات وقراءة الإمام مجزية له لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان له إمام فقرأه الإمام له قراءة » (٣) وقوله : « ما لي أنزع القرآن ؟ فأنتمى الناس لو يقرأوا فيما يجهر عليه الصلاة والسلام فيه » (٤) وقوله : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قرأ فأنصتوا » (٥) غير أنه يسن له أن يقرأ فيما لا يجهر الإمام فيه ، كما يستحب له أن يقرأ الفاتحة مسكتات الإمام .

### ٥ - لا يجوز الدخول في النافلة إذا أقيمت الفريضة :

لا يجوز أن يدخل في النافلة إذا أقيمت الفريضة ، وإن أقيمت وهو فيها قطعاً إن لم تنقذ الركعة بالرفع من الركوع ، وإلا أتمها خفيفة . لقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » (٥)

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخار .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وصححه بعضهم .

(٤) رواه الترمذي وحسنه .

(٥) رواه مسلم .

٦ - من أقيمت عليه صلاة العصر وهو لم يصل الظهر :

اختلف أهل العلم في حكم من لم يصل الظهر وقد أقيمت صلاة العصر ، فهل يدخل مع الإمام بنية الظهر ، وإذا سلم قام فصلى العصر ؟ أو يدخل بنية العصر ، فإذا فرغ قام فصلى الظهر والعصر معاً محافظة على الترتيب ، ولولا قوله صلى الله عليه وسلم : « خلا تختلفوا على الإمام » لكان دخوله بنية الظهر أولى ، فالأحوط إذن أن يدخل بنية العصر ، فإذا فرغ قام فصلى الظهر والعصر ، وصلاته مع الإمام تكون له نافلة •

٧ - لا يصل خلف الصف وحده :

لا يجوز للمأموم أن يقف خلف الصف وحده ، فإن وقف مختاراً فلا صلاة له لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل صلى خلف الصف وحده : « استقبل صلاتك فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » (١) •

وان وقف على يمين الإمام فلا بأس •

٨ - الصف الأول الفضل :

يستحب الاجتهاد في الصلاة في الصف الأول ، وعن يمين الإمام لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله وملائكته يصلون على الصف الأول » قالوا : يا رسول الله •• وعلى الثاني ؟ وفي الثالثة ، قال : « وعلى الثاني » (٢) • وقوله : « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها » (٣) •

وقوله : « ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف » (٤) وقوله : « تقدموا فاتمروا بي ، وليأتكم بكم من راكم ، ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله عز وجل » (٥) •

---

(١) رواه ابن ماجه وأحمد بإسناد حسن •

(٢) رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد •

(٣) رواه مسلم •

(٤) رواه أبو داود •

(٥) رواه مسلم •

## المادة الثامنة - في الأذان والإقامة :

### ( ١ ) الأذان :

#### ١ - تعريفه :

الأذان : الإعلام بدخول وقت الصلاة بالفاظ خاصة .

#### ٢ - حكمه :

الأذان واجب كفائي على أهل المدن والقرى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم » (١) .

ويسن للمسافر والبادي ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء ، إلا شهد له يوم القيامة » (٢) .

#### ٣ - صيغته :

صيغة الأذان ، كما علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي محذورة هي :

الله أكبر ، الله أكبر .

أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله .

أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله .

( ثم يمود فيقول الشهادتين بصوت عال ، وهو الترجيع ) .

حي على الصلاة ، حي على الصلاة .

حي على الفلاح ، حي على الفلاح .

( وإن كان في أذان الفجر قال : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ) .

الله أكبر ، الله أكبر .

لا إله إلا الله .

قال أبو محذورة رضى الله عنه ، « إن النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) رواه البخارى

(١) متفق عليه .

علمنى الأذان : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يصود فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله (مرتين) . أشهد أن محمداً رسول الله (مرتين) . حتى على الصلاة (مرتين) . حتى على الفلاح (مرتين) . فإن كانت صلاة الصبح قبلت : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم (١) الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، (٢)

٤ - ما ينبغي أن يكون عليه المؤذن :

يحسن بالمؤذن أن يكون آميناً ، صيتاً ، عالماً بأوقات الصلاة ، وأن يؤذن على مكان عال كالمنارة ونحوها ، وأن يدخل أصبعيه فى أذنيه ، ويلتفت يميناً وشمالاً بكلماتى حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، وأن لا يأخذ على أذنه اجرة إلا من بيت المال (خزينة الدولة) أو (الأوقاف) .

(ب) الإقامة :

١ - حكمها :

الإقامة سنة واجبة لكل صلاة فرض من الصلوات الخمس ، سواء كانت صلاة حاضرة أو فائتة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » (٣) .

والقول أنس رضى الله عنه : أمر بلال أن يشفع الأذان ، هيوتر الإقامة (٤) .

٢ - صيغتها :

وصيغتها كما جاءت فى حديث عبد الله بن زيد الذى رأى رؤيا الأذان . هي : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله .

(١) لفظ « الصلاة خير من النوم » يقال له التثويب . لأن المؤذن يدعو الى الصلاة بقوله : « حتى على الصلاة » ثم يثوب ، أى يصود ، فيدعو إليها بلفظ : « الصلاة خير من النوم » . قال بلال رضى الله عنه : « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتوب فى الفجر ، رواه أحمد وغيره . (٢) رواه الترمذى وحسنه وصححه . (٣) تقدم . (٤) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

### تنبيهان :

★ الإمام أملك بالإقامة ، فلا يقيم المؤذن الصلاة إلا عند حضور الإمام ، وأذنه بذلك ، لخبر : « المؤذن أملك بالأذان والإمام أملك بالإقامة » (١) وفي سننه مجهول غير أن العمل به عند عامة الفقهاء ، ولعله اعتضد بشاهد آخر يروونه عن علي أو عمر رضي الله عنهما ، وأما الأذان فإن المؤذن أملك به من غيره فيؤذن إذا دخل الوقت ولا ينتظر أحدا ولا يستأذنه إماما كان أو غيره .

### ★ يستحب مايلي :

١ - الترسل - التمهّل - في الأذان ، والحمد - الإسراع - في الإقامة ، لقوله صلى الله عليه وسلم لبلال : « إذا أذنت فترسل ، وإذا أقمت فأحذر » (٢) .

٢ - متابعة المؤذن والمقيم سرا ، فيقول السامع مثل ما يقول المؤذن أو المقيم ، إلا للفظ - حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح - فلا يتابعه فيه وإنما يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ولقظ : « أقامها الله وأدامها » لما روى أبو داود أن ( بلالا ) أخذ في الإقامة ، فلما أن قال : قد قامت الصلاة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أقامها الله وأدامها » . ولما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي » .

٣ - الدعاء بخير بعد الأذان ، لما روى الترمذي وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم : « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » وورد عند أذان المغرب قول : « اللهم هذا اقبال ليلىك وأدبار نهارك ، وأصوات دعائك فأغفر لي » .

المادة التاسعة - في القصر والجمع ، وصلاة المريض ، والغوف :

### ( ١ ) القصر :

#### ١ - معناه :

القصر هو صلاة الرباعية ركعتين بالفاتحة والسورة ، أما المغرب والصبح فلا تقصران لكون المغرب ثلاثية ، والصبح ثنائية .

(١) رواه الترمذي .

(٢) رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة بنسند جيد .

## ٢ - حكمه :

للقصر : مشروع بقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لما سئل عنه : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوها صدقته » (٢) .

ومواظبة الرسول صلى الله عليه وسلم : عليه تجمله سنة متأكدة ، إذ ما سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا إلا قصر فيه وقصر معه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

## ٣ - المسافة التي يسن القصر فيها :

لم يحدد النبي صلى الله عليه وسلم للقصر مسافة ينتهي إليها في القصر ، وإنما جمهور الصحابة والتابعين والأئمة نظروا إلى المسافات التي قصر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوها تقارب أربعة برد ، فجعلوا الأربعة برد ، وهي ثمانية وأربعون ميلا - حد أدنى لمسافة القصر - فمن سافرها في غير محضية الله سن له القصر ، فيصل الرباعية الظهر ، والعصر ، والعشاء اثنتين .

## ٤ - ابتداء القصر وانتهائه :

يبتدئ المسافر قصر صلاته من مفادته مساكن بلده ، ويستمر يقصر مهما طالت مدة سفره إلى أن يعود إلى بلده ، إلا أن ينوى إقامة أربعة أيام فأكثر في بلد ما ينزل به فإنه يتم ولا يقصر ، إذ بنية الإقامة يستريح خاطره ، ويهدأ باله ولم تبق العلة التي شرع من أجلها القصر وهي قلق المسافر ، وانشغال باله بهمهم سفره ، وقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة (٣) فقليل لأنه لم ينو الإقامة بها .

## ٥ - النافلة في السفر :

إذا سافر المسلم له أن يترك سائر النوافل من راتبة وغيرها ماعدا رغبة الفجر ، والوتر فإنه لا يحسن تركها ، فقد كان ابن عمرو رضي الله عنهما يقول : لو كنت مسجعا - متنفلا - لأتممت صلاتي (٤) .

---

(١) سورة النساء : آية ١٠١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد في المسند .

(٤) رواه مسلم .

كما أن للمسافر أن يتنفل بلا كراهية ما شاء من النوافل ، فقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم الضحى ثمانى ركعات وهو مسافر ، وكان يتنفل على ظهر دابته وهو فى طريقه من سفره .

#### ٦ - عموم سنة القصر لكل مسافر :

لا فرق فى سنة القصر بين مسافر راكب ، ومسافر ماشى ، ولا بين راكب جمال أو سيارة أو طائرة إلا الملاح إذا كان لا ينزل من سفينته طول الدهر ، وكان له بسفينته أهل فانه لا يسن له القصر بل عليه أن يتم صلاته لأنه كمستوطن للسفينة .

#### ( ب ) الجمع :

##### ١ - حكمه :

الجمع : رخصة جائزة إلا الجمع بين الظهرين يوم عرفة بعرفة ، والعشاءين ليلة المزدلفة فإنه سنة لا تخيير فى فعلها ، لما صح عنه صلى الله عليه وسلم : « أنه صلى الظهر والعصر بعرفة بأذان واحد وإقامتين ولما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين » (١) .

##### ٢ - صلاته :

الجمع هو أن يصلى المسافر الظهر والعصر جمع تقديم فيصليهما فى أول وقت الظهر ، أو جمع تأخير فيصليهما فى أول وقت العصر ، أو يجمع المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير فيصليهما فى وقت احدهما ، وذلك لما ورد : « أن النبي صلى الله عليه وسلم أجز الصلاة بتيوك يومنا ثم خرج فصلى الظهر والعصر جمعا ، ثم خرج فصل المغرب والعشاء جمعا وهو نازل بتيوك غازيا صلى الله عليه وسلم » (٢)

كما أن لأهل البلد أن يجمعوا بين المغرب والعشاء فى المسجد ليلة المطر ، والبرد الشديد أو الريح إذا كان يشق عليهم الرجوع الى صلاة العشاء بالمسجد ، إذ قد « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فى ليلة مطيرة » (٣) .

---

رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه البخارى .

كما أن للمريض أن يجمع بين الظهرين والعشاءين إذا كان يشق عليه أداء كل صلاة في وقتها ، إذ علة الجمع هي المشقة ، فمتى حصلت المشقة جاز الجمع ، وقد تعرض الحاجة الشديدة للمسلم في الحضر كالخوف على نفس أو عرض أو مال فيباح له الجمع ، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع في الحضر مرة لغير مطر . قال ابن عباس رضي الله عنه : « إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة سبعا وثمانيا ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء » (١) وصورته أن يؤخر الظهر ويقدم العصر لأول وقتها ، ويؤخر المغرب ويقدم العشاء لأول وقتها ، وذلك لاستزاد الصلوات في وقت واحد .

#### ( ج ) صلاة المريض :

إذا كان المريض لا يقدر على القيام مستندا إلى شيء صلى قاعدا ، وإذا عجز عن القعود ، صلى على جنبه ، وإن عجز صلى مستلقيا على قفاه مادام رجليه إلى القبلة ، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه ، وإن عجز عن الركوع والسجود لوما إيماء ، ولا يترك الصلاة بحال ، لقول عمران بن حصين رضي الله عنه : كانت بي بواسير ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، فقال : « صل قائما ، فإن لم تستطع فقاعدا ، فإن لم تستطع فصيل على جنبك ، فإن لم تستطع فمستلقيا » (٢) ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

#### ( د ) صلاة الخوف :

##### ١ - مشروعيتها :

صلاة الخوف مشروعة بقول الله تعالى : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حلهم وأسلحتهم » (٣) .

##### ٢ - صلاتها في السفر :

وردت في صلاة الخوف كيفيات مختلفة مردها إلى حالة الخوف قوة وضعفا ، وأشهر كيفياتها إذا كان القتال في السفر : أن يقسم المسافر

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البخاري .

(٣) سورة النساء : آية ١٠٢ .



أو طائفتين : طائفة تقف تجاه العدو ، وطائفة تصف وراء الامام فيصلي بها ركعة ، ويثبت قائما ، وتقوم هي فتصلي ركعة أخرى وتسلم ، وتذهب فتقف موقف الطائفة الأخرى ، وتأتي الأخرى فيصلي بها الامام ركعة ويثبت جالسا ، فتقوم هي وتأتي بركعة أخرى ثم يسلم بهم .

وشاهد هذه الكيفية حديث سهل بن أبي حثمة إذ جاء فيه : « ان طائفة صفت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وطائفة تجاه العدو ، فصل يالتي معه ركعة ، ثم ثبت قائما ، فأتوا لأنفسهم ثم انصرفوا تجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى فصل يهم الركعة التي بقيت من صلاته ، ثم ثبت جالسا . فأتوا لأنفسهم ، ثم سلم بهم » (١) .

### ٣ - صلتها في الحضر :

وان كان القتال في الحضر حيث لا قصر للصلاة : صلت الطائفة الأولى ركعتين مع الامام ، وركعتين وحدها ، والامام قائم ، وتأتي الطائفة الأخرى فيصلي بها الامام ركعتين ويثبت جالسا فتتم لنفسها ركعتين . ثم يسلم بهم .

### ٤ - اذا لم يمكن لسعة الجيش لاستعداد القتال :

اذا اشتد القتال ، ولم تمكن قسمة الجيش صلوا فرادى على أي حال كانوا مشاة أو ركباناً للقبيلة أو لفيرها يؤمنون بإيماء لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ وُكَيْبًا ﴾ (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « وإن كانوا أكثر من ذلك فليصلوا فيأما وركباناً » (٣) ومعنى أكثر من ذلك أي اذا كثر الخوف واحتلمت المعركة واختلطوا بالعدو .

### ٥ - الطالب لعدو أو الهارب منه :

من طلب عدوا يخشى قوته ، أو طلبه عدو يخشى أن يظفر به صلى على أي حال كان ماشيا أو ساعيا إلى القبيلة أو غيرها ، وهكذا كل من خاف على نفسه من إنسان أو حيوان أو غيرها صلى صلاة الخوف بحسب

(١) رواه مسلم .

(٢) أي قياما على مقدمهم - سورة البقرة آية : ٢٣٩ .

(٣) رواه البخاري .

حاله ، ويشهد لهذه المسألة ، قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ وُكُوفًا ﴾ وعمل عبد الله بن أنيس رضى الله عنه ، فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الهنئى ، فقال : « لما خفت أن يكون بينى وبينه ما يؤخر الصلاة ، فأنطقت أمشى وأنا أصلى أومى إيماء نحوه ، فلما دنوت منه ... » الحديث (١) .

### المادة العاشرة - فى صلاة الجمعة :

#### ١ - حكمها :

صلاة الجمعة واجبة ، يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (٢) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : « الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة : عبد مملوك ، أو امرأة ، أو صبي ، أو مريض » (٤) .

#### الحكمة فى مشروعيتها :

من الحكم التى شرعت لها صلاة الجمعة : جمع المكلفين القادرين على تحمل المسئوليات من أهل البلد أو القرية ، أول كل أسبوع فى مكان واحد لتأتى كل ما يعهد ويحدث من قرارات وبيانات يصورها أمام المسلمين وخليفتهم فيما يتعلق بإصلاح دينهم ودنياهم .

وليسمعوا من الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، ما يحملهم على النهوض بواجباتهم ، ويساعدهم على القيام بها فى نشاط وحزم طوال الأسبوع .

وتبدو هذه الحكمة للتأمل من خلال شروط الجمعة وخصائصها ، إذ من شروطها : القرية ، والجماعة ، والمسجد وتوحيده ، والخطبة وكونها

---

(١) رواه البخارى .

(٢) سورة الجمعة : آية ٩ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود وقال : طارق بن شهاب رأى النبى صلى الله

عليه وسلم ، ولم يسمع منه شيئا .

من الخليفة أو الوالي ، وتحريم الكلام أثناءها ، وسقوطها عن العبد والمرأة والصبي والمريض ، لأن تكليف هؤلاء غير تام وليسوا بقادرين على القيام بما قد يطالبون به على المنبر من مسئوليات وتكاليف .

### ٣ - فضل يومها :

يوم الجمعة يوم فاضل وعظيم ، من خير أيام الدنيا ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل إلى الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » (١) فينبغي أن يعظم بتعظيم الله له ، فيكثر فيه الصالحات ، ويبتهج فيه عن جمع السيئات .

### ٤ - آدابها وما ينبغي أن يؤتى في يومها :

١ - الاغتسال على كل من يحضرها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » (٢) .

٢ - لبس نظيف الثياب ، ومس الطيب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « على كل مسلم الغسل يوم الجمعة ، ويلبس من صالح ثيابه ، وإن كان له طيب مس منه » .

٣ - التبكير إليها ، أي النهاب إليها قبل دخول وقتها بزمن ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنه ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » (٣) .

٤ - صلاة ما تيسر من النافلة عند دخول المسجد أربع ركعات فأكثر (٤) لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يفتسل رجل يوم الجمعة ،

(١) رواه مسلم . (٢) متفق عليه . (٣) رواه مالك .

(٤) « ما الصلاة بعدها فقد صح أن النبي عليه الصلاة والسلام ، كان يصل ركعتين في بيته ، كما ورد في الصحيح ، صلاة أربع ركعات في المسجد ، بعد أن يتكلم أو ينتقل من مجلسه الذي صلى الجمعة فيه .

ويتطهر بما استطاع من طهر ، ويمن من دهنه أو يمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد ولا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت للامام إذا تكلم إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى ما لم يفش الكبائر » (١) .

٥ - قطع الكلام والعبث بمس الحصى ونحوها إذا خرج الامام ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب : انصت فقد لفوت » (٢) وقوله : « من مس الحصى فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له » (٣) .

٦ - إذا دخل والامام يخطب صلى ركعتين خفيفتين تحية المسجد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما » (٤) .

٧ - يكره تخطي رقاب الجالسين والتفرقة بينهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم للنبي رآه يتخطى رقاب الناس : « اجلس فقد أذيت » (٥) . وقوله : « ولا يفرق بين اثنين » (٦) .

٨ - يحرم البيع والشراء عند النداء لها ، لقوله تعالى : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله وذروا البيع ﴾ (٥) .

٩ - يستحب قراءة سورة الكهف في ليلتها أو يومها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » (٦) .

١٠ - الاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقوله : « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود .

(٤) الحديث السابق .

(٥) سورة الجمعة : آية ٩ .

(٦) رواه الحاكم وصححه .

فعل ذلك كنت له شهيدا وشفيما يوم القيامة » (١) .

١١ - الاكثار من الدعاء يومها ، لأن بها ساعة استجابة من صادفها استجاب الله له وأعطاه ما سأل ، قال صلى الله عليه وسلم : « إن في يوم الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل خيرا إلا أعطاه إياه » (٢) . وورد أنها ما بين خروج الإمام إلى الفراغ من الصلاة ، وقد قيل أنها بعد العصر (٣) .

٥ - شروط وجوبها ، وهي :

١ - الذكورية : فلا تجب على المرأة .

٢ - الحرية : فلا تجب على المملوك .

٣ - البلوغ : فلا تجب على صبي .

٤ - الصحة : فلا تجب على مريض لا يقدر على حضوره لما به من مرض .

٥ - الإقامة : فلا تجب على مسافر ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة : عبد مملوك ، أو امرأة ، أو صبي ، أو مريض » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا مريضا أو مسافرا أو امرأة أو صبيا أو مملوكا » (٤) وهذا وكل من حضرها ممن لا تجب عليهم ، وصلّاها مع الإمام أجزأته ومسقط عنه الواجب ، فلا يصلّي الظهر بعدما أبدا .

٦ - شروط صحتها :

١ - القرية ، فلا تصح الجمعة في بادية أو في سفر ، إذ لم تصل الجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا في المدن والقرى .

(١) رواه البيهقي بإسناد حسن .

(٢) رواه مسلم .

(٣) روى حديث كون السجدة بعد العصر ، أحمد وابن ماجه ، وهو صحيح ، وروى كونها ما بين جلوس الإمام إلى الفراغ من الصلاة ، أبو داود ، وإسناده ضعيف .

(٤) رواه البخاري والبيهقي ، وفي سنده ضعف ، والعمل عليه عند جماهير المسلمين سلفا وخلفا .

ولم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق البادية بصلاتها ، وعلى كثرة سفره صلى الله عليه وسلم لم يثبت أنه صلاها في سفر أبدا .

٢ - المسجد : فلا تصح الجمعة في غير أبنية المساجد وأبنيتها حتى لا يتعرض المسلمون للحر أو البرد المضرين .

٣ - الخطبة : فلا تصح صلاة الجمعة بدون خطبة فيها ، إذ ما شرعت صلاة الجمعة إلا من أجل الخطبة .

٧ - لا تجب على من كان بعيدا عن القرية :

لا تجب صلاة الجمعة على من كان يسكن بعيدا عن المدينة التي تقام فيها الجمعة بأكثر من ثلاثة أميال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الجمعة على من سمع النداء » (١) . والمادة جارية أن صوت المؤذن لا يتجاوز مائة المثلثة أميال ( أربعة كيلو ونصف ) .

٨ - من أدرك ركعة من الجمعة أو أقل :

إذا أدرك الميسوق ركعة من الجمعة ، أضاف إليها ثانية بعد سلام الإمام وأجزأته لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أدرك من الصلاة ركعة ، فقد أدركها كلها » (٢) .

وأما من أدرك أقل من ركعة كسجدة ونحوها فإنه ينويها ظهرا ويتنمها أربعاً بعد سلام الإمام .

٩ - تفقد إقامة الجمعة في البلد الواحد :

إذا لم يتسع المسجد العتيق ولم يمكن توسعته ، جاز أن تقام الجمعة في مسجد آخر من المدينة أو مساجد بحسب الحاجة .

---

(١) رواه أبو داود والدارقطني وهو ضعيف ، وبه العمل عند أحمد ومالك والشافعي ، وذلك لرواية مسلم : « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قاله عن الجماعة . فإن الذي طلب منه الترخيص في التثخيف مفهوماً أنه لو كان لا يسمع النداء بالصلاة سقط عنه واجب الحضور لضعف بصره . (٢) متفق عليه .

## ١٠ - كيفية صلاة الجمعة :

كيفية صلاة الجمعة ، هي أن يخرج الإمام بعد زوال الشمس ، فيركع المنبر فيسلم على الناس حتى اذا جلس أذن المؤذن أذانه للظهور ، فاذا قرع المؤذن من الأذان قام الإمام فيخطب الناس خطبة يفتحها بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله ، ثم يعظ الناس ويذكرهم رافعا صوته ، فيأمر بأمر الله ورسوله وينهى بنهيها . ويرغب ويرهب ، ويذكر بالوعد والوعيد ، ويجلس جلسة خفيفة ، ثم يقوم مستأنفا خطبته فيحمد الله ويثنى عليه ، ويواصل خطبته بنفس المنهج وذلك الصوت هو أشبه بصوت مندر جيش ، حتى اذا فرغ فمد غير طول ، نزل وأقام المؤذن للصلاة ، صلى بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة ، ويحسن أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعل . وفيه الثانية بالغنائية ونحوها (١) .

المادة الحادية عشرة - في سنة الوتر ، ووجبة الفجر والوالتب ،  
والنفل المطلق :

( أ ) الوتر :

١ - حكمه وتعريفه :

الوتر سنة واجبة لا ينبغي للمسلم تركها بحال .

والوتر هو أن يصلي المسلم آخر ما يصل من نافلة الليل بعد صلاة العشاء ، ركعة تسمى الوتر ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « صلاة الليل مثني مثني ، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » (٢) .

٢ - ما يسن قبله :

من السنة أن يصلي قبل الوتر ركعتان فأكثر الى عشر ركعات ، ثم يصلي الوتر ، لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك في الصبح .

---

(١) ورد في صحيح مسلم ، استحباب القراءة بعد الفاتحة بسورة الجمعة وفي الثانية المنافقون .  
(٢) رواه البخاري .

### ٣ - وقته :

وقت الوتر من صلاة المشاء الى قبيل الفجر ، وكونه آخر الليل  
أفضل من أوله ، إلا لمن خاف أن لا يستيقظ ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« من ظن منكم أن لا يستيقظ آخر الليل فليوتر أوله ، ومن ظن منكم أنه  
يستيقظ آخره ، فإن صلاة آخر الليل محضورة وهي أفضل » (١) .

### ٤ - من نام عن الوتر حتى أصبح :

إذا نام المسلم عن الوتر ، ولم يستيقظ ، حتى أصبح قضاء قبل  
صلاة الصبح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح أحدكم ولم يوتر ،  
فليوتر » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن وتره أو نسيه ،  
فليصله إذا ذكره » (٣) .

### ٥ - القراءة في الوتر :

يستحب أن يقرأ في الركعتين ، قبله بالأعلى والكافرون ، وفي  
ركعتي الوتر بالصمد ، والمودتين بعد الفاتحة (٤) .

### ٦ - كثرة تعدد الوتر :

يكره تعدد الوتر ، في الليلة الواحدة ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« لا وتران بليلة » (٥) ومن أوتر أول الليل ، ثم استيقظ وأراد أن  
يتنفل ، تنفل ، ولا يعيد الوتر لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« لا وتران بليلة » .

### ( ب ) رغبة اللجر :

#### ١ - حكمها :

رغبة الفجر سنة مؤكدة كالوتر ، إذ هي مبتدأ صلاة المسلم  
بالتنهار ، والوتر مختتم صلاته بالليل ، أكدها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الحاكم ( صحيح ) .

(٣) رواه أبو داود ( صحيح ) .

(٤) رواه حديث القراءة في الوتر بما ذكر أبو داود والنسائي

جاستاد حسن .

(٥) رواه الترمذي وهو حسن .



وسلم بعمله ، إذ حافظ عليها وما تركها قط . ورغب فيها بقوله : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » (١) وقوله : « لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طاردتكم الخيل » (٢) .

### ٢ - وقتها :

وقت سنة الفجر ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح ، ومن نام حتى طلعت الشمس أو نسيها صلاها متى ذكرها ، إلا إذا دخل الزوال فإنها تسقط حينئذ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يصل ركعتي الفجر حتى تطلع الشمس فليصلها » (١) وقد نام عليه الصلاة والسلام مرة مع أصحابه في غزاة ولم يستيقظوا حتى طلعت الشمس ، فتحولوا عن مكانهم قليلا ، ثم أُمِرَ الرسول « بلال » فأذن فصلى ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم أقام فصل الصبح (٢) .

### ٣ - صفتها :

سنة الفجر ركعتان خفيفتان يقرأ فيهما بالكافرون ، والحمد بعد الفاتحة سرا ، ولو قرئ فيهما بالفاتحة وحدها أجزا ، لقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الركعتين قبل القعدة فيخطفهما حتى أتى لأشك أقرأ فيهما بفاتحة الكتاب أم لا » (٣) .  
وقولها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : **و قل يا أيها الكافرون** » و **قل هو الله أحد** » وكان يسر بهما (٤) .

### ( ج ) الرواتب :

الرواتب هي السنن القبلية والبعدية مع الفرائض وهي : ركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها ، وركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان أو أربع بعد العشاء لقول ابن عمر رضي الله عنه : « حفظت من

- 
- (١) رواه البيهقي وسنده جيد .
  - (٢) رواه البخاري .
  - (٣) رواه مالك .
  - (٤) رواه مسلم .

النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ، ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب في بيته ، وركعتين قبل الصبح » (١) .  
وقول عائشة رضي الله عنها : « كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعاً قبل الظهر » (٢) . ولقوله عليه الصلاة والسلام : « ما بين كل اثنتين صلاة » (٣) وقوله « رحم الله امرأً صلى أربعاً قبل العصر » (٤) .

### ٥ - التطوع أو النفل المطلق :

#### ١ - فضله :

لنوافل الصلاة فضل عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « ما أذن الله لعبده في شيء أفضل من ركعتين يصليهما ، وإن البر ليس فوق رأس العبد مادام في صلاته » (٥) وقال عليه الصلاة والسلام للذي سأله من افقته في الجنة : « أعني على نفسك بكثرة السجود » (٦) .

#### ٢ - حكمته :

ومن الحكمة في النفل أن يجبر الفريضة أن تقصت ، فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « إن أول ما يحاسب به الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا للملائكة - وهو أعلم - : انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك » (٧) .

#### ٣ - وقته :

الليل والنهار كتلاهما طرف للنفل المطلق ما عدا حين أوقات فلا نفل فيها وهي

- ١) متفق عليه .
- ٢) رواه البخاري .
- ٣) متفق عليه .
- ٤) رواه الترمذي وهو حسن .
- ٥) رواه الترمذي وهو صحيح .
- ٦) رواه مسلم .
- ٧) رواه أبو داود وهو حسن .

- ١ - من بعد الفجر الى طلوع الشمس .
- ٢ - من طلوع الشمس الى ان ترتفع قيد رمح .
- ٣ - عندها يقوم قائم الظهيرة الى الزوال .
- ٤ - من بعد زوال العصر الى الاصفرار .
- ٥ - من الاصفرار الى غروب الشمس .

وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لمعمر بن عبيدة وقد سألته عن الصلاة : « صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع . فلانها تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم يصل فان الصلاة مشهودة محضرة (١) حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم - أى يوقد عليها - فاذا أقبل الفجر فصل ، فان الصلاة مشهودة محضرة حتى تصل العصر . ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فانها تضرب بين قرني شيطان (٢) . وحينئذ يسجد لها الكفار » (٣) .

#### ٤ - الجلوس في النفل :

يجوز النفل من قعود ، غير أن للمتفل القاعد نصف ما للمتفل القائم من الاجر فقط . وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام : « صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة » (٤) .

#### ٥ - بيان انواع التطوع :

١ - تحية المسجد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين » (٥) .

٢ - صلاة الضحى وهي أربع ركعات فأكثر الى ثماني ركعات .  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى قال : ابن آدم : اركع لي

---

(١) محضرة : أى تحضرها الملائكة وتشهد بها ، وفي ذلك شهادة بخير للمسلم .  
(٢) ذلك بأن الشيطان يدنى رأسه منها حتى كأنه حملها برأسه تضليلا لعباد الشمس .  
(٣) رواه مسلم . (٤) جتفق عليه . (٥) رواه الشيخان .

• أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره « (١)

٣ - تراويح رمضان ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (٢) .

٤ - صلاة ركعتين بعد الوضوء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها » (٣) .

٥ - صلاة ركعتين عند القدوم من السفر في مسجد الحي ، لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك قال كعب بن مالك رضى الله عنه : « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين » (٤)

٦ - ركعتا التوبة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم ليغتسل ، ثم يصلي ركعتين يستغفر الله إلا غفر له » (٥) .

٧ - الركعتان قبل المغرب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « صلوا قبل المغرب » ثم قال في الثالثة : « لمن شاء » (٦) .

٨ - ركعتا الاستخارة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدر بك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ، ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به » (٧)

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وسنده جيد .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الشيخان .

(٥) رواه الترمذي وهو حسن .

(٦) رواه البخاري .

(٧) رواه البخاري ، وفي لفظ : « أرضني به » .

ويسمى حاجته عند قول : « ان هذا الأمر » (١) .

٩ - صلاة الحاجة ، وهي أن يريد المسلم حاجة فيتوضأ ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى حاجته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من توضأ فأصبح الوضوء ثم صلى ركعتين يتهما أعطاه الله ما سأل معجلاً أو مؤخراً » (٢) .

١٠ - صلاة التسبيح ، وهي أربع ركعات ، يقول بعد القراءة في كل ركعة : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، خمس عشرة مرة ، وفي الركوع عشر مرات ، وفي الرفع منه عشر مرات ، وفي السجود عشر مرات ، وفي الرفع منه عشر مرات ، وفي جلسة الاستراحة بين الركعتين عشر مرات ، فيكون مجموع التسبيحات في كل ركعة خمسا وسبعين تسبيحة . القول الرسول صلى الله عليه وسلم لعنه العباس : « يا عباس .. يا عمار .. ألا أعطيك .. » إلى آخر الحديث فذكر له كيفية صلاة التسبيح ، وقال : « ان استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة » (٣) .

١١ - سجدة الشكر ، وهي أن يحدث للمسلم نعمة كان يظفر برغوب ، أو ينتج من مرهوب فيخر ساجدا لله تعالى شكرا على نعمته ، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه أمر يسره أو يبشر به خر ساجدا شكرا لله تعالى ، ومن ذلك أنه لما أتاه جبريل عليه السلام فقال له : « من صلى عليك صلاة صلى الله بها عشرا » سجد شكرا لله تعالى (٤) .

١٢ - سجود التلاوة : يسن سجود التلاوة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويله ! أمر بالسجود فسجد ، فله الجنة ، وأمرت بالسجود فعصيت ، فلي النار » (٥) .

- 
- (١) لا تكون الاستخارة إلا في الأمور المباحة ، إذ الواجبات مأمور بها ، والمحرمات منهي عنها فلا يطلب المسلم أبدا الخيرة في أمر أمر بقوله ، ولا في آخر أمر بتركه .
- (٢) رواه أحمد بسند صحيح .
- (٣) رواه أبو داود وغيره وصححه بعضهم .
- (٤) رواه أحمد .
- (٥) رواه مسلم .

فاذا قرأ المسلم آية السجدة أو استمع إليها من قارئ من له  
أن يسجد سجدة يكبر فيها عند الخفض والرفع ، ويقول في سجوده :  
سجد وجهي للذي خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته  
فتبارك الله أحسن الخالقين . والاكمل للأجر أن يكون الساجد  
متطهر مستقبل القبلة .

ومواضع السجود في القرآن معلومة في المصاحف وهي خمس عشرة  
سجدة ، لقول عبد الله بن عمرو بن العاص : « إن النبي صلى الله عليه  
وسلم قرأ خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في الفصل  
وفى الحج سجتان » .

المادة الثانية عشرة - في صلاة العيدين :

( أ ) حكمها ، ووقتها :

صلاة العيدين : الفطر والأضحى ، سنة مؤكدة كالواجب ، أمر الله  
تعالى به في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكُوثر \* فَمَلِكُ لِرَبِّكَ وَتَحَرَّرَ ﴾ (١)  
وأنط بها غلاخ المؤمن في قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَخَّلَ هَذَا تَزَكَّى \* وَذَكَرَ  
اسْمَ رَبِّهِ فَخْلَ ﴾ (٢) فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواطى  
عليها ، وأمر بها ، وأخرج لها حتى النساء والصبيان . وهي شميرة من  
شعائر الإسلام ، ومظهر من مظاهره التي يتجلى فيها الإيمان والتقوى .

ووقتها : من ارتفاع الشمس قيد رمح الى الزوال . والأفضل  
أن تصل الأضحى في قول الوقت ، ليتمكن الناس من ذبح أضاحيهم ،  
وإن تؤخر صلاة الفطر ، ليتمكن الناس من اخراج صدقاتهم ، إذ كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هكذا . قال جندب رضى الله عنه :  
« كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل بنا الفطر والشمس على قيد  
رمحين ، والأضحى على قيد رمح » (٣) .

( ب ) ما ينبغي لها من آداب :

١ - التمسك والتطيب وليس الجميل من الثياب . لقول أنس  
رضي الله عنه : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين ، أن

(١) سورة الكوثر : آية ١ ، ٣ .

(٢) سورة الأعلى : آية ١٤ ، ١٥ .

(٣) أورده الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه ، هكذا قال  
الشوكاني في النيل .

نلبس أجود ما نجد ، وأن نتطيب بأجود ما نجد ، وأن نضحي بأتم ما نجد » (١) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بريدة جبرة في كل عيد (٢) .

٢ - الأكل قبل الخروج إلى صلاة عيد الفطر ، والأكل من كبد الأضحية بعد الصلاة في عيد الأضحي ، لقول بريدة رضي الله عنه : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفلو يوم الفطر حتى يرجع . وإذا رجع به صلاة عيد الأضحي يأكل » (٣) .

٣ - التكبير من ليلتي الفعدين ، ويستمر في الأضحي إلى آخر أيام التشريق وفي الفطر إلى أن يخرج الإمام عليهم للصلاة .

ولفظه : الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ، والله الحمد ، ويتأكد عند الخروج إلى المصل ، وبعد الصلوات المفروضة أيام التشريق الثلاثة ، لقوله تعالى : ﴿ واذكروا الله في أيام معلودات ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وذكر اسم ربك فصل ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وتكبروا لله على ما هداكم ﴾ (٦) .

٤ - الخروج إلى المصل من طريق ، ولرجوع من أخرى ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك . قال جابر : « كان للنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق » (٧) .

٥ - أن تصل في صحراء ، إلا لضرورة مطر ونحوه ، فتصل في المساجد ، لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتها في الصحراء ، كما ورد في الصحيح .

٦ - التهنة ، بقول المسلم لأخيه : تقبل الله منا ومنك ، لما روى

---

(١) رواه الحاكم وسنده لا بأس به .

(٢) رواه الثنايفي ولا بأس بإسناده المتتابعة .

(٣) أخرجه الترمذي وغير واحد ، وصححه ابن القطان .

(٤) سورة البقرة آية ٢٠٣ .

(٥) سورة الأعلى : آية ١٥ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٨٥ .

(٧) رواه البخاري .

أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا : « تقبل الله منا ومنكم » (١) .

٧ - عدم الحرج في التوسع في الأكل والشرب واللهو المباح ، لقوله صلى الله عليه وسلم في عيد الأضحى : « أيام التشريق أيام أكل وشرب ، وذكر الله عز وجل » وقول أنس : قسم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد أبدلكم الله تعالي بهما خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم الأضحى » (٣) وقوله لأبي بكر رضى الله عنه ، وقد أنتهر جاريتين في بيت عائشة ينشدان النشيد يوم العيد : « يا أيها بكر .. ان لكل قوم عيداً ، وإن اليوم عيدنا » (٤) .

#### ( ج ) صفتها :

صفة صلاة العيد ، هي أن يخرج الناس الى المصلى يكبرون ، حتى إذا ارتفعت الشمس يضع أمتار - قام الإمام فصيلى - بلا أذان ولا إقامة - ركعتين يكبر في الأولى سبعاً ، بتكبيره الإحرام والناس يكبرون من خلفه بتكبيره ، ويقرأ بالفاتحة وسورة الأهل جهراً . ويكبر في الثانية ستاً بتكبيره القيام ، ويقرأ بالفاتحة ، وسورة الفاشية ، أو الشمس وضحاها . فإذا سلم ، قام فخطب في الناس خطبة ، يجلس أثناءها جلسة خفيفة . فيخطب فيها ويذكر ، يخللها بالتكبير ، كما يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه . وإن كان في فطر حث على صدقة الفطر ، وبين بعض أحكامها . وإن كان في أضحى ، حث على سنة الأضحى ، وبين السنن المجزئة فيها . وإذا فرغ انصرف الناس معه ، إذ لا صلاة سنة قبلها ولا بعدها ، اللهم إلا من فاتته صلاة العيد ، فإن له أن يصليها أربع ركعات ، لقول ابن مسعود رضى الله عنه : من فاتته صلاة العيد ، فليصل أربعاً . وأما من أدرك منها شيئاً مع الإمام ولو التشهد ، فإنه يقوم بعد سلام الإمام فيصليها ركعتين ، كما فاتته سواء بسواء .

(١) رواه أحمد يستند جيد .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه النسائي ( صحيح ) .

(٤) رواه البخاري .



## المادة الثالثة عشرة - في صلاة الكسوف (١) :

### ١ - حكمها ، ووقتها :

صلاة الكسوف ، سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء ، أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فصلوا » (٢) .

وفعلها كصلاة العيدين (٣) ووقتها من ظهور الكسوف في أحد النيرين : الشمس أو القمر الى التجل ، وان وقع الكسوف في آخر النهار حيث تكره النافلة كراهة شديدة ، استبدال بالصلاة ذكر الله والاستغفار والتضرع والدعاء .

### ٢ - ما يستحب فعله في الكسوف :

يستحب الاكثار من الذكر والتكبير والاستغفار والدعاء والصدقة والمتق والبر والصلوة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وتصلقوا وصلوا » (٤) .

### ٣ - كيفيتها :

كيفية صلاة الكسوف : أن يجتمع الناس في المسجد بلا أذان ولا إقامة ، ولا بأس أن يتأدى لها بلفظ : الصلاة جامعة ، فيصلي بهم الإمام ركعتين في كل ركعة ركوعان وقيامان ، مع تطويل لكل من القراءة والركوع والسجود ، وإذا انتهت الكسوف أثناء الصلاة فلهم أن يتسوها على هيئة النافلة العادية .

- 
- (١) الكسوف هو ذهاب أحد النيرين : الشمس أو القمر ، أو بعضه ، أي يمش الضوء لهما .  
(٢) رواه البخاري .  
(٣) في العبارة تجوز ، وإلا فحين هيئة الصلاتين تباين ظاهر .  
(٤) رواه البخاري .

وليس في صلاة الكسوف خطبة مستنونة ، وإنما للإمام أن يذكر الناس ويعظمهم إن شاء وهو حسن . لقول عائشة رضى الله عنها : خسفت الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ، فقام فكبر وصف الناس وراءه ، فاقتروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة ، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من القراءة الأولى ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم قام فاقتروا قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى ، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، ثم سجد ، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات ( ركوعات ) وأربع سجعات ، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام ، فخطب الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا تخبثان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتموها فانزعوا للصلاة » (١) .

#### ٤ - خسوف القمر :

الصلاة في خسوف القمر ، كالصلاة في كسوف الشمس ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فإذا رأيتموها فانزعوا للصلاة » (١) غير أن بعض أهل العلم رأوا أن صلاة خسوف القمر كسائر النوافل ، تصلى أفراداً في البيوت والمساجد فلا يجمع فيها وذلك لأنه لم يثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فيها ، كما فعل في كسوف الشمس .

هذا والأمر واسع ، فمن شاء جمع ، ومن شاء صلى منفرداً ، إذ المطلوب أن يفزع المسلمون للصلاة وللدعاء رجالاً ونساء ليكتشف الله ما بهم .

#### المادة الرابعة عشرة - في صلاة الاستسقاء :

##### ١ - حكمها :

صلاة الاستسقاء ، سنة مؤكدة فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنها في الناس وخرج لها إلى المصل . قال عبد الله بن زيد :

---

(١) رواه مسلم .

« خرج النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى ، فتوجه الى القبلة وحول رداءه ، ثم صلى ركعتين • جهرا فيهما بالقرأة » (١) •

#### ٢ - معناها :

وهي طلب السقي (٢) من الله عز وجل للبلاد والعباد بالصلاة والدعاء ، والاستغفار عند حصول الجلب •

#### ٣ - وقتها :

وقت صلاة العيد ، لقول عائشة رضي الله عنها : « خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدأ حاجب الشمس » (٣) •

غير أنها تفعل في كل وقت ، ما عدا أوقات الكراهة التي نهى الصلاة فيها •

#### ٤ - ما يستحب قبلها :

يستحب أن يعلن عند الإمام قبل موعدها بأيام ، وأن يدعو الناس إلى التوبة من الماصي والخروج من الظالم ، وإلى الصيام والصدقة ، وترك المشاحنات ، لأن الماصي سبب الجلب ، كما أن الطاعات سبب الخير والبركات •

#### ٥ - صفتها :

وصفتها : أن يخرج الإمام والناس إلى المصل فيصلي بهم ركعتين يكبر أن شاء في الأولى سبعا ، وفي الثانية خمساً كصلاة العيد ، ويقرأ في الأولى جهراً : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي الثانية بالفاشية ، ثم يستقبل الناس ويخطب خطبة يكثّر فيها من الاستغفار ، ثم يدعو والناس يؤمنون ، ثم يستقبل القبلة فيحول رداءه فيجعل ما على اليمين على اليسار ، وما على اليسار على اليمين ، ويحول الناس أدينتهم ، ثم يدعوون ساعة وينصرفون •

#### (١) متفق عليه •

(٢) سبب الجلب وقلة المطر الذلّوب وكثرة الماصي ، يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لم ينقص الكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا » رواه ابن حاجة •  
(٣) رواه أبو داود والحاكم وصححه •

وذلك لقول أبي هريرة رضى الله عنه : « فخرج نبي الله يستسقى  
وعلى بنا ركبتين بلا أذان ولا إقامة ، ثم خطبنا ودعا الله ، وحول  
وجهه نحو القبلة رافعاً يديه ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر ،  
والأيسر على الأيمن » (١) .

#### ٦ - بعض ما ورد من ألفاظ الدعاء فيها :

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا استسقى قال : « اللهم اسقنا  
غيثاً مفيداً مريئاً غيثاً (٢) » جللاً عاماً طيباً (٣) سحاً دائماً .  
اللهم اسقنا الغيث ولا نجعلنا من القاطنين . اللهم بالعباد والبلاد  
والبهائم والخلق من اللاواء والجهد والضعفك ما لا نشكوه إلا إليك ، اللهم  
أنبت لنا الزرع ، وأدر لنا الفرج ، وأسقنا من بركات السماء ، وأنبت  
لنا من بركات الأرض ، اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري ، واكشف  
عنا من البلاد ما لا يكشفه غيرك . اللهم انما تستغفرك ، انك كنت  
غفاراً ، فأرسل السماء علينا مدراراً . اللهم اسق عبادك  
وبهائمك ، واتشر رحمتك ، واحيي بلدك الميت » (٤) .

كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول عند المطر : « اللهم  
سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ، ولا بلاء ، ولا هدم ولا غرق . اللهم على  
الضراب ومنابت الشجر اللهم حولينا ولا علينا » (٥) .



#### الفصل التاسع :

##### في أحكام الجنائز

وفيه ثلاث مواد :

##### المادة الأولى - فيما ينبغى من لدن المرض الى الوفاة :

##### ١ - وجوب الصبر :

ينبغى للمسلم إذا نزل به ضرر أن يصبر فلا يتسخط ولا يظهر

(١) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي وقللوا : رواه ثقات .

(٢) المروي : محمود الحاقبة ، والمريخ : الذى يأتى بالرياح .  
والفسق : الكثير . (٣) الطباق : الصام .

(٤) رواه ابن ماجه ورجال سننه ثقات وبعض اللفاظ لأبى داود .

(٥) رواه المشافعى وأغلب الفاظه فى الصحيحين ، والضراب : الروابى

الجزع ، إذ أمر الله ورسوله بالضرب في غير ما آية وحديث ، غير أنه لا بأس أن يقول المريض إذا سئل عن حاله : إني مريض ، أو بى ألم ، والحمد لله على كل حال .

#### ٢ - استحباب التداوى :

يستحب للمسلم المريض التداوى بالأدوية المباحة . لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء فتداؤوا » (١) غير أنه لا يجوز التداوى بالمحرم كالخمر والخنزير ونحوهما لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم » (٢) .

#### ٣ - جواز الاسترقاء :

يجوز للمسلم الاسترقاء بالآيات القرآنية والأدعية النبوية والكلام الطيب لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » (٣)

#### ٤ - تحريم التمايم والعزائم :

يحرم تعليق التمايم واستعمال العزائم ، فلا يجوز للمسلم أن يعلق تيمية لقوله صلى الله عليه وسلم : « من علق تيمية فقد أشرك » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من علق تيمية فلا أثم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له » (٥) . وقوله صلى الله عليه وسلم : للذي أبصر على يده حلقة من صفر : « ويحك .. ما هذه ؟ قال : من الواهنة . قال : « انزعها ، فإنها لا تزيدك ، إلا وهنا ، وانك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا » (٦) .

#### ٥ - بعض ما كان يستشفى به صلى الله عليه وسلم :

كان عليه الصلاة والسلام يضع يده الشريفة على المريض ويقول : « اللهم رب الناس اذهب البأس . اشف أنت الشافي . لا شفاء إلا

---

(١) رواه ابن ماجه والحاكم صحيح .

(٢) رواه الطبراني بإسناد وصححه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أحمد والحاكم وصححه .

(٥) رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٦) رواه أحمد .

شَفَاؤُكَ شَفَاءَ لَا يَنَادِرُ سَقَمًا « (١) وَقَالَ لِلَّذِي شَكَا إِلَيْهِ وَجَعًا : « جَمِعَ يَدُكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جِسْمِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ وَقُلْ سَبِّحْ مَرَاتٍ » أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَحْبَدَ وَأَحَازَرُ » كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَكَى فَرَقَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ ، أَوْ عَيْنٍ حَاسِدَةٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ » \*

#### ٦ - جَوَازُ اسْتِطْبَاطِ الْكَافِرِ وَالْمَرْأَةِ :

اجمع المسلمون على جواز مداواة الكافر ( إذا كان لمينا ) للمسلم وعلى جواز مداواة الرجل للمرأة - والمرأة للرجل في حال الضرورة ، إذ استعملهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعض المشركين في بعض الشئون (٢) وكان نساء الصحابة يداوين الجرحى في الجهاد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) \*

#### ٧ - جَوَازُ اتِّخَاذِ الْحَاجِرِ الصَّغِيرَةِ :

يجوز بل يستحب أن يجمع أصحاب الأمراض المعدية في جنباح خاص من المستشفيات ، وأن يسمح للأصحاء من الاتصال بهم سنوي مرضيهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الأبل : « لا يوردن ممرض على مصنع » (٤) قلنا كان هذا في الحيوان ففي الإنسان من باب أولى ، ولقوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون : « إذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا وقع بارض ولستم بها فلا تهبطوا عليها » (٥) وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة » (٦) فمعناه لا عدوى مؤثرة بنفسها ، أي بدون إرادة الله ذلك ، إذ لا يقص في حلك الله ما لا يريد ، وهذا غم مانع من اتخاذ سبب الوقاية مع اعتقاد أن

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ \*

(٢) مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ اسْتِئْجَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لِرَجُلٍ خَرِيْتُ يَعْرِفُ الطَّرِيقَ \*

(٣) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ قَوْلَهَا : كُنَّا نَفْزُو مَعَ الرَّسُولِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْقِي الْقَوْمَ وَنُخْلِمُهُمْ وَنُرِدُّ الْقَتْلَى وَالْجُرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ \*

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*

(٥) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ \*

(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ \*

لا واثق إلا الله ، وأن الذي لا يقينه الله لا يمكن أن يسلم . وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الجمل الأجر فقال : « ومن أمدى الأول » (١) .

فاخبر صلى الله عليه وسلم أن الثأين لله وحده . وإن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

#### ٨ - وجوب عيادة المريض :

يجب على المسلم عيادة أخيه المسلم إذا مرض ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أطعموا الجائع وعودوا المريض ، وفكوا العاني - الأسير - » (٢) ويستحب له إذا عاده في مرضه أن يدعو له بالشفاء وأن يوصيه بالصبر ، وأن يقول له ما يطيب به نفسه ، كما يستحب له أن لا يطيل الجلوس عنده . وكان صلى الله عليه وسلم إذا عاد مريضاً قال له : « لا بأس ، ظهور أن شاء الله » (٣) . فليقل المسلم ذلك لأخيه .

#### ٩ - وجوب حسن الظن بالله حاله المرض :

ينبغي للمسلم إذا مرض واشرف أن يحسن الظن بالله تعالى من أنه سبحانه سوف يرحمه ولا يعذبه ، ويفقر له ولا يؤاخره ، وأنه واسع المغفرة ورحمته وسعت كل شيء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » (٤) .

#### ١٠ - تلقين الميت :

ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقيه كلمة الإخلاص فيقول عنده : « لا إله إلا الله » يذكره بها حتى يذكرها ويقولها ، فإذا قالها كف عنه ، وإن هو تكلم بكلام غيرها أعاد تلقينه رجاء أن يكون آخر كلامه : « لا إله إلا الله » فيدخل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » (٥) وقوله : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » (٦) .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح .

## ١١ - توجيه المحتضر الى القبلة :

ينبغي أن يوجه المحتضر - وهو الذي ظهرت عليه علامات الموت - الى القبلة مضطجعا على شقه الأيمن ، وإن لم يمكن فمستلقيا على ظهره ورجلاه الى القبلة ، وإن اشتدت به حركات الموت قرئت عليه سورة ( يس ) رجاء أن يخفف الله تعالى عنه ببركتها لقوله صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا يس على موتاكم » (١) .

## ١٢ - تغميض عينيه وتسجيته :

إذا فاضت روح المسلم وجب تغميض عينيه وستره بقطعه وإن لا يقال عنه إلا خيرا : « اللهم اغفر له . اللهم ارحمه » لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » (٢) ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره (٣) عندما مات فأغمضه ثم قال : « إن الروح إذا قبض تبه البصر » فضج ناس من أهله فقال : « لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون » (٤) .

## المادة الثانية - فيما ينبغي من وفاته الى دفنه :

### ١ - الاعلان عن وفاته :

يستحب أن تعلن وفاة المسلم في أقربائه وأصدقائه والصالحين من أهل بلده ليعضروا جنازته ، فقد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي للناس لما مات ( الصحيح ) . كما نعى زيدا وجعفرأ ، وعبد الله ابن رواحة لما استشهدوا . وإنما النعى المنهى عنه ما كان في الشوارع ، وعلى أبواب المساجد بصوت مرتفع وصياح فمثل ذلك منهى عنه شرعا .

### ٢ - تحريم النياحة - وجواز البكاء :

يحرم النوح والصراخ على الميت ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن أנית ليمنب ببكاء الحى » (٥) وقوله : « من نيع عليه فانه يعذب بما

---

(١) رواه أبو داود عن معقل بن يسار وفي سننه ضعف .

(٢) رواه مسلم .

(٣) شق بصر الميت : نظر الى لا شيء لا يرتد إليه طرفه ، رواه

صاحب الفردوس عن أبي النردبة وأبى ذر وهو ضعيف .

(٤) رواه مسلم . (٥) رواه البخاري .



ينبح عليه « (١) وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ البيعة على النساء أنه لا ينحن ، قالت أم عطية رضى الله عنها خي الصحيح ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إني يرى من الصالحة والحالفة والشاقة » (٢) .

أما البكاء فلا بأس به ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما توفي ولده إبراهيم : « ان العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا » .  
وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » (٣) وبكى صلى الله عليه وسلم لموت أمامة بنت ابنته زينب . فقبل له : يا رسول الله .. أتبكي ؟ .. أو لم تنه عن البكاء ؟ فقال : « إنما هي رحمة الله جعلها الله في قلوب عباده » .  
وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » (٤) .

### ٣ - تحريم الاحداد (٣) أكثر من ثلاثة أيام :

يحرم أن تحد المسلمة على ميت لها أكثر من ثلاثة أيام ، إلا على زوجها ، فإنها تحد وجوباً أربعة أشهر وعشراً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج ، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً » (٤) .

### ٤ - قضاء ديونه :

ينبغي المبادرة بقضاء ديون الميت ان كان عليه ديون ، إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمتع من الصلاة على صاحب الدين حتى يقضى دينه ، وقال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » (٥) .

### ٥ - الاسترجاع ، والدعاء ، والصبر :

ينبغي لأهل الميت أن يلزموا الصبر في هذه الساعة بالخصوص ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » (٥) -

(١) رواه مسلم .

(٢) رواهما البخاري .

(٣) الاحداد : ترك الزينة ، من لباس وكحل وحناء وطيب .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه البخاري .

وأن يكثر من السجدة والاسترجاع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ، إلا أجره الله تعالى في مصيبته ، واخلف له خيرا منها » (١) وقوله : « يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » (٢) .

#### ٦ - وجوب تقسيله :

إذا مات المسلم صغيرا أو كبيرا وجب تقسيله ، سواء أكان جسده كاملا أو كان بعضه فقط ، والذي لا يفصل من موتى المسلمين هو شهيد المعركة الذي سقط قتيلًا بأيدي الكفار ، في ميدان الجهاد في سبيل الله تعالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفسلوهم فإن كل جرح - أو كل جم - يفوح مسكا يوم القيامة » (٣) .

#### ٧ - صفة غسل الميت :

لو أفرغ الماء على جسد الميت ، وذلك حتى عم الماء مسائرته لأجزأه ذلك ، ولكن الصفة المستحبة الكاملة هي :

أن يوضع الميت على شيء مرتفع ، ويتولى غسله أمين صالح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليفسل موتاكم المأمونون » فيصهر بطنه برفق لما عسى أن يخرج منه من أذى ، ثم يلق على يده خرقة ، ويتولى غسله ، ثم يفسل فرجه ، وما به من أذى ، ثم ينزع الخرقة ويوضئه وضوء الصلاة . ثم يفسل سائر جسده بادئا بأعلاه إلى أسفله ، يفسله ثلاثة ، وإن لم يحصل نقاء غسله خمسا ، ويجعل في الفسلات الأخيرة صابونا ونحوه .

وإن كان الميت مسلما ، تقضت ضفائر شعرها وغسلت ، ثم أعيد ضفرها ، إذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن يفعل بشعر ابنته هكذا » (٤) ثم يوضع عليه الحنوط ، الطيب ونحوه .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أحمد بن حنبل صحيح .

(٤) رواه البخاري .

٨ - من عجز عن غسله يمس :

إذا لم يوجد ماء لغسل الميت ، أو مات رجل بين نسائه أو امرأة بين رجال يمس وكفّن ، وصلى عليه ودفن ، ويقوم التيمم مقام الغسل عند العجز ، كالجنب إذا عجز عن الغسل تيمم وصلى . وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا ماتت المرأة مع رجال ليس معهم امرأة غيرها ، والرجل مع النساء ليس معهن رجل غيره ، فانهما ييمان ويدفنان » (١) . وهما بمنزلة من لم يجد الماء .

٩ - تفصيل أحد الزوجين صاحبه :

يجوز للرجل أن يغسل امرأته ، وللمرأة أن تغسل زوجها ، لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « لو مت لفستك وكفنتك » (٢) . ولأن عليا رضي الله عنه ، غسل فاطمة رضي الله عنها (٣) .

كما يجوز للمرأة أن تغسل الصبي ابن ست سنوات فأقل : وأما تفصيل للرجل الصبية فقد كرهه أهل العلم .

١٠ - وجوب تكفينه :

يجب أن يكفن الميت إذا غسل ، بما يستر سائر جسده ، فقد كفن مصعب بن عمير من شهداء أحد رضي الله عنه في بردة قصيرة ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطوا رأسه وجسده ، وأن يغطوا رجله بالأذخر - نبات (٤) - فدل هذا على فرضية تغطية سائر الجسد .

١١ - استحباب يلبس الكفن ونظافته :

يستحب أن يكون الكفن أبيضاً نظيفاً ، جديداً كان أو قديماً لقوله صلى الله عليه وسلم : « البسوا من ثيابكم البيضاء ، فانها من خير

---

(١) رواه أبو داود وهو مرسل ، غير أن العمل به عند جماعة المشيخ .

(٢) رواه ابن ماجه وأحمد والبخاري ، وفي سننه ضعف وزال بالتأني .

(٣) رواه البيهقي والبيهقي واللبانمي ، وإسناده حسن .

(٤) رواه البخاري .

ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم » (١) كما يستحب أن يجمر الكفن بالعود - لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أجمرت الميت فاجمروه ثلاثا » (٢) وأن يكون ثلاث لفائف للرجل ، وخمسا للمرأة . فقد كفن الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث ثياب بيض سحولية جدد ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، إلا المحرم فانه يكفن في إحرامه : ردائه وإزاره فقط ولا يطيب ولا يغطي رأسه إبقاء على إحرامه : لقوله صلى الله عليه وسلم في الذي وقع من على راحلته يوم عرفات غمات : « غسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه » ولا تحنطوه ، ولا تخمروا رأسه ، فانه يبعث يوم القيامة ملبيا » (٣) .

#### ١٢ - كفن الحرير :

يحرم أن يكفن المسلم في ثوب حرير ، إذ الحرير محرم لبسه على الرجال ، فيحرم تكفينهم فيه ، وأما المسلمة فانه وإن كان لبس الحرير حلالا لها ، فانه يكره لها أن تكفن فيه ، لأنه اسراف ومفالة نهى عنها الشارع ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم : « لا تغالوا بالكفن فانه يسلب مريعا » (٤) .

وقال أبو بكر رضى الله عنه : « ان الحى أولى بالجديد من الميت ، إنما هي للهيلة - التقيح أو الصديد يسيل من الميت - » (٥) .

#### ١٣ - الصلاة عليه :

والصلاة على المسلم اذا مات فرض كفاية كفسه وكفنه ودفنه ، اذا قام بعض المسلمين سقط عن الباقيين ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل على أموات المسلمين ، حتى أنه كان قبل أن يلتزم يدويون المؤمنين اذا مات المسلم وترك ديننا لم يقض يمتنع عن الصلاة عليه ، ويقول : « صلوا على صاحبكم » (٥) .

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه .

(٣) متفق عليه ، ولا تخمروا : أى لا تغطوا .

(٤) رواه أبو داود ، وفي سننه مقال ،

(٥) رواه البخارى .

#### ١٤ - شروط الصلاة على الميت :

يشترط. للصلاة على الجنائزة ، ما يشترط للصلاة من طهارة الحدث والخبث ، وستر المورة ، واستقبال القبلة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سماها صلاة ، فقال : « صلوا على صاحبكم » فتمطى اذن حكم الصلاة في شروطها .

#### ١٥ - فروعها :

فروض صلاة الجنائزة هي : القيام للقادر عليه ، والنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات » وقراءة الفاتحة ، أو الحمد والثناء على الله ، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، والتكبيرات الأربع ، والدعاء ، والسلام .

#### ١٦ - كيفيتها :

وكيفيتها هي : أن توضع الجنائزة أو الجناز قبله . ويقف الامام والناس وراءه ثلاثة صفوف فأكثر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب » (١) فيرفع يديه ناويا الصلاة على الميت أو الأموات ، ان تملحوا قائلا : الله أكبر ، ثم يقرأ الفاتحة أو يحمد الله عز وجل ، ويثنى عليه ثم يكبر رافعا يديه ان شاء ، أو يتركها على صدره ، اليمنى فوق اليسرى ، ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الابراهيمية ثم يكبر وان شاء دعا وسلم أو مسلم بعد التكبيرة الرابعة مباشرة تسليمة واحدة ، لما روى أن السنة في الصلاة على الجنائزة أن يكبر الامام ، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه ، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء للجنائزة في التكبيرات ، ولا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه » (٢) .

#### ١٧ - المسبوق في صلاة الجنائزة :

والمسبوق ان شاء قضى ما فاتة من التكبير متتابعا ، وان شاء ترك وسلم مع الامام لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد سألته أنه يخفى

(١) رواه الترمذى وحسنه .

(٢) رواه الشافعى وصحح الحافظ استأنده .

عليها بعض التكبير لا تسمعه : « ما سمعت فكبرى وما فاتك فلا قضاء عليك » . احتج بهذا الحديث صاحب المغنى ، ولم أقف له على تخريج .

#### ١٨ - من دفن ولم يصل عليه :

من دفن ولم يصل عليه صلى عليه وهو في قبره ، اذ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على التي تقم المسجد بعد أن دفنت وصلى أصحابه خلفه (١) . كما يصل على الغائب ولو بعدت المسافة ، اذ صلى صلى الله عليه وسلم على النجاشي وهو في الحبشة والرسول والمؤمنون في المدينة المنورة (٢) .

#### ١٩ - الفاظ الدعاء :

رويت (٣) عنه صلى الله عليه وسلم ألفاظ أدعية كثيرة منها مايلي - وإن لفظ استعمل منها أجزاً - : « اللهم إن فلانا ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق . اللهم أغفر له وارحمه فانك أنت الغفور الرحيم . اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وحاضرنا وغائبا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفلتنا بعده » .

وإن كان الميت صبياً قال : « اللهم اجعله لوالديه سلفاً وذخراً وفرطاً وثقل به موازينهم وأعظم به أجورهم ، ولا تحرمنا وإياهم أجره ولا تفتنا وإياهم بعده . اللهم الحق به صالح سلف المؤمنين في كفالة إبراهيم وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله ، وعاله من فتنة القبر ومن عذاب جهنم » .

#### ٢٠ - تشييع الجنازة وفصله :

من السنة تشييع الجنازة وهو الخروج معها ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « عودوا المريض وأمشوا مع الجنازة تذكركم

---

(١) رواه البخاري .

(٢) كما ورد في الصحيح .

(٣) بعضها في الصحيح وبعضها في السنن .

«الآخرة» (١) والاسراع بها لقوله صلى الله عليه وسلم : « اسرعوا فان تلك صالحة فخير تقبلونها إليه ، وإن تلك سوى ذلك فشر تضيعون عن رقبابكم » (٢) كما يستحب المشي امامها ، اد « كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر يمشون امام الجنازة » (٣) .

اما فضل التشييع فقد قال فيه صلى الله عليه وسلم : « من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا ، وكان معها حتى يصل عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين ، كل قيراط مثل أحد ، ومن يصل عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط » (٤) .

#### ٢١ - ما يكره عند التشييع :

يكره خروج النساء مع الجنازة لقول أم عطية رضى الله عنها : « نهينا أن نتبع الجنائز ولم يزم علينا » (٥) كما يكره رفع الصوت عندها بذكر أو قراءة أو غيرها ، اذ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : « عند الجنازة وعند الذكر وعند القتال » (٦) .

كما يكره الجلوس قبل أن توضع الجنازة من على الأعناق ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا انبعثت الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض » (٧) .

#### ٢٢ - دفنه :

دفن الميت ، وهو مواء بسنة كاملا بالتراب (٨) غرض كفاية ، لقوله تعالى : « ثم أماته فأقبره » (٩) وله أحكام منها :

(١) رواه مسلم . (٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أبو داود والنسائي وغيرهما ، وبه قال الجمهور من الأئمة رحمهم الله ، وهو كون المشي أمام الجنازة أفضل :

(٤) رواه البخاري . (٥) رواه مسلم .

(٦) رواه ابن المنذر عن قيس . (٧) متفق عليه .

(٨) من مات بالبحر يرجا يوما أو يومين أن لم يتغير ليفن بالبر ، وإن لم يمكن الوصول إلى البر قبل تغييره غسل وصل عليه ، ثم يرتبط معه شيء ثقيل ويرسل في البحر ، بهذا أفتى أهل العلم .

(٩) سورة عبس : آية ٢١ .

١ - أن يعمق القبر تعميقاً يمنع وصول السباع والطير إلى الميت ويحجب رائحته أن تخرج فتؤذي ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد » فقالوا : من تقدم يا رسول الله ؟ قال : « قلعوا أكثرهم قرأنا » (١) .

٢ - أن يلحد في القبر ، إذ اللحد أفضل ، وإن كان الشق جائزاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اللحد لنا والشق لغيرنا » (٢) واللحد هو الحفر في جانب القبر الأيمن ، والشق : وهو الحفر في وسط القبر .

٣ - يستحب لمن حضر الدفن أن يحثو ثلاث حثيات من التراب بيده . فيرمي بها في القبر من جهة رأس الميت ، لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن ماجه يستند لا بأس به .

٤ - أن يدخل الميت من مؤخر القبر إذا تيسر ذلك ، وأن يوجهه القبلة موضوعاً على جنبه الأيمن . وإن تحل أربطة كفنه ، وأن يقول واضعه : بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك (٣) .

٥ - أن يغطي قبر المرأة بثوب أثناء وضعها في قبرها ، إذ كان السلف يسجون قبر المرأة حال وضعها دون قبر الرجل .

### المادة الثالثة - فيما ينبغي بعد الدفن :

#### ١ - الاستغفار للميت والدعاء له :

يستحب لمن حضر الدفن أن يستغفر للميت ، وأن يسأل له التثبيت في المسألة لقوله صلى الله عليه وسلم : « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسئل » (٤) كان يقوله عند الفراغ من

(١) رواه الترمذي وصححه .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وفي إسناده مقال

وصححه بعضهم .

(٣) رواه أبو داود والحاكم وصححه .

(٤) منهم ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما .



الدفن ، وكان بعض السلف يقول : « اللهم هذا عبدك نزل بك ، وانت خير منزول به ، فاغفر له ووسع مثله » (١) .

#### ٢ - تسطيح القبر أو تسويته :

ينبغي أن يسوى القبر بالأرض ، لأمره صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور بالأرض ، غير أن تسويم القبر جائز وهو رفع القبر قدر شبر مستمداً واستحبه الجمهور ، لأن قبر النبي صلى الله عليه وسلم كان مستمداً .

ولا بأس بوضع العلامة على القبر ليعرف بها من حجر ونحوها ، لأنه صلى الله عليه وسلم علم قبر عثمان بن مظعون رضى الله عنه بصخرة . وقال : « أعلم بها قبر أخي ، وأدفن إليه من مات من أهل » .

#### ٣ - تحريم تجصيص القبر والبناء عليه :

يحرم تجصيص القبر أو البناء عليه ، لما روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه .

#### ٤ - كراهية الجلوس على القبور :

يكره للمسلم أن يجلس على قبر أخيه المسلم أو يطأه برجله لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » (٢) . وقوله : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلسه خير من أن يجلس على قبر » (٣) .

#### ٥ - تحريم بناء المساجد على القبور :

يحرم بناء المساجد على القبور ، واتخاذ السرج عليها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لمن لله زوارات القبور والتخذت عليها المساجد والسروج » (٤) وقوله : « لمن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (٥)

---

(١) رواه ابن ماجه بسند حسن .

(٢،٣) رواهما مسلم .

(٤) رواه الترمذى والحاكم وهو صحيح .

(٥) متفق عليه .

## ٦ - تحريم نبش القبر ونقل رفاة :

يحرم نبش القبور ونقل رفاة أهلها ، أو اخراج أصحابها منها إلا لضرورة أكيدة كان يدفن بلا غسل مثلاً . كما يكره نقل الذي لم يدفن بعد من بلد إلى بلد إلا إذا كان المنقول إليه أحد الحرمين الشريفين ، مكة أو المدينة ، أو بيت المقدس كذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ادفنوا القتلى في مصارعهم » (١) .

## ٧ - استحباب التعزية :

تستحب تعزية أهل الميت رجالاً كانوا أو نساء قبل الدفن وبعد إلى ثلاثة أيام إلا أن يكون أحد المزينين غائباً أو بعيداً فلا بأس أن تأخرت ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة » (٢) .

## ٨ - معنى التعزية :

والتعزية هي التصبير ، وحمل أهل الميت على المراء والصبر بذكر ما يهون عليهم المصائب ، ويخفف عنهم شدة الحزن ، وتؤدي التعزية بأى لفظ كان . وما يرى عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك قوله لابنته وقد أرسلت إليه أن ابناً لها قد مات ، فأرسل لها من يقرئها السلام ويقول لها : « ان الله ما أخذ » وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب » (٣) .

وكتب بعض السلف يعزى أحداً بوفاة ولده فقال : من فلان إلى فلان ، سلام عليك . فأتى أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد . . فاعظم الله لك الأجر . وألهبك الصبر ، وبرزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلنا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة ، متمككة الله به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كبير . الصلاة والرحمة والهدى إن احتسبته . فاصبر ، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم . واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع جزناً ، وما هو نازل فكان قد . . والسلام .

(١) رواه أبو داود وغيره وهو صحيح .

(٢) رواه ابن ماجه ، بسند حسن .

(٣) رواه البخاري .

وقد يكنى فى التعزية قول : أعظم الله أجرك ، وأحسن عزاك وغفر  
لميتك ، ويقول المعزى : آمين ، وآجرك الله ، ولا أراك مكروها .

#### ٩ - بدعة المساتم :

ومما يجب تركه والابتعاد عنه ما ابتدعه الناس لغلبة الجهل من  
الاجتماع فى البيوت للتعزية وقائمة المآدب ، وصرف الأحوال من أجل  
المباهاة والفخر ، إذ السلف الصالح لم يكونوا يجتمعون فى البيوت ، بل  
كان يمزى بعضهم بعضا فى المقبرة ، وعند الملاقة فى أى مكان ، ولا بأس  
أن يقصده الى محله ان لم يتمكن من مقابلتة فى المقبرة أو الشوارع ، إذ  
المحدث هو الاجتماع الخاص المحد لعدد متعديا .

#### ١٠ - اصطناع المعروف لأهل الميت :

يستحب صنع الطعام لأهل الميت ، ويقوم بذلك الأقارب أو الجيران  
يوم الوفاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا لال جعفر طعاما فإنه  
قد أتاهم أمر يشغلهم » (١) . أما أن يصنع أهل الميت أنفسهم الطعام  
لغيرهم فهذا مكروه ولا ينبغي لما فيه من مضاعفة المصيبة عليهم ، وإن  
حضر من تجب ضيافته كغريب مثلاً استحب أن يقوم الجيران والأقارب  
بضيافته بدلا عن أهل الميت .

#### ١١ - الصلقة على الميت :

يستحب الصلقة على الميت لما روى مسلم عن أبى هريرة أن رجلا  
قال : يا رسول الله .. ان أبى مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه  
أن أتصدق عنه ؟ قال : « نعم » . ولما ماتت أم سعد بن عباد رضى الله  
عنهما قال : يا رسول الله .. ان أبى ماتت أفأتصدق عنها قال : « نعم »  
قال : فأى الصلقة أفضل ؟ قال : « سقى الماء » (٢) .

#### ١٢ - قراءة القرآن على الميت :

لا بأس أن يجلس المسلم فى المسجد أو فى بيته فيقرأ القرآن ،  
فاذا فرغ من تلاوته سأل الله تعالى للميت المغفرة والرحمة ، متوسلا  
الى الله عز وجل بتلك التلاوة التى تلاها من كتاب الله تعالى .

(١) رواه أحمد والترمذى والحاكم وهو صحيح .

(٢) رواه أحمد والنسائى وغيرهما .

لما اجتمع القراء في بيت الهلاك على القراءة واهدأهم ثواب قراءتهم للميت ، واعطأهم اجرا على ذلك من قبل أهل الميت فهذا بدعة منكرة يجب تركها ، ودعوة الاخوة المسلمين الى اجتنابها ولابتعاد عنها ، اذ لم يعرفها سلف هذه الأمة الصالح ، ولم يقل بها أهل القرون المفضلة ، وما لم يكن لأول هذه الأمة ديناً لم يكن لآخرها ديناً بحال من الاحوال .

#### ١٣ - حكم زيارة القبور :

زيارة القبور مستحبة لأنها تذكر بالآخرة وتنفع الميت بالدعاء والاستغفار له ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم بالآخرة » (١) .

الا أن تكون المقبرة أو الميت على مسافة بعيدة يضطر الزائر معها الى شدة رحل وسفر خاص فانها حينئذ لا تشرع لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » (٢) .

#### ١٤ - ما يقوله زائر القبور :

يقول الزائر لقبور المسلمين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زار ( البقيع ) وهو : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم غرطنا ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم اغفر لهم ، اللهم ارحمهم » (٣) .

#### ١٥ - حكم زيارة القبور للنساء :

لم يختلف أهل العلم في حرمة كثرة تردد المرأة على المقابر لزيارتها وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لمن الله زيارات القبور » .

وأما مع عدم الكثرة والتكرار فبعض كره لها الزيارة مطلقا للحديث السابق ، وبعض أجاز لما ثبت أن عائشة رضى الله عنها زارت قبر أخيها

---

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

عبد الرحمن ، فسئلت عن ذلك فقالت : « نعم كان قد نهى عن زيارة القبور » ثم أمر بزيارتها « (١) » .

ومن أجاز زيارة النساء القليلة اشترط عدم فعلها أى منكر كان ، كان تنسوح عند القبر ، أو تصرخ ، أو تخرج متبرجة ، أو تنادى الميت وتساله حاجتها ، فإلى غير ذلك مما شوهه فعله من النساء الجاهلات بأمور الدين على غير زمان ومكان .



### الفصل العاشر :

#### فى الزكاة

وفيه خمس مواد :

المادة الأولى - فى حكم الزكاة ، وحكماتها ، وحكم مانعها :

#### ( ١ ) حكمها :

الزكاة فريضة الله على كل مسلم ، ملك نصاباً من مال بشروطه - فرضها الله فى كتابه بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ واقِيمُوا الصلوة وآتُوا الزكاة ﴾ (٤) .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « بنى للإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإتقان الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان » (٥) .

---

(١) رواه الحاكم ولبيهقى وصححه الذهبى .

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٦٧ .

(٤) سورة المزمل : آية ٣٠ .

(٥) متفق عليه .

وقوله : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » (١) .  
وقوله في وصية معاذ حين بعثه إلى اليمن : « انك تأتي قوما أهل كتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك فأعلمهم أنه قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم » . فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » (٢) .

#### ( ب ) حكمتهما :

من الحكمة في مشروعية الزكاة ما يلي :

- ١ - تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشر والطمع .
- ٢ - مؤساة الفقراء ، وسد حاجات المعوزين والمبؤساء والمحرومين .
- ٣ - إقامة المصالح العامة ، التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها .
- ٤ - لتجديد من تضخم الأموال عند الأغنياء ، وبإيدي التجار والمحترفين . كيلا تنحصر الأموال في طائفة محدودة ، أو تكون حوله بين الأغنياء .

#### ( ج ) حكم ما فيها :

من منع الزكاة جاحدا لفرضيته كفر . ومن منعها بخلا مع إقراره بوجودها أثم ، وأخذت منه كرها مع التعزير . وإن قاتل دولها قاتل ، حتى يخضع لأمر الله ويؤدى الزكاة ، لقوله تعالى : ﴿ فإن تابخوا واقبلوا للصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ (٣) . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك

(٢٠١) متفق عليهما .

(٣) سورة التوبة : آية ١١ .

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله (١) .  
كما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قتال ماني الزكاة قال :  
« والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقاتلتهم عليها » (٢) ووافقه الصحابة على ذلك ، فكان اجماعا منهم .

## المادة الثانية - في اجتناس الأموال المزكاة وغيرها :

### ( أ ) النقدان :

النقدان : وهما الذهب والفضة ، وما يقوم بهما من عروض التجارة  
وما يلحق بهما من المعادن والركاز ، وما يقوم مقامهما من الأوراق المالية .  
لقوله تعالى : ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله  
فنبههم بعلاب آليم ﴾ (٣) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس  
فيما دون خمس أواق صدقة » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « العجماء  
جرحها جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » (٥) .

### ( ب ) الأنعام :

الأنعام : هي الإبل والبقر والغنم ، لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين  
آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ (٦) وقوله صلى الله عليه وسلم لمن  
سأله عن الهجرة : « ويحك إن شأنها شديد ، فهل لك من إبل تؤدي  
صدقتها ؟ » قال : نعم . قال : « فاعمل من وراء البحار فإن الله لن  
يترك من عملك شيئا » (٧) وقوله صلى الله عليه وسلم : « والذي لا إله  
غيره ، ما من رجل تكون له إبل أو بقرة أو غنم ، لا يؤدي زكاتها إلا أتى  
بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تملؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما  
جاءت آخرها ، ردت عليه أولها حتى يقطي بين الناس » (٨) .

### ( ج ) الثمر والحبوب :

الحبوب : هي كل مدخر مقشات ، من قمح وشعير وفول وحمص  
وجلبانة ولوبياء وعدس وذرة وسلت وأرز ونحوها .

(١) متفق عليه . (٢) رواه البخاري .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٤ .

(٤) متفق عليه .

(٦) سورة البقرة : آية ٢٦٧ .

(٨) رواهما البخاري .

(٥) رواه البخاري .

وأما النمر : فهو التمر والزيتون والزبيب ، لقوله تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ  
 الْأَرْضِ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (٢) وقول  
 الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » (٣)  
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا  
 العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر » (٤) .

### ( د ) الأموال التي لا تزكى :

الأموال التي لا تزكى هي :

١ - العبيد والخيول والبغال والحمير ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
 « ليس على العبد في فرسه وغلّامه صدقة » (٥) ولأنه لم يثبت عنه صلى الله  
 عليه وسلم أخذ الزكاة عن البغال والحمير قط .

٢ - المال الذي لم يبلغ نصاباً إلا أن يتطوع صاحبه ، لقوله  
 صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ، وليس فيما  
 دون خمس أواق من السورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من  
 الإبل صدقة » (٦) .

٣ - الفواكه والخضروات ، إذ لم يثبت في زكاتها عن الرسول  
 صلى الله عليه وسلم شيء ، بيد أنه يستحب إعطاء شيء منها للفقراء  
 والجيران لمعوم قوله تعالى : ﴿ انْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا  
 أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ .

٤ - حل النساء (٧) إذا لم يقصد به غير الزينة ، فإن قصد به

(١) سورة البقرة : آية ٢٦٧ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٤١ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخاري .

(٦) متفق عليه .

(٧) الأحواط في حل النساء الزكاة على كل حال لما ورد من  
 الأحاديث ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد رأى في يديها  
 فتخات من فضة : « ما هذا يا عائشة » ؟ فقالت : صنعتهن أتزين لك  
 يا رسول الله ، فقال : « أتؤدين زكاتهن » ؟ فقالت : لا . قال : « هو  
 حبيبك من النساء » ، ( رواه الحاكم ) .



مع الزينة الادخار لوقت الحاجة فانه تجب فيه الزكاة لما شابه  
من معنى الادخار .

٥ - الجواهر الكريمة كالزرد والياقوت واللؤلؤ ، وسائر الجواهر ،  
الا ان تكون للتجارة فتجب الزكاة في قيمتها كمروض التجارة .

٦ - المروض التي للقتية لا للتجارة كالفروش ونحوها ، وكذا البورد  
والمصانع والسيارات فلا زكاة فيها ، اذ لم يرد عن الشارع زكاتها .

المادة الثالثة - في بيان شروط انصبه الزكيات والمقادير الواجبة فيها :

#### ( أ ) النقدان ومالهما معناه :

١ - الذهب : وشروط زكاته ان يحول عليه الحول ، وان يبلغ  
نصابا ، ونصابه عشرون ديناراً ، والواجب فيه ربع المشر ، ففي كل  
عشرين ديناراً نصف دينار وما زاد فبحسابه قل أو كثر (١)

٢ - الفضة : وشروطها الحول وبلوغ النصاب كالذهب ، ونصابها  
خميس أواق وهي مائة درهم ، والموجب فيها ربع المشر كالذهب ففي  
مائة درهم خميس دراهم وما زاد فبحسابه (١) .

٣ - من ملك قسطاً من الذهب لم يبلغ النصاب ، وآخر من الفضة  
لم يبلغ النصاب جمعهما معا فإذا بلغا نصاباً زكاهما معا كلا بحسابه ،  
لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى  
الذهب وأخرج الزكاة عنهما (٢) . كما أنه يجزئ اخراج أحد النقدين

---

(١) أي ما يعادل الآن ٨٥ جراماً تقريباً من الذهب الخالص عيار  
( ٢٣٥ ) بسعر السوق ، ومن الفضة ما يعادل ٦٢٤ جراماً تقريباً من  
الفضة الخالصة بسعر السوق يوم اخراج الزكاة .  
(٢) ضم النقدين في تكملة النصاب هو من ذهب مالك وأبي حنيفة ،  
والحديث يرويه أصحاب مالك عن بكر بن عبد الله بن الأشج : « مضت  
المسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى  
الذهب وأخرج للزكاة عنهما » .

عن الآخر . فمن وجب عليه دينارا جاز له اخراج عشرة دراهم من الفضة ، والعكس يصح كذلك ، كما أن الأوراق المالية اليوم تزكى زكاة التقدين وهو ربع العشر ، في حين أن أرصدة الأوراق لدى الحكومات تتكون من الذهب والفضة معا .

٤ - عروض التجارة : وهي إما مدارة (١) أو محتكرة (٢) ، فإن كانت مدارة قومت بالنقود رأس كل حول ، فإن بلغت نصابا أو لم تبلغ ولكن لديه نقود أخرى غيرها زكاها بنسبة اثنين ونصف في المائة ، وإن كانت محتكرة زكاها يوم بيعها لسنة واحدة ولو مكثت أصواما عنده ينتظر بها غلاء الأسعار .

٥ - الديون : من كان له على أحد دين وكان يقدر على الحصول عليه متى شاء وجب عليه أن يضمه الى ما عنده من نقود أو عروض ويزكيه متى حال عليه الحول ، ومن لم يكن له نقود سوى الدين ، وكان الدين يبلغ نصابا . زكا كذلك . ومن كان له دين على معسر ليس له استرجاده . متى شاء ، زكاه يوم يقضه لعام واحد ولو مضى عليه عدة سنوات .

٦ - البركاز : وهو دفن الجاهلية . فمن وجد بأرضه أو داره مالا مدفونا من أموال الجاهلية وجب عليه أن يزكيه بفتح خمسة الى الفقراء والمساكين والمشاريع الخيرية ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « في البركاز الخمس » (٣) .

٧ - المعدن : ان كان المعدن ذهباً أو فضة زكى ما استخرجه منه ان بلغ نصابا ، وسواء حال الحول أو لم يعجل فإنه يجب عليه كلما استخرج كمية زكاها متى بلغت نصابا ، وهل يزكيها بربع العشر أو بالخمس كالركاز ؟ اختلف أهل العلم في ذلك ، فمن قال يزكى المعدن بالخمس قاسه على الركاز . ومن قال يزكى زكاة التقدين أخذ بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : « وليس فيما دون خمس أواق صدقة » . فقوله صلى الله عليه وسلم : « خمس أواق ، شامل للمعدن وغيره ، والأمر في هذا واسع ، والحمد لله .

---

(١) المدارة : هي التي تباع بالسعر الواقع ولا ينتظر بها ارتفاع الأسعار .

(٢) المحتكرة : هي التي ينتظر بها غلاء الأسعار .

(٣) متفق عليه .

وأما إذا كان المعدن حديداً أو نحاساً أو كبريتاً أو غيرها فيستحب تزكية المستخرج منه من قيمته بنسبة اثنين ونصف في المائة ، إذ لم يرد نص صريح في وجوب الزكاة فيه وليس هو من الذهب أو الفضة فيزكي وجوباً .

٨ - المال المستفاد : إن كان استيفاد ربح تجارة أو نتاج حيوان زكاة بزكاة أصله ولا يلتفت إلى الحول فيه ، وإن كان المستفاد من غير ربح تجارة أو نتاج حيوان استقبل به إن كان نصيباً حولاً كاملاً ثم زكاه ، فمن وهب له مال أو ورثه لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول .

( ب ) الأنعام ، وهي :

١ - الإبل : وشروط زكاتها أن يحول عليها الحول وإن تبلغ نصيباً ، ونصابها أن تكون خمسا من الإبل فأكثر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمس ذود صلقة » ( ١ ) .

والواجب في الخمس شاة جذعة أوفت سنة ودخلت في الثانية من غالب الغنم المزكي ضائناً أو معزاً . وفي العشر شاتان . وفي الخمس عشرة ثلاث شياه . وفي العشرين أربع شياه . وفي الخمس والعشرين بنت مخاض من الإبل وهي ما أوفت سنة ودخلت في الثانية فإن لم توجد فأبن لبون يجزئ عنها وهو ما أوفى سنتين ودخل في الثالثة . فإذا بلغت ستاً وثلاثين فبنت لبون . وإذا بلغت ستاً وأربعين فحقة أوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . وإذا بلغت إحدى وستين فجذعة أوفت أربعاً ودخلت في الخامسة . فإذا بلغت ستاً وسبعين فأبنتا لبون . فإذا بلغت إحدى وتسعين فحقتان . فإذا بلغت مائة وعشرين ففي كل أربعين ابنة لبون ، وفي كل خمسين حقة .

( تقييده ) :

من وجبت عليه سن معينة لم يجعلها دفع الموجود إن كان أقل سناً من المطلوب ، وزاد العامل شاتين ، أو عشرين درهماً ، وإن كان أكبر من المطلوب ، زاده العامل شاتين أو عشرين درهماً جبراً للنقص ، إلا ابن اللبون فإنه يجزئ عن ابنة المخاض ، بلا زيادة كما تقدم .

---

( ١ ) متفق عليه ، والنود : يطلق على العدد من الثلاثة إلى العشرة من الإبل .

٢ - البقر : شرط البقر الجول والنصاب كالإبل ، ونصابها ثلاثون رأسا من البقر ، والواجب فيها عجل تبيع أو في سنة . فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة أوغت سنتين فإذا زادت ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين عجل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « في كل ثلاثين تبيع ، وفي كل أربعين مسنة » (١) .

٣ - الغنم : الغنم هي الضأن والممز ، وشروطها الحول وأن تبلغ نصابا ، ونصابها أربعون رأسا وفيها شاة جنة ، فإذا بلغت مائة واحد وعشرين ففيها شاتان ، فإذا بلغت مائتين وواحدة فأكثر ففيها ثلاث شياه ، فإذا زادت على الثلاثمائة ففي كل مائة شاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فإذا زادت ففي كل مائة شاة » .

#### ( تنبيهان ) :

١ - اشترط الجمهور السوم (٢) في الأنعام ، وحتى أن تعرض الماشية أكثر السنة في العشب العام في الفلاة ، ولم يشترطه في وجوب الزكاة الإمام مالك رحمه الله ، وهو عمل أهل المدينة .

وحجة الجمهور قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وفي مائة الغنم إذا كانت أربعين ففيها شاة إلى عشرين ومائة » ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « وفي سائمة الغنم » انتزع منه الجمهور دليل اشتراط السوم في زكاة الأنعام في الغنم وفي الإبل والبقر بالقياس على الغنم . وقالوا : إن في مشقة الصلف كلفته ما يجعل القيد بالسوم معتبرا .

٢ - لا زكاة في الأوقاص من كل الأنعام ، والقوص هو ما بين الفريضتين - فالذي يملك أربعين شاة تجب عليها شاة إلى أنه يبلغ مائة وعشرين ، فإذا زادت واحدة وجب عليه فيها شاتان ، فالعدد بين الأربعين والمائة والعشرين يسمى وقصا ، ولا زكاة فيه ، وهكذا في أوقاص الإبل والبقر : وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر فرائض الأنعام كان يقول : إذا بلغت كذا ففيها كذا . فعمل أن العبد بين الفريضتين لا زكاة فيها .

(١) رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم .  
(٢) السوم : الرعي ، يقال سبى سبى الماشية يسومها إذا تركها ترعى في الفلاة .

٣ - يضم في الزكاة : الضأن الى المعز لأنهما جنس واحد ، وكذا الجواميس الى البقر ، والابل العرب (١) الى البخت (٢) لشمول لفظ الجنس لها في قوله صلى الله عليه وسلم : « وفي مسالة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة » وقوله صلى الله عليه وسلم : « في كل خمس ذود شاة » . وقوله : « في كل ثلاثين من البقر » .

٤ - الخليفة اذا كان كل منهما يملك فصاها واتحد راعيها وراعها وسراهما ومبيتهما تؤخذ الزكاة عنهما مجتمعين ، ثم هما يترادان بالسوية ، فاذا كان لاحدهما - مثلا - أربعين شاة ، وللآخر ثمانون وأخذ الساعي شاة من شياء صاحب الأربعين رد صاحب الثمانين ثلثي شاة على صاحب الأربعين . هذا ولا يجوز الجمع بين الغنمين المتفرقين هروبا من الزكاة ، ولا تفرقة المجتمعين كذلك ، لما جاء في كتاب أبي بكر الصديق رضى الله عنه : « ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية » (٣)

٥ - لا تقبل في الزكاة سفلة الغنم ( الصغيرة ) ولا العجائيل في البقر ، ولا الفسلان في الابل ، ولكنها تحسب على أصحابها لقول عمر رضى الله عنه لعائله : « عند عليهم السفلة ولا تأخذها » .

٦ - لا تؤخذ في الزكاة حرمة ولا معيبة عيبا ينقص قيمتها ، لقول أبي بكر رضى الله عنه : « ولا تؤخذ في الصلقة حرمة ولا ذات عوار ولا تيس » . كما لا تؤخذ كرائم الأموال كالماخض وهي الحامل تقارب الولادة ، وكالفحل ، والشاة تسمن للاكل ، وكذا الربي ، لقوله صلى الله عليه وسلم لحناذ : « اياك وكرائم أموالهم » . ولنهي عمر رضى الله عنه المصدق أن يأخذ الأكلة « (٤) والربي (٥) والماخض (٦) وفحل الغنم » .

(ج) الثمر والحبوب : شروط الحب والتمر أن يزهر الثمر يصفر أو يحمر - وأن يفرك الحب وأن يطيب العنب والزيتون ، لقوله تعالى :

- 
- (١) العرب : ابل العرب .  
 (٢) البخت : ابل خراسان التي لها منبلمان .  
 (٣) رواه البخارى ومالك .  
 (٤) الأكلة : الشاة تمزول وتسمن للاكل .  
 (٥) الربي : الشاة تربي في البيت اللبن .  
 (٦) الماخض : الشاة التي قازيت الولادة .

﴿ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ . ونصابها خمسة أوسق ، والوسق : ستون صنعا ، والاصاع : أربعة أمداد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » (١) . والواجب فيها أن كانت تسقى بلا كلفة بأن كانت عثرية ، أو تسقى بماء العيون والأنهار العشر . ففي خمسة أوسق نصف وسق ، وإن كانت تسقى بكافة بأن تسقى بالدلاء والسواقي ونحوها ففيها نصف العشر ، ففي خمسة أوسق ربع وسق ، وما زاد فبحسابه قل أو كثر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا (٢) العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر » (٣)

( تنبيهات ) :

١ - من كان يسقى زرعه مرة بالة ومرة بدونها الواجب عليه ثلاثة أرباع العشر ، هكذا قال أهل العلم ، وقال العلامة ابن قدامة : « لا نعلم فيه خلافا » .

٢ - تجمع أنواع التمر إلى بعضها فإن بلغت نصابا زكيت من أوسطها ، فلا يتعين دفعها من المجيد ولا من الرديء .

٣ - يجمع القمح والشعير والسلت في الزكاة ، فإن بلغ المجموع نصابا زكى من غالبه .

٤ - تجمع أنواع القطنية وهي الفول والحمص والمص والجلبانة والترمس فإن بلغت نصابا زكيت من غالبها .

٥ - إذا بلغ كل من الزيتون أو حب الفجل أو الجلبان نصابا زكى من زيته .

٦ - تجمع أنواع العنب إلى بعضها فإذا بلغت نصابا زكيت ، وأن بيعت قبل أن تصير زبيبا أخرجت الزكاة من ثمنها وهي العشر أو نصف العشر بحسب السقي .

٧ - الأرز والفردة والسخن كل واحد منها صنف مستقل فلا تجمع إلى بعضها ، فإذا لم يبلغ الصنف منها نصابا فلا زكاة فيه .

---

(٢٠١) متفق عليه .

(٢) العثري : البعل الذى يشرب يعروقه من ثرى الأرض بدون سقى

٨ - من استأجر أرضا فحرثها قبلخ الحاصل نصيبا وجب عليه أن يزكّيه .

٩ - من ملك ثمرا أو حيا بأي وجه من أوجه الملك بهيمة أو شراء أو ارث بعد استوائه فلا زكاة فيه ، إذ زكاته على واهبه ، أو بالعة . وأبو ملكه قبل استوائه لوجب عليه زكاته .

١٠ - من كان عليه دين استغرق جميع ماله ، أو نقصه من النصاب فلا زكاة عليه .

### المادة الرابعة - في مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة ثمانية ذكرها الله عز وجل في كتابه فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فريضة من الله \* والله عليم حكيم ﴿ (١) .

### إيضاح لها :

وايضاح هذه المصارف الثمانية كالآتي :

١ - الفقراء : الفقير من لم يكن لديه من المال ما يسد حاجته وحاجة من يحصل من طعام وشراب وملبس ومسكن ، وإن ملك نصيبا من المال .

٢ - المسكين : المسكين قد يكون أخف فقرا من الفقير أو أشد غير أن حكمهما واحد في كل شيء ، وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم المسكين في بعض أحاديثه فقال : « ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان ، والتمر والتمرتان . ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يظن له فيتصدق عليه ولا يقسم فيسأل الناس » (٢) .

---

(١) سورة التوبة : آية ٦٠ .

(٢) زوارة البخاري .

٣ - **العاملون عليها** : العامل على الزكاة هو الجاني لها أو الساعي لجمعها أو القيم عليها أو الكاتب لها في ديوانها فيعطى منه أجره عماله ولو كان غنيا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة : لعامل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غار في سبيل الله ، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني » (١) .

٤ - **أؤلفه قلوبهم** : المؤلف قلبه الرجل المسلم يكون ضعيف الاسلام وتكون له الكلمة النافذة في قومه ، فيعطى من الزكاة تأليفا لقلبه وجمعا له على الاسلام رجاء أن يسم نفعه أو يكف شره ، أو لرجل كافر طمعا في ايمانه أو ايمان قومه فيعطى من الزكاة ترغيبا لهم في الاسلام وتحبيبا لهم فيه .

وقد يتعدى هذا السهم الى كل ما من شأنه أن يحقق مصلحة للاسلام والمسلمين من توجه العناية ببعض رجال الصحف وأهل الاقلام .

٥ - **في الرقاب** : المراد من هذا المصرف هو أن يكون المسلم وقيفا يشتري من الزكاة ويعتق في سبيل الله . أو المسلم يكون مكاتبا فيعطى من الزكاة ما يسد به نجوم كتابته ليصبح حرا بعد ذلك .

٦ - **الفارمون** : الفارم هو المدين الذي تحمل دينا في غير معصية الله ورسوله ، ويعتذر عليه تسديده فيعطى من الزكاة ما يسد به دينه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تحل المسألة الا لثلاث : لذى فقر مدقع (٢) أو لذى غرم مفضح (٣) أو لذى دم (٤) موجب » (٥) .

٧ - **في سبيل الله** : المراد من سبيل الله العمل الموصل الى مرضاة الله وجناته وأخصه الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى ، فيعطى الغازي في سبيل الله وإن كان غنيا ، ويشمل هذا السهم سائر المصالح الشرعية العامة كعمار المساجد وبناء المستشفيات والمدارس والملاجئ لليتامى . غير أن أول ما يبدأ به الجهاد من اعداد السلاح والازاد والرجال وسائر متطلبات الجهاد والغزو في سبيل الله تعالى .

(٢،١) شديد .

(٣) شنيع .

(٤) المراد به المسلم يتحمل دية فيطالب بها ولا يجد ما يسدها به .

(٥) رواه الترمذى وحسنه .



٨ - ابن السبيل : ابن السبيل هو المسافر المنقطع عن بلده البعيد فيعطى من الزكاة ما يسد حاجته في غربته ، وإن كان غنيا في بلاده . نظرا لما عرض له من الفقر في حال سفره وانقطاعه . وهذا إن لم يوجد من يقرضه قرضا يستعين به على قضاء حاجاته ، فإن وجد من يقرضه وجب عليه أن يقرض ، ولا تعطى له الزكاة مادام غنيا في بلاده .

( تنبيهات ) :

١ - لو دفع مسلم زكاة ماله لأى صنف من الأصناف الثمانية أجزا ذلك ، غير أنه ينبغي أن يقدم الأهم والأكثر حاجة ، وإن كان مال الزكاة كثيرا فوزعه على كل صنف موجود من الثمانية لكان أفضل .

٢ - لا تدفع الزكاة إلى من تجب على المسلم نفقتهم ، كالوالدين والأبناء ، وإن سفلوا ، والزوجة لوجوب نفقتهم عليه عند احتياجهم إلى النفقة .

٣ - لا تعطى الزكاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم لشرفهم وهم : بنو هاشم ، وآل علي ، وآل جعفر ، وآل عباس ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الصدقة لا تنبى لآل محمد صلى الله عليه وسلم إنما هي أوساخ الناس » (١) .

٤ - يجزئ المسلم أن يدفع زكاة ماله لإمامه المسلم ، ولو كان جائرا ، وتبرأ بذلك ضمته ، لقوله صلى الله عليه وسلم في الزكاة : « إذا أدبتها إلى رسولى فقد برئت منها فلك أجرها ، وأئنها على من بدلها » (٢) .

٥ - لا تعطى الزكاة لكافر ولا لفاسق ، كتارك الصلاة ، والمستهتر بشرائع الإسلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم » أى أغنياء المسلمين وفقرائهم ، ولا لغنى ، ولا لقوى مكتسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا حظ ليها لغنى ، ولا لقوى مكتسب » (٣) .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أحمد وأورده الحافظ في التلخيص وسكت عنه .

(٣) رواه أحمد وقواه .

٦ - لا يجوز نقل الزكاة من بلد إلى آخر يبعد بمسافة قصر فاكتر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ترد على فقرائهم » واستثنى أهل العلم ما إذا انعدم الفقراء من بلد ، أو كانت الحاجة فيه أشد ، فإنه يجوز نقلها إلى بلد آخر فيه فقراء ، يفعل ذلك الإمام أو غيره .

٧ - من له دين على فقير فإراد أن يجعله من زكاته ، جاز ذلك إذا كان بحيث أو طلبه من الفقير لتكليف وسدده له ، أما إذا كان آيسا من سدده ، أو أعطاه ليرده عليه ، فلا يجوز ذلك .

٨ - لا تجزئ الزكاة إلا بنية ، فلو دفعها بغير نية الزكاة المفروضة لما أجرزته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى » . فعلى دافعها أن ينوي بها الزكاة الفريضة عليه في ماله ، وأن يقصد بها وجه الله تعالى ، إذ الإخلاص شرط في قبول كل عبادة ، لقوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا الْوَجْهَ لِلَّهِ لِيُقَبَّلَ مِنْكُمْ أَلَمْ تَدْرُوا أَنَّ اللَّهَ يَخْلُصُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ دِينِهِ ﴾ (١) .

#### المادة الخامسة - في زكاة الفطر :

##### ١ - حكمها :

زكاة الفطر سنة واجبة على أعيان المسلمين ، لقول ابن عمر رضي الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على العبد والحر ، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » (٢) .

##### ٢ - حكمتها :

من حكمة زكاة الفطر أنها تطهر نفس الصائم مما يكون قد علق بها من آثار اللغو والرفث ، كما أنها تقضي الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة

---

(١) سورة البينة : آية ٥ .

(٢) متفق عليه .

للمساكين ، (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « اغنوهم عن السؤال في هذا اليوم » (٢) .

### ٣ - مقدارها وأنواع الطعام التي تخرج منها :

مقدار زكاة الفطر صاع ، والصاع أربعة أمداد ( حفّات ) وتخرج من غالب قوت أهل البلد ، سواء أكان قمحا أو شعيرا أو تمرا أو أرزا أو زبيباً أو أقطاً ، لقول أبي سعيد رضى الله عنه : « كنا إذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير ، حر أو مملوك ، صاعاً من طعام ، أو صاعاً من أقط ( اللبن المجفف ) أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب » (٣) .

### ٤ - لا تخرج من غير الطعام :

انوجب أن تخرج زكاة الفطر من أنواع الطعام ، ولا يصول عنه إلى النقود إلا لضرورة ، إذ لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج بدلها نقوداً ، بل لم ينقل حتى عن الصحابة إخراجها نقوداً .

### ٥ - وقت وجوبها ووقت إخراجها :

يجب زكاة الفطر بحلول ليلة العيد ، وأوقات إخراجها : وقت جواز وهو إخراجها قبل يوم العيد بيوم أو يومين ، لفعل ابن عمر ذلك ، ووقت أداء فاضل وهو من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل الصلاة ، لأمره صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدي قبل خروج الناس إلى الصلاة ، ولقول ابن عباس رضى الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطمعة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبلة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » (٤) . ووقت قضاء وهو من بعد صلاة العيد فصاعداً ، فإنها تؤدي فيه وتجزئ ولكن مع كراهة .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم وتامه : « ... فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

(٢) رواه البيهقي وسنده ضعيف .

(٣) متفق عليه . (٤) تقلم .

## ٦ - مصرفها :

مصرف زكاة الفطر كمصرف الزكوات العامة ، غير أن الفقراء والمساكين أولى بها من باقى السهام ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم » . فلا تدفع لغير الفقراء الا عند انعدامهم ، أو خفة فقرهم ، أو اشتداد حاجة غيرهم من ذوى السهام .

## ( تنبيهات ) :

١ - يجوز أن تدفع المرأة الغنية زكاتها لزوجها الفقير ، والعكس لا يجوز ، لأن نفقة المرأة واجبة على الرجل ، وليست نفقة الرجل واجبة على المرأة .

٢ - تسقط زكاة الفطر عن لا يملك قوت يومه ، اذ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

٣ - من فضل له عن قوت يومه شيء فأخرجه أجزاء ، لقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١) .

٤ - يجوز صرف صدقة فرد الى متعددين موزعة عليهم ، ويجوز صرف صدقة عدة أفراد الى فرد واحد ، اذ جاءت عن الشارع مطلقة غير مقيدة .

٥ - تجب زكاة الفطر على المسلم فى البلد الذى هو مقيم به .

٦ - لا يجوز نقل زكاة الفطر من بلد الى بلد آخر الا لضرورة ، شأنها شأن الزكاة .

## ★ ★ ★

## الفصل الحادى عشر :

## فى الصيام

وفيه عشر مسود :

المادة الأولى - فى تعريف الصوم ، وتاريخ فرضه :

١ - تعريف الصوم :

الصوم لغة : الامساك ، وشرعا : الامساك بنية التعبد عن الاكل

---

(١) سورة التباين : آية ١٦ .

والشرب وغشيان النساء . وسنائر المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

#### ٢ - تاريخ فرضية الصوم :

فرض الله عز وجل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الصيام كما فرضه على الأمم التي سبقتها ، بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) . وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة المباركة .

المادة الثانية - في فضل الصوم ، وفوائده :

##### ( أ ) فضله :

يشهد لفضل الصوم ويقرره الأحاديث التالية :

قوله صلى الله عليه وسلم : « الصيام جنة من النار ، كجنة أحدكم من القتال » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من صام يوما في سبيل الله عز وجل زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا » (٣) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد » (٤) . وقوله : « إن في الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد » (٥) .

##### ( ب ) فوائده :

للصيام فوائد روحية واجتماعية وصحية هي :

من الفوائد الروحية للصوم أنه يعود الصبر ويقوى عليه ، ويعلم ضبط النفس ويساعد عليه ، ويوجد في النفس ملكة التقوى ويربها ،

(١) سورة البقرة : آية ١٨٣ .

(٢) رواه أحمد وغيره ، وسكت عنه السيوطي .

(٣،٤) متفق عليه .

(٥) رواه ابن ماجه والحاكم وتميم وحسنه السيوطي .

وبخاصة لتقوى التي هي الملة البارزة من الصوم ، في قوله تعالى :  
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَعْلَمِكُمْ تَقْوَى ﴾ .

ومن الفوائد الاجتماعية للصوم أنه يعود الأمة النظام والاتحاد ،  
وحب العدل والمساواة ، ويكون في المؤمنين عاطفة الرحمة وخلق الاحسان ،  
كما يصون المجتمع من الشرور والمفاسد .

ومن الفوائد الصحية للصيام ، انه يطهر الأمعاء ويصلح المعدة ،  
وينظف البدن من الفضلات والرواسب . ويخفف من وطأة السمن  
وتقلل البطن بالشحم . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم :  
« صوموا تصحوا » (١) .

**المادة الثالثة - فيما يستحب من الصوم ، وما يكره ، وما يحرم :**

( أ ) ما يستحب من الصيام :

يستحب صيام الأيام التالية :

١ - يوم عرفة ، لغير الحاج وهو تاسع ذى الحجة ، لقوله صلى الله  
عليه وسلم : « صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة »  
وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية « (٢) » .

٢ - يوم عاشوراء ويوم تاسوعاء ، وهما العاشر والتاسع من شهر  
المحرم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « .. وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة  
ماضية » (٣) . كما صام صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه  
وقال : « اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع » .

٣ - ستة أيام من شوال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صام  
رمضان واتبعه ستة من شوال كان كصيام الدهر » (٤) .

٤ - النصف الأول من شهر شعبان لقول عائشة رضي الله عنها :  
« ما رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا  
رمضان : وما رأيت في شهر أكثر منه صيامه في شهر شعبان » (٥) .

---

(١) رواه ابن السني ، وأبو نعيم وصححه وحسنه السيوطي .

(٢،٣،٤) رواهما مسلم . (٥) متفق عليه .

٥ - العشر الأول من شهر ذي الحجة ، لقوله صلى الله عليه وسلم .  
 « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام »  
 - يعنى العشر الأول من ذي الحجة - قالوا : يا رسول الله .. ولا الجهاد فى  
 سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله .  
 ثم لم يرجع من ذلك بشئ » (١) .

٦ - شهر المحرم ، لقوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل : أى الصيام  
 افضل بعد رمضان ؟ قال : « شهر الله الذى تدعونه المحرم » (٢) .

٧ - الأيام البيض من كل شهر ، وهى : الثالث عشر والرابع عشر  
 والخامس عشر ، لقول أبى ذر رضى الله عنه : « أمرنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض : ثلاث عشرة وأربع  
 عشرة وخمسة عشرة ، وقال : هى كصوم الدهر » (٣) .

٨ - يوم الاثنين ويوم الخميس ، لما روى أنه صلى الله عليه وسلم  
 كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس ، فسئل عن ذلك فقال : « ان الأعمال  
 تعرض كل اثنين وخميس فيفقر الله لكل مسلم - أو لكل مؤمن -  
 الا للتهاجرين فيقول أخرهما » (٤) .

٩ - صيام يوم الفطار يوم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحب  
 الصيام الى الله صيام داود ، وأحب الصلاة الى الله صلاة داود ، كان ينام  
 نصفه ويقوم ثلثه وينام سبسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما » (٥) .

١٠ - الصيام للأعزب الذى لم يقدر على الزواج ، لقوله صلى الله  
 عليه وسلم : « من استطاع البائة فليتزوج ، فانه أغضى للبصر وأحسن  
 للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » (٦) رواه البخارى .

#### ( ب ) ما يكره من الصوم :

١ - صيام يوم ( عرفة ) لمن وقف بها لتهيه صلى الله عليه وسلم :

- 
- (١) رواه البخارى .
  - (٢) رواه مسلم .
  - (٣) رواه النسائى وصححه ابن حبان .
  - (٤) رواه أحمد وسنده صحيح .
  - (٥) متفق عليه .
  - (٦) وجاء : خصاء . يعنى أنه يكسر حدة الشهوة .

• عن صوم عرفة لمن يعرفه « (١) »

٢ - صيام يوم الجمعة منفردا لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموا إلا أن تصوموا قبله أو بعده » (٢) •

٣ - صيام يوم السبت منفردا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ، وإن لم يجد أحدكم إلا لحياء (٣) عنب أو عود شجرة فليعضه » (٤) •

٤ - صوم آخر شعبان لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا انتصف شعبان فلا تصوموا » (٥) •

#### • تنبيه :

الكرامة في صيام هذه الأيام كرامة تنزيه ، وما يلي كرامته كرامة تحریم ، وهو :

١ - الوصال : وهو مواصلة الصيام يومين فأكثر بلا افطار ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تواصلوا » (٦) وقوله : « إياكم والوصال » (٧) •

٢ - صوم يوم الشك ، وهو يوم الثلاثين من شعبان ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم » (٨) •

٣ - صوم النحر ، وهو صوم السنة كلها بلا فطر فيها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا صام من صام الأبد » (٩) وقوله : « من صام الأبد ، فلا صام ولا افطر » (١٠) •

(١) رواه أبو داود وصححه والحاكم •

(٢) رواه البزار وسنده جيد واصله في الصحيحين •

(٣) اللحياء : القشر •

(٤) رواه أصحاب السنن وحسنه الترمذي •

(٥) رواه أصحاب السنن وصححه ابن حبان •

(٦) رواه البخاري • (٧) متفق عليه •

(٨) رواه البخاري تعليقا • (٩) رواه مسلم •

(١٠) رواه أحمد والنسائي وصححه •



٤ - صوم المرأة بلا إذن زوجها وهو حاضر ، لقوله صلى الله عليه وسلم ( « لا تصم المرأة يوما واحدا ، وزوجها شاهدا الا بإذنه » ، الا رمضان » (١) .

#### ( ج ) الصوم المحرم :

وهو صوم الأيام التالية :

١ - صوم يوم العيد فطرًا كان أو أضحي ، لقول عمر رضي الله عنه : « هذان يومان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صومهما : يوم فطرکم من صومکم ، واليوم الذي تأكلون فيه من نسککم » (٢) .

٢ - أيام التشريق الثلاثة ، اذ أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائعا يصيح في ( مني ) : « ان لا تصوموا هذه الأيام ، فانها أيام اكمل وشرب وبهال » (٣) . وفي لفظ « وذكر الله » .

٣ - أيام الحيض والنفاس ، اذ اجماع على فساد صوم الحائض والنفساء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أليست اذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ فذاك من نقصان دينها » (٤) .

٤ - صوم المريض الذي يخشى على نفسه الهلاك لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [إن الله كان بكم رحيمًا] (٥) .

#### المادة الرابعة - في وجوب صوم رمضان وبيان فضله :

##### ( أ ) وجوب صوم رمضان :

صيام شهر رمضان واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، فقد قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الطبراني وأصله في مسلم .

(٤) رواه البخاري .

(٥) سورة النساء : آية ٢٩ .

من الهدى والفرقان \* فمن شهد منكم الشهر فليصمه » (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « عزى الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » (٣) .

### ( ب ) فضل رمضان :

لرمضان فوائد عظيمة ، ومزايا عديدة لم تكن لغيره من الشهور . والأحاديث التالية تثبت ذلك وتؤكد .

قوله صلى الله عليه وسلم : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ، ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ، ان اجتنبت الكبائر » (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » (٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « ورأيت رجلاً من أمتي يلهت عطشاً كلما ورد حوضاً متع منه ، فجاء صيام رمضان فسقاه ورواه » (٦) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتمت أبواب الجنة فلم يخلق منها باب ، ونادى مناد : يا باغي الخير أقبل ، يا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » (٧) .

### المادة الخامسة - في فضل البر والاحسان في رمضان :

لفضل رمضان ، فقد فضل كل ما يقع فيه من أعمال الخير وأضرَب البر والاحسان ، ومن ذلك :

- (١) سورة البقرة : آية ١٨٥ .
- (٢) متفق عليه .
- (٣) زواه أبو يعلى في مسنده بسند حسن .
- (٤) رواه مسلم .
- (٥) متفق عليه .
- (٦) رواه الطبراني في حديث سنانه للطويل صلى الله عليه وسلم .
- (٧) رواه الترمذى وقال : غريب ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين .

١ - الصلوة : اذ قال صلى الله عليه وسلم : « الفضل الصدقة صلوة في رمضان » (١) وقال صلى الله عليه وسلم : « من فطر صائما فله اجره من غير أن ينقص من اجر الصائم شيء » (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من فطر صائما على طعام أو شراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر » (٣) . وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل » (٤) .

٢ - قيام الليل : اذ قال صلى الله عليه وسلم : « من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (٥) . وكان صلى الله عليه وسلم يحيي ليل رمضان ، واذا كان العشر الاواخر لم يقظ أهله ، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة (٦) .

٣ - تلاوة القرآن الكريم : اذ كان صلى الله عليه وسلم يكثر من تلاوة القرآن الكريم في رمضان ، وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان (٧) .

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان أكثر مما يطيل في غيره ، فقد صلى معه حذيفة ليلة فقرأ بالبقرة ثم آل عمران ثم النساء ، لا يمر بأية تخوف إلا وقف عندها يسأل ، فلما صلى ركعتين حتى جاء « بلال » فأذن بالصلاة كما ورد في الصحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة » يقول الصوم : رب منعتك الطعام والشراب بالنهار ، ويقول القرآن : منعتك النوم بالليل فشفعنا فيه » (٨) .

٤ - الاعتكاف : وهو ملازمة المسجد للمعبادة تقربا إلى الله عز وجل فقد اعتكف صلى الله عليه وسلم ولم يزل يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى كما ورد في الصحيح ، وقال عليه الصلاة والسلام :

- 
- (١) رواه الترمذي وهو ضعيف
  - (٢) رواه أحمد والترمذي وهو صحيح
  - (٣) رواه الطبراني وأبو الشيخ
  - (٤) رواه البخاري
  - (٥) متفق عليه
  - (٦) رواه مسلم
  - (٧) رواه أحمد والنسائي
  - (٨) رواه البخاري

« المسجد بيت كل تقى ، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة  
وجلبوا على الصراط الى رضوان الله الى الجنة » (١) .

٥ - **الإعتصام** : وهو زيارة بيت الله الحرام للطواف والسعى في  
رمضان ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : « عمرة في رمضان تعدل حجة  
معي » (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : « العمرة الى العمرة كفارة  
لما بينهما » (٣) .

### المادة السادسة - في ثبوت شهر رمضان :

يثبت دخول رمضان بأحد أمرين : أولها كمال الشهر السابق عنه  
وهو شعبان فإذا تم لشعبان ثلاثون يوماً ، فيوم الواحد والثلاثون هو  
أول يوم من رمضان قطعاً . وثانيهما رؤية هلاله ، فإذا رُؤي هلال  
رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فقد دخل شهر رمضان ووجب صومه  
لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٤) . وقول الرسول  
صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا  
فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوماً » (٥) .

ويكفي في ثبوت رؤيته شهادة عدل أو عدلين اذ أجاز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان (٦) أما  
رؤية حلال شوال للأفطار فلا تثبت إلا بشهادة عدلين ، اذ لم يجز  
الرسول صلى الله عليه وسلم شهادة العدل الواحد في الإفطار (٧) .

( تنبيه ) :

من رأى حلال رمضان وجب عليه أن يصوم وإن لم تقبل شهادته ،  
ومن رأى حلال الفطر ولم تقبل شهادته لا يفطر ، لقوله صلى الله عليه

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٥ .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه أبو داود وغيره وهو صحيح .

(٦) رواه الطبراني والدارقطني .

ومسلم : « الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون . والأضحى يوم تضحون » (١) .

**المادة السابعة - في شروط الصوم ، وحكم صوم المسافر ، والمريض ، والشيخ الكبير ، والحامل ، والمرضع :**  
( أ ) شروط الصوم :

يشترط في وجوب الصوم على المسلم أن يكون عاقلاً بالغاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » (٢) . وإن كانت مسجلة يشترط لها في صحة صومها أن تكون طاهرة من دم الحيض والنفاس . لقوله صلى الله عليه وسلم في بيان نقصان دين المرأة : « ليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم » (٣) .

( ب ) للمسافر :

إذا سافر المسلم مسافة قصر ، وهي ثمانية وأربعون ميلاً ، رخص له التشارع في الفطر على أن يقضى ما أفطر فيه عند حضوره ، لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » (٤) ثم هو إن كان الصوم في السفر لا يشق عليه فصام فكان أحسن ، وإن كان يشق عليه فأفطر كان أحسن ، لقول أبي سعيد الخدري رضى الله عنه : « كنا نقرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ، ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، ثم يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر ، فإن ذلك حسن » (٥) .

( ج ) المريض :

إذا مرض المسلم في رمضان نظر ، فإن كان يقدر على الصوم بلا مشقة شديدة صام ، وإن لم يقدر لفطر ، ثم إن كان يرجو البرء من

---

(١) رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه : « الفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحكون » .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح .

(٣) رواه البخارى .

(٤) سورة البقرة : آية ١٨٤ .

(٥) رواه مسلم .

مرضه فانه ينتظر حتى البرء ثم يقضى ما أفطر فيه ، وإن كان لا يرجى برؤه أفطر وتصدق عن كل يوم يفطره بمد من طعام ، أى حفنة قمح ، لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ ﴾ (١) .

#### ( د ) الشيخ الكبير :

إذا بلغ المسلم أو المسلمة سنا من الشيخوخة لا يقوى معه على الصوم لفطر وتصدق عن كل يوم يفطره بمد من طعام ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : « رخص للشيخ الكبير أن يطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه » (٢) .

#### ( هـ ) الحامل والمرضة :

إذا كانت المسلمة حاملا فخافت على نفسها ، أو على ما في بطنها أفطرت ، وعند زوال العذر قضت ما أفطرته ، وإن كانت موسرة تصدقت مع كل يوم تصومه بمد من قمح ليكون أكمل لها وأعظم أجرا .

وهذا الحكم بالنسبة الى المرضعة إذا خافت على نفسها ، أو على ولدها ولم تجد من ترضعه لها ، أو لم يقبل غيرها . وهذا الحكم مستنبط من قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ ﴾ فإن معنى يطيقونه : يطيقونه بمشقة شديدة ، فإن هم أفطروا قضوا أو أطعموا مسكينا .

#### ( تنبيهان ) :

أولا - من فرط في قضاء رمضان بدون عذر حتى دخل عليه رمضان آخر فإن عليه أن يطعم مكان كل يوم يقضيه مسكينا .

ثانيا - من مات من المسلمين وعليه صيام قضاء عنه وليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » (٣) وقوله لمن سأله قائلا : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال : نعم ، فدين الله أحق أن يقضى » (٤) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٤ .

(٢) رواه الدارقطني والحاكم وصححه .

(٣،٤) متفق عليه .

## المادة الثامنة - في أركان الصوم ، وسننه ، ومكروهاته :

### ( أ ) أركان الصوم ، وهي :

١ - النية : وهي عزم القلب على الصوم امتثالاً لأمر الله عز وجل أو تقرباً إليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » . فإذا كان الصوم فرضاً غائبة تجب لبيل قبل الفجر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له » (١) . وإن كان نفلاً صححت ولو بعد طلوع الفجر ، وارتفع النهار إن لم يكن قد طعم شيئاً ، لقول عائشة رضى الله عنها : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فقال : هل عندكم شيء ؟ قلنا : لا . قال : فاني صائم » (٢) .

٢ - الإمساك : وهو الكف عن المفطرات من أكل وشرب وجماع .

٣ - الزمان : والمراد به النهار ، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فلو صام امرؤ ليلاً وأفطر نهاراً لما صح صومه أبداً ، لقوله تعالى : ﴿ تَمَامُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٣) .

### ( ب ) سنن الصوم وهي :

١ - تعجيل الإفطار ، وهو الإفطار عقب تحقق غروب الشمس لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الإفطار » (٤) وقول أنس رضى الله عنه : « إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليصلي المغرب حتى يفطر ولو حسوات من ماء » (٥) .

٢ - كون الفطر على رطب أو تمر أو ماء ، وأفضل هذه الثلاثة أولها ، وآخرها أدناها وهو الماء ، ويستحب أن يفطر على وتر : ثلاث أو خمس أو سبع . لقول أنس بن مالك : « كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن ففلى تمرات ، فإن لم تكن حساً على شربة ماء » (٦) .

(٢) رواه مسلم .

(٤) متفق عليه .

(٦) رواه الطبراني .

(١) رواه الترمذى .

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٧ .

(٥) رواه الترمذى وحسنه .

٣ - الدعاء عند الانطار إذ كان صلى الله عليه وسلم يقول عند فطره : « اللهم لك صمتنا وعلى رزقك أفطرنا ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » (١) . وكان ابن عمر يقول : « اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي » (٢) .

٤ - السحور : وهو الأكل والشرب في السحور آخر الليل بنية الصوم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » (٣) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (٤) .

٥ - تأخير السحور إلى الجزء الأخير من الليل لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور » (٥) .

ويبتدىء وقت السحور من نصف الليل الآخر وينتهي قبل الفجر بدقائق لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قام إلى الصلاة ، فقلت : كم كان بين الأذان والسحور . قال : قلنا خمسين آية » (٦) .

#### ( تنبيه ) :

من شك في طلوع الفجر له أن يأكل أو يشرب حتى يتيقن طلوع الفجر ثم يمسك لقوله تعالى : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » (٧) . وقد قيل لابن عباس رضى الله عنهما : « اني أتسحر فإذا شككت أمسكت . فقال له : كل ما شككت حتى لا تشك » (٨) .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه ابن ساجه وهو صحيح .

(٣) رواه مسلم .

(٤) حقيق عليه .

(٥) رواه أحمد وهو صحيح .

(٦) حقيق عليه .

(٧) سورة البقرة : آية ١٨٧ .

(٨) رواه ابن أبي شيبة وأورده الحافظ في الفتح . والأكل والشرب حتى يتبين طلوع الفجر منهج الجمهور ، ورأى مالك أن من أكل شكاً في طلوع الفجر فإن عليه القضاء ، وهذا مجرد احتياط فقط .



### ( ج ) مكروهات الصوم :

يكره للصائم أمور من شأنها الإفضاء الى فساد الصوم ، وإن كانت في حد ذاتها لا تفسد الصوم ، وهي :

١ - المبالغة في المضمضة والاستنشاق عند الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم : « وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً » (١) فقد كره له صلى الله عليه وسلم المبالغة في الاستنشاق خشية أن يصل الى جوفه شيء من الماء فيفسد صومه .

٢ - القيلة : اذ قد تثير شهوة تخرج الى الفساد الصوم بخروج المني أو الجماع حيث تجب الكفارة .

٣ - أدلة النظر يشهوة الى الزوجة .

٤ - الفكر في شأن الجماع .

٥ - اللمس باليد للمرأة أو مباشرتها بالجسد .

٦ - مضغ العلك خشية أن يتسرب بعض أجزاء منه الى الحلق .

٧ - ذوق القدر أو الطعام .

٨ - المضمضة لغير وضوء أو حاجة تمعو إليها .

٩ - الاكتحال في أول النهار ، ولا بأس به في آخره .

١٠ - الحجامة أو الفصد خشية الضعف المؤدى الى الانقطار لما في ذلك من التفرير بالصوم .

المادة التاسعة - فيما يبطل الصوم وما يبسح ، للصائم فعله ، وما يعلى عنه فيه :

### ( أ ) ما يبطل الصوم أمور هي :

١ - وصول مانع الى الجوف بواسطة الأنف كالسعال ، أو العين والأذن كاللتقطير ، أو الدبر وقبل المرأة كالحقنة (٢) .

(١) رواه أصحاب السنن وابن خزيمة وصححه .

(٢) ما ذكر من هذه المبطلات هو الصحيح من مذاهب أهل العلم ، وما من مسألة إلا وعليها دليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع ، أو قياس صحيح .

٢ - ما وصل الى الجوف بالمبالغة في المضض والاستنشاق في الوضوء وغيره .

٣ - خروج المني بمنهومة النظر أو ادامة الفكر أو قبلة أو مباشرة .

٤ - الاستقاء للعد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من استقاء عمدا غليظ » (١) أما من غلبه القيء فقاء بمنزلة اختياره فلا يفسد صومه .

٥ - الأكل أو الشرب أو الوطء في حال الإكراه على ذلك .

٦ - من أكل وشرب طائفا بقاء الليل ثم تبين له طلوع الفجر .

٧ - من أكل أو شرب طائفا دخول الليل ثم تبين له بقاء النهار .

٨ - من أكل أو شرب ناسيا ثم لم يمسك طائفا أن الإمساك غير واجب عليه مادام قد أكل وشرب فواصل الفطر الى الليل .

٩ - وصول ما ليس بطعام أو شراب الى الجوف بواسطة الفم كابتلاع جوهرة أو خيط لما روى أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « الصوم لما دخل وليس لما خرج » (٢) . يريد رضي الله عنه بهذا أن الصوم يفسد بما يدخل في الجوف لا بما يخرج كالطم والقيء .

١٠ - رفض نية الصوم ولو لم يأكل أو يشرب ان كان غير متاول للانطمار والا فلا .

١١ - الردة عن الاسلام إن عاد اليه ، لقوله تعالى : « لئن أشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين » (٣) .

وهذه المبطلات كلها تفسد الصوم وتوجب قضاء اليوم الذي فسد بها غير أنها لا كفارة فيها ، اذ الكفارة لا تجب الا مع مبطلين وهما :

- 
- (١) رواه أصحاب السنن ولفظ أبي داود هو : « من ذرعه قيء ، وهو صائم فليس عليه قضاء وإن استقاء فليقض » .  
(٢) رواه ابن أبي شيبة وأورده الحافظ في الفتح عند ذكر البخاري في تليقا .  
(٣) سورة الزمر : آية ٦٥ .

**أولاً - الإجماع العمدة من غير إكراه :** لقول أبي هريرة رضي الله عنه :  
« جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت يا رسول الله .  
قال : ما أهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان . فقال هل تجد  
ما تعتق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين  
متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا .  
ثم جلس ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بمزق (١) فيه تمر ، فقال :  
خذ تصدق بهذا ، قال : فهل على أفقر منا ؟ فضحك النبي صلى الله عليه  
وسلم حتى بدت نواجذهم وقال : اذهب فاطعمه أهلك » (٢) .

**ثانياً - الأكل والشرب بلا عذر مبيح :** عند أبي حنيفة ومالك  
رحمهما الله ، ودليلهما : أن رجلاً أفطر في رمضان ، فأمره النبي صلى الله  
عليه وسلم : « أن يكفر » (٣) . وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أفطرت يوماً في رمضان  
حتماً ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اعتق رقبة ، أو صم شهرين  
متتابعين ، أو أطعم ستين مسكيناً » (٤) .

**( ب ) ما يباح للصائم فعله :** يباح للصائم أمور هي :

(١) السواك طول النهار ، اللهم إلا ما كان من الإمام أحمد ،  
فإنه كرهه للصائم بعد الزوال .

٢ - التبرد بالماء من شدة الحر ، وسواء يصبه على جسده ،  
أو يغمس فيه .

٣ - الأكل والشرب ولو طويلاً ليلاً ، حتى تحقق طلوع الفجر .

٤ - السفر لحاجة مباحة ، وإن كان يعلم أن سفره سيبلغه  
إلى الإفطار .

٥ - التدبؤ بآي دواء حلال ، لا يصل إلى جوفه منه شيء ، ومن  
ذلك استعمال الإبرة إن لم تكن للتغذية .

٦ - مضغ الطعام لطفل صغير لا يجد من يعض له طعامه الذي  
لا غنى له عنه بشرط أن لا يصل إلى جوف الماضغ منه شيء .

---

(١) العرق : الزنبيل ، وما به من التمر كان خمسة عشر صاعاً .  
(٢) متفق عليه . (٣) رواه مالك . (٤) متفق عليه .

٧ - التطيب والتبخير ، وذلك لعدم ورود النهي في كل هذه من المشايخ .

( ج ) ما يعنى عنه :

يعنى للصائم عن أمور هي :

- ١ - بلع الريق ولو كثر ، والمراد به ريق نفسه لا ريق غيره .
- ٢ - غلبة القيء والغثاس ان لم يرجع منها شيئاً الى جوفه ، بعد ان يكون قد وصل الى طرف لسانه .
- ٣ - ابتلاع اللبابة غلبة ويدون اختيار .
- ٤ - غبار الطريق والمصانع ، ودخان المحطب ، وسائر الأبخرة التي لا يمكن التحرر منها .
- ٥ - الاصباح جنباً ، ولو يمضى عليه النهار كله وهو جنب .
- ٦ - الاحتلام ، فلا شيء على من احتلم وهو صائم ، لحديث : « ورغب القلم عن ثلاثة : المجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ ، ومن الصبي حتى يحتلم » (١) .

٧ - الأكل أو الشرب خطأ أو نسياناً ، لا أن مالكا يرى أن عليه القضاء في الغرض كاحتياط منه . وأما النفل فلا قضاء عليه البتة . لقوله صلى الله عليه وسلم : « من نسي وهو صائم فأكمل أو شرب فليتم صومه ، فانما أطعمه الله وسقاه » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة » (٣) .

المادة العاشرة - في بيان الكفارة ، والحكمة منها :

( ١ ) الكفارة :

الكفارة ما يكفر به الذنب المترتب على المخالفة للشارع ، فمن خالفه الشارع فجامع في نهار رمضان ، أو أكل أو شرب جامداً وجب عليه أن

(١) تقييد . (٢) متفق عليه .

(٣) رواه الدارقطني وهو صحيح .

يكفر عن هذه المخالفة بفعل واحدة من ثلاث : عتق رقبة مؤمنة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا ، لكل مسكين مدا من بر أو شعير أو تمرًا بحسب الاستطاعة ، لما مر في حديث الرجل الذي وقع على امرأته ، فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتعد الكفارة بتعدد المخالفة ، فمن جامع في يوم واكل أو شرب في يوم آخر ، فإن عليه كفارتين .

### ( ب ) الحكمة في الكفارة :

والحكمة في الكفارة هي صون الشريعة من التلاعب بها ، وانتهاك حرمتها . كما أنها تطهر نفس المسلم من آثار ذنب المخالفة التي ارتكبها بلا عذر . ومن هنا كان ينبغي أن تؤدي الكفارة على النحو الذي شرعت عليه كمية وكيفية ، حتى تنجح في أداء مهمتها بإزالة الذنب ومحو آثاره من على النفس . والأصل في الكفارة قول الله تعالى : ﴿ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُلْهِمَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها » . وخالق الإنسان بخلق حسن » (٢).

## ★ ★ ★

### الفصل الثاني عشر

#### في الحج والعمرة

وفيهِ عشر مواد :

المادة الأولى - في حكم الحج والعمرة ، والحكمة فيهما :

( ١ ) حكمهما :

الحج فريضة الله على كل مسلم ومسلمة من استطاع إليه سبيلا - لقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ أَلْفُ نَفْسٍ جَاءَ الْبَيْتَ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٣) -

(١) سورة هود الآية ١١٤ .

(٢) رواه الترمذي وحسنه .

(٣) سورة آل عمران : آية ٩٧

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » (١) .

وهو فرض مرة في العمر لقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » (٢) . غير أنه يستحب تكراره كل خمسة أعوام ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : « إن عبداً صححت له جسده ، ووسعت عليه في المشيئة يمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلى لحروم » (٣) .

أما العمرة فهي سنة واجبة ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ ﴾ (٤) . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حج عن أبيك واعتمر » (٥) . لمن سألته : إن أباي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظنن (٦) .

#### ( ب ) حكمتهما :

من الحكمة في الحج والعمرة ، تطهير النفس من آثار الذنوب لتصبح أهلاً لكرامة الله تعالى في الدار الآخرة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » (٧) .

#### المادة الثانية - في شروط وجوبها :

يشترط لوجوب الحج والعمرة على المسلم الشروط الآتية :

١ - الإسلام : فلا يطالب غير المسلم بحج ولا بعمرة ، ولا بفيرهما من أنواع المبادئات ، إذ الإيمان شرط في صحة الأعمال وقبولها .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه .

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي وتكلم في مننده .

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٥) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

(٦) الظنن : الرحلة والانتقال من مكان إلى آخر .

(٧) تقدم .

٢ - العقل : اذ لا تكليف على المجانين .

٣ - البلوغ : اذ لا تكليف على الصبي حتى يبلغ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » (١) .

٤ - الاستطاعة : وهي الزاد والراحلة ، لقوله تعالى : « استطاع إليه سبيلا » . فالفقير الذي لا مال لديه ، ينفقه على نفسه أثناء حجه ، وعلى عياله ان كان له عيال ، حين يتركهم وراءه لا يجب عليه حج ولا عمرة وكفا من وجد مالا لنفقته ونفقة عياله ، ولكن لم يجد ما يركبه ، وهو لا يقوى على المشي ، أو وجد ولكن الطريق غير مأمون بحيث يخلف فيه على نفسه أو ماله فانه لا يجب عليه الحج ولا العمرة ، لعدم استطاعته .

المادة الثالثة - في الترغيب في الحج والعمرة ، والترهيب في تركهما :

لقد رغب الشارع في هذين المبادئين العظيمين ، وحث على فعلهما ، ودعا إلى ذلك بأساليب متنوعة ، وأضرب من البليان مختلفة . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الأعمال : إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور » (٢) . وقوله : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه » (٣) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » (٤) . وقوله : « جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج المبرور » (٥) . وقوله : « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور (٦) ليس له جزاء الا الجنة » (٧) .

كما رهب من تركهما وحذر من التقاعس عن فعلهما بما لا مزيد عليه ، فقال : « من لم تجبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو منع من سلطان جائر ولم يحج ، فليتب ان شاء يهوديا أو نصرانيا » (٨) .

(١) (٤٠٣٠٢) متفق عليه .

(١) تقديم .

(٥) رواه النسائي وهو صحيح .

(٦) الحج المبرور : هو الخالي من جنس الاثام المحظوف

بالصالحات ، والخيرات .

(٧) رواه البخاري .

(٨) رواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي وان كان ضعيفا ، فان له .

متابعات حسن بها كما قال الشوكاني .

وقال على رضى الله عنه : « من ملك زادة وراحلة تلبسه الى بيت الله  
للحرام ولم يحج ، فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا » (١) . وذلك  
لقوله تعالى : ﴿ وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ اِلَيْهِ سَبِيْلًا \*  
وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (٢) . وقال عمر رضى الله عنه :  
« لقد همت ان ابعث رجلا الى هذه الامصار فينظروا كل من  
كانت له جمة ولم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ،  
ما هم بمسلمين » (٣) .

### المادة الرابعة - في الركن الاول من اركان الحج والعمرة :

#### اركان الحج والعمرة :

الحج أربعة اركان وهي : الاحرام ، والطواف ، والسعى ، والموقوف  
ببصرى ، فلو سقط منها ركن لبطل الحج :

والعمرة ثلاثة اركان ، وهي : الاحرام ، والطواف ، والسعى ،  
فلا تتم إلا بها ، وتفصيل هذه الأركان كالآتى :

الركن الاول من اركان الحج والعمرة : الاحرام ، فهو نية الفخول  
فى النسك : الحج والعمرة المقارنة للتجرد والتلبية ، وله واجبات  
موسنة ومطلوبات ، وهي :

#### ( ١ ) الواجبات :

المراد من الواجبات : الأعمال التى لو ترك احدها لوجب على  
تاركه دم ، أو صيام عشرة ايام ان عجز عن الدم ، وواجبات  
الاحرام ثلاثة ، وهي :

١ - الاحرام من الميقات : وهو المكان الذى حدده الشارع للاحرام  
عنده بحيث لا يجوز تعديه بدون احرام لمن كان يريد الحج أو العمرة .

(١) رواه الترمذى ووصفه بالقرابة وهو عنده مرفوع والموقوف اصح

(٢) سورة آل عمران : آية ٩٧ .

(٣) رواه البيهقى ، وسعيد فى سننه .



قال ابن عباس رضى الله عنهما : « وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذى الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن يأملم ، قال : فمن لهم ولن أتى عليهم من غير أهلهم لمن كان يريد الحج أو العمرة ، فمن كان دونهم فمهله من أهله ، وكذلك حتى أهل مكة يهلون (١) منها (٢) » .

٢ - التجرد من الخيط : فلا يلبس المحرم ثوبا ولا قميصا ولا برنسا ، ولا يعم بمسامة ولا يغطي رأسه بشيء أبدا ، كما لا يلبس خفا ولا حذاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يلبس المحرم الثوب ولا العمامة ولا السراويل ولا البرانس ولا الخفاف ، إلا من لم يجد نعلين فيلبس خفين وليقطعهما من أسفل الكعبين » (٣) . كما لا يلبس من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس ، ولا تنتقب المرأة ولا تلبس المتغافرين . لما روى البخارى من النهى عن ذلك .

٣ - التلبية : وهي قول : « لبك (٤) اللهم لبك ، لبك لا شريك لك لبك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

يقولها المحرم عند الشروع فى الاحرام وهو بالمقات لم يتجاوزهُ ويستحب تكرارها ورفع الصوت بها وتجديدها عند كل مناسبة من نزول أو ركوب أو إقامة صلاة أو فراغ منها ، أو ملاقة رفاق .

( پ ) السنن :

السنن : هي الأعمال التي لو تركها المحرم لا يجب عليه فيها دم ، ولكن يموت به بتركها بجر كبير وهي :

١ - الاغتسال للاحرام ، ولو لنفساء أو حائض ، إذ أن امرأة ابن بكر رضى الله عنه ، وضعت وهي تنوى الحج ، فأمرها الرسول صلى الله عليه وسلم بالاغتسال (٥) .

(١) الإهلال : رفع الصوت بالتلبية ناويا النسك .

(٢،٣) رواه البخارى .

(٤) معنى لبك : لجابة لك بعد اجابة .

(٥) رواه مسلم .

٢ - الاحرام في رداء وازار ابيضين نظيفين لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .

٣ - وقوع الاحرام عقب صلاة نافلة او غريضة .

٤ - تقليم الاظافر ، وقص المشارب ، وتنف الابط ، وحلق العانة ، لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .

٥ - تكرار التلبية وتجديدها كلما تجددت حال من ركوب أو نزول أو صلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من لم يأت حتى تضرب الشمس أمسى مفجورا له » (١) .

٦ - ذلوعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التلبية ، إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من التلبية سأل ربه الجنة واستعاذ به من النار » (٢) .

#### ( ج ) المحظورات :

المحظورات : هي الأعمال الممنوعة ، والتي لو فعلها المؤمن لوجب عليه فيها فدية دم أو صيام أو اطعام ، وتلك الأعمال هي :

١ - تغطية الرأس بأي غطاء كان .

٢ - حلق الشعر أو قصه وإن قل ، وسواه أكان شعر رأسه أو غيره .

٣ - قاص الاظافر ، وسواه أكانت في اليدين أو الرجلين .

٤ - مس الطيب .

٥ - لبس المخيط مطلقا .

٦ - قتل صيد البر ، لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ (٣) .

٧ - مقدمات الجماع ، من قبلة ونحوها ، لقوله تعالى : ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جنال في الحج ﴾ (٤) . والمراد من الرفث : مقدمات الجماع وكل ما يدعو إليه .

(١) رواه ابن تيمية في منسكه ولم يخرج .

(٢) رواه الشافعي والدارقطني .

(٣) سورة المائدة : آية ١٥ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٩٧ .

٨ - عقد النكاح أو خطبته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » (١) .

٩ - الجماع ، لقوله تعالى : « فلا وفث ولا فسوق ولا جنال في الحج » والرفث شامل للجماع ومقدماته .

### حكم هذه المظهورات :

حكم هذه المظهورات : الخمس الأول من فعل واحدة منها وجبت عليه فدية وهي : صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين حرام من بر ، أو ذبح شاة ، لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » (١) . وأما قتل الصيد ففيه جزاؤه بمناله من النعم (٢) لقوله تعالى : « فجزؤه مثل ما قتل من النعم » (٣) . وأما مقدمات الجماع فإن على فاعلها دما ، وهو ذبح شاة ، وأما الجماع فإنه يفسد الحج بالمرة ، غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتم وعلى صاحبه بدنة - أي بعير - فإن لم يجد صام عشرة أيام ، وعليه ومع ذلك القضاء من عام آخر لما روى مالك في الموطأ أن عمر بن الخطاب وعمل بن أبي طالب وأبا هريرة سئلوا عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج ؟ فقالوا : يتفذان يفضيان لوجهها حتى حججهما ، ثم عليهما حج قابل والهدى .

وأما عقد النكاح وخطبته وسائر الذنوب كالقبيبة والنميمة وكل ما يدخل تحت لفظ الفسوق ففيه التوبة والاستغفار ، إذ لم يرد عن الشارح وضع كفارة له سوى التوبة والاستغفار .

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٣) النعم : الإبل والبقر والغنم .

(٤) مما عرفت مثليه بقضاء الصحابة : النعامة حكم فيها بدنة ، وحرام الوحش وبقر الوحش والضبع والإبل حكم فيها ببقرة والغزال بشاة ، والأرنب بعناق ، والحمام بشاة ، وإن لم يوجد للحيوان مثل قوم بدرهم وتصدق بقيمته ، وإن لم يستطع صام عن كل مه يوماً . والآية من سورة المائدة : ٩٥ .

### المادة الخامسة - الركن الثاني وهو الطواف :

الطواف : هو الدوران حول البيت سبعة أشواط ، وله شروط ومسنن وأداب تتوقف حقيقته عليهما ، وهي :

#### ( أ ) شروطه وهي :

١ - النية عند الشروع فيه ، إذ الأعمال بالنيات ، فكان لابد للطائف من نية طواف وهي عزم القلب على الطواف تعبدًا لله تعالى ، وطاعة له عز وجل .

٢ - الطهارة من الخبث والحدث ، لخبر : « الطواف حول البيت مثل الصلاة » .

٣ - ستر العورة ، إذ الطواف كالصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » (١) . وعليه من طاف بغير نية أو طاف وهو محدث أو عليه نجاسة أو طاف وهو مكشوف العورة ، فطوافه فاسد وعليه إعادته .

٤ - أن يكون الطواف بالبيت داخل المسجد ولو بعد من البيت .

٥ - أن يكون البيت على يسار الطائف .

٦ - أن يكون الطواف سبعة أشواط ، وأن يبدأ بالحجر الأسود ويختتم به لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كما ورد في الصحيح

٧ - أن يوازي بين الأشواط ، فلا يفصل بينهما لغير ضرورة ، ولو فصل بينهما وترك المواصلة لغير ضرورة بطل طوافه ووجب إعادته .

#### ( ب ) مسننه ، وهي :

١ - الرمل : وهو سنة للرجال القادرين دون النساء (٢) . وحقيقته : أن يسارع الطائف في مشيه مع تقارب خطاه . ولا يسر إلا في طواف القنوم ، وفي الأشواط الثلاثة الأولى منه فقط .

---

(١) رواه الترمذي -

(٢) روى مسلم عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود ثلاثًا ومضى أربعًا .

٢ - الاضطجاع : وهو كشف الضمير (١) أى الكتف الأيمن ولا يسن إلا فى طواف القنوم خاصة ، وللرجال دون النساء ، ويكون فى الأشواط السبعة عامة .

٣ - تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطواف إن أمكن ، وإلا اكتفى بلمسه باليد أو الإشارة عند تعذر ذلك . لفعله عليه الصلاة والسلام ذلك .

٤ - قول : بسم الله ، والله أكبر . اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك وإتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم . عند بدء الشوط الأول .

٥ - الدعاء أثناء الطواف وهو غير محدد ولا معين بل يدعو كل طائف بما يفتح الله عليه غير أنه يسن ختم كل شوط بقول : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

٦ - استلام الركن اليماني باليد ، وتقبيل الحجر الأسود كلما مر بهما أثناء طوافه لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك كما ورد فى الصحيح .

٧ - الدعاء بالتميز عند الفراغ من الطواف . والملتزم هو المكان ما بين باب البيت والحجر الأسود ، لفعل ابن عباس رضى الله عنهما ذلك .

٨ - صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف خلف مقام إبراهيم يقرأ فيهما بالكافرون والاخلاص بعد الفاتحة ، لقوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ (٢) .

٩ - الشرب من ماء زمزم والتفضل منه بعد الفراغ من صلاة الركعتين

١٠ - الرجوع لاستلام الحجر الأسود قبل الخروج إلى الميعة

( تنبيه ) :

أدلة جميع ما تقدم عمل الرسول صلى الله عليه وسلم المبين فى حجة الوداع .

---

(١) روى أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعتَمَرُوا من الجُحرانة فاضطجعوا فجعلوا أُرْدِيَتَهُمْ تحت أيادهم وقذَنُوها على عواتقهم ليسرى .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٥ .

( ج ) آدابہ ، وہی :

١ - أن يكون الطواف في خشوع واستحضار قلب ، وشعور  
بعضة الله عز وجل وفي خوف منه تعالى ، ورغبة فيما لديه .

٢ - أن لا يتكلم بالطواف لغير ضرورة ، وإن تكلم تكلم بخير فقط  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير » (١) .

٣ - أن لا يؤذي أحدا بقول أو فعل ، إذ أذية المسلم محرمة  
ولا سيما في بيت الله تعالى .

٤ - أن يكثر من الذكر والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
المادة السادسة - في الركن الثالث ، السعي :

السعي : هو المشي بين الصفا والمروة ذهابا وجيئة بنية التعبد ،  
وهو ركن الحج والمروة ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ  
شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا فإن الله كتب  
عليكم السعي » (٣) . وله شروط وسنن وآداب وهي :

( ١ ) شروط السعي ، وهي :

١ - النية ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » .  
فكان لابد من نية التعبد بالسعي طاعة لله وامتناعا لأمره .

٢ - الترتيب بينه وبين الطواف ، بأن يقدم الطواف على السعي .

٣ - المولاة بين المشوطة ، غير أن الفصل اليسير لا يضر  
ولا سيما إذا كان لضرورة .

٤ - أكمال العدد سبعة أشواط ، غلو نقص شوط أو بعض  
الشروط لم يجزى ، إذ حقيقته متوقفة على تمام أشواطه .

---

(١) تقدم .  
(٢) سورة البقرة : آية ١٥٨ .  
(٣) رواه ابن حاجة واحمد والشافعي وقال في الفتح : هو  
حسن لكثرة طرقه .

٥ - وقوعه بعد طواف صحيح ، سواء أكان الطواف واجباً أو سنة غير أن الأولى ، أن يكون بعد طواف واجب كطواف القدوم ، أو ركن كطواف الإفاضة .

( ب ) سثن السعى ، وهي :

١ - الخيب : وهو سرعة المشى بين الميادين الأخضرين الموضوعين على حافتي الوادي القديم الذي خبت فيه هاجر ، أم إسماعيل عليهما السلام ، وهو سنة للرجال القادرين دون الضعفة والنساء (١) .

٢ - الوقوف على الصفا والمروة للدعاء فوقهما .

٣ - الدعاء على كل من الصفا والمروة في كل شوط من الأشواط السبعة .

٤ - قول : « الله أكبر » ثلاثاً عند الرقى على كل من الصفا والمروة في كل شوط وكذا قول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » .

٥ - المولاة بينه وبين الطواف ، بحيث لا يفصل بينهما بلون عذر شرعى .

( ج ) آداب السعى ، وهي :

١ - الخروج إليه من باب الصفا تاليا قول الله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما \* ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم ﴿ (٢) .

٢ - أن يكون الساعي متطهراً .

٣ - أن يسعى ماشياً إن قدر على ذلك بلون مشقة .

---

(١) روى الشافعى أن عائشة رضى الله عنها رأت نساء يسمعن - يسرعن - فقالت : لما لكن فينا أسوة ؟ ليس عليكن سعى ، أى خيب وسرعة مشى .

(٢) سورة البقرة : آية ١٥٨ .

- ٤ - أن يكثر من الذكر والدعاء (١) وأن يشتغل بهما دون غيرها .  
٥ - أن يفضى بصره عن المحارم ، وأن يكف لسانه عن المأثم .  
٦ - أن لا يؤذى أحدا من الساعين أو غيرهم من المارة بأى أذى قول أو فعل .  
٧ - استحضاره فى نفسه ذله وفقره وحاجته الى الله تعالى فى هداية قلبه ، وتزكية نفسه ، وإصلاح حاله .

#### المادة السابعة - فى الركن الرابع ، وهو الوقوف بعرفة :

الوقوف بعرفة ، هو الركن الرابع من أركان الحج ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الحج عرفة » (٢) وحقيقته : الحضور بالمكان المسمى عرفات ، لحظة فأكثر بنية الوقوف من بعد ظهر يوم تاسع الحجة الى فجر يوم الماعشر منه . وله واجبات وسنن وآداب يتم بها وهى :

#### ( ١ ) الواجبات ، وهى :

- ١ - الحضور بعرفة يوم تاسع الحجة بعد الزوال الى غروب الشمس  
٢ - البت بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة عاشر الحجة .  
٣ - رمى جمار العقبة يوم النحر .  
٤ - الحلق أو التقصير بعد رمى جمره العقبة يوم النحر .  
٥ - المبيت بمنى ثلاث ليال ، وهى ليالى : الحادى عشر ، والثانى عشر ، والثالث عشر ، أو ليلتين لمن تعجل وهما : ليلة الحادى عشر ، والثانى عشر .

- ٦ - رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم من أيام التشريق الثلاثة أو الاثنين .

---

(١) لما روى الترمذى وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله تعالى » .  
(٢) رواه أحمد والترمذى وهو صحيح .



( تنبيه ) :

أدلة هذه الواجبات عمله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال : « لناخذوا مني مناسكتكم » (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « حجوا كما رأيتموني أحج » (٢) .  
وقال عليه الصلاة والسلام : « تقفوا على مشاعركم فانكم على اثر من اثر أبيكم إبراهيم » (٣) .

( ب ) السنن ، وهي :

١ - الخروج الى ( منى ) يوم التروية - وهو ثامن الحجة والمبيت بها ليلة التاسع - وعدم الخروج منها الا بعد طلوع الشمس ، لصلاة خمس صلوات بها .

٢ - وجوده بعد الزوال ( بنمرة ) وصلاته الظهر والمصر قصرا ، وجميعا مع الامام .

٣ - اتيانه لموقف ( عرفات ) بعد أدائه صلاة الظهر والمصر مع الامام والاستمرار بالموقف ذاكرا داعيا حتى غروب الشمس .

٤ - تأخير صلاة المغرب الى أن ينزل بجميع ( المزدلفة ) فيصل المغرب والعشاء بها جميع تأخير .

٥ - الوقوف مستقبل القبلة ذاكرا داعيا عند المشعر الحرام ( جبل قزح ) حتى الأسفار البين .

٦ - الترتيب بين رمي جمرة ( بالعقبة ) والنحر والحاق وطواف الزيارة ( الاغاضة ) .

٧ - أداء وطواف الزيارة في يوم النحر قبل الغروب .

( ج ) الآداب وهي :

١ - التوجه من ( منى ) صباح التاسع الى ( نمرة ) بطريق ( ضب ) لفعله صلى الله عليه وسلم ذلك .

(٢) في الصحيح .

(١) رواه مسلم .

(٣) رواه الترمذي وصححه .

٢ - الاغتسال بعد الزوال للوقوف ( بعرفة ) وهو مشروع حتى الحائض والنفساء .

٣ - الوقوف بموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصخرة العظيمة المفروشة في أسفل جبل الرحمة الذي يتوسط ( عرفة ) .

٤ - الذكر والثناء والاكتثار منهما وهو مستقبل القبلة بالموقف حتى تغرب الشمس .

٥ - كون الافاضة من ( عرفة ) على طريق المأزمين ، لا على طريق ( ضب ) الذي أتى منه ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من هديه أن يأبى من طريق ويرجع من طريق آخر .

٦ - السكينة في السير وعدم الاسراع فيه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس .. عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع » (١) والإيضاع هو الاسراع .

٧ - الاكتثار من التلبية في طريقه الى ( منى ) و ( عرفات ) و ( مزدلفة ) و ( منى ) الى أن يشرع في رمي جمره العقبة (٢) .

٨ - التقاط سبع حصيات من ( مزدلفة ) لرمي جمره العقبة .

٩ - الدلع من ( مزدلفة ) بعد الاسفار وقبل طلوع الشمس .

١٠ - الاسراع في السير ببطن محسر ، وتحريك العذابة أو دفع السيارة قبل رمية حجر ان لم يخش ضررا .

١١ - رمي جمره العقبة بين طلوع الشمس والزوال .

١٢ - قول : « الله أكبر » مع كل حصاة يرميها .

١٣ - مباشرة ذبح الهدي أو شهوده حال نحره أو ذبحه ، وقول : اللهم هذا منك وإليك ، اللهم تقبل مني ، كما تقبلت من إبراهيم خليلك ، بعد أن يقول : « بسم الله ، والله أكبر » الواجب قولهما .

---

(١) رواه البخاري .

(٢) كل هذه الآداب ثابتة في السنة الصحيحة فما من مسألة إلا ولها مأخذها من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله .

١٤ - الأكل من الهدى ، إذ كان صلى الله عليه وسلم يأكل من كبد أضحيته أو هديه .

١٥ - المشى إلى رمى الجمرات الثلاث أيام التشريق .

١٦ - قول : « الله أكبر » مع كل حصاة ، وقول : « اللهم اجعلها حجاً مبروراً وسعيًا مشكوراً وذنباً مفلوراً » .

١٧ - الوقوف للدعاء مستقبل القبلة بعد رمى الجمرة الأولى والثانية دون الثالثة لأنه لا دعاء يستحب عندها ، إذ كان صلى الله عليه وسلم يرميها وينصرف .

١٨ - رمى جمرة العقبة من بطن الوادى مستقبلاً لها جاعلاً البيت عن يساره و ( عنى عن يمينه ) .

١٩ - قول المنصرف من مكة : « آيبنون تائبون ، عابدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (١) إذ كان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك عند انصرافه منها .

#### المادة الثامنة - فى الإحصار :

من أحصر : أى منع من دخول مكة ، أو الوقوف ( بعرفة بعدد أو مرض ونحوه من الموانع القاهرة وجب عليه ذبح شاة أو بدنة أو بقرة فى محل إحصاره ، أو بيعت بها إلى الحرم أن أمكنه ذلك (٢) ويتحلل من إحرامه لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَلَمَّا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَلْيِ ﴾ (٣) .

#### المادة التاسعة - فى طواف الوداع :

طواف الوداع هو أحد أطوافه الحج الثلاثة وهو سنة واجبة من تركه لغير عذر وجب عليه دم ، ومن تركه لعذر فلا دم عليه . ويأتى

---

(١) بعد أن يقول : « لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

(٢) يرى بعض أهل العلم أن من عجز عن الذبح صام عشرة أيام قياساً على من ترك واجباً فى الحج ولم يستطع التمس .

(٣) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

به الحاج أو المعتمر عندما يريد الرجوع الى أهله بعد فراغه من حجة أو عمرته وانتهاء إقامته بمكة المكرمة ، فيأتى به فى آخر ساعة يريد الخروج فيها من مكة المكرمة بحيث اذا طاف لا يشتغل بشئ بل يخرج من مكة مباشرة ، وان هو أقام زمنا يبيع أو شراء ونحوهما بلا ضرورة تدعو الى ذلك أعاد الطواف ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت » (١) .

### المادة العاشرة - فى كيفية الحج والعمرة :

#### كيفية الحج والعمرة ، هى :

أن يقلم من أراد الاحرام بأحد النسكين أطفاله ، ويقص شاربه ، ويحلق عاتقه ، وينتف ابطيه ثم يفتسل ويلبس ازاره ورداءين أبيضين نظيفين ويلبس ثعلين . واذا وصل الى الميقات صلى فريضة أو نافلة ثم نوى نسكه قائلا : « لبيك اللهم لبيك حجا » هذا ان أراد الأفراد ، وان أراد التمتع قال : « عمرة » وان أراد القرآن قال : « حجا وعمرة » وله أن يشترط على ربه فيقول : « ان محلى من الأرض حيث تحبسنى » (٢) فانه ان حصل له مانع حال بينه وبين مواصلة الحج أو العمرة كمرض ونحوه تحلل من احرامه ولا شئ عليه ، ثم يواصل التلبية رافعا بها صوته فى غير اجهاد ، الا أن تكون امرأة غانها لا تجهر بها ، ولا بأس أن ترفع صوتها بقدر ما تسمح رفيقتها معها .

ويستحب له أن يدعو ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كلما فرغ من التلبية كما يستحب له أن يجدد التلبية كلما تجددت حال من ركوب أو نزول أو صلاة ، أو ملاقة رفاق . وينبغي أن يكف لسانه عن ذكر غير الله تعالى وبصره عما حرم الله عليه . كما ينبغي أن يكثُر فى طريقه من البر والاحسان رجاء أن يكون حجه مبرورا ، فليحسن الى المحتاجين ، وليبتسم هائبا باشا فى وجوه الرفاق ، مليئا لهم الكلام ياذلا لهم السلام والطمأن ، واذا وصل مكة استحب له أن يفتسل لتسولها ، واذا وصلها دخلها من أعلاها ، واذا وصل الى المسجد الحرام

#### (١) رواية مسلم .

(٢) لحديث مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لضباعة بنت الزبير : « حجي واشترطى أن محلى حيث تحبسنى » . وذلك لانها كانت مريضة ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فارشدها الى الاشتراط المذكور .

دخله من باب بنى شيبه : باب السلام ، وقال : بسم الله وبالله وبلى الله  
 ٠٠ اللهم افتح لى أبواب فضلك . وإذا رأى البيت رفع يديه وقال :  
 اللهم أنت السلام ، ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا  
 البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً ، وزد من شرفه ، وكرمه  
 ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً . الحمد  
 لله رب العالمين كثيراً ، كما هو أهله ، وكما ينبئى لكرمه وجهه وعز جلاله  
 والحمد لله الذى بلغنى بيته ورأى لذلك أهلاً . والحمد لله على كل حال .  
 اللهم انك دعوت الى حج بيتك الحرام وقد جئتكَ لذلك . اللهم تقبل  
 منى واعف عني ، وأصلح لى شأنى كله . لا إله إلا أنت .

ثم يتقدم الى المطاف متطهراً مضطجماً فيأتى الحجر الأسود فيقبله  
 أو يستلمه ، أو يشير إليه ان لم يمكن تقبيله ولا استلامه ثم يستقبل  
 الحجر ويقف معتدلاً ناوياً طوافه قائلاً : بسم الله ، والله أكبر . اللهم  
 إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، وإتياعاً لسنة نبيك محمد  
 صلى الله عليه وسلم . ثم يأخذ فى الطواف جامعاً البيت عن يساره راملاً ،  
 أى مهرولاً ، ان كان فى طواف القدوم وهو يدعو أن يذكر أو يصلى على  
 النبي صلى الله عليه وسلم ، الى أن يحاذى الركن اليماني فيستلمه بيده ،  
 ويختم الشوط بعاء : « ربنا آتينا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة  
 حسنة ، وقنا عذاب النار » .

ثم يطوف الشوط الثانى والثالث هكذا . ولما يشرع فى الشوط  
 الرابع يترك الرمل ويمشى فى سكونة حتى يتم الأربعة الأشواط المياقية ،  
 فإذا فرغ أتى الملتزم ودعا باكياً خاشعاً ، ثم يأتى مقام إبراهيم  
 فيصل خلفه ركعتين يقرأ فيهما بالفاتحة والكراتون والفاتحة والحمد ،  
 ثم بعد الفراغ يأتى ( زمزم ) فيشرب منه مستقبل النيت حتى يروى ،  
 ويدعو عند الشرب بما شاء وإن قال : « اللهم انى أسألك علماً نافعاً  
 وورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء » فحسن . ثم يأتى الحجر الأسود  
 فيقبله أو يستلمه .

ثم يخرج الى المسعى من باب الصفا قالياً قول الله تعالى :  
 ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ \* فَمَنْ حَجَّ إِلَى اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى -  
 ﴿ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (١) . حتى إذا وصل الى الصفا رقيه ، ثم استقبل

البيت وقال : الله أكبر . ثلاثا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد . وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة ثم ينزل قاصدا ( المروة ) فيمشي في السعي ذاكرا داعيا إلى أن يصل إلى بطن الوادي المشار إليه الآن بالعمود الأخضر فيخبط مسرعا إلى أن يصل إلى العمود الأخضر الثاني ، ثم يعود إلى المشي في سكة ذاكرا داعيا مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى أن يصل إلى ( المروة ) فيرقاه ثم يكبر ويهمل ويدعو كما صنع على ( الصفا ) ثم ينزل فيسعي ماشيا إلى بطن الوادي فيخبط ويهرول ، ولما يخرج يمشي حين يصل إلى ( الصفا ) فيرقاه ثم يكبر ويهمل ويدعو ثم ينزل قاصدا ( المروة ) فيصنع كما صنع أولا حتى يتم سبعة أشواط بثمان وقفات : أربع على ( الصفا ) وأربع على ( المروة ) ثم إن كان معتمرا قصر شعره وحل من إحرامه وقد تمت عمرته . وكلنا إن كان متمتعا بالعمرة إلى الحج فقد تمت عمرته بمجرد فراغه من السعي أو تقصيره من شعره ، وإن كان مفردا أو قارنا وجب عليه أن يبقى على إحرامه حتى يقف ( بمرغات ) ويرمي جمره المقبلة يوم النحر ، وعندئذ يتحلل .

وإذا كان يوم التروية ثامن الحجة أحرم بنية الحج على النحو الذي أحرم فيه بعمرته ، إن كان متمتعا ، وأما المفرد أو القارن فأنهما على إحرامهما الأول . وخرج ملبيا إلى (منى) ضعى ليقیم بها يومه وليلته فيصل بها خمس أوقات ، حتى إذا طلعت الشمس من يوم (عرفة) خرج من (منى) ملبيا قاصدا (نمرة) بطريق «ضب» فيقيم بها إلى الزوال ، ثم يفتسل ويأتي المسجد مصلي للرسول صلى الله عليه وسلم فيصل مع الإمام المظهر والعصر قصرا وجمع تقديم ، فإذا قضيت الصلاة ذهب إلى (عرفات) للوقوف بها ، وله أن يقف في أى جزء منها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : «وقفت ههنا وعرفات كلها موقف» (١) . وإن وقف عند الصخرات في أسفل جبل الرحمة ، وهو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسن ، وله أن يقف راكبا أو راجلا أو قاعدا يذكر الله تعالى ويلعوه حتى تشترب الشمس ويدخل جزء من الليل يسير ، أفاض في سكة ملبيا إلى (مزدلفة) بطريق المازمين فينزل بها وقبل أن يضع رحله يصلي المغرب ثم يضع رحله ويصلي بها العشاء ويبعث بها حتى إذا

(١) رواه مسلم .

طلع الفجر صلى الصبح وقصد المشعر الحرام ليقف عنده مهلا مكبرا داعيا وله أن يقف في أى مكان من ( مزدلفة ) نقوله صلى الله عليه وسلم : « وقفت ههنا وجمع كلها موقف » (١) . حتى اذا أسفر الصبح وقبل طلوع الشمس التفت سبع حصيات ليرمى بها جمرة ( العقبة ) وينطلق إلى ( منى ) مليئا ، وإذا وضل ( محسرا ) حرك ذابته وأسرع في سيره نحو رمية حجر .

ولما يصل إلى ( منى ) يذهب رأسا إلى جمرة ( العقبة ) فيرميها بسبع حصيات يرفع يده اليمنى حال الرمي قائلا : الله أكبر ، وإن زاد : « اللهم اجعله حجيا مبرورا ونسبيا مشكورا وذنبيا مغفورا » فحسن ، ثم إن كان معه هدى عمد إليه فذبحه أو أغاب من يذبح عنه إن كان عاجزا ، وله أن يذبح في أى مكان شاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « نحررت ههنا ومنى كلها منحر » (٢) - ثم يحلق أو يقصر ، والحلق أفضل

والى هنا فقد تحلل التحلل الأصغر فلم يبق محرما عليه الا النساء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا رمى أحدكم جمرة بالعقبة وحلق فقد حل له كل شيء الا النساء » (٣) . فله أن يغطي رأسه وليس ثيابه ثم يسير إلى ( مكة ) إن لمكن ليطوف طواف الإفاضة الذى هو أحد أركان الحج الأربعة فيدخل المسجد متطهرا فيطوف على نحو طواف القدوم غير أنه لا يضطجع - لا يكشف عن كتفه - ولا يرمي ، أى لا يسرع فى الأشواط الثلاثة الأولى ، فإذا أتم سبعة أشواط صلى ركعتين خلف المقام ، ثم إن كان مفردا أو قارنا ، وقد سعى مع طواف القدوم فإن سعيه الأول يكفيه ، وإن كان متمتعا خرج إلى المسعى فسعى بين ( الصفا ) و ( المروة ) سبعة أشواط على النحو الذى تقدم ، فإذا فرغ من سعيه فقد تحلل كامل التحلل ، ولم يبق محرما عليه شيء ، إذ أصبح حلالا يفعل كل ما كان محظورا عليه بسبب الأحرام .

ثم يعود من يومه إلى ( منى ) فيبيت بها ، وإذا زاغت الشمس من أول يوم من أيام التشريق ذهب إلى الجمرات فرمى الجمرة الأولى وهى التى تلى مسجد ( الخيف ) وبها بسبع حصيات ، واحدة بعد

(٢٠١) رواها مسلم

(٢) رواه أبو داود وفى سنده ضعف وبه العمل عند جماهير الصحابة والأئمة ، رحمهم الله تعالى .

أخرى يكبر مع كل حصاة . ولما يفرغ من رميها يتنحى قليلا ، فيستقبل القبلة يدعو بما يفتح الله عليه . ثم يسير إلى الجمرة الوسطى فيرميها كما رمى الأولى ، ويتنحى قليلا فيستقبل القبلة ويدعو . ثم يسير إلى جمرة ( المقبة ) وهي الأخيرة فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ولا يدعو بعدها ، إذ لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عندها ، ويتصرف ، فإذا زالت الشمس من اليوم الثاني خرج فرمى الجمرات (١) الثلاث على النحو الذي سبق . ثم إن تعجل نزل ( مكة ) من يومه قبل غروب الشمس ، وإن لم يتعجل بات ليلته ( يبنى ) وإذا زالت الشمس من اليوم الثاني رمى الجمرات كما تقدم ، ثم رحل إلى ( مكة ) وإذا عزم على السفر إلى أهله طاف طواف الوداع سبعة أشواط . وصلى بعده ركعتين خلف المقام ، وانصرف راجعا إلى أهله ، وهو يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون ، غائبون ، ساجدون ، لربنا حامدون لا إله إلا الله وحده ، صليق وعنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (٢) .



### الفصل الثالث عشر :

#### في زيارة المسجد النبوي

والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف

وفيه ثلاث مواد :

المادة الأولى - في فضل المدينة وأهلها ، وفضل المسجد النبوي الشريف :

#### ( ١ ) فضل المدينة :

المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار هجرته . ومهبط وجهه ، حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حرم سيدنا إبراهيم

---

(١) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قوله : حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم ، ففيه دليل النيابة في الرمي عن الصغير ومن في حكمه من المرضى والمجانزين .  
(٢) تنق عليه .



مكة المكرمة فقال : « اللهم ان إبراهيم حرم مكة ، وأنا أحرم ما بينه  
لابتنيها حرتيها » (١) . وقال : « المدينة حرام ما بين عائر الى ثور .  
فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس  
أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . لا يختل خللا ولا ينفر صيدا  
ولا تلتقط لقطتها ، الا لمن أشاد بها ، ولا يصلح الربيل أن يحمل فيها  
السلاح القتال ، ولا يصلح أن يقطع عنها شجرة الا أن يعلف رجله .  
بعيره » (٢) . وقال عدي بن زيد رضي الله عنه : « صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة يريد أن يريده لا يخط ولا يقصد  
إلا ما يساق به الجبل » (٣) . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :  
« ان الايمان ليأزر الى المدينة كما تأزر الحية الى جحرها ، لا يصبر على  
لأوائها وشبهتها أحد الا كنت له شفيعا - أو شهيدا - يوم  
القيامة » (٤) . وقال : « من استطاع منكم ان يموت بالمدينة ليلفعل  
فاني أشهد لمن مات بها » (٥) . وقال صلى الله عليه وسلم : « انما  
المدينة كالكير ينفي خبيثها ، وينصع طيبها » (٦) . وقال صلى الله عليه  
وسلم : « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد وغبة عنها  
الا أبطل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على ولائها وجهلها الا  
كنت له شفيعا - أو شهيدا - يوم القيامة » (٧) .

#### ( ب ) فضل أهل المدينة :

أهل المدينة ، وهم جيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار  
مسجده ، وسكان بلده ، والمرابطون في حرمه ، والعامون لحياه ، متبعي  
استقاموا وصلحوا كانوا أعلى للناس قدرا ، وأشرفهم مكانا ، ووجه  
احترامهم وتقديرهم ، ولزمت محبتهم وموالاتهم ، حذر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في أذيتهم فقال : « لا يكيد أهل المدينة أحد الا أنماع  
كما ينماع الملح في الماء » (٨) . وقال : « لا يريد أحد أهل المدينة بسوء .

- (١) رواه الثنائي .  
(٢) رواه أبو داود ومسنده جيد .  
(٣) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما .  
(٤) متفق عليه .  
(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما .  
(٦ ، ٧ ، ٨) رواه مسلم .

أَذْأَذَهُ اللهُ فِي النَّارِ ذُوبُ الرِّصَالِ أَوْ ذُوبُ الْمَلْحِ فِي الْمَاءِ « (١) . وَدَعَا لَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ فِي أَرْزَاقِهِمْ حَبَا فِيهِمْ وَتَكَرُّمًا لَهُمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي مَكِيلَانِهِمْ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَبَاحِهِمْ وَمَعَشَرِهِمْ » . وَأَوْصَى أُمَّتَهُ عَامَةً عَلَيْهِمْ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ : « الْمَدِينَةُ مَهَاجِرٌ فِيهَا مُضْجَعِي ، وَمِنْهَا مَبِثِّي حَقِيقٌ عَلَى أُمَّتِي حَفِظَ جِيرَانِي مَا لَمْ يَرْتَكِبُوا الْكِبَائِرَ ، وَمَنْ حَفِظَهُمْ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢) .

#### ( ج ) فَضْلُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ :

الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي نَوَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَذْكُرُهَا ، إِذْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَبِّحْهُنَّ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (٣) فَإِنْ فِي لَفْظِ الْأَقْصَى إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، إِذِ الْأَقْصَى اسْمٌ تَفْضِيلٌ عَلَى الْقَاصِي ، وَمَنْ كَانَ بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ كَانَ الْمَسْجِدَ الْقَاصِيَّ مِنْهُ هُوَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ ، وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى هُوَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ، فَذَكَرَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيُّ بِالْإِشَارَةِ ضَمَّنَ الْمَسْجِدَيْنِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ أَيَّامُ نَزُولِ الْآيَةِ لِلْكَرِيمَةِ قَدْ وَجَدَ بَعْدَهُ ، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » (٤) .

وَجَعَلَهُ ثَانِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَا تُشَدُّ الرِّجَالُ إِلَّا إِلَيْهَا ، فَقَالَ : « لَا تُشَدُّ الرِّجَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » . وَخَصَّ هَذَا الْمَسْجِدَ بِمَزِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، وَهُوَ الرُّوضَةُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَتَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » (٥) . وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي ثَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَفُوتُهُ صَلَاةٌ كَتَبَ لَهُ بِرَّاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبِرَّاءَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَبِرَّاءَةٌ مِنَ الْفِتَنِ » (٦) .

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِي سَنَنِهِ مَتْرُوكٌ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : آيَةُ ١ .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِلَى قَوْلِهِ : « إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » وَرَوَى الْجَمَلَةُ

الْأَخِيرَةَ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

(٥) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ : رَوَاهُ زَوَاةُ الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ

الطَّبْرَانِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ بِلَفْظٍ آخَرَ .

ولهذا كانت زيارة هذا المسجد للصلاة فيه من القرب التي يتوسل بها المسلم الى ربه في قضاء حاجته والفوز بمرضاته تعالى .

**المادة الثانية - في زيارة المسجد النبوي والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبيه :**

لما كانت زيارة المسجد النبوي عبادة كانت مفتقرة الى نية كسائر العبادات ، اذ الأعمال بالنيات . فليكن المسلم بزيارته للمسجد النبوي ، للصلاة فيه التقرب الى الله تعالى ، والتزلف اليه طاعة ومحبة ، فاذا وصل المسجد متطهرا قدم رجله اليماني ، كما هي السنة في دخول المساجد ، وقال : « بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك » ، ثم أتى الروضة الشريفة - ان وجد له متسعا فيها - والا ففى أى ناحية من نواحي المسجد ، فصل ركعتين أو ما فتح الله له من الصلاة ، ثم يقصد الحجرة الشريفة فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيقف مستقبل المواجهة الشريفة فيسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة خلق الله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله ، قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، صلى الله عليك وعلى آلك وأزواجك وذرياتك ، وسلم تسليما كثيرا . ثم يتنحى قليلا الى اليمين فيسلم على أبي بكر الصديق قائلا : السلام عليك أبا بكر الصديق صفي رسول الله ، وصاحبه في الفار ، جزاك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

ثم يتنحى نحو اليمين قليلا ويسلم على عمر رضي الله عنه قائلا : السلام عليك يا عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا . ثم ينصرف ، فاذا أراد التوسل الى الله تعالى بهذه الزيارة فليبتعد قليلا من المواجهة الشريفة ويستقبل القبلة ويدعو الله ما شاء ويسأله من فضله ما أراد .

وبذلك تكون قد تمت زيارة المسلم للمسجد النبوي الشريف ، فانه شاء سافر ، وان شاء أقام ، غير أن الإقامة بالمدينة للصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل ولا سيما وقد ورد الترغيب في صلاة أربعين صلاة في المسجد النبوي الشريف .

### المادة الثالثة - في زيارة الأماكن الفاضلة بالمدينة المنورة :

يحسن بالمسلم اذا شرفه الله بزيارة المسجد النبوي ، والوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكرمه بدخول طيبة - طيب الله ثراها - يحسن به أن يأتي مسجد قباء للصلاة فيه ، اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ويصلي فيه ، وكذلك كان أصحابه من بعده ، وقال : « من تطهر في بيته وأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان له كاجر عمرة » (١) . وكان صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكباً وماشيًا فيصلي فيه ركعتين (٢) . كما يزور قبور الشهداء ( بأحد ) اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لزيارتهم في قبورهم ويسلم عليهم (٣) . وبهذه الزيارة لشهداء ( أحد ) يمكنه مشاهدة جبل ( أحد ) الجبل الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « أحد جبل يحبنا ونحبه » (٤) . وقال فيه : « أحد جبل من جبال الجنة » ، واضطرب مرة تحت رجله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان ، فقال له : « اسكن أحد - وضربه برجله - فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان » (٥) .

كما يزور مقبرة ( البقيع ) اذ كان صلى الله عليه وسلم يزور أهلها ويسلم عليهم ، كما ورد في الصحيح ولأنها ضمت آلاف الصحابة والتابعين وغيرهم من عباد الله الصالحين فيأتهم فيسلم على أهلها قائلاً : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، أنتم سابقون ، وأنا ان شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين . نسأل الله لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وارحمنا وإياهم ، اللهم لاتعزمننا أجورهم ، ولا تفتننا بعدهم » .



- 
- (١) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح الاسناد  
(٢) رواه مسلم .  
(٣) رواه أبو داود .  
(٤) يتفق عليه .  
(٥) رواه البخاري :

## الفصل الرابع عشر :

### في الأضحية والعقيقة

وفيه مادتان :

#### المادة الأولى - في الأضحية :

١ - تعريفها : الأضحية هي الشاة تذبح ضحى يوم العيد تقربا إلى الله تعالى .

٢ حكمها : الأضحية سنة واجبة على أهل كل بيت مسلم قدر أهله عليها ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ (١) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من كان ذبيح قبل الصلاة فليعد » (٢) . وقول أبي أيوب الأنصاري - « كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته » (٣) .

٣ - فضلها : يشهد لما لسنة الأضحية من الفضل العظيم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب إلى الله من إراقة دم ، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأطلافها وأشعارها وإن الدم يلقى من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا » (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له ما هذه الأضاحي ؟ قال : « سنة أبيكم إبراهيم » قالوا : ما لنا منها ؟ قال : « بكل شعرة حسنة » قالوا : فالصوف ؟ قال : « بكل شعرة من الصوف حسنة » (٥) .

٤ - حكمتها : من الحكمة في الأضحية :

أولا - التقرب إلى الله تعالى بها ، إذ قال سبحانه : ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ . وقال عز وجل : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين \* لا شريك له ﴾ (٦) . ولنسك هنا هو الذبيح تقربا إليه سبحانه وتعالى .

---

(١) سورة الكوثر : آية ٢ .

(٢) حقيق عليه .

(٣) رواه الترمذي وصححه .

(٤) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه مع استغرابه .

(٥) رواه ابن ماجه والترمذي ( حسن ) .

(٦) سورة الأنعام : آية ١٦٢ ، ١٦٣ .

ثانيا - احياء سنة امام الموحدين إبراهيم عليه السلام ، اذ  
أوحى الله اليه أن يذبح ولده إسماعيل ، ثم لده بكبش فذبحه بدلا  
عنه ، قال تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ (١) .

ثالثا - التوسعة على العيان يوم العيد ، وإشاعة الرحمة بين  
الفقراء والمساكين .

رابعا - شكر الله تعالى على ما سخر لنا من بهيمة الأنعام ،  
قال تعالى : ﴿ فكلوا منها وأطعموا البائس والمعتر \* كذلك سخرناها  
لكم لعلكم تشكرون \* لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله  
التقوى منكم ﴾ (٢) .

#### ٥ - أحكامها :

أولا - سننها : لا يجزئ في الأضحية من الضأن أقل من الجذع ،  
وهو ما أوفى سنة أو قاربها . وفي غير الضأن من المعز والأبل والبقر  
لا يجزئ أقل من الثني وهو في المعز ما أوفى سنة ودخل في الثانية .  
وفي الأبل ما أوفى أربع سنوات ودخل في الخامسة . وفي البقر ما أوفى  
سنتين ودخل في الثالثة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا تذبحوا إلا  
مسنة ، إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن » والمسنة من  
الأنعام هي التنية (٣) .

ثانيا - سلامتها : لا يجزئ في الأضحية سوى السليمة من كل  
نقص في خلقها ، فلا تجزئ الموراء ولا المرجاء ولا المضباء ( أى  
مكسورة القرن من أصله أو مقطوعة الأذن من أصلها ) ولا المريضة  
ولا العجفاء ( وهى الهازل التى لا مخ فيها ) وذلك لقوله صلى الله عليه  
وسلم : « أربع لا تجوز في الأضاحي : العوراء البين عورها ، والمريضة  
البين مرضها ، والمرجاء البين ضلعها ، والكسيرة التى لا تنقى » - يعنى  
لا تنقى فيها - أى لا مخ في عظامها وهى الهازل العجفاء (٤) .

---

(١) سورة الصافات : آية ١٠٧ .

(٢) سورة الحج : آية ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذى وصححه .

**ثالثا - أفضلها :** أفضل الأضحية ما كانت كبشاً أقرن فحلاً أبيض يخالطه سواد حول عينيه وفي قوائمها ، إذ هذا هو الوصف الذي استحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحي به . قالت عائشة رضي الله عنها : « إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش أقرن فحيل يأكل في سواد ويضحي في سواد وينظر في سواد » (١) .

**رابعا - وقت ذبحها :** وقت ذبح الأضحية صباح يوم العيد بعد الصلاة ، أي صلاة العيد فلا تجزئ قبله أبداً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من ذبح قبل صلاة العيد فأنما يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين » (٢) . أما بعد يوم العيد فإنه يجوز تأخيرها لليوم الثاني بعد العيد لما روى : « كل أيام التشريق ذبح » (٣) .

**خامسا - ما يستحب عند ذبحها :** يستحب أن يوجهها إلى القبلة ويقول : « إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً ، وما أنا من المشركين » (٤) . ويقول : « إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (٥) . وإذا باشر الذبح أن يقول : « بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا منك ولك » (٦) .

**سادسا - صحة الوكالة فيها :** يستحب أن يباشر المسلم أضحيته وإن أتاب غيره في ذبحها جاز ذلك بلا حرج ولا خلاف بين أهل العلم في هذا .

**سابعا - قسمتها المستحبة :** يستحب أن تقسم الأضحية ثلاثاً ،

(١) رواه الترمذي وصححه .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أحمد وفي سننه مقال وهناك آثار عن علي وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم تشهد له . وقال مالك وإبو حنيفة ، وهو مروى عن عمر وولده رضي الله عنهما : « لا تؤخر الأضحية عن ثالث العيد » .

(٤) سورة الأنعام : آية ٧٩ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٦) التسمية واجبة بالكتاب الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكْلُوا

هنا لم يذكر اسم الله عليه ﴾ ( الأنعام : ١٢١ ) .

ياكل أهل البيت ثلثا ويتصدقون بثلث ، ويهدون لأصدقائهم الثلث الآخر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كلوا وادخروا وتصدقوا » (١) . ويجوز أن يتصدقوا بها كلها ، كما يجوز أن لا يهدوا منها شيئا .

**ثامنا - أجرة جازوها من غيرها :** لا يعطى الجازر أجرة عمله من الأضحية لقول علي رضي الله عنه : « أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنه : وأن أتصدق يدايها وجلودها وجلالها ، وأن لا أعطي الجازر منها شيئا » وقال : نحن نعطيه من عندنا » (٢) .

**تاسعا ، هل تجزئ الشاة عن أهل البيت ؟ :** تجزئ الشاة الواحدة عن أهل البيت كافة وإن كانوا أنصارا عديدين لقول أبي أيوب رضي الله عنه : « كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته » (٣) .

**عاشرا - ما يتجنبه من عزم على الأضحية :** يكره كراهة شديدة لمن أراد أن يضحي أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئا وذلك إذا أهل هلال شهر ذي الحجة حتى يضحي لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا رايتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي » (٤) .

**حادي عشر - تضحية الرسول صلى الله عليه وسلم عن جميع الأمة من عجز عن الأضحية من المسلمين ناله أجر المضحين ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبحه لأحد كبشين قال : « اللهم هذا عني وعن من أمتي » (٥) .**

### المادة الثانية - في العقيقة :

١ - **تعريفها :** العقيقة هي الشاة تذبح للمولود يوم سابع ولادته .

٢ - **حكمها :** العقيقة سنة متأكدة للقادر عليها من أولياء المولود .

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

(٣) تقدم . (٤) رواه مسلم .

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي .



وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل غلام رهينة . بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ، يسمى ويحلق رأسه » (١) .

٣ - حكمتها : « من الحكمة في الحقيقة شكر الله تعالى على نعمة الولد ، والوسيلة لله عز وجل في حفظ المولود ورعايته » .

٤ - أحكامها : من أحكام العقيقة :

أولاً - سلامتها وسننها : ما يجزئ في الأضحية من السن والسلامة من النقص يجزئ في العقيقة ، وما لا يجزئ في الأضحية لا يجزئ في العقيقة .

ثانياً - طعمها وأطعامها : يستحب أن تقسم كما تقسم الأضحية ليأكل منها أهل البيت ويتصدقون ويهدون .

ثالثاً - ما يستحب يوم العقيقة : يستحب أن يعق عن الذكر بشاتين « إذ ذبح الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحسن كشمين » (٢) .

كما يستحب أن يسمى المولود يوم سابعه ، وأن يختار له من الأسماء أحسنها ، وأن يحلق رأسه ، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة أو ما يقوم مقامهما من العملة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى ويحلق رأسه » (٣) .

٤ - الأذان والإقامة في أذن المولود : يستحب أهل العلم إذا وضع المولود أن يؤذن في أذنه اليميني ، ويقام في أذنه اليسرى ، رجاء أن يحفظه الله من أم الصبيان وهي قابعة الجبان . لما روى : « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليميني ، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان » (٤) .

٥ - إذا فات السابع ولم يذبح فيه : « صبح أن يذبح يوم الرابع عشر ، أو يوم الواحد والعشرين ، وإن مات المولود قبل السابع لم يحق عنه » .

- 
- (١) رواه أبو داود والنسائي وصححه غير واحد .  
 (٢) رواه الترمذي وصححه ورده صاحب التلخيص ولم يتكلم عليه .  
 (٣) يستحب حلق رأس الذكر أما الجارية فإن يكره حلق رأسها .  
 (٤) رواه ابن السني مرفوعاً .

## الباب الخامس

في المعاملات ...

- ★ في انجهاد .
- ★ في السباق ، والمناضلة والرياضات البدنية والعقلية .
- ★ في البيوع .
- ★ في جملة عقود .
- ★ في جملة أحكام .
- ★ في النكاح والطلاق والرجعة والخلع واللعان .
- ★ والإيلاء والظهار والعدد والنفقات والحضانة .
- ★ في المواريث وأحكامها .
- ★ في اليمين والنسب .
- ★ في الزكاة والصيد والطعام والشراب .
- ★ في الجنايات وأحكامها .
- ★ في الحدود .
- ★ في أحكام القضاء والشهادات .
- ★ في الرقيق .

## الفصل الأول :

### فى الجهاد

وفيه احدى عشرة مادة :

المادة الأولى - فى حكم الجهاد ، وبيان أنواعه ، والحكمة فيه :

( ا . ) حكم الجهاد :

حكم الجهاد الخاص الذى هو قتال الكفار والمحاربين فرض كفاية ،  
« إذا قام به البعض سقط عن البعض الآخر ، وذلك لقوله تعالى :  
﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة  
ليتفقدوا فى الدين ولينفذوا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ (١)  
غير أنه يتعين على من عينه الامام فيصبح فرض عين فى حقه ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم : « وإذا استنفرتم فانفروا » (٢) وكذا إذا داهم العدو  
بلدا فإنه يتعين على أهلها حتى النساء منهم مدافعتة وقتاله .

( ب ) أنواع الجهاد :

١ - جهاد الكفار والمحاربين ، ويكون باليد ، والمال ، واللسان ،  
والقلب لقوله صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا المشركين بأموالكم  
بأنفسكم وألسنتكم » (٣) .

٢ - جهاد الفساق ، ويكون باليد واللسان والقلب ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع  
فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » .

٣ - جهاد الشيطان ، ويكون بنفع ما يأتى به من التشبهات ، وترك  
ما يزينه من الشهوات ، لقوله تعالى : ﴿ ولا يفرتكم بالله الغرور ﴾ (٤)  
وقوله سبحانه : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ (٥) .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي واسناده صحيح .

(٤) سورة لقمان : آية ٣٣ ، وفاطر : آية ٥ .

(٥) سورة فاطر آية ٦ .

٤ - جهاد النفس : ويكون بحملها على أن تتعلم أمور الدين وتعمل بها وتصلحها ، وبصرفها عن هواها ومقاومة رغواتها •

وجهاد النفس من أعظم أنواع الجهاد حتى قيل فيه : الجهاد الأكبر (١) •

### ( ج . ) حكمة الجهاد :

ومن الحكمة في الجهاد بأنواعه : أن يعبد الله وحده مع ما يتبع ذلك من دفع المدون والشر ، وحفظ النفس والأموال ، ورعاية الحق وميانة العدل ، وتعميم الخير ونشر الفضيلة ، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (٢) •

### المادة الثانية - في فضل الجهاد :

ورد في فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى من الأخبار الإلهية الصادقة والأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة ما يجعل الجهاد من أعظم القرب وأفضل المبادات ، ومن تلك الأخبار الإلهية والأحاديث النبوية قول الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ \* يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ \* وَعَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ \* وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ \* فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ \* وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بَيْنًا مَرْصُوصًا ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ \* ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ \* ذَلِكَ

- 
- (١) حديث ضعيف رواه البيهقي والخطيب في تاريخه عن جابر رضي الله عنه بلفظ : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة فقال عليه الصلاة والسلام : « قسمت خير مقدم ، وقسمت من الجهاد الاضطر الى الجهاد الاكبر » قالوا : وما الجهاد الاكبر ؟ قال : « مجاهدة العبد هواه »  
 (٢) سورة البقرة : آية ١٩٣ ، والأنفال : ٣٩ •  
 (٣) يقتلون ويقتلون : الأولى بفتح الياء والثانية بضمها •  
 سورة التوبة : آية ١١١ •  
 (٤) سورة الصف : آية ٤ •

الفوز العظيم ﴿١﴾ . وقوله سبحانه في فضل المجاهدين المستشهدين :  
﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا \* بل أحياء عند ربهم  
يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ (٢) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن أفضل الناس ؟  
فقال : « مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى ، ثم مؤمن في  
شعب من الشعوب يمد الله ويدع الناس من شره » (٣) . وقوله صلى الله  
عليه وسلم : « مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في  
سبيله - كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله أن توفاه ،  
أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة » (٤) . وقوله  
صلى الله عليه وسلم ، وقد سأله رجل قائلاً : دلني على عمل يصلح  
للمجاهد ، فقال : « لا أجد » ثم قال : « هل تستطيع إذا خرج للمجاهد أن  
تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر ؟ » قال : « ومن يستطيع  
ذلك ؟ » (٥) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يكلم  
- أي لا يجرح - أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في  
سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون دم والريح ريح مسك » (٦)  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يفز ولم يحدث نفسه بالفز  
مات على شعبة من النفاق » (٧) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « والذي  
نفسى بيده لو أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني  
ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تفرق في سبيل الله ، والذي  
نفسى بيده لو ددت أن تقتل في سبيل الله ، ثم أحييت ثم أقتل ، ثم  
أحييت ثم أقتل ، ثم أقتل في سبيل الله عليه وسلم : « ما أغبرت قنما  
عبد في سبيل الله فاستتلت النار » (٨) . وقوله صلى الله عليه وسلم :  
« ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من  
شيء ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما  
يرى من الكرامة » (٩) .

(١) سورة المصف : آية ١٠ ، ١٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه ابن ماجه ، وهو في الصحيحين بإسناده من هذا اللفظ .

(٥) رواه النسائي وهو في الصحيحين بمعناه .

(٦) رواه البخاري . (٧) رواه مسلم .

(٨) رواه البخاري . (٩) متفق عليه .

### المادة الثالثة - في الرباط وحكمه وبينان فضله :

١ ، تعريفه : الرباط هو مرابطة الجيوش الإسلامية بسلحها وعتادها الحربى فى أماكن الخطر والنفور التى يمكن للعدو أن يعضلها ، أو يهاجم المسلمين ويبلدهم منها •

٢ - حكمه : الرباط واجب كفائى كالجهاد ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين وقد أمر الله تعالى به فى قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إصبروا وصابروا وابطلوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (١) •

٣ فضله : الرباط من أفضل الأعمال وأعظم القرب ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « كل الميت يختم على عمله ، إلا الرباط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ، ويؤمن من فتننا القبر » (٣) - فتاننا القبر المراد بهما تنكر وتكير - وقال صلى الله عليه وسلم : « حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها » (٤) • وقال صلى الله عليه وسلم : « حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله » (٥) • وقال صلى الله عليه وسلم : « من حرس وراء المسلمين متطوعا لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم » (٦) • وقال صلى الله عليه وسلم لأنس بن ملى مرند الفئوى وقد أمره أن يحرس المعسكر ليلا ، فلما أصبح جاءه فقال له : « هل نزلت الليلة » ؟ فقال أنس : لا ••• إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، فقال له صلى الله عليه وسلم : « قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل عملا بهذا » (٧) •

### المادة الرابعة - فى وجوب الإعداد للجهاد :

الإعداد للجهاد يكون بإحضار الأسباب وإيجاد العتاد الحربى بكافة أنواعه وهو فرض كالجهاد نفسه ، غير أنه مقدم عليه وسابق له ،

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ •

(٢) متفق عليه •

(٣) رواه أبو داود والترمذى وصححه •

(٤) رواه الطبرانى والحاكم وهو حسن •

(٥) رواه الطبرانى والحاكم وهو صحيح •

(٦) رواه أحمد وهو صحيح الإسناد •

(٧) رواه النسائى وأبو داود ، ومعنى أوجبت : عملت عملا

أوجب لك الجنة •

قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْغَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (١) . وقال عقبه . بن عامر رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : « وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا أَنْ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا أَنْ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، أَلَا أَنْ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ ، (٢) . وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَغَنَبِلُهُ ، وَلِرَمَاةٍ وَارْكَبُوا وَإِنْ تَرَمَوْا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، لَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ إِلَّا ثَلَاثٌ ، تَأْدِيبٌ لِرَجُلٍ فَرَسُهُ ، وَمَلَابِقَتُهُ أَهْلُهُ ، وَرَمِيهِ بِقَوْسِهِ أَوْ نَبْلِهِ » (٣) .

وبناء على هذا فقد وجب على المسلمين سواء أكانوا دولة واحدة أو دولا شتى أن يعدوا من السلاح ويهيئوا من العتاد الحربى ويدربوا من الرجال على غنwon الحرب والقتال ما يمكنهم لا من رد هجمات العدو لحسب ، بل من الفوز فى سبيل الله لأعلاء كلمة الله ونشر العدل والخير والرحمة فى الأرض .

كما وجب أيضا على المسلمين أن يكون للتجنيد اجباريا بينهم . فما من شاب يبلغ الثامنة عشرة من عمره الا يضطر الى الخدمة العسكرية لمدة سنة ونصف ، يحسن خلالها سائر غنwon الحرب والقتال ، ويسجل بعدها اسمه فى ديوان الجيش العام ، ويكون بذلك مستعدا لداعى الجهاد فى أية لحظة يدعو فيها ، ومع صلاح نيته قد يجرى له عمل الم رابط فى سبيل الله ، مادام اسمه فى ذلك الديوان العام .

كما يجب على المسلمين أن يعدوا من المصانع الحربية المنتجة لكل سلاح وجد فى المصالح ، أو يجد فيه ، ولو أدى ذلك بهم الى ترك كل ما ليس بضرورى من المأكول والشرب والملبس والمسكن . الأمر الذى يجعلهم يقومون بواجب الجهاد ويؤدون فريضته على أحسن الوجوه وأكملها . والا فهم آثمون وعرضة لعذاب الله فى الدنيا والآخرة .

#### المادة الخامسة - فى أركان الجهاد :

للجهاد الشرعى المحقق لاحدى الحسينين : السيادة أو الشهادة ، أركان ٠٠ هى .

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أصحاب السنن كافة .

١ - النية الصالحة ، اذ الأعمال بالنيات ، ونية في الجهاد أن يكون الفرض منه إعلاء كلمة الله تعالى لا غير ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، غاي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (١) .

٢ - أن يكون وراء امام مسلم وتحت رايته وبأذنه ، فكما لا يجوز للمسلمين - وإن قبل عدوهم - أن يعيشوا بدون امام ، لا يجوز لهم أن يقاتلوا بغير امام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٢) . وبناء على هذا فإنه يجب على أية مجموعة من المسلمين تريد أن تجاهد غازية في سبيل الله تعالى ، أو تتحرر وتتخلص من قبضة الكافر أن تبايع أولا رجلا منهم تتوكل فيه أغلب شروط الامامة من علم وتقوى وكفاية ، ثم تنظم صفوفها ، وتجمع أمرها وتجاهد بالسنتها وأموالها وأيديها حتى يكتب الله لها النصر .

٣ - اعداد العدة ، تحضير ما يلزم للجهاد من سلاح وعتاد ورجال في حدود الامكان ، مع بذل كامل للاستطاعة ، واستفراغ الجهد في ذلك لقوله تعالى : ﴿ وَاعْمَلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٣) .

٤ - رضا الأبوين ، وأذنهما لمن كان له أبوان أو أحدهما ، لقوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي استأذنه في الجهاد : « أحمي والدك » ؟ قال : نعم . قال : « ففيمما فجاهد » (٤) . ألا اذا دام العدو القرية ، أو عين الامام الرجل ، فإنه يستقطب ابن الأبوين .

٥ - طاعة الامام ، فمن قاتل وهو عاصي لامام ومات ، عده مات ميتة جاهلية ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كره من أميره شيئا فليصبر عليه ، فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شيئا فمات عليه الا مات ميتة جاهلية » (٥) .

(١) متفق عليه .

(٢) سورة النساء : آية ٥٩

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٠

(٤) رواه البخاري .

(٥) متفق عليه .



### المادة السادسة - فيما يلزم لخوض المعركة :

لا بد للمجاهد عند خوض المعركة من توفر الأحوال الآتية :

١ - الثبات والاستماتة حال الزحف ، اذ حرم الله عز وجل الانهزام أمام العدو حال الزحف ، بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفًا فلا تولوهم الأدبار ﴾ (١) وهذا فيما إذا كان عدد الكفار لا يزيد على ضعف عدد المسلمين ، فإن زاد فإن قتل رجل من المسلمين ثلاثة من الكفار فأكثر مثلاً فلا يحرم الانهزام . كما أن من انهزم قصد مخادعة الكفار لينتفض عليهم ، فهو نهزم لينحاز إلى فئة المسلمين لا يعد منهزماً ولا ذم عليه ، لقوله تعالى : ﴿ الا متحذرفا للقتال او متحيزا الى فئة ﴾ (٢) .

٢ - ذكر الله بالقلب واللسان استمداً للقوة من الله تعالى بذكر وعنه ووعيده وولايته ونصرته لأوليائه ، فيثبت بذلك القلب ويربط الجأش .

٣ - طاعة الله وطاعة رسوله ، بعدم مخالفة أمرهما ولا ارتكاب نهيهما

٤ - ترك النزاع والخلاف ، لمخول المعركة صفا واحداً لا ثلثة فيه ولا ثفرة ، قلوب مترابطة وأجساد مترامسة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

٥ - الصبر والمصابرة ، والاستماتة في خوض المعركة حتى ينكشف العدو وتنهزم صفوفه ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فالتبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون \* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم \* وأصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٣)

### المادة السابعة - في آداب الجهاد :

للجهاد آداب تجب مراعاتها ، فانها عوامل النصر فيه ، وهي :

---

(٢٠١) سورة الأنفال : آية ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٥ ، ٤٦ .

١ - عدم افشاء سر الجيش وخطه الحربية ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج الى غزوة ما وري بغيرها ، كما ورد في الصحيح .

٢ - استعمال الرموز والشعارات والاشارات بين افراد الجيش ، ليعرف بها بعضهم بعضا في حال اختلاطهم بالعدو او قربهم من مكانه .  
فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان بيتكم العدو فقولوا : حم لا ينصرون » وكان شعار سرية غزت مع أبي بكر : ألمت أمت (١) .

٣ - الصمت عند خوض المعركة ، اذ اللفظ والصراخ يسببان الفضل بتبديد القوى وتشتت الفكر ، لما روى أبو داود عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون الصوت عند القتال .

٤ - اختيار الأماكن الصالحة للقتال وترتيب المقاتلين واختيار الزمن المناسب لشن الهجوم على العدو ، اذ كان صلى الله عليه وسلم من هديه في الحروب اختيار المكان والزمان لشن المارك (٢) .

٥ - دعوة الكفار قبل إعلان الحرب عليهم أو مهاجمتهم الى الاسلام أو الاستسلام بفتح الجزية ، فان أبوا فالقتال ، اذ كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث أميرا على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا ، وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال ، فأيتها أجابوك اليها فاقبل منهم ، وكف عنهم ، فان أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فان أبوا فاستعن بالله وقاتلهم » (٣) .

٦ - عدم السرقة من الفنائم وعدم قتل النساء والأطفال والشيخوخ والرهبان ان لم يشاركوا في القتال ، فان قاتلوا قتلوا . لقوله صلى الله عليه وسلم لأمرائه : « انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صبغيا ولا امرأة ولا تفلوا وضموا فنائمهم وأصلحو وأحسنوا ، ان الله يحب المحسنين » (٤) .

(١) رواه الترمذى وغيره وهو صحيح ، وأمت : فعل أمر من مات يموت .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أبو داود ومعناه في الصحيح .

٧ - علم القدر بمن أجاره مسلم ولمنه على حياته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تخفوا » (١) - وقوله : « ان المفاد ينصب له لواء يوم القيامة ، فيقال : هذه غمرة فلان ابن فلان. » (٢) .

٨ - عدم احراق المسلم بالنار ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان وجدتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه بالنار لانه لا يعذب بالنار الا رب النار. » (٣) .

٩ - عدم المثلة بالقتل ، القول عمران بن حصين : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصلوة وينهانا عن المثلة » (٤) . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « تحف الناس قتلة أهل الايمان » (٥) .

١٠ - المعاء بالنصر على الأعداء ، اذ كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد التهيئة للمعركة : « اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » (٦) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ثنتان لا تردان - أو قلما تردان - : المعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » (٧) .

## المادة الثامنة - في عقد اللفة ، واحكامها :

### ( أ ) عقد اللفة :

عقد اللفة هو تأمين من أجاب المسلمين الى دفع الجزية من الكفار وتمهد للمسلمين بالتزام أحكام الشريعة الإسلامية في الحدود كالقتل والسرقه والعرش .

### ( ب ) من يتولى عقد اللفة :

يتولى عقد اللفة الإمام أو نائبه من أسراء الأعداء فقط ، أما غيرهما فليس له حق في ذلك ، بخلاف الاجادة والتأمين ، فإنه لكل مسلم ذكر أو أنثى أن يجبر ويؤمن ، اذ قد أجارت أم هانئ بنت أبي طالب رجلا من

(٢) متفق عليه .

(١) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه أبو داود بسند صحيح .

(٦) متفق عليه .

(٥) رواه أبو داود بسند جيد .

(٧) رواه أبو داود بسند صحيح .

المشركين يوم الفتح فأتت الرسول صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : « قد أجرتنا من أجرت وثمنا من ثمنيت يا أم هانئ » (١) .

### ( ج ) تمييز أهل الذمة عن المسلمين :

يجب أن يتميز أهل الذمة عن المسلمين في لباس ونحوه ليعرفوا ، وأن لا يفتنوا في مقابر المسلمين ، كما لا يجوز أن يقام لهم ، ولا أن يبتدوا بالسلام ، ولا أن يتصدروا في المجالس ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه » (٢) .

### ( د ) ما يمنع منه أهل الذمة :

يمنع أهل الذمة من أمور ، منها :

١ - بناء الكنائس أو البيع أو تجديد ما تهدم منها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تبنى الكنيسة في الإسلام ، ولا يجلد ما حارب منها » (٣) .

٢ - تغطية بناء منزله على منازل المسلمين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الإسلام يعلو ولا يعلى عليه » (٤) .

٣ - التظاهر أمام المسلمين بشرب الخمر واكل الخنزير ، أو الاكل والشرب في نهار رمضان ، بل عليهم أن يستخفوا بكل ما هو حرام على المسلمين خشية أن يفتنوا المسلمين .

### ( هـ ) ما ينتقص به عقد الذمة :

ينتقص عقد الذمة بأمور ، منها :

١ - الامتناع عن بذل الجزية .

٢ - عدم التزامهم بأحكام الشرع التي كانت شرطا في العقد .

٣ - تعديهم على المسلمين بقتل ، أو قطع طريق ، أو تجسس ، أو إيذاء جاسوس للعدو أو زنا بمسلمة .

(١) رواه البخاري . (٢) رواه مسلم .

(٣) أورده صاحب الفنى ونيل الأوطار ، ولم يسله .

(٤) رواه البيهقي وهو حسن .

٤ - أن يذكروا الله ورسوله أو كتابه بسوء .

### ( و ) ما لأهل الذمة :

لأهل الذمة على المسلمين حفظ أموالهم وأعراضهم وعدم أذيتهم ما وفوا بمهلهم فلم يكتفوا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أذى ذمياً فإنا خصمه يوم القيامة » (١) . فإن هم نكثوا عهدهم ونقضوه بارتكاب ما من شأنه منقضى العهد حلت دماؤهم وأموالهم ، دون نساؤهم وأولادهم ، إذ لا يؤخذ المرأة بذنب غيرها .

### المادة التاسعة - في الهدنة ، والمعاهدة ، والصلح :

#### ( أ ) الهدنة :

يجوز عقد الهدنة مع المحاربين ، إذا كان في ذلك تحقيق مصلحة محققة للمسلمين . فقد هادن صلى الله عليه وسلم في حروبه كثيراً من المحاربين ، ومن ذلك مهادنته لليهود المدينة عند نزوله بها ، حتى تقضيها وغدروا به صلى الله عليه وسلم ، فقاتلهم وأجلاهم عنها .

#### ( ب ) المعاهدة :

يجوز عقد معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار بين المسلمين وأعدائهم إذا كان ذلك محققاً لمصلحة راجحة للمسلمين ، فقد عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاهدات وكان يقول : « نفى لهم بمهلهم ، ونستعين الله عليهم » (٢) . قال تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ \* فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ \* إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) . وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل المعاهد فقال : « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة » (٤) . وقال صلى الله عليه وسلم : « انى لا أخيس بالمهد ولا أخيس البرد » (٥) .

(١) رواه الخطيب في تاريخه عن ابن مسعود بإسناد حسن .

(٢) رواه مسلم .

(٣) سورة التوبة : آية ٧ .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه أبو داود والنسائى ، وصححه ابن حبان ، ومعنى

لا أخيس : أى لا أنقض العهد . والبرد : الرسل .

### ( ج ) الصلح :

يجوز للمسلمين أن يصلحوا من أعدائهم ما شاءوا ، إذا اضطروا إلى ذلك ، وكان الصلح يحقق لهم فوائد لم يحصلوا عليها بغيره ، فقد صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة صلح الحديبية ، كما صالح أهل نجران على أموال يؤدونها ، وصالح أهل البحرين على أن يدفعوا له جزية معينة ، وصالح أكيدر دومة (١) فحقق دمه على أن يدفع الجزية .

المادة العاشرة - في قسمة الفنائم ، والفيء ، والغراج ، والجزية ، والنفل :

#### ( ١ ) قسمة الفنائم :

الفنيمة هي المبال الذي يملك في ديار الحرب . وحكمه : أن يخمس فيأخذه الإمام خمسة فيتصرف فيه بالمصلحة للمسلمين (٢) . ويقسم الأربعة الأخماس الباقية على أفراد الجيش الذين حضروا المعركة ، سواء من قاتل أو لم يقاتل ، لقول عمر رضي الله عنه : « الفنيمة لمن شهد الواقعة » (٣) . فيعطى الفارس ثلاثة أسهم ، والراجل سهمًا واحدًا . قال تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله \* وما أنزنا على عبدنا يوم الفرقان ﴾ (٤) .

#### ( تنبيه ) :

يشترك الجيش سراياه في الفنيمة ، وإذا أرسل الإمام سرية من الجيش فغنمت شيئًا ، فإنه يقسم على سائر أفراد الجيش ، ولا تختص به السرية وحدها :

#### ( ب ) الفيء :

الفيء : هو ما تركه الكفار والمحاربون من أموال وهربوا عليه قبل أن يدهموا ويقاتلوا . وحكمه : أن الإمام يتصرف فيه بالمصلحة الخاصة

(١) أكيدر عربي غساني ، وفي هذا دليل على أن الجزية تؤخذ من غير أهل الكتاب كما هو منسوب مالك رحمه الله .

(٢) كون الإمام يتصرف في الخمس هو منسوب مالك ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وكذا الشيخ ابن كثير رحمهم الله تعالى .

(٣) رواه البخاري .

(٤) سورة الأنفال : آية ٤١ .



ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية  
عن يد ( \* ) وهم صاغرون ﴿ ( \* ) ٠

#### ( و ) النفل :

النفل : ما يجعله الامام لمن طلب إليه القيام بمهمة حربية ،  
فيمطيهم زيادة على سهامهم شيئاً من الغنيمة بعد اخراج خمسها على أن  
لا يزيد هذا النفل على الربع ، وإذا كان ارسالهم عند دخول أرض العدو ،  
ولا على الثلث ان كان بعد رجوعهم منها لقول حبيب بن مسلمة : « شهدت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البغديّة ، والثلث  
في الجرجعة » (١) ٠

#### المادة العادية عشرة - في أسرى الحروب :

اختلف أهل العلم من المسلمين في حكم أسرى الحرب من الكافرين ،  
هل يقتلون ، أو يفادون ، أن يمن عليهم ، أو يسترقون ؟ وسبب خلافهم  
ورود الآيات مجعلة في هذا الباب ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ فغرب الرقاب  
حتى اذا اتخنتهم فشبعوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء ﴾ (٢) ٠ فهذه  
الآية الكريمة تخير الامام بين أن يمن على الأسرى فيطلق سراحهم بدون  
فداء ، أو يفاديهم بما شاء من مال أو سلاح أو رجال ٠ وقوله تعالى :  
﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٣) قاضية بقتل المشركين دون  
أسرهم لينعم عليهم أو يفادوا ٠

غير أن الجمهور يرى أن الامام مختير بين القتل والمفاداة ، والمن  
والاسترقاق بما يراه في صالح المسلمين ، اذ ثبت في الصحيح أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قتل بعض الأسرى ، وفادى آخرين ، ومن على بعض  
آخر صرفاً بما يحقق المصلحة العامة للمسلمين ٠ اللهم صل على نبينا  
محمد وآله وصحبه وسلم ٠

---

( \* ) يسلمونها بأيديهم وهم اغنياء متقادون أذلاء ٠

( \* ) سورة التوبة : آية ٢٩ ٠

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم وغيره ٠

(٢) سورة محمد : آية ٤ ٠

(٣) سورة التوبة : آية ٥ ٠



## الفصل الثاني :

### في السباق - والمناضلة - والرياضات البدنية والعقلية

وفيه خمس مواد :

#### المادة الأولى - في ان فرض المقصود من هذه الرياضات :

أن الفرض من جميع هذه الرياضات التي كانت تعرف في صدر الإسلام بالفروسية هو الاستمانة بها على احقاق الحق ونصرتة والنفاع عنه ، ولم يكن للفرض منها الحصول على المال وجمعه ، ولا الشهرة وحب الظهور ، ولا ما يستتبع ذلك من العلو في الأرض والفساد فيها ، كما هي أكثر حال المرتاضين اليوم . أن المقصود من كل الرياضات على اختلافها هو التقوى واكتساب القدرة على الجهاد في سبيل الله تعالى وعلى هذا يجب أن تفهم الرياضة في الإسلام ، ومن فهمها على غير هذا النحو فقد أخرجها عن قصدھا بالحسن الى قصد سيء من اللهو الباطل ، والتمتع بالحرام

والأصل في مشروعية الرياضة قوله تعالى : ﴿ وَاَعِدُوا لِهَيْمِ مَا اسْتَفْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (١) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » والقوة في الإسلام تشمل السيف والسنان ، والحجة والبرهان .

#### المادة الثانية - فيما يجوز فيه الرهن من أنواع الرياضات :

وما لا يجوز فيه ذلك :

يجوز المرابنة ، وأخذ الرهن بلا خلاف بين علماء المسلمين في سباق الخيل ، والابل ، وفي الرماية وهي المناضلة ، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا سبق الا في خوف أو حافر أو نصل » . والمراد من السبق بفتح السين وإلباء معا هو ما يوضع رهنا ويأخذه الفائز في سباق أو رماية . وإما ما عدا هذه من أنواع الرياضات كالمصارعة والسباحة والتجدي على الأقدام أو الفراجات أو السيارات ، وكحل الأتقال وكالسباق على البغال والحمير ، أو الخزوارق البحرية ، وكحل المسائل العلمية أو حفظها واستظهارها ، فإنها وإن كانت رياضات جائزة فإنه لا يجوز فيها وضع رهن ولا أخذها على الصحيح ولا يحتج على الجواز

بمصارعة الرسول صلى الله عليه وسلم لركانة بن زيد فان الرسول صلى الله عليه وسلم لما صارعه وغلبه رد عليه غنمه التي جعلها ركانة رهنا للمصارعة ، كما لا يحتج بمراهنة الصديق القرشي وأخذه الرهن منها لما غلبها في مسألة غلب الروم ، فان ذلك كان في صدر الاسلام قبل عزول كثير من التشريع .

والحكمة في حصر جواز الرهن وأخذه في الثلاثة المذكورة في الحديث فقط هي ان الثلاثة ذات أثر في الجهاد ، وأما ما عداها من أنواع الرياضات فلا أثر لها فيه ، لأن الجهاد يعتمد على ركوب الخيل والأبل وعلى الرماية بالسهم ، وإن قيست الدبابات اليوم والطائرات على الأبل والخيل لضعف المسابقة بينها وجار أخذ الرهن فيها ، لما لها من أثر كبير في الجهاد الذي هو المقصود من سائر الرياضات البدنية ، كما أنه لو أذن الشارع في أخذ الرهن من أنواع الرياضات غير الثلاثة المذكورة في الحديث لاتخذ بعض الناس الرياضات مهنة يتعيشون بها ويكتسبون الرزق بواسطتها ، وعندئذ ينسى لغرض الشريف الذي شرعت الرياضات لأجله وهو التقوى على الجهاد من أجل احقاق الحق وإبطال الباطل في الأرض وذلك بأن يعبد الله وحده ويستقام على شرعه حتى يسعد الناس في دنياهم وأخرهم ولا يشقوا .

### المادة الثالثة - في كيفية وضع الرهن في السباق والمناضلة :

ان الأولى في وضع الرهن في السباق والمناضلة أن تضمه الحكومة أو جمعية خيرية أو بعض الأفراد المحسنين ، وذلك ليخلو من كل شبهة ويتمحض للتشجيع الخالص الذي لا يراد به إلا الترغيب في الإعداد للجهاد ومع هذا فإنه لا بأس أن يضع الرهن أحد المتسابقين أو المتناضلين كان يقول أحدهما لصاحبه : ان سبقتني فلك مئة عشرة أو مائة دينار مثلا . وأجاز الجمهور أن يضع كل من المتسابقين الرهن إن أدخلنا ثالثا معها على أن لا يضع هو شيئا (١) . وهذا رأى سعيد بن المسيب وأباه مالك ورضيه آخرون .

(١) هذه المسألة تعرف بمسألة المحلل والحامل عليها الخروج ثالثا بينهما لا يضع رهنا فقد بعدت الصورة عن صور القمار ، وانتقد هذه واحد يرجو الفهم ويخالف من الفهم ، وهذه حال المقامرين ، أما ان أدخلنا بالقضية عن شبهة القمار ، لأنه من وضع كل من المتسابقين أصبح كل المسألة ابن القيم ورأى أنها خالية من العدل والانصاف .

### المادة الرابعة - في بيان كيفية السباق والمنافسة :

وأما السباق فينبغي أن يراعى فيه مايلي :

- ١ - تعيين المركوب من فرس أو بعير ، أو دابة أو طيارة .
- ٢ - توحيد جنس المتسابق عليه فلا يسابق بين بعير وفرس مثلا .
- ٣ - تحديد المسافة على أن لا تكون قصيرة جدا ولا طويلة جدا .
- ٤ - تعيين الرهن إن كانت المسابقة على رهن .

ثم تصف خيول المتسابقين صفا واحدا تكون حوافرها معاذية لبعضها بعضا ، ثم يأمر الحكم المتسابقين بالاستعداد والتهيؤ ، ثم يكبر ثلاثا فينطلق المتسابقون مع آخر تكبيرة ، ويكون على نهاية المسافة حكمان ، قد وقف كل منهما على طرف الخط : خط نهاية المسافة لينظرا من هو الذي يصل إليه أولا من المتسابقين فيكون الفائز . وإن ضمت حلبة السباق مجموعة فالجوائز توزع على عشرة منها فقط فيلوز بأكبرها المجمل ، وبثله الفصل ، ثم التائي ، ثم الليرع ، ثم المرتاح ، ثم الخطي ثم العاطف ، ثم المؤمل ، ثم اللطيم ، ثم السكيت ، ثم الفسكل ، ولا يعطى من بعد الفسكل شيئا ، ولا يجوز الجلب ولا الجنب في السباق لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله : « ولا جنب ولا سفار في الإسلام » والجنب أن يجعل المتسابق من يصيح على فرسه ويزجره ليسرع والجنب أن يجعل السباق إلى جنبه فرسا آخر يحرص فرسه على الجري ويستحثه عليه .

وأما المنافسة : وهي المسابقة بالرمي بالنشاب أو البندقية أو الرشاش وما إلى ذلك ، وهي أفضل من السباق بالخيول وما إليها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ارموه واركبوا وإن ترموه أحب إلى من أن تركبوا » . وذلك لأن تأثير الرمي في الجهاد أقوى من الركوب كما هو معروف .

وينبغي في المنافسة أن يراعى مايلي :

- ١ - أن تكون بين من يحسنون الرماية .
- ٢ - معرفة عدد الإصابات للهدف ، وذلك بتحديدتها بكتا أصابة .

٣ - معرفة الرماية هل هي مبادرة أو مفاضلة ، فالمبادرة : أن يقولوا : من سبق إلى خمس أصابات من عشرين رمية فقد سبق ، والمفاضلة : أن يقولوا : أينا فضل صاحبه بخمس أصابات من عشرين رمية فقد سبق .  
٤ - تحديد الهدف وتعيينه وأن يكون على مسافة معقولة قربا وبعدا .

ثم بعد الاتفاق على الرماية يرمى أحدهما وأن تشاحا في أيهما يبدأ لقرع بينهما ، وأن يبدأ الذي دفع الرهن فهو أولى ، ولتجر المباراة بعينة عن كل حيف أو ظلم حتى تتم ، ومن سبق أخذ الرهن .

( تنبيه ) :

السباق والمراية عقد جائز ليس بواجب وعليه فإن لكل من المتسابقين أن يفسخ العقد متى شاء ، ومن قال : من سبقني فله كذا . . . كان هذا منه وعدا فلا يجبر على تنفيذه : إنما يتفذه صاحبه تقوى وكرما لأن خلف الوعد محرم . ومن قال : من سبقته منكم فليعطني كذا ، أو عليه كذا فلا يجوز ، لأنه خرج عن جنس السباق المشروع ، وأصبح طريقة لاكتساب مال بغير حق شرعي .

**المادة الخامسة - فيما لا يجوز السابقة فيه يرهن ولا بغيره :**

لا تجوز المباراة والمسابقة في لعب النرد ، والشطرنج ، وما مثلها من ألعاب زماننا هذا من ( الكيرم ) و ( البلوق ) و ( الديمنو ) وكرة الطاولة ، وما إلى ذلك ، وتجوز لعبة كرة القدم بشرط أن ينوى بها الحافظ على قوة البدن نامية صالحة الجهاد . وأن لا تكشف فيها الأفخاذ ، وأن لا تؤخر لها الصلوات ، وأن تخلو من الخمر وقول الزور والباطل من سب وشتم وما إلى ذلك .

( تنبيه ) :

يجوز لأي محسن أن يقول : من حفظ كذا جزءا من كتاب الله تعالى ، أو حديثا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو حل كذا مسألة فرضية ، أو حسابية فله كذا من المال أو المتاع بقصد التشجيع على حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى حفظ مسائل العلم التي لا بد منها للأمة ، وأن نجع من سابق أخذ الجائزة إن شاء أو تركها ، وعلى واضح الرهن أن يسلم به لصاحبه الفائز .

### الفصل الثالث :

#### فى البيع

وفيه تسع مواد :

المادة الأولى - فى حكم البيع ، وحكمته ، وأركانه :

( أ ) حكم البيع :

البيع مشروع بالكتاب العزيز ، قال تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » (١) . وبالسنة القولية والفعلية معا . فقد باع النبى صلى الله عليه وسلم واشترى وقال : « لا يبيع حاضر لباد » . وقال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » (٢) .

( ب ) حكمته :

الحكمة فى مشروعية البيع : هى بلوغ الانسان حاجته مما فى يده أخيه بغير حرج ولا مضرة .

( ج ) أركانه :

أركان البيع خمسة ، وهى :

١ - البائع : ولا بد أن يكون مالكا لما يبيع ، أو مأذونا له فى بيعه ، رشيدا غير سفیه .

٢ - المشتري : ولا بد أن يكون جائز التصرف بأن لا يكون سفیه ولا صبيبا لم يؤذن له .

٣ - المبيع - الثمن - ولا بد من أن يكون مباحا طاهرا مقدورا على تسليمه ، معلوما لدى المشتري ولو بوصفه .

٤ - صيغة العقد : وهى الإيجاب والقبول بالقول نحو : « بعنى كذا ، فيقول البائع : بعتك ، أو بالفعل كان يقول : « بعنى ثوبا - مثلا - فینأوله إياه » .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

(٢) متفق عليه .

٥ - التراضي : فلا يصح بيع بدون رضا الطرفين ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، « إنما البيع عن تراض » (١) .

**المادة الثانية - فيما يصح من الشروط في البيع ، ومالا يصح :**

**( أ ) ما يصح من الشروط :**

يصح اشتراط وصف البائع ، فان وجد الوصف المشروط صح البيع ولا يطل ، وذلك كان يشترط مشتر في كتاب أن يكون ورقه اخضر ، أو في منزل أن يكون بابيه من حديد مثلاً .

كما يصح اشتراط منفعة خاصة كاشتراط بائع دابة الوصول عليها أن محل كذا ، أو بائع دار السكنى بها شهراً مثلاً ، أو يشترط مشتر ثوباً خياطته ، أو مشتر حطباً ، كسره ، إذ قد اشترط جابر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حملان بعيره الذي باعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**( ب ) مالا يصح من الشروط :**

١ - الجمع بين شرطين في بيع واحد ، كان يشترط مشتر الحطب كسره وحمله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع » (٢) .

٢ - أن يشترط ما يخل بأصل البيع ، كان يشترط بائع الدابة أن لا يبيعه المشتري ، أو أن لا يبيعه زيدا ، أو يهبطها عمراً مثلاً ، أو يشترط عليه أن يقرضه ، أو يبيعه شيئاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا بيع ما ليس عندك » (٣) .

٣ - الشرط الباطل الذي يصح معه العقد ، ويبطل هو : وذلك كان يشترط أن لا يخسر عند بيع المشتري ، أو أن يشترط بائع العبد أن الولاء له ، فالشرط في مثل هذين باطل ، والبيع صحيح ، لقوله

---

(١) رواه ابن ماجه بسنده حسن .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وصححه غير واحد .

(٣) تقدم .

صلى الله عليه وسلم : « من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط » (١) .

### المادة الثالثة - في حكم الخيار في البيع :

شرح الخيار في البيع في عدة مسائل ، وهي :

١ - مادام البائع والمشتري في المجلس قبل أن يتصرفا فلكل منهما الخيار في امضاء البيع أو فسخه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ، فإن صلحا وبينا بوزك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » (٢) .

٢ - إذا اشترط أحد البائعين مدة معينة للخيار فاتفقا على ذلك ، فهما إذن بالخيار حتى تنقضي المدة ، ثم يمضي البيع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « والمسلمون على شروطهم » (٣) .

٣ - إذا غبن أحدهما الآخر غبنا فاحشا ، بأن بلغ الغبن الثلث فأكثر بأن باعه ما يساوي عشرة بخمسة عشرة ، أو بمشرين مثلاً فإن للمشتري الفسخ أو الأخذ بالقيمة المعلومة ، لقوله صلى الله عليه وسلم للمدعي كان يغبن في الشراء الضعف عقله : « من بايعت القل : لا خلافة » (٤) أي لا خديعة . فإنه متى ظهر أنه غبن رجع على من غبنه برد الزائد إليه ، أو بفسخ البيع .

٤ - إذا دلس البائع في المبيع بأن أظهر الحسن وأخفى القبيح ، أو أظهر الصالح وأبطن الفاسد أو جمع اللبن في زرع الشاة فإن للمشتري الخيار في الفسخ أو الامضاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تضروا الأبل ولا الغنم ، فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء جمسك وإن شاء ردها وصاعاً من تمر » (٥) .

٥ - إذا وجد بالمبيع عيب ينقص قيمته ولم يكن قد علمه المشتري ورضى به حال المسالمة فإن للمشتري الخيار في الامضاء أو الفسخ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً فيه عيب

---

(١، ٢، ٣) رواهما أبو داود والحاكم وكلاهما صحيح .

(٤) رواه البخاري . (٥) متفق عليه .

« لا بنية له » (١) ولقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : « من غشنا فليس منا » .

٦ - إذا اختلف البائعان في قدر الثمن أو في وصف السلعة حلف كل منهما للآخر ثم هما بالخيار في إضفاء البيع أو فسخه ، لما روى : « إذا اختلف المتبايعان والسلعة قائمة ولا بينة لأحدهما تحالفا » (٢) .

#### المادة الرابعة - في بيان أنواع من البيوع ممنوعة :

منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعا من البيوع لما فيها من الضرر المؤدى إلى أكل أموال الناس بالباطل والغش المضى إلى إثارة الأحقاد والنزاع والخصومات بين المسلمين ، من ذلك :

١ - بيع السلعة قبل قبضها : لا يجوز للمسلم أن يشتري سلعة ثم يبيعها قبل قبضها من اشتراها منه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اشتريت شيئا فلا تبعه حتى تقبضه » (٣) . وقوله : « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » . قال ابن عباس : ولا أحسب كل شيء إلا مثله (٤) .

٢ - بيع المسلم على المسلم : لا يجوز للمسلم أن يشتري على أخوه المسلم بضاعة بخمسة مثلا ، فيقول له ردها إلى صاحبها وأنا أبيعها لك بأربعة ، كما لا يجوز أن يقول لصاحب السلعة أفسخ البيع وأنا أشتريها منك بستة ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع بعضكم على بيع بعض » (٥) .

٣ - بيع النجش (٦) : لا يجوز للمسلم أن يعطى في سلعة شيئا وهو لا يريد شرائها ، وإنما من أجل أن يقتل به السوام فيقرر بالمشتري كما لا يجوز أن يقول لمن يريد شرائها : أنها مشتراه بكذا وكذا كاذبا

(١) رواه أحمد وأبو داود وهو حسن .

(٢) رواه أصحاب السنن كافة والمحاكم وصححه .

(٣) رواه أحمد والطبراني وفي إسناده مقال وهو صالح .

(٤) رواه البخاري . (٥) متفق عليه .

(٦) النجش لغة : تغيير الثمن من مكانه ليصاد ، وفي الشرع :

يساومه في السلعة بدون قصد شرائها وإنما ليوقع السوام عليها فيشتريها .



ليفرر بالمشتري وسواء توطأ مع صاحبها أم لا ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجش » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا تنأجشوا » (١) .

٤ - بيع المحرم والتجس : لا يجوز للمسلم أن يبيع محرما ، ولا نجسا ، ولا مفضيا إلى حرام ، فلا يجوز بيع خمر ولا خنزير ، ولا صورة ، ولا ميتة ، ولا صنم ، ولا جنب لمن يتخذ خمرًا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » (٢) . وقوله : « لمن الله المصورين » (٣) . وقوله : « من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعهما من يهودى أو نصرانى ، أو ممن يتخذها خمرًا فقد تقحم النار على بصيرة » (٤) .

٥ - بيع الفرر : لا يجوز بيع ما فيه غرر ، فلا يباع سمك فى الماء ولا صوف على ظهر شاة ، ولا جنين فى بطن ، ولا لبن فى زرع ، ولا ثمرة قبل بدو صلاحها ، ولا حب قبل اشتداده ، ولا سلعة بدون النظر إليها أو تغليبها وضغطها إن كانت حاضرة ، أو بدون صفها ومعرفة نوعها وميتها إن كانت غائبة ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تشتروا السمك فى الماء فإنه غرر » (٥) . وقول ابن عمر رضى الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباع تمر حتى يطعم ، أو صوف على ظهر ، أو لبن فى زرع ، أو مسمن فى لبن » (٦) . وقوله : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى تزهى . قيل : ما تزهى ؟ قال : تحمر . وقال : « إذا منع الله الثمرة فممن تستحل مال أخيك » (٧) . وقول أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الملامسة والمنابذة فى اللبيع » . واللامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيته بالليل أو النهار ولا يقبله ، والمنابذة أن ينيذ الرجل إلى ثوبه ، وينبذ الآخر ثوبه ، ويكون ذلك بينهما من غير نظر ، ولا فحص ولا تغليب (٨) .

(٣٠٢١) متفق عليه .

(٤) رواه الطبرانى والبيهقى . وحسنه الحافظ فى بلوغ المرام .

(٥) رواه أحمد وفى سننه مقال وله شاهد يصلح به .

(٦) رواه البيهقى والدارقطنى وهو صالح .

(٧) فى الصحيح . (٨) متفق عليه .

( م ٢٤ - منهاج المسلم )

٦ - **بيع بيعتين في بيعه** : لا يجوز للمسلم أن يعقد بيعتين في بيعه واحدة ، بل يعقد كل صفقة على حدة ، لما في ذلك من الإيهام المؤدى الى أذية المسلم ، أو أكل ماله بدون حق ، ولعقد بيعتين في بيعه صور : منها : أن يقول له : بعثك الشيء بمشرة حالا ، أو بخمسة عشر الى أجل ويمضي البيع ، ولم يبين له أى البيعتين أمضاها . ومنها : أن يقول له : بعثك هذا المنزل مثلا بكذا ، على أن تبيعنى كذا بكذا . ومنها : أن يبيعه أحد شيئين مختلفين بدينار مثلا ويمضي العقد ، ولم يعرف المشتري أى الشيئين قد اشترى ، لما روى عنه صلى الله عليه وسلم : « أنه نهى عن بيعتين في بيعه » (١) .

٧ - **بيع العربون** : لا يجوز للمسلم أن يبيع بيع عربون ، أو يأخذ العربون بحال ، لما روى عنه صلى الله عليه وسلم : « أنه نهى عن بيع العربون » (٢) . قال مالك في بيانها : هو أن يشتري الرجل الشيء ، أو يكتري الدابة ، ثم يقول : أعطيتك دينارا على أني ان تركت السلعة أو الكراء فما أعطيتك لك .

٨ - **بيع ما ليس عنده** : لا يجوز للمسلم أن يبيع سلعة ليست عنده ، أو شيئا قبل أن يملكه لما قد يؤدى إليه ذلك من أذية البائع والمشتري في حال عدم الحصول على السلعة المباعة ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « لا تباع ما ليس عنده » (٣) . ونهى عن بيع الشيء قبل قبضه (٤) .

٩ - **بيع الدين بالدين** : لا يجوز للمسلم أن يبيع ديناً بدين ، اذ هو في حكم بيع المعلوم بالمعلوم ، والاسلام لا يجيز هذا ، ومثال بيع الدين بالدين : أن يكون لك على رجل قنطارين الى أجل فتبيعه الى آخر بمائة ريال الى أجل . ومثال آخر : أن يكون لك على رجل شاة الى أجل فلما يحل الأجل يعجز الدين عن أدائها لك ، فيقول لك : بعني بخمسين ريالا الى أجل آخر ، فتكون قد بعته ديناً بدين ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الكالئ بالكالئ (٥) . أى الدين بالدين .

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه .

(٢) رواه مالك في الموطأ وغيره .

(٣) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

(٤) رواه البخاري . (٥) رواه البيهقي والحاكم وهو صحيح .

١٠ - **بيع العينة** : لا يجوز للمسلم أن يبيع شيئاً إلى أجل ، ثم يشتريه من باعه له بشئ أقل مما باعه به ، لأنه إذا باعه إياه بمشقة ثم اشتراه منه بخمسة يكون كمن أعطى خمسة إلى أجل بمشقة ، وهذا عين ربا النسبة المحرم بالكتاب والسنة والإجماع ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا : أذنبوا للبقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء فلا يرفعهم حتى يرجعوا دينهم » (١) . وقللت امرأة لعائشة : أني بعت غلاماً من زيد بن الأرقم بشمانمائة درهم نسيئة إلى أجل وأناى اشتريته منه بستمائة درهم نقداً . فقالت لها عائشة رضى الله عنها : « بئس ما اشتريت وبئس ما بعت ، إن جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بطل إلا أن يتوب » (٢) .

١١ - **بيع الحاضر للبادى** : إذا أتى البادى أو الغريب عن البلد بسلمة يريد أن يبيعها فى السوق بسعر يومها لا يجوز للحضرى أن يقول له : أترك السلمة عندى وأنا أبيعها لك بعد يوم أو أيام ، فأكثر من سعر اليوم والناس فى حاجة إلى تلك السلمة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يبيع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض » (٣) .

١٢ - **الشراء من الركبان** : لا يجوز للمسلم أن يسمح بالسلمة قادمة إلى البلد فيخرج ليلتلقاها من الركبان خارج البلد فيشتريها منهم هناك ، ثم يدخلها فيبيعها كما شاء ، لما فى ذلك من التفرير بأصحاب السلمة ، والأضرار بأهل البلد من تجار وغيرهم ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تلقوا للركبان ، ولا يبيع حاضر لباد » (٤) .

١٣ - **بيع الحضرة** : لا يجوز للمسلم أن يصرى الخضاء ، أو البقرة ، أو الناقة ، بمعنى يجمع بينها فى ضرعها أياماً ترضى وكأنها حلب ، فيرغب الناس فى شرائها فيبيعها لها فى ذلك من الفس والخديعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر » (٥) .

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان .

(٢) رواه الدارقطني وفى مسنده ضعف .

(٣) (٥، ٤، ٣) متفق عليهما .

١٤ - البيع عند النداء الأخير لصلاة الجمعة : لا يجوز للمسلم أن يبيع شيئا ، أو يشتري ، وقد نودى لصلاة الجمعة النداء الأخير الذي يكون معه الإمام على المنبر ، لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَادَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (١) .

١٥ - بيع المزبنة أو المحاقلة : لا يجوز للمسلم أن يبيع عبدا في الكرم خرصا بزبيب كيلا ، ولا زرعاً في سنبله بحب كيلا ، ولا رطباً في النخل بتمر كيلا إلا بيع العرايا فقد رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أن يهب المسلم لأخيه المسلم نخلة أو نخلات لا يتجاوز تمرهن خمسة أوسق ، ثم يتضرر بدخوله عليه كلما أراد أن يجنى من رطبها ، فيشتريها منه بخرصها تمراً . ودليل الأول قول ابن عمر رضي الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزبنة أن يبيع تمر حافطه (٢) » إن كان نخلاً بتمر كيلا ، وإن كان كرماً (٣) أن يبيعه بزبيب كيلا ، وإن كان زرعاً أن يبيعه بطعام (٤) كيلا ، نهى عن ذلك كله (٥) . ودليل الثاني : قول زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « رخص لصاحب العرية أن يبيعه بخرصها » (٦) .

١٦ - بيع الثنيا : لا يجوز للمسلم أن يبيع شيئا ويستثنى بفضه إلا أن يكون ما يستثنيه معلوماً ، فإذا باع بستاناً مثلاً لا يصح أن يستثنى عنه نخلة أو شجرة غير معلومة ، لما في ذلك من إفساد المحرم ، لقول جابر : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزبنة ، والثنيا إلا أن تعلم » (٧) .

المادة الخامسة - في بيع أصول الثمار : إذا باع المسلم نخلاً أو شجرة ، فلو كان النخل قد أبر ، والشجر قد ظهر ثمره ، فإن الثمرة للبائع ، إلا أن يشترطها المشتري ، وإلا فهي للبائع لقوله صلى الله عليه وسلم « من باع نخلاً قد أبرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع » (٨) .

- 
- (١) سورة الجمعة : آية ١  
(٢) الحافظ : البستان والحديقة .  
(٣) الكرم : العنب .  
(٤) المراد بالطعام هنا : الحب .  
(٥) (٧، ٦، ٥) رواهما البخاري .  
(٨) رواه الترمذي وصححه .

## المادة السادسة - في الربا والصرف :

### ( ١ ) الربا :

١ - تعريفه : هو الزيادة في أشياء من المال مخصوصة . وهو نوعان : ربا فضل ، و ربا نسيئة .

**شربا الفضل :** هو بيع الجنس الواحد مما يجرى فيه الربا بجنسه متفاضلا ، وذلك كبيع قنطار قمح بقنطار وربع من القمح مثلا ، أو بيع صاع تمر بصاع ونصف من التمر مثلا ، أو بيع أوقية فضة بأوقية ودرهم من فضة مثلا .

**وربا النسيئة قسمان :** ربا الجاهلية ، وهو الذى قال تعالى في تحريمه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ (١) .

وحقيقته : أن يكون للمرء على آخر دين مؤجل ، ولم يحل أجله يقول له : إما أن تقضيني أو أزيد عليك - فإذا لم يقضه زاد عليه نسبة من المال وانتظره مدة أخرى ، وهكذا حتى يتضاعف في فترة من الزمن إلى أضعاف ، ومن ربا الجاهلية أيضا : أن يعطيه عشرة دنانير مثلا بخمسة عشر إلى أجل قريب أو بعيد .

وربا نسيئة : وهو بيع الشيء الذى يجرى فيه الربا كأحد النقدين ، أو البسر أو الشعير ، أو التمر . وآخر مما يدخله الربا نسيئة ، وذلك كان يبيع الرجل قنطارا تمرًا بقنطار قمحا إلى أجل مثلا ، أو يبيع عشرة دنانير ذهبًا بمائة وعشرين درهما فضة إلى أجل مثلا .

٢ - حكمه : الربا محرم بقول الله تعالى : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ (٢) . وبقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ﴾ . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لمن الله أكل الربا وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه » (٣) وقوله : « درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية » (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٠

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧٥

(٣) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى

(٤) رواه أحمد بإسناد صحيح

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الربا ثلاثة وسبعون بابا ليسر لها أن ينكح الرجل أمه ، وإن أُرِي الربا عرض الرجل المسلم » (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا المسبغ الموبقات » قيل : يا رسول الله ... ما هي ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، ولتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الفاحشات » (٢) .

٣ - حكمة تحريمه : من الحكم الظاهرة في تحريم الربا زيادة على الحكمة العامة في جميع التكاليف الشرعية وهي امتحان إيمان العبد بالطاعة فعلا وتركها فانها :

أولا : المحافظة على مال المسلم ، فلا يؤكل بالباطل .

ثانيا : توجيه المسلم إلى استثمار ماله في ألوجه من المكاسب الشريفة الخالية من الاحتيال والخديعة ، والبعيدة عن كل ما يجلب المشاقة بين المسلمين والبنفساء ، وذلك كالزراعة والصناعة والتجارة الصحيحة النظيفة.

ثالثا : سد الطرق المفضية بالمسلم إلى عداوة أخيه المسلم ومشاقته ، والمسببة له بفسقه وكراهيته .

رابعا : تجنب المسلم ما يؤدي به إلى هلاكه ، إذ أكل الربا باغ ظالم ، وعاقبة البغي والظلم وخيمة ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس انصروا أنفسكم ﴾ (٣) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم » (٤) .

خامسا : فتح أبواب البر في وجه المسلم ليتزود لآخرته فيقرض أخاه المسلم بلا فائدة ، ويدأبته ، وينتظر ميسرته ، ويسر عليه ويرحمه ابتغاء مرضاة الله ، وفي هذا ما يشيع المودة بين المسلمين ، ويوجد روح الاخاء والتصافي بينهم .

(١) رواه الحاكم وصححه .

(٢) متفق عليه .

(٣) سورة يونس : آية ٢٣ .

(٤) رواه مسلم .

#### ٤ - أحكامه :

##### ١ - أصول الربويات .. أصول الربويات ستة : وهي :

الذهب ، والفضة ، والقمح ، والشعير ، والتمر ، والملح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلاً بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » (١) .

وقاس أهل العلم من الصحابة والتابعين والأئمة رحمة الله عليهم ، كل ما اتفق مع هذه الستة في المعنى والعلّة من كل مكيل أو موزون معلوم مدخر . وذلك كسائر الحبوب ، والزيت ، والمسل ، واللحم . قال ابن السيب ، رحمه الله تعالى : « لا ربا إلا فيما كيل أو وزن مما يؤكل ، أو يشرب » .

##### ٢ - الربا في جميع الربويات يكون من ثلاثة أوجه :

الأول : أن يباع الجنس الواحد بجنسه كالذهب بالذهب ، أو البر بالبر ، أو التمر بالتمر ، متفاضلاً . لما روى الشيخان أن « بلال » جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « من أين هذا يا بلال ؟ » قال : كان عندنا تمر ردي فبعت صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أوه ! .. عين الربا .. عين الربا .. لا تفعل ولكن إن أردت أن تشتري فبع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » .

الثاني : أن يباع الجنسان المختلفان كالذهب والفضة ، أو البر والتمر ببعضهما بعضاً ، أحدهما حاضر والثاني غائب ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا منها غائباً بناجز » . وقوله : « يبيعوا الذهب بالفضة يدا بيد » . وقوله : « الذهب بالورق ربا إلا هاه وهاه » (٢)

الثالث : أن يباع الجنس بجنسه متساوياً ، ولكن أحدهما غائب نسيئة كان يباع بالذهب بالذهب ، أو التمر بالتمر مثلاً بمثل متساوياً ، غير أن أحدهما غائب لقوله صلى الله عليه وسلم : « البر بالبر ربا إلا هاه وهاه » (٣) . ( معنى هاه وهاه : يدا بيد ، أي مناجزة ) .

• (٣،٢) متفق عليه .

• (١) رواه مسلم .

### ٣ - لا ربا مع الطول واختلاف الأجناس :

لا يدخل الربا بيعا فيما اختلف فيه الثمن والثمن الا أن يكون أحدهما نسيئة (١) وهو غير التقدين . فيجوز بيع الذهب بالفضة متفاضلا ، وبيع البر بالتمر أو الملح بالضعير متفاضلا إذا كان يدا بيد ، أي لم يكن أحدهما نسيئة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اختلفت هذه الأشياء فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » (٢) .

كما لا ربا فيما يبيع من الربويات بنقد حاضر أو غائب ، وسواء غاب الثمن أو السلعة ، فقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل جابر بن عبد الله في السفر ولم يسدد له ثمنه الا بالمدينة ، كما أن السلف أجازاه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، إلى أجل معلوم » (٣) . والسلف يقدم فيه الثمن نقدا ، ويتأخر الثمن إلى أجل بعيد .

### ٤ - بيان أجناس الربويات :

الربويات أجناس ، والذي عليه جمهور من الصحابة والأئمة هو أن الذهب جنس ، والفضة جنس ، والقمح جنس ، والضعير جنس ، وأنواع النمر كلها جنس ، والقطاني أجناس مختلفة ، والفول جنس ، والحمص جنس ، والأرز جنس ، واللؤلؤ جنس ، وأنواع الزيوت كلها جنس ، والعسل جنس ، واللحوم أجناس ، فالحم الأبل جنس (٤) ولحم البقر جنس ، ولحم الضأن جنس ، ولحوم الطيور جنس ، ولحوم الأسماك المختلفة جنس .

(١) اختلف أهل العلم في حكم بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ، وذلك لتعارض الأدلة ، فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله ابن عمر أن يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل ، وذلك عند الحاجة كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة . والاتى إلى الصواب والله أعلم أن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ممنوع ما لم تكن ضرورة داعية إلى ذلك ، أما كونه مناجزة فجائز مع التفاضل وعلمه ، كما ورد في الصحيح .

(٢) تقدم . (٣) متفق عليه .

(٤) يرى مالك رحمه الله تعالى ، أن لحوم الأبل والبقر والغنم جنس واحد . فلا يجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا ولا نسيئة .



٥ - مالا يجرى فيه الربا من الأطعمة :

لا يجرى الربا في مثل الفواكه والخضروات لأنها لا تنضج من جهة ، ولم تكن في الزمن الأول مما يكال أو يوزن من جهة أخرى ، كما أنها ليست من الأغذية الأساسية كالحبوب والثمار واللحوم ، الوارد فيها النص الصريح الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

( تنبيهان ) :

الأول - في البنوك ( ١ ) :

البنوك الحالية في سائر بلاد العالم الإسلامي أغلبها يتعامل بالربا بل ما وضع إلا على أساس ربوي خالص ، فلا يجوز التعامل معها إلا فيما ألجأت إليه الضرورة كالتحويل من بلد إلى آخر . وبناء على هذا فقد وجب على الأخوة الصالحين من المسلمين أن ينشئوا لهم بنوكا إسلامية بعيدة عن الربا خالية من سائر معاملاته .

وها هي صورة تقريبية للبنك الإسلامي المقترح انشاؤه : يجتمع الأخوة المسلمون من أهل البلد ، ويتفقون على انشاء دار يسمونها ( خزانة الجماعة ) يختارون لها من بينهم من هو حفيظ عليهم ، يتولى إدارتها ، وتسيير عملها .

وتكون مهمة هذه الخزانة مقصور على ما يلي :

١ - قبول الإيداعات ( حفظ أمانات الأخوان ) بدون مقابل .

٢ - الإقراض ، فتقرض الأخوة المسلمين قروضا تتناسب وإيراداتهم أو مكاسبهم بلا فائدة .

٣ - المشاركة في ميادين الفلاحة ، والتجارة ، والبناء ، والصناعة ، فحسام الخزانة في كل ميدان يرى أنه يحقق مكاسب وأرباحا للخزانة .

٤ - المساعدة على تحويل عملة الأخوان من بلد إلى بلد بلا أجر إذا كان لها فرع في البلد المراد التحويل إليه .

---

( ١ ) البنوك : جمع بنك وهي عجيبة وعريضا : مصرف ، والجمع مصارف .

٥ - على رأس كل سنة تصفى حسابات الخزنة ، وتوزع الأرباح على المساهمين بحسب سهومهم في الخزنة .

### الثاني - في التامين :

لا بأس أن يكون أهل البلد من الاخوة المسلمين الصالحين صندوقا يساهمون فيه بنسبة ايراداتهم الشهرية ، او حسبما يتفقون عليه ، من مساهمة كل فرد بنصيب معين ، يكونون فيه سواء ، على أن يكون هذا الصندوق وقفا خاصا بالاخوة المشتركين ، فمن نزل به حادث دهر ، كحريق ، أو ضياع مال ، أو مصابة في بدن أعطى منه ما يخفف به عند مصابه .

غير أنه ينبغي ملاحظة مايلي :

- ١ - أن ينوى المساهم بمساهمته وجه الله تعالى ، ليثاب على ذلك .
- ٢ - أن تحدد فيه المقادير التي تمنح للمصابين ، كما حددت لنسبة المساهمين بحيث يكون قائما على المساواة التامة .
- ٣ - لا مانع من تنمية أموال الصندوق بالمضاربات التجارية والمقاوالات العمرانية ، والأعمال الصناعية المباحة .

### ( ب ) الصرف :

- ١ - تعريفه : الصرف هو بيع التقدين ببعضهما بعضا كبيع دنائير الذهب بدراهم الفضة .
- ٢ - حكمه : الصرف جائز ، اذ هو من المبيع ، والبيع جائز بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ وأحل الله البيع ﴾ (١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيعوا للذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد » (٢) .
- ٣ - حكمته : حكمة مشروعية الصرف الارفاق بالمسلم في تحويل عملته إلى عملة أخرى هو في حاجة إليها .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٥ .

(٢) تعنى يدا بيد : مناجزة .

٤ - **شروطه** : يشترط في صحة جواز الصرف التقايض في المجلس بحيث يكون يدا بيد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد » . وقول عمر رضي الله عنه : « لا .. والله لا تفارقه حتى تأخذ منه » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالورق ربا الا هاء وهاء » . قال عمر لطلحة بن عبيد الله لما اضطرف منه مالك بن أوس فأخذ الدنانير ، وقال له : « حتى يأتي خازني من الغابة » (١) يعني فيعطيه حينئذ الدراهم .

٥ - **أحكامه** : للصرف أحكام ، هي :

١ - يجوز صرف الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، اذا اتحد في الوزن بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ، ولا تشقوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز » (٢) . وكان ذلك في المجلس ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب ربا الا هاء وهاء ، والفضة بالفضة ربا الا هاء وهاء » (٣) .

٢ - يجوز التفاضل مع اختلاف الجنس كذهب بفضة ، اذا كان في المجلس ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا اختلفت هذه الأشياء فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد » (٤) .

٣ - اذا افترق المتصارفان قبل التقايض بطل الصرف ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الا هاء بهاء » . وقوله : « اذا كان يدا بيد » (٥) .

### المادة السابعة - في السلم :

١ - **تعريفه** : السلم هو السلف ، هو بيع موصوف في النمة ، وذلك بأن يشتري المسلم السلعة المضبوطة بالوصف من طعام ، أو حيوان أو غيرها الى أجل معين ، فيدفع الثمن وينتظر الأجل المحدد ليستلم السلعة ، فإذا حل الأجل قدم له البائع السلعة .

٢ - **حكمه** : حكم السلم الجواز ، اذ هو في البيع ، والبيع جائز ، ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أسلف في شيء فليسلف في

(١) (٣٠٢) متفق عليه .

(٢) رواه البخاري .

(٣) متفق عليه .

(٤) تقدم .

كيل معلوم ، ووزن معلوم ، الى أجل معلوم » (١) . وقول ابن عباس رضي الله عنهما : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث » (٢) .

### ٣ - شروطه : يشترط لصحة السلم ما يلي :

١ - أن يكون الثمن نقدا من ذهب أو فضة ، أو ما ناب عنهما من عملة ، كي لا يباع ربوي بمثله نسيئة .

٢ - أن ينضبط المبيع بوصف تام بشخصه ، وذلك بذكر جنسه ونسبه وقدره ، حتى لا يقع بين المسلم وأخيه خلاف يفضي بهما الى المشاحنة والعداوة .

٣ - أن يكون أجله معلوما محددًا ، وبعبارة كنعنف شهر فأكثر .

٤ - أن يقبض الثمن في المجلس حتى لا يصبح من باب بيع الدين بالدين المحرم .

والأصل في هذه الشروط قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسلف في شيء معلوم في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، الى أجل معلوم » (٣) .

### احكامه :

١ - أن يكون الأجل مما تتغير الأسواق فيه وذلك كالشهر ونحوه لأن السلم في الأجل القريب حكمه حكم البيع ، والبيع يشترط فيه رؤية البيع وفحصه .

٢ - أن يكون أجل زمنًا يوجد فيه غالبًا المسلم فيه فلا يصلح أن مسلم في رطب في البيع ، أو عنب في الشتاء مثلاً ، لأنه مدعاة للشقاق بين المسلمين .

٣ - أن لم يذكر في العقد محل تسليم السلعة وجب تسليمها في محل العقد ، وإن ذكر ذلك وعين له محل خاص فهو كما عين في العقد ، حيث اتفقا على محل التسليم وجب تسليم السلعة فيه ، إذ المسلمون على شروطهم .

### صور لكتساب البيع :

يعد البسيلة الشريفة يقول :

( وبعد .. فقد اشترى فلان الفلاني .. لنفسه من فلان الفلاني عن نفسه ، وهما في حال صحتهما ، وكمال عقلهما ، وجواز أمرهما ، اشترى منه من طوعية واختيار جميع الدار الكائنة بمحلة كذا من مدينة أو قرية كذا أرضا وبناء علوا وسفلا ، والتي صفتها على ما ذلت عليه المشاهدة ، وتصادق عليه الطرفان المتبايمان من كونها تشتمل على كذا وكذا .. ( توصف وصفا كاملا ) والتي يحلها شرقا المنزل الفلاني الذي يعرف بفلان ، وغربا كذا . وشمالا وجنوبا كذا وكذا .. بجميع منافعها ومرتفعاتها وطرقها وعلوها وسفلها وأحجارها وأخشابها وأبوابها ونوافذها ومجارى مياهها ، وكافة منافعها الداخلة فيها والخارجة عنها شراء شرعيا خاليا من الثغيب ومن كل شرط مفسد للبيع مخل به ، وذلك بضمن مبلغه كذا .. دفع المشتري المذكور أعلاه الى البائع المذكور أعلاه جميع الثمن المذكور أعلاه ، غقبضه قبضا شرعيا ، وسلم البائع المذكور جميع البيع الموصوف ، والمحدود أعلاه فتسلمه منه المشتري تسلما شرعيا كتسليم مثله لمثل ذلك . وقد خير كل من المتبايعين صاحبه فاختارا عن طوعية واختيار لمضاء العقد وإبرامه وتفرقا عليه بعد أن أشهدا عليهما من يعرفهما وهما فلان وفلان .. تم ذلك بتاريخ كذا .. »

صورة كتابة السلم : بعد الحمد لله تعالى :

« أقر فلان أنه قبض وتسلم من فلان كذا وكذا .. سلما في كذا وكذا .. من المبيع .. مثلا - ( ويذكر نوعه ) وذلك بمكيل مدينة كذا . يقدم له بذلك بمد مضى مدة شهرين كاملين من تاريخه محمولاً الى المكان الفلاني .. وأقر بالمادة والقدرة على ذلك . وقبض رأس مال السلم الشرعي في مجلس العقد وهو مبلغ كذا .. وتم بتاريخ كذا .. »

المادة الثانية - في الشفعة ، وأحكامها :

نبريفها : الشفعة هي أخذ الشريك حصة شريكه التي باعها بشمنها الذي باعها به .

### واحكامها هي :

١ - ثبوتها شرعا : تثبت الشفعة بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فقد روى في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قوله : « قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما ينقسم ، فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » (١) .

٢ - لا تثبت الشفعة الا فيما هو قابل للقسمة ، فان كان غير قابل للقسمة كالحمامات والأرحية والدور المضيقة ، فلا شفعة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فيما ينقسم » .

٣ - لا تثبت الشفعة في المقسم الذي ضربت حدوده وصرفت طرقه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » ، ولأنه بعد القسمة يصبح الشريك جارا ، ولا شفعة للجار على الصحيح .

٤ - لا شفعة في المنقول كالثياب والحيوان ، وإنما هي في المشاع من أرض ، وما يتصل بها من بناء وغرس ، اذ لا ضرر يتصور مع غير الأرض ، وما يتصل بها فيرفع بالشفعة .

٥ - يسقط حق الشفعين بحضوره العقد أو بعلبه بالمبيع ولم يطالب بالشفعة حتى مضت مدة ، لحديث : « الشفعة لمن واثبها » (٢) .  
وحديث : « الشفعة كحل العقال » (٣) . الا أن يكون غالبا فان له الحق في المطالبة بها ولو بعد سنتين طويلة .

٦ - تسقط الشفعة فيما اذا أوقف المشتري ما اشتراه أو وهبه أو تصدق به ، اذ ثبوت الشفعة ممناه بإبطال هذه القرب ، وتصحيح التقرب أولى من اثبات الشفعة التي لا يقصد منها الا رفع ضرر مظلون .

٧ - للمشتري الغلة والنماء المنفصل ، فان بنى أو غرس فلفسيع

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق من قول ابن شريح ومعنى واثبها : بادرها .

(٣) رواه ابن ماجه ، وفيه ضعف .

تملكه بقيمته ، أو قلعة مع غرم النقص ، إذ لا ضرر ولا ضرار ،

٨ - عهدة الشفيع على المشتري ، وعهدة المشتري على البائع .  
فالشفيع يطالب المشتري ، والمشتري يرجع على البائع في كل ما يتعلق  
بما وجبت فيه الشفعة .

٩ - حق الشفعة لا يباع ولا يوهب ، فليس لمن وجبت له الشفعة  
أن يبيع حقه فيها ، أو يهبه لآخر ، إذ بيعها أو هبتها مناقضة للعرض.  
الذي شرعت له الشفعة ، وهو دفع الضرر عن الشريك .

### المادة التاسعة - في الإقالة :

١ - تعريفها : الإقالة هي فسخ البيع وتركه ورد الثمن إلى  
صاحبه والسلعة إلى يائها إذا قدم أحد المتبايعين أو كلاهما .

٢ - حكمها : تستحب الإقالة عند طلب أحد المتبايعين لها لقوله  
صل الله عليه وسلم : « من قال مسلما بيعته أقال الله عشرته » (١) .  
وقوله صل الله عليه وسلم : « من قال نادما أقال الله يوم القيامة » (٢) .

### ٣ - أحكامها : أحكام الإقالة هي :

أولا : اختلف ، هل الإقالة تعتبر فسخا للبيع الأول ، أو هي بيع  
جديد ؟ ذهب إلى الأول أحمد والشافعي وأبو حنيفة ، وإلى الثاني  
مالك رحمهم الله تعالى .

ثانيا : تجوز الإقالة إن حلك بعض المبيع في البعض الباقي .

ثالثا : لا يجوز في الإقالة أن ينقص الثمن أو يزيد ، ولا فلا أقالة .  
وأصبحت حينئذ بيعا جديدا تجرى عليه أحكام البيع بكاملها من استحقاقه  
الشفعة ، واشتراط القبض في الطعام ، وما إلى ذلك من صفة  
البيع وغيرها .

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والمحاكم وصححه .

(٢) رواه البيهقي بسند صحيح .

## الفصل الرابع :

### في جملة عقود

وفيه ثماني مواد :

#### المادة الأولى - في الشركة :

( ١ ) مشروعتها : الشركة مشروعة بقول الله تعالى : ﴿ فهم شركاء في الثلث ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وإن كثيرا من الخلطاء ليبقى بعضهم على بعض ﴾ (٢) . ومعنى الخلطاء ، الشركاء . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : إنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه » (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : « يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا » (٤) .

( ب ) تعريفها : الشركة هي أن يشترك اثنان فأكثر في مال لاستحقاقه بوراثة ونحوها أو جموعه من بينهم أقساطا يعملوا فيه بتنميته في تجارة أو صناعة أو زراعة ، وهي أنواع :

#### النوع الأول - شركة العنان :

وهي أن يشترك شخصان فأكثر ممن يجوز تصرفهم في جميع قدر من المال موزعا عليهم أقساطا مطلومة ، أو أسهما معينة محددة ، يعملون فيه معا لتنميته ويكون الربح بينهم بحسب أسهمهم في رأس المال ، كما تكون الوضعية ( الخسارة ) بحسب الأسهم كذلك ، ولكل واحد منهم الحق في التصرف في الشركة بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن شركائه ، فيبيع ويشترى ويقبض ويضع ، ويطلب بالدين ويخضع ويرد بالعيب ، وباختصار : يفعل كل ما هو في مصلحة الشركة .

(١) سورة النساء : آية ١٢ .

(٢) سورة ص : آية ٢٤ .

(٣) رواه أبو داود وسكت عنه وأعله ابن القطان وصححه الحاكم وتامم اللفظ : « فإذا خاذه خرجت من بينهما » يعني ينزع البركة من مالهما

(٤) رواه الدارقطني وسكت عنه . المنخري وهو بلفظ : « ما لم يخن أحدهما صاحبه » .



### ولصحة هذه الشركة شروط ، وهي :

١ - أن تكون بين مسلمين ، إذ لا يؤمن غير المسلم أن يتعامل بالربا أو يفتل فيها مالا حراما ، إلا أن يكون التصرف من بيع وشراء بيد المسلم فإنه لا مانع إذن لعدم الخوف من ادخال مال حرام على الشركة .

٢ - أن يكون رأس المال معلوماً وقسماً كل واحد من الشركاء معروفاً لأن الربح والوضيعة مترتبان على تصرف رأس المال والسهم فيه . ولجهل برأس المال أو أسهم الشركاء يؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل وهو حرام لقوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » (١)

٣ - أن يكون الربح مشاعاً يوزع بحسب السهم فلا يجوز أن يقول أن ما ربحناه من الضأن فهو لفلان ، وما ربحناه من الكتان مثلاً فهو لفلان لما في ذلك من الفرر وهو محرم .

٤ - أن رأس المال نقوداً ومن كان لديه عرض عرض وأراد الاشتراك قدم عرضه بنقد بسعر يومه ودخل في الشركة ، لأن العروض مجهولة القيمة والمعاملة بالمجهول ممنوعة شرعاً لما تؤدي إليه من تضییع الحقوق وأكل مال الناس بالباطل .

٥ - أن يكون العمل بحسب السهام كالربح والوضيعة ، فمن كان نصيبه في الشركة الربيع فإن عليه عمل يوم من أربعة أيام - مثلاً - وهكذا . . . وإن استأجروا عاملاً فأجرته من رأس المال بحسب سهم الشركاء .

٦ - وإن مات أحد الشريكين بطلت الشركة ، وكذا إن جن - مثلاً - ولورثة الميت وأولياء المجنون حل الشركة لو أمضوا بمقتضاها الأول .

### النوع الثاني - شركة الأبدان (٢) :

وهي أن يشترك لثنتان فأكثر فيما يكتسبانه بأبدانهما كان يشتركا

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٨

(٢) جمع بدن أي الموات والأجسام .

في صناعة شيء ، أو خياطة أو غسل ثياب ونحو ذلك ، وما يحصلان عليه فهو بينهما انصافا أو على ما اتفقا عليه .

والأصل في جوازها ما رواه أبو داود من أن عبد الله وسعدا وعمارا اشتركوا يوم ( بدر ) فيما يحصلون عليه من أموال المشركين فلم يجز .  
عمار وعبد الله يشيء وجاء سعد بأسيرين فأشرك بينهما النبي صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك قبل مشروعية قسمة الغنائم (١) .

### واحكام هذه الشركة ، هي :

- ١ - أن لكل منهما طلب الأجرة وأخذها من المستأجر لهما .
- ٢ - أن مرض أحدهما ، أو غاب لعذر فإن ما حصل عليه أحدهما هو بينهما .

- ٣ - أن طالت غيبة أحدهما أو طالت مدة مرضه فإن للصحيح أن يقيم مقامه أحدهما ، وأجرته من نصيب المريض ، أو الفائت .
- ٤ - أن تعذر حضور أحدهما فإن للآخر فسخ الشركة .

### النوع الثالث - شركة الوجوه (٢) :

شركة الوجوه هي أن يشترك إنسان فأكثر في شراء سلعة بجاههما ويبيعانها ، وما يحصلان عليه من ربح فهو بينهما . والخسارة إن كانت فليهما بالسوية كالربح .

### النوع الرابع - شركة المفاوضة :

وهي أوسع من شركة العنان والوجوه والأبدان ، إذ هي تشملهما وتشمل المفاوضة أيضا ، وهي أن يفوض كل من الشريكين للآخر كل تصرف مالي وبدني من أنواع الشركة ، فيبيع ويشترى ويضارب ويوكل ويخاصم ويرتهن ، ويسافر بالمال ، ويكون الربح بينهما على ما اتفقا عليه ، والخسارة بحسب نصيب كل منهما المالي .

- 
- (١) الحديث صحيح وفيه عمل أحمد ومالك وأبو حنيفة ، رحمة الله تعالى عليهم .
  - (٢) الوجوه : جمع وجه ، والمراد هنا الجاه والعرش .

### المادة الثانية - في المضاربة :

١ - تعريفها : المضاربة أو القراض هي أن يعطى أحد الآخر مالا معلوما يتجر فيه ، وأن يكون الربح بينهما على ما اشترطاه ، والخسارة إن كانت فمن رأس المال فقط ، إذ العامل يكفيه خسارة جهده فلم يكنف خسارة أخرى .

٢ - مشروعيتها : المضاربة مشروعة بإجماع الصحابة ، والأئمة (١) على جوازها ، وقد كانت معمولا بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقربها .

#### ٣ - أحكامها : أحكام المضاربة هي :

أولا : أن تكون بين مسلمين جائزى التصرف ، ولا بأس أن تكون بين مسلم وكافر إذا كان رأس المال من الكافر ، والعمل من المسلم ، إذ المسلم لا يخشى معه الربا ، ولا المال الحرام .

ثانيا : أن يكون رأس المال معلوما .

ثالثا : أن يعين نصيب العامل من الربح ، فإن لم يميناه فلهللعامل أجرة عمله ، ولرب المال الربح كله . لما ان قالوا : الربح بيننا فهو مناصفة بينهما .

رابعا : ان اختلفا في الجزء المشروط هل هو الربح أو النصف - مثلا - فيقبل قول رب المال مع يمينه .

خامسا : ليس للعامل أن يضارب في مال رجل آخر إذا كان يضرب بمال الأول إلا إذا أذن له صاحبه الأول في ذلك ، لتحريم الضرر بين المسلمين .

---

(١) من ذلك ما روى مالك في الموطأ أن ابني عمر بن الخطاب وهما عبيد الله ، وعبيد الله كانا قد مرا بأبي موسى الأشعري بالبصرة فأعطاهما مالا ليوصلاه إلى عمر رضي الله عنه ، ثم أشار عليهما بأن يأخذا به بضاعة يتجران فيها ، ثم إذا باعاهما دفعا رأس المال إلى عمر ففعلوا ، لكن عمر منعهما من الربح ، فقال له عبيد الله : لو جعلته قراضا ، بعد أن قال له : لو نقص هذا المال أو هلك لضمنناه ، فأخذ عمر رأس المال ونصف الربح وأعطاهما نصف الربح الباقي ، فجعله قراضا .

سادسا : لا يقسم الربح مادام العقد باقيا الا اذا رضى للطرفان بالقسمة وانفقا عليها .

سابعا : رأس المال يجبر دائما من الربح فلا يستحق العامل من الربح شيئا الا بعد جبر رأس المال ، هذا ما لم يقسم الربح ، فان اتجرا في غنم فربعا وأخذ كل منهما نصيبه من الربح ثم اتجرا في حب او كتان مثلا فغسرا من رأس المال شيئا فالخسارة من رأس المال وليس على العامل جبره مما ربح في تجارة سمقت .

ثامنا : ان انفسخت المضاربة وبقي بعض المال عرضا ، أى بضاعة او دينار عند أحد فطلب رب المال تنقيضه ، أى بيع العرض ليعتير نقدا أو طلب ارتجاع الدين فان على العامل القيام بذلك .  
ثاسعا : يقبل قول العامل فيما يدعيه من هلاك المال أو خسارته ان لم تقم بينة تكذبه فيما ادعاه ، وان ادعى الهلاك وأقام بينة على ذلك حلف وصدقت دعواه .

### المادة الثالثة - في المساقاة والمزاوعة (١) :

#### ( ١ ) المساقاة :

١ - تعريفها : المساقاة هي اعطاء نخل أو شجر . أو نخيل وشجر لمن يقوم بسقيه وعمل سائر ما يحتاج اليه من خدمة بجزء معلوم من ثمره مشاعا فيه .

٢ - حكمها : المساقاة جائزة ، والأصل في جوارها عمله صلى الله عليه وسلم ، وعمل خلفائه الراشدين من بعده ، فقد أخرج أنبخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل أهل ( خيبر ) بشرط ما يخرج منها ( أى من أرض خيبر ) من زرع وثمر ، كما أمضى هذه المعاملة من بعده أبو بكر وعمر وهشام . وعمل رضى الله عنهم .

٣ - أحكامها : أحكام المساقاة هي :

أولا : أن يكون للنخل أو الشجر معلوما عند إبرام العقد ، فلا تجرى المساقاة في مجهول خشية الغرر وهو حرام .

---

(١) المساقاة والمزاوعة ، مصدران من ساقاة وزارعة .

ثانيا : أن يكون الجزء المطبق للعامل معلوما كربع أو خمس - مثلا وأن يكون مشاعا في جميع النخل أو الشجر ، إذ لو حصر في نخل أو شجر خاص قد يثمر وقد لا يثمر ، وفي ذلك غرر يحرمه الاسلام .

ثالثا : على العامل أن يقوم بكل ما يلزم لاصلاح النخل أو الشجر مما جرى العرف أن يقوم به العامل في المساقاة .

رابعا : ان كان على الأرض المعطاة مساقاة خراج أو ضريبة فهي على المالك دون العامل إذ الخراج أو الضريبة متعلق بالاصل بدلل أن الضريبة مدفوعة ، ولو لم تضرس الأرض أو تزرع . إنما الزكاة فهي على من بلغ نصيبه من الثمر نصابا ، سواء أكان للعامل أو رب الأرض ، إذ الزكاة متعلقة بالثمرة نفسها .

خامسا : تجوز المساقاة في الأصول كان يدفع رجل لأخر أرضا ليفرسها نخلا أو شجرا ، ويقوم بسقيه واصلاحه إلى أن يثمر على أن له الربع منه أو الثلث - مثلا - بشرط أن تحدد المدة بأثماوجا مثلا ، وأن يأخذ العامل نصيبه من الأرض والشجر نصيبا .

سادسا : للعامل ان عجز عن العمل بنفسه أن ينوب غيره ، وله الثمرة المستحقة بالمقد .

سابعا : ان هرب العامل قبل بدو الثمرة فرب الأرض الفسخ ، وان هرب بعد بدو الثمر أقام من يتم للعمل بأجرة من نصيب العامل .

ثامنا : ان مات العامل فلو رثته أن ينوبوا غيره من طرفهم ، وان اتفق الطرفان على الفسخ فسخت المساقاة .

### ( ب ) المزارعة :

١ - تعريفها : المزارعة هي أن يدفع رجل لأخر أرضا يزرعها على جزء معين مشاع فيها .

٢ - حكمها : أجاز المزارعة جمهور الصحابة والتابعين والأئمة ومنهم آخرون . ودليل المجيزين معاملته صلى الله عليه وسلم أهل ( خيبر ) بشرط ما يخرج منها من زرع وثمر . وقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل أهل

( خبير ) بشرط ما يخرج منها من زرع وثمر ، فكان يغطي أزواجه مائة وسق ( ثمانون وسقا تمرا وعشرون وسقا شعيرا ) وحملوا ما روى من النهي عن المزاولة لما على أنها كانت بشيء مجهول محتجين بحديث رافع بن خديج رضى الله عنه إذ قال : « كنا من أكثر الأنصار حقلا ، فكنا نكرى الأرض على أن لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فلهنا عن ذلك » (١) أو أنها للكرامة التنزيهية بدليل قول ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عنه ، ولكن قال : « أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خراجا معلوما » (٢) .

### ٣ - أحكامها : أحكام المزاولة هي :

أولا : أن تكون المدة محدودة معينة كسنة فثلا .  
ثانيا : أن يكون الجزء المتفق عليه معلوم القدر كالنصف أو الثلث أو الربع - مثلا - وأن يكون مشاعا في جميع ما يخرج من الأرض ، فلو قيل : لك ما ينبت في كذا لم تصح .

ثالثا : أن يكون البذر من صاحب الأرض . لما إذا كان البذر من العامل ففي المخابرة . والخلاف في جوازها أشد من الخلاف في المزاولة لقول جابر رضى الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخابرة » (٣) .

رابعا : لو اشترط رب الأرض أخذ بذره من المحصول قبل قسمته وما بقي فهو له وللعامل بحسب ما اشترطه لم تصح المزاولة .

خامسا : كراه الأرض بثلثي ثمن نقدا أولى من المزاولة لقول رافع بن خديج : « ... أما بالنهب أو بالورق فلم ينهنا » .

سادسا : يستحب لمن له أرض زائدة عن حاجته أن يمنحها أخاه المسلم بلا أجر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له أرض فيليرزعهما أو لينحها أخاه » . وقوله : « أن يمنح أخاه خير له من أن يأخذ عليه خراجا معلوما » (٤) .

---

(١) متفق عليه . (٢) رواه البخارى .  
(٣) رواه أحمد بسند صحيح ، والمخابرة : قال في الفتح : هي أن يكون البذر من العامل ، وتخالف المزاولة البذر فيها من صاحب الأرض .  
(٤) في الصحيح .

سابعاً : إتفق الجمهور على منع تأجير الأرض بالطعام ، اذ فيه معنى بيع الطعام بالطعام نسيئة ومتفاضلاً وهو ممنوع ، وأما ما روى أحمد من جوازها فهو محمول على المزرعة لا على تأجير الأرض بالطعام .

#### المادة الرابعة - في الاجارة :

١ - تعريفها : الاجارة هي عقد لازم على منفعة مدة معلومة بشمن معلوم .

٢ - حكمها : الاجارة جائزة ، لقوله تعالى : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَافَلْتَ عَلَيْهِ اجْرًا ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتِجَارَتِ الْقَرْيَةِ الْأَمِينِ ﴾ (٢) . وقوله تعالى : ﴿ عَلَى أَنْ تَاجِرَنِي ثَمَانِي حَجَّجَ ﴾ (٣) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ مِنْهُ ، وَرَجُلٌ اسْتِجَارَ أَجِيرًا فَلَمْ يَدْفَعْ لَهُ مِنْهُ وَلَمْ يَوْفِهِ أَجْرَهُ » (٤) . ولاستيجارته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في هجرتهما رجلاً خريفاً من بني الدليل يرشدهما إلى دروب المدينة ومساكنها (٥) .

#### ٣ - شروطها :

أولاً : معرفة المنفعة كسكنى الدار ، أو خياطة الثوب - مثلاً - اذ هي كالبيع ، والبيع لابد فيه من معرفة البيع .

ثانياً : إباحة المنفعة ، فلا يجوز استيجار ثمة للوطء أو امرأة للفناء أو النوح مثلاً ، أو أرضاً لتبني كنيسة أو مقبرة .

ثالثاً : معرفة الأجرة لقول أبي سعيد : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اسْتِجَارِ الْأَجِيرِ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُ أَجْرَهُ » (٦) .

(١) سورة الكهف : آية ٧٧ .

(٢) سورة القصص : آية ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) رواه البخاري . (٤) في الصحيح .

(٥) رواه أحمد ورجال الصحيح .

٤ - أحكامها :

أولا : جواز استئجار معلم لتعليم علم أو صناعة ، لفائدة النبي صلى الله عليه وسلم بعض أسرى ( يلعن ) بتعليمهم عددا من صبيان المدينة المكتوبة (١) .

ثانيا : جواز استئجار الشخص بطعامه وكميوته ، لقوله صلى الله عليه وسلم وقد قرأ ( طسم ) حتى بلغ قصة موسى : « ان موسى أجر بنفسه ثمانى حجج أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه » (٢) .

ثالثا : صحة استئجار دار لمدة معينة يغلب على الظن بقاؤها اليها .

رابعا : اذا أجره شيئا ثم منع من الانتفاع به مدة سقط من الأجرة بقدر مدة المنع وان ترك المستأجر الانتفاع من نفسه فعليه الأجرة كاملة .

خامسا : تفسخ الإجارة بتلف العين المؤجرة كسقوط الدار أو موت الدابة مثلا ، وعلى المستأجر أجرة المدة السابقة التي انتفع فيها بالعين المؤجرة .

سادسا : من استأجر شيئا فوجده معيبا فإن له الفسخ ما لم يكن قد علم بالعيب ورضى به ابتداء ، وإن انتفع بالمؤجر مدة فعليه أجرتها .

سابعا : الأجير المشترك كالغياط والحداد يضمن ما أتلفه بفعله لا ما ضاع من دكانه ، لأنه حينئذ يكون كاللوديعة ، ولودائع لا تضمن مالهم يفرط صاحبها ، والأجير الخاص كمن استأجر شخصا يعمل عنده خاصة ، لا ضمان عليه فيما أتلفه مالم يثبت أنه فرط أو تعدى .

ثامنا : تلزم الأجرة بالعقد ، ويتعين دفعها بعد استيفاء المنفعة أو تمام العمل ، إلا أن يكون قد اشترط دفعها عند العقد لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « لكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله » (٣) .

---

(١) يروى هذا محمد بن إسحاق .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه ، وفي اسناده مقال .

(٣) رواه أحمد وفي سننه ضعف .



تاسعا : للمستأجر حبس العين حتى يستوفى أجره إذا كان عمله ذا تأثير في العين كالخياط - مثلا - وإن كان لا تأثير فيه كمن أجره على حمل بضاعة إلى مكان كذا فليس له حبسها بل يوصلها إلى محلها ويطلب بأجره .

عاشرا : من عالج أو دوى مريضا بأجرة ، ولم يكن قد عرف بالطب فأتلف شيئا فعليه ضمانه لقوله صلى الله عليه وسلم : « من طبب ولم يعلم منه طب (١) فهو ضمان » (٢) .

### المسألة الخامسة - في الجمالة :

١ - تعرف فيها : الجمالة لغة : ما يعطاه الإنسان على أمر يفعله .  
وشرعا : أن يجعل جازئ التصرف فدرا معلوما من المال لمن يقوم له بعمل خاص معلوما أو مجهولا ، كأن يقول : من بنى لي هذا الحائط ، فله كذا من المال مثلا ، فالذي يبنى له الحائط يستحق الجعل الذي جعله عليه قليلا كان أو كثيرا .

٢ - حكمها : الجمالة جائزة لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بِعِزٍّ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ (٣) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم للذين جاعلوه على رقية لديخ بقطيع من الغنم : « خلوها واضربوا لي معكم بسهم » (٤) .

### ٣ - أحكامها : أحكام الجمالة هي :

أولا : الجمالة عقد جائز ، فيجوز لكل من الطرفين المتعاقدين فسخه ، وإن كان الفسخ قبل العمل فلا شيء للعامل ، وإن كان أثناءه فله أجره مثل عمله .

---

(١) من علم الطب منه : هو من يعرف الفل فل والأدوية وله أساتذة يشهدون له بصناعة الطب والحق فيها وإجازوا له أن يباشر عمل التطبيب  
(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وقال فيه أبو داود : لا يرى هو صحيح أم لا .  
(٣) سورة يوسف : آية ٧٢ .

(٤) بعض حديث أخرجه البخاري في كتاب الإجارة .

ثانيا : لا يشترط في الجمالة أن تكون مدة العمل معلومة ، فإن قال : من رد على دابتي الضيالة أو الشاردة غله دينار ، فقد استحق الدينار من ردّها له ولو بعد شهر أو سنة .

ثالثا : إذا قام جماعة بالعمل اقتسموا الجمل بينهم بالسوية .  
رابعا : لا تجوز الجمالة في محرم ، فلا يجوز أن يقول : من غني أو زهر أو ضرب فلانا أو شتمه غله كذا .

خامسا : من رد اللقطة أو الضيالة أو قام بالعمل قبل أن يعلم أن فيه جمالة فلا يستحقها ، إذ عمله كان ابتداء تطوعا ، فليس له حق في الجمالة إلا في رد العبد الأبق ، أو في انقاذ غريق ، فإنه يعطى تشجيعا له على عمله .

سادسا : إذا قال : من أكل كذا ، أو شرب كذا من الحلال غله جعل كذا صحت الجمالة إلا إذا قال : من أكل كذا وترك منه شيئا فعليه كذا فلا تصح .

سابعا : إذا اختلف المالك والعامل في قدر الجمالة فالقول قول المالك يمينه ، وإن اختلفا في أصل الجمالة ، فالقول قول العامل يمينه .

#### المادة السادسة - في الحوالة :

١ - تعريفها : الحوالة تحويل الدين ونقله من ذمة إلى ذمة ، وذلك كأن يكون على شخص دين ، وله على آخر دين مماثل للدين الذي عليه ، ويطلبه صاحب الدين بدينه فيقول له : أحلتك على فلان ، فإن لم عنده دينا مماثلا لدينك فخذ منه ، فمتى رضى الحال برئت ذمة المحيل .

٢ - حكمها : الحوالة جائزة ، غير أنه يجب على المحال إذا أحيل على مليء أن يقبل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « مطبل الغنى ظلم فإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع » (١) . وقوله : « مطبل الغنى ظلم ، وإذا أحلت على مليء فأتبعه » (٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) رواه أصحاب السنن وهو صحيح واللفظ لابن ماجه ، والمطل : تأخير ما استحق أداءه بغير عذر ، مأخوذ من المطل الذي هو المد والتطويل

### ٣ - شروطها : شروط الحوالة هي :

أولا : أن يكون الدين المحال عليه ديناً ثابتاً مستقراً في ذمة المدين المراد الإحالة عليه .

ثانياً : أن يكون الدينان متماثلين جنساً وعدداً أو قدراً وصفة وإجلاً .

ثالثاً : أن يكون برضاً كل من المحيل والمحال ، إذ المحيل وإن كان عليه حق فإنه ليس ملزماً بأدائه عن طريق الحوالة ، بل هو مخير في كيفية أدائه هذا الحق ولأن المحال - وإن كان الشارح طلب منه قبول الحوالة - فإنه غير ملزم له إلا من باب الإحسان فقط ، إذ الحوالة ليست عقداً لازماً ، وإنما هي عقد قصد به الانفراق بين المسلمين .

### ٤ - أحكامها :

أولاً : أن يكون المحال عليه ملبثاً أي قادر على الوفاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أتبع أحدكم على مئة (١) فليتبّع » (٢) .

ثانياً : أن أحيل على شخص فيبان أنه مغلس ، أو ميت ، أو غائب غيبة بعيدة رجح بحقه على المحيل .

ثالثاً : أن أحال رجل على آخر ، ثم هلّ رجل المحال عليه أحال على آخر جازت الحوالة ، إذ لا يضر تكرار المحال والمحال عليه ، متى استوفيت الشروط .

المادة السابعة - في الضمان ، والكفالة ، والرهن ، والوكالة ، والصلح :

### ( ١ ) الضمان :

١ - تعريفه : الضمان تحيل الحق على من هو عليه ، وذلك كأن يكون على شخص حق فطالب به ، فيقول آخر جائز التصرف : هو على وأنا ضامنه فيصير بذلك ضامناً ، ولصاحب الحق مطالبة بحقه ، وإن لم يف صاحب الحق المضمون .

(١) مفهوم الشرط : أنه إذا أحيل على غير مئة ليس عليه أن يتبع إذ لا فائدة من اتباع فقير لا ينال منه شيئاً .  
(٢) تقدم .

٢ - حكمه : الضمان جائز لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ يَمِينٍ وَإِنَّا بِهِ يُعَمِّمُ ﴾ (١) يعني ضامنا أو كفيلا . ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الزعيم غارم » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا أن قام أحدكم غصننه » (٣) في الرجل الذي مات وعليه دين ولا ولاء له . فامتنع من الصلاة عليه .

١ - أحكامه : أحكام الضمان هي :

أولا : يعتبر في الضمان رضا الضامن ، أما المضمون فلا عبء برضاه .

ثانيا : لا تبرأ ذمة المضمون إلا بعد أن تبرأ ذمة ضامنه ، وإن برئت ذمة المضمون برئت ذمة الضامن .

ثالثا : لا تعتبر في الضمان معرفة المضمون ، إذ يجوز أن يضمن الرجل من لا يعرفه البتة ، لأن الضمان تبرع وإحسان .

رابعا : لا ضمان إلا في حق ثابت في الذمة ، فلو فيما هو آيل للنبوت كالجمالة مثلا .

خامسا : لا بأس في تصد الضمئاء ، كما لا بأس أن يضمن الضامن غيره أيضا .

صورة كتابة الضمان (٤) :

بسم الله تعالى ، وحمد الله تعالى ...

قد حضر الى شهوده في يوم تاريخه كذا . . وأشهد عليه شهوده أنه ضمن وكفل عن ذمة فلان . . ما يبلغه كذا . . ( حالا أو مقسما ،

(١) سورة يوسف : آية ٧٢ .

(٢) زواه أبو داود والترمذي وحسينه .

(٣) ثابت في صحيح البخاري .

(٤) ليس المقصود من وضع هذه الصور أن يلتزمها الكاتب ويتقيد بحروفها ولا يخرج عنها ، وإنما المقصود وضع أنموذج للكتابة فقط مع الإشارة الى أركان الكتابة ، تلك الأركان التي لابد منها ، كذكر الطرفين المتعاقدين ، وما يجري فيه التعاقد وذكر الشهود .

أو مؤجلا الى أجل كذا . . . ضمانا شرعيا . في ضمته وماله . وأقر بالملازمة والفكرة على ذلك ، وبمعرفة معنى الضمان وما يترتب عليه شرعا . وقبل المضمون ضمانا ، وذلك بتاريخ كذا .

## ( ب ) الكفالة :

١ - تعريفها : الكفالة هي أن يلتزم جائز التصرف بإداء حق . وجب على شخص أو يلتزم باحضاره لدى المحكمة .

٢ - حكمها : الكفالة جائزة ، لقوله تعالى : ﴿ لئن أومسك معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم ﴾ (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا كفالة في جد » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الزعيم غارم » (٣) ، والزعيم هو الكفيل .

## ٣ - أحكام الكفالة هي :

- أولا : يشترط في الكفالة معرفة المكفول ، وخاصة كفالة الإحضار .
- ثانيا : يعتبر في الكفالة رضا الكفيل .
- ثالثا : إن كفل الشخص كفالة مالية ، فمات المكفول ضمن المال ، وإن كفل كفالة وجه واحضار ومات المكفول فلا شيء عليه (٤) .
- رابعا : متى أحضر الكفيل المكفول بالوجه أمام المحاكم برئت ضمته .
- خامسا : لا تصح الكفالة إلا في الحقوق التي تجوز النيابة فيها ، مما يتعلق بالنعم كالأموال ، أما مالا نيابة فيه كالحدود والتقصاض ، فلا تصح الكفالة فيها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا كفالة في حد » (٥) .

(١) سورة يوسف : آية ٦٦ .

(٢) رواه البيهقي وابن عثري وفي سننه ضعف ، ومعناه صحيح .

(٣) تقسيم .

(٤) وقال مالك رضي الله عنه : يقرم المال وإن كفل كفالة وجه .

(٥) تألف الأحناف في هذه المسألة الجمهور ، وقالوا : بجواز الكفالة في الحدود ، لضعف الحديث . وأحدث رواه البيهقي .

### ( ج ) الرهن :

١ - تعريفه : هو توثيق دين بين يمكن استيفاؤه منها ، أو من ثمنها ، وذلك كان يستدين شخص من آخر ديناً ، فيطلب الدائن منه وضع شيء تحت يده من حيوان أو عقارات أو غيرها ليستوثق دينه ، فمضى حل الأجل ولم يسدد له دينه استوفاه مما تحت يده . فالدائن يسمى مرتبها ، والمدين يسمى رهنها ، والعين المرهونة تسمى رهنها .

٢ - حكمه : الرهن جائز ، بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ (١) ولم تجدوا كاتباً فرهان عقوبة ﴿ (٢) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يفلق الرهن عن صاحبه الذي رهنه ، له غنمه وعليه غرمه » (٣) وقول أنس رضي الله عنه : « رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا عند يهودي في المدينة وأخذ منه شعيراً لأهله » (٤) .

٣ - أحكامه ، أحكام الرهن هي :

أولاً : يلزم الرهن بالقبض - الرهان لا المرتهن - فلو أراد المرهن استرداد الرهن من يد المرتهن لم يكن له ذلك ، لما المرتهن فان له رده ، اد الحق حقه في ذلك .

ثانياً : مالا يصح بيعه من الأشياء ، لا يصح رهنه الا الزرع والتمر قبل بدو صلاحهما ، فان بيعهما حرام ، ورهنهما جائز ، اذ لا غرر في ذلك على المرتهن ، لأن دينه ثابت في النمة ولو تلف الزرع أو التمر .

ثالثاً : متى حل أجل الرهن ، طالب المرتهن بدعيته ، فان وفاه الرهان رد إليه رهنه ، والا استوفى حقه من الرهن المحبوس تحت يده من غلته ونمائه ان كان ، والا باعه واستوفى حقه ، وما فضل رده على صاحبه ، وان لم يف الرهن بكل الدين فما بقي فهو في ذمة المرهن .

---

(١) في الآية دليل على أن الرهن جائز ، سفرنا وحضرنا ، والعقيد بالسفر فيها خارج مخرج الخالف ، اذ السفر مظنة علم وجود من يكتب أو يشهد .  
(٢) سنورة المبكرة : آية ٢٨٣ .

(٣) رواه الشافعي والدارقطني وابن ماجه وهو حسن لكثرة طرقه ، ومعنى غلق الرهن : أن يقول المرتهن للرهن : ان لم تسوفني ديني . أخذت الرهن .

(٤) رواه البخاري .

رابعاً : الرهن إمانة في يد المرتهن ، فإن تلف بتفريط منه أو تصدخسه ولا قسلاً ضمان عليه ويبقى دينه في ذمة الراهن .

خامساً : يجوز وضع الرهن تحت يد أمين غير المرتهن ، إذ العبارة بالاستيثاق وهو حاصل عند الأمين .

سادساً : لو اشترط الراهن علم بيع الرهن عند حلول الأجل بطل الرهن ، كما لو اشترط المرتهن أنه متى حل الأجل ولم توفي ديني فالرهن لي . يبطل للرهن لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يفلق الرهن ، الرهن أن رهنه ، له غنمه وعليه غرمه » (١) .

سابعاً : إذا اختلف الراهن والمترهن في قدر الدين فالقول قول الراهن بيمينه إلا أن يجيء المترهن ببينة . وإن اختلفا في الرهن فقال الراهن : رهنتك دابة وإنيها ، فقال المترهن : بل دابة فقط . فالقول قول المترهن بيمينه إلا أن يجيء الراهن ببينة على دعواه لقوله صلى الله عليه وسلم : « البينة على المدعي واليمين على من أنكر » (٢) .

ثامناً : إن ادعى المترهن رد الرهن فأنكر الراهن فالقول قول الراهن بيمينه إلا أن يجيء المترهن ببينة تثبت رده .

تاسعاً : للمترهن أن يركب ما يركب من الرهن ويحلب ما يحلب بقدر نفقته على الرهن ، وعليه أن يتحرى العدل في ذلك فلا ينتفع منه بأكثر من نفقته عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : « الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ، ولين الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً » وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » (٣) .

عاشراً : ثمار الرهن كالأجر وغلة ونسل ونحوها للراهن ، وعليه سقيه وجميع ما يحتاج إليه لبقائه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الرهن لمن رهنه ، له غنمه وعليه غرمه » (٤) .

(١) رواه ابن ماجه بإسناده حسن .

(٢) رواه البيهقي بإسناد صحيح ، وأضله في الصحيحين .

(٣) رواه البخاري . (٤) تقدم .

أخدى عشر : ان أنفق المرتهن على الحيوان المرتهن بدون استئذان المرتهن فلا يرجع به على المرتهن ، وان تمتر استئذنه لبعده مثلاً فيه مطالبتة ان أنفق ما أنفقه بنية الرجوع على المرتهن ، والا فلا ، لأن المتطوع لا يرجع بماله .

ثاني عشر : ان خرب الرهن بأن كان دياراً فعمره المرتهن بدون إذن الزاهن فلا شيء له يرجع به على المرتهن الا ما كان من آلة كخشيب أو حجارة ، اذ تعتذر نزعها فان له الرجوع بها على المرتهن .

ثالث عشر : اذا مات المرتهن أو أفلس فالمرتهن أحق بالرهن من سائر الفرعاء فاذا حل الأجل باعه واستوفى منه دينه ، وما فضل رده ، وان لم يف فهو أسوة مع الفرعاء في الباقي .

#### ٤ - مسودة كتاب الرهن :

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر فلان .. أن عليه ديناً قدره كذا .. لفلان ، وإن أجل هذا الدين هو نهاية سنة - أو شهر - كذا .. وللأستيثاق فقد رهن المقر المذكور تحت يد المقر له المذكور ، توثقه على الدين المعين ، أعلاه ، ما ذكر أنه له ويملكه إلى حين هذا الرهن وهو جميع الدار الفلانية - أو جميع الشيء الفلاني - رهناً صحيحاً شرعياً مسلماً مقبوضاً بيد المرتهن فقبل المرتهن المذكور الرهن قبولاً شرعياً . وذلك بتاريخ كذا .

#### ( د ) الوكالة :

١ - تعريفها : الوكالة استئابة الشخص من ينوب عنه في أمر من الأمور التي تجوز فيها النيابة كالبيع والشراء والمخاصمة ونحوها (١) .

٢ - شروطها : يشترط في كل من الوكيل والموكل جواز التصرف أي التكليف .

---

(١) لا ينبغي توكيل الكافر في أمور البيع والشراء خشية أن يتطاول محرماً ، كما لا ينبغي وكالته في القبض من مسلم كراهية أن يستعمل عليه .



٣ - حكمها : الوكالة جائزة بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ (١) أى الصدقة وجم وكلاء الإمام فى جميع الزكاة ، وقال تعالى : ﴿ فابشروا أحدكم يوءذكهم الله إلى المدينة فليظنر آية أنزلى طعاما فليأتكم يوءق منه ﴾ (٢) فقد وكلوا أحدهم فى شراء الطعام لهم ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » (٣) . فوكل صلى الله عليه وسلم أنيسا فى التحقيق فى البعوى ثم فى إقامة الحد . وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « وكلنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حفظ زكاة رمضان » وقال صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه : « إذا لثمت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا ، وإن ابتغى منك آية - أى علامة - فضع يدك على رقبتك » (٤) . وبمضى صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاة ورجلا من الأنصار فزوجاه ميونة بنت الحارث رضى الله عنها وهو بالمدينة فوكلهما فى عقد النكاح (٥) .

#### ٤ - أحكام الوكالة هى :

أولا : تثبيت الوكالة بكل قوة يدل على الإذن . فلا تشترط لهما صيغة خاصة .

ثانيا : تصح الوكالة فى كل حق شخصى من العقود كالبيع والشراء والنكاح والرجعة والفسوخ كالطلاق والخلع ، كما تصح فى حقوق الله تعالى التى تجوز فيها التثابة كتفريق الزكاة والحج والعمرة عن ميت أو عاجز .

ثالثا : تصح الوكالة فى إثبات الحدود (٦) وفى استيفائها ، لقوله صلى الله عليه وسلم لأنيس : « أغد إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها » -

(١) سورة التوبة : آية ٦٠ .

(٢) سورة الكهف : آية ١٩ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) رواه أبو داود والبيهقى وأسناده حسن وبضعه فى البخارى .

(٥) رواه مالك .

(٦) يشترط فقهاء السادة الاختلاف حضور الموكل فى استيفاء الحدود

رابعاً : لا تصح الوكالة في القرب التي لا تجوز النيابة فيها كالصلاة والصيام ، كما لا تصح في اللعان والظهار والإيمان والنذور والشهادات ، كما لا تصح في كل محرم إذا ما لا يجوز فعله لا تجوز الوكالة فيه .

خامساً : تبطل الوكالة بفسخ أحد الطرفين لها أو بموت أحدهما أو جنونه أو بعزل الموكل للوكيل .

سادساً : فمن وكل في بيع أو شراء لا يبيع ولا يشتري من نفسه ولا من والده ولا من زوجته ولا ممن لا تقبل شهادته لهم لأنه يتهم بالمحاباة للقرابة . ومثل الوكيل في هذه المضارب والوصى والشريك والحاكم ونظر الوقف .

سابعاً : لا يضمن الوكيل ما ضاع أو تلف إذا لم يفرط أو يتعد فيما وكل فيه . وإن فرط أو تعدى فعليه ضمان ما أضاع أو أتلف .

ثامناً : تصح الوكالة المطلقة ، فيجوز التوكيل في سائر الحقوق الشخصية ، فيصرف الوكيل في سائر الحقوق الشخصية للموكل إلا في مثل الطلاق ، إذ لا بد فيه من إرادة المطلق وعزمه عليه .

تاسعاً : من عين له موكله شراء شيء لا يجوز له شراء غيره ، فمتى اشترى غير ما عين له فالموكل بالخيار في قبوله أو رده ، وكذا إن اشترى له سعيباً أو اشترى بشئ بظاهر فإن الموكل يخير في ذلك بالأخذ أو الترك .

عاشراً : تصح الوكالة بأجرة ، ويستتبر في تحديد الأجرة وبيان العمل الموكل به .

## ٥ - صورة كتابتها :

بعد حمد الله تعالى :

لقد وكل فلان .. فلانا وهما في صحتهما وكمال عقليهما وجواز شرهما : أن يقوم له بكل .. وقيل الموكل المذكور الوكالة وأقرها بعد أن أشهدا عليها فلانا وفلاناً وذلك بتاريخ كذا .

( هـ ) الصلح :

١ - تعريفه : الصلح عقد بين متخاصمين يتوصل به إلى حل الخلاف بينهما وذلك كأن ينفي شخص على آخر حقاً يعتقد أنه صاحبه

فيفرد المدعى عليه لعدم معرفته به فيصالحه على جزء منه اتقاء  
الخصومة واليمين التي تلزم في حالة انكاره .

٢ - حكمه : الصلح جائز لقوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليهما أن  
يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ﴾ (١) . وقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « الصلح بين المسلمين جائز إلا صلحا حرم حلالا أو أحل  
حراما » (٢) .

٣ - أقسامه : المصلح في الأموال ثلاثة أقسام هي :

( أ ) المصلح على الأقرار : وهو أن يدعى شخص على آخر حقا ،  
فيقرر له به فيعطيه المدعى شيئا مصالحة حيث لم ينكر عليه حقه ، كان  
يضع عنه بعض الدين الذي أقر له به أو يهبه بعض العين الذي اعترف  
له بها ، أو يصالحه بشيء أقر به من غير جنس ما أقر به ، كان يقرر  
له بدله فيعطيه دراهم ، أو يقرر له بداية فيعطيه ثوبا مثلا .

( ب ) المصلح على الإنكار (٣) . وهو أن يدعى شخص على آخر  
حقا فينكر المدعى عليه ثم يصالحه باعطاء شيء ليترك دعواه ويريد منه  
الخصومة واليمين التي تلزمه عند الإنكار .

( ج ) المصلح على السكوت : وهو أن يدعى شخص على آخر حقا  
فيسكت المدعى عليه فلا يقر ولا ينكر فيصالح المدعى شيء حتى يستقط  
دعواه ويترك مخاصمته .

٤ - أحكامه - أحكام المصلح هي :

أولا : المصلح على الشيء المدعى بغير الأخذ منه كالبيع فيما يجوز  
وما يمتنع وفي سائر أحكام المبيع من الرد بالعيب والخيار في الفتن  
والشفعة فيما لم يقسم ، فلو ادعى شخص على آخر دارا فصالحه بشئوبه  
واشترط عليه أن لا يلبسه فلانا لم يصح الصلح لأنه يكون كالبيع إذا  
اشترط فيه شرط مخل بالمقد ، ولو ادعى عليه دنانير حاله مثلا فصالحه  
بدراهم مؤجلة لم يصح الصلح لأن الصرف يشترط فيه القبض غير

(١) سورة النساء آية ١٢٨ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وصححه .

(٣) الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يرى عدم صحة صلح الإنكار

خلافا للجمهور .

المجلس ، ولو ادعى عليه يستأنا فصالحه بنصف دار ، فإن الشريك في الدار له الحق في المطالبة بالشفعة في النصف المصالح به . والوصالحه يحويان على دعوى قوجه معينا فهو مختير بين رده أو أخذه ، وهكذا كل صلح كان من غير جنس المصطلح عليه فهو كالبيع في سائر أحكامه .

ثانيا : إذ كان أحد المتصالحين عالما بكذب نفسه فالصلح باطل في حقه ، وما أخذه بوجه الصلح فهو حرام عليه .

ثالثا : من اعترف بحق وامتنع عن أدائه إلا باعطائه شيئا لم يحل له ذلك ، كمن اعترف بألف دينار عليه وامتنع عن أدائها إلا أن يوضع عنه خمسمائة منها ، أما إذا لم يشترط وضع شيء منها وإنما للمقر له تبرع من نفسه أو بشفاعة آخر عنده فاسقط شيئا جاز للمقر أخذه ، وذلك لما صح « أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلم غرماء جابر ليضعوا عنه شطر دينه » (١) . كما أن ابن أبي حنود تقاضى كعب بن مالك دينه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته فخرج اليهما ثم نادى : يا كعب .. فقال كعب : لبيك يا رسول الله ، فأشار إليه أن يضع الشطر من دينك . فقال : قد فعلت يا رسول الله ، فقال : « قم فاعطه » (٢) .

رابعا : لو صلح شريكه في حائط على أن يفتح نافذة أو بابا فيه بموضي معين صح الصلح لأنه كالبيع .

### صورة كتابة الصلح :

بعد البسملة وحمد الله تعالى والصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم .. فقد صلح فلان فلانا عما ادعاه من أنه يملك ويستحق الدار الفلانية ( يصفها ويحدد ما ) التي هي بيد المدعى عليه فلان ، بعد تنازعهما في عين الدعوى ، واعترف المصالح الأول بعد ذلك بما ادعاه الثاني ، وصنفه عليه بالتصديق الشرعي بما مبلغه كذا .. من الدراهم أو بما هو كذا .. من الأشياء مصالحة شرعية ، رضيا واتفقا عليها وتواعيا عليها . دفع المصالح الأول إلى الثاني جميع ما صالحه به ، وقبضه قبضا شرعيا . وأقر المصالح الثاني المذكور لأنه لا يستحق مع المصالح الأول في هذه الدار المصالح عليها حقا ولا استحقاقا . ولا دعوى ولا طلبا ، و ملكا ولا شبهة ولا منفعة ولا استحقاق منفعة ولا شيئا قبل أو كثر .

ونصادقا على ذلك كله تصادقا شرعيا ، ثم ذلك بطريق كنا  
المادة الثامنة - في احياء الموات ، وفضل الماء والاقطاع والعمى :  
( ا ) احياء الموات :

١ - تعريفه : احياء الموات هو أن يعبد المسلم إلى الأرض التي  
ليست ملكا لأحد فيعمرها بفرس شجر فيها ، أو بناء ، أو حفر بئر  
فتختص به ، وتكون ملكا له .

٢ - حكمه : حكم احياء الموات الجواز والإباحة ، لقوله صلى الله  
عليه وسلم : « من أحيأ أرضا ميتة فهي له » (١) .

### ٣ - أحكامه :

أولا : لا تثبت ملكية الأرض الموات لمن أحيأها إلا بشرطين :

أولهما : أن يعمرها حقيقة بفرس الشجر ، أو بناء الدور ، أو حفر  
الآبار ذات المياه فلا يكفي في أحيائها أن يزرع فيها زرعاً ، أو يفسح  
عليها علامات أو يعتجزها بحاجز من شوك ونحوه . وإنما يكون أحق  
بها من غيره فقط .

ثانيهما : أن لا تكون مختصة بأحد من الناس ، وذلك لقوله صلى الله  
عليه وسلم : « من عمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها » (٢) .

ثانيا : إذا كانت الأرض قريبة من البلد أو كانت داخلية فلا تعمّر  
إلا بأذن الحاكم ، إذ قد تكون من المرافق العامة للمسلمين ، فيتأذون  
بامتلاكها وتعميرها .

ثالثا : لا يملك المعدن بالأحياء سواء أكان ملحاً أو نفطاً أو غيرها  
من المعادن تعلق مصالح المسلمين العامة به ، فقد أقطع النبي صلى الله عليه  
وسلم معدن ملح فزوج في ذلك ، فاسترده ممن أعطاه إياه (٣) .

---

(١) رواه أحمد وأحمد والترمذي وصححه .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

رابعا : من ظهر له فيما أحياه من الأرض ماء جار كان أحق به من غيره فيأخذ منه حاجته قبل كل أحد ، وما خضل فهو للمسلمين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الناس شركاء في ثلاثة : في الماء ، والكلا ، والنار » (١) .

#### ( تنبيهات ) :

★ حریم البئر من الأرض إذا كانت قديمة وإنما استجد حفرها فقط خمسون ذراعا ، وإن أنشأ حفرها فحریمها من الأرض التي حولها خمسة وعشرون ذراعا ، فيملك صاحب البئر هذه المساحة حول بئره ، إذ عمل بذلك بعض السلف ونما روى : « حریم البئر مد وراثتها » (٢) .

★ حریم الشجرة أو النخلة قدر امتداد أغصانها أو جريدها ، فمن ملك شجرة في أرض موات له ما حولها من الأرض بقدر طول غصنها وجريدها لقوله صلى الله عليه وسلم : « حریم النخلة مد جريدها » (٣) .

★ حریم الدار ما يتسع حولها لطرح كناسة أو اناخة ابل أو تحضير سيارة ، فمن بنى دارا بأرض موات كان له ما حولها مما يسمى مرفقا لها عرفا .

#### ( ب ) فضل الماء :

١ - تعريفه : المراد بفضل الماء أن يكون للمسلم ماء بئر أو نهر يزيد على قدر حاجته في شربه وسقيه لزراعة أو شجره .

٢ - حكمه : حكم فضل الماء المزائد عن الحاجة ، أن يبذل للمحتاج من المسلمين بلا ثمن ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يباع فضل الماء ليبيع به الكلا » (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنع فضل الماء ليبيع به الكلا » (٥) .

(١) رواه أحمد وأبو داود وصحح الحافظ إسناده .

(٢) رواه ابن ماجه وسنده ضعيف ، والرشاء : هو الحبل .

(٣) رواه ابن ماجه وسنده ضعيف .

(٤) رواه مسلم .

(٥) متفق عليه بلفظ : « لا تمنعوا فضل الماء ليمنع به الكلا » لأنهم كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمنعون الرعاة من سقى ماشيتهم ليعتمدوا عنهم فيبقى لهم العشب خالصا لهم .

### ٣ - أحكامه : أحكام فضل الماء هي :

أولا : لا يتعين بذل الماء الزائد إلا بعد الاستفتاء عنه .

ثانيا : أن يكون المبتذل إليه محتاجا إليه .

ثالثا : أن لا يلحق صاحبه ضرر ببذله بوجه من الوجوه .

#### ( ج ) الاقطاع :

١ - تعريفه : الاقطاع ، هو أن يقطع الحاكم من الأرض العامة التي ليست ملكا لأحد قطعة ينتفع بها في زرع أو غرس أو بناء استغلالا أو تملكاً .

٢ - حكمه : الاقطاع جائز لامام المسلمين دون غيره من الناس ، إذ قد أقطع النبي صلى الله عليه وسلم (١) وأقطع أبو بكر بعده ، وعمر وغيرهما رضي الله عنهم .

#### ٣ - أحكامه :

أولا : أن لا يقطع غير الامام ، إذ ليس لأحد التصرف في الأملاك الإمامة غيره .

ثانيا : أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه وتعميره .

ثالثا : من أقطعه الامام أرضا ثم عجز عن تعميرها ، استردها الامام عنه محافظة على المصلحة العامة .

رابعا : للامام أن يقطع اقطاع إرفاق من شاء من الرعايا ، مجالس للبيع في الأسواق والساحات العامة والشوارع الواسعة ، أن لم يحصل بذلك ضرر لإمامة الناس . ولا يملك المقطوع له ذلك ، وإنما يكون أحق به من غيره فقط ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به » (٢) .

---

(١) متفق عليه يلفظ : « كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي ، وهو مني على ثلثي فرسخ ، والمتكلمة بهذا أسماء بنت أبي بكر امرأة الزبير رضي الله عنهم أجمعين .  
(٢) رواه أبو داود : وصححه الضياء في المختار .

خامسا : ليس لمن أقطمه للإمام مجلسا ، أو سبق إليه بدؤن أقطاع ، أن يضر بأحد ، بأن يحجب عنه النور ، أو يحول بينه وبين المشتريين أن يروا بضاعته المعروضة للبيع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » .

#### ( تبيينه ) :

إذا سأل الوادى انتفع به المسلمون الأعلى فالأعلى حتى تنتهى المزارع المراد سقيها أو ينتهى ماء السيل ، والمزارع المتساوية فى القرب من أول السيل يقسم بينهم السيل بحسب كبر المزارع وصغرها ، وإن تشاحوا فمصرع بينهم . وذلك لما روى ابن حنبل عن عباد بن الصامت ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى فى شرب النخل من السيل أن الأعلى قبل الأسفل ، ويترك الماء لى الكعبين ، ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذى يليه ، وهكذا حتى تنقضى الحوائط ، أو يفنى الماء . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « اسقى يا زبير » . ثم يرسل الماء إلى جارك » (١) .

#### ( ٥ ) الحى :

١ - تعريفه : الحى هو الأرض الموات تحى من الرعى فيها ليكثر عشبها لفرعها بها ثم خاصة .

٢ - حكمه : لا يجوز لأحد أن يحى من الأراضى العامة للمسلمين ذراعا فأكثر إلا للإمام إذا كان ذلك لمصلحة المسلمين ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا حى إلا لله ولرسوله » (٢) . فقد أفاد الحديم أنه ليس لأحد أن يحى إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو خليفتهما ، وهو الإمام ، كما يفيد أن الإمام لا يحى لغير المصلحة العامة ، لأن ما كان لله ورسوله ينفق دائما فى المصالح العامة ، كالخمس من الغنائم والغنى وخمس الركاز ونحوها . فقد حى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لابل وخيل الجهاد (٣) كما حى عمر رضى الله عنه أرضا ، وقيل له فى ذلك ، فقال : « المال مال الله ، والمعابد عباد الله ، والله الله » . لولا ما أحمل عليه فى سبيل الله ما حى من الأرض شيئا فى شهر » (٤) .

(١) (٣٠٢، ١) رواه البخارى .

(٢) (٤) رواه البخارى . بلفظ آخر .



### ٣ - أحكامه - للحمي أحكام هي :

أولا : لا يحمي إلا خليفة المسلمين وأمامهم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا حمى إلا لله ولرسوله » .

ثانيا : لا يحمي من الأرض إلا الموات التي ليست ملكا لأحد .

ثالثا : لا يحمي الخليفة لخاصة نفسه ، بل لمصالح المسلمين العامة .

رابعا : يلحق بالقياس ما تحببه الدولة من بعض الجبال لتنمية الأشجار في الغابات ، فينظر في ذلك ، فإذا كان يحقق مصلحة راجحة للمسلمين أقرب الحكومة على ذلك ، وإذا بان أنه أضر بالمسلمين ولم يحقق لهم فائدة راجحة ، فلا تقهر عليه إذ لا حمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم » .



### الفصل الخامس :

#### في جملة أحكام

وفيه تسنخ مواد :

#### المادة الأولى - في القرض :

١ - تعريفه : القرض لغة هو القطع ، وشرعا : دفع مال لمن ينتفع به ، ثم يرد بدله ، وذلك كأن يقول محتاج لمن يصح تبرعه : أقرضني أو أسلفني كذا من مال أو متاع أو حيوان مدة ثم أردت عليك ، فيفعل .

٢ - حكمه : القرض مستحب بالنسبة للمقرض ، لقوله تعالى :

﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾ (١) .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » (٢) . وأما بالنسبة للمقترض فهو جائز مباح لا حرج فيه ، إذ قد استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا من الأبل ورد جنلا خيارا ، وقال : « إن من خير الناس أحسنهم قضاء » (٣) .

(١) سورة الحديد : آية ١١ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه مسلم .

### ٣ - شروطه : شروط القرض هي :

- أولا : أن يعرف قدر القرض بكيل أو وزن أو عدد .
- ثانيا : أن يصرف وصفه وسنه إن كان حيوانا .
- ثالثا : أن يكون القرض ممن يصح تبرعه ، فلا يصح ممن لا يملك ولا من غير رشيد .

### ٤ - أحكامه - للقرض أحكام هي :

- أولا : أن يملك القرض بالمقبض ، فمتى قبضه المستقرض ملكه وأصبح في ذمته .

- ثانيا : يجوز القرض إلى أجل ، وكونه بدون أجل أحسن لما فيه من الأرفاق بالمستقرض .

- ثالثا : إن بقيت العين كما كانت يوم الاقتراض ردت ، وإن تغيرت بنقص أو زيادة رد مثلها إن كان لها مثل والا فقيمتها .

- رابعا : إن كان القرض لأمانة في حمله جاز وفاؤه في أي مكان أراد المقرض والا فإنه يلزم وفاؤه في غير موضعه .

- خامسا : يحرم أي نفع يجره القرض للمقرض ، سواء كان بزيادة في القرض أو بتجويده أو بنفع آخر عن القرض إن كان ذلك بشرط وتواطؤ بينهما ، لما إذا كان مجرد إحسان من المقرض فلا بأس ، إذ أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جملا خيارا رباعيا في بكر صغير ، وقال : « إن من خير الناس أحسنهم قضاء » (١) .

### المادة الثانية - الوديعة :

- ١ - تعريفها : الوديعة ما يودع - أي يترك - من مال وغيره لدى من يحتفظه ليرده إلى مودعه متى طلبه .

- ٢ - حكمها : الوديعة مشروعة بقول الله تعالى : ﴿ فليؤد اللى يؤتمن أمانته ﴾ (٢) . وقوله عز وجل : ﴿ إن الله يامرکم أن تؤدوا

---

(١) رواه البخاري .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٨٣ .

الأمانات إلى أهلها » (١) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :  
 « أد الأمانة لمن اتينك ولا تخن من خانك » (٢) . إذ الوديعة من جنس  
 الأمانات ، وحكم الوديعة يختلف باختلاف الأحوال فقد يكون قبولها واجبا  
 على المسلم ، وذلك فيما إذا أضطر إليه مسلم في حفظ ماله ، بأن لم يجد  
 من يحفظه له سواه . وقد يكون مستحبا فيما إذا طلب منه حفظ شيء  
 وهو يأنس من نفسه القسرة على حفظه ، إذ هذا من باب التعاون على  
 البر المأمور به في قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (٣) .  
 وقد يكون قبول الوديعة مكروها . وذلك فيما إذا كان الشخص  
 عاجزا عن حفظها .

### ٣ - أحكامها :

لولا : أن يكون كل من المودع والمودع عنده مكلفا رشيدا ، فلا  
 يودع للصبي والمجنون ، ولا يودع عندهما .

ثانيا : لا ضمان على المودع عنده إذا تلفت الوديعة بدون تعد منه  
 أو تفريط لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضمان على مؤتمن » (٤) .  
 وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أودع وديعة فلا ضمان عليه » (٥) .

ثالثا : لكل من المودع والمودع عنده (٦) رد الوديعة متى شاء .  
 رابعا : لا يجوز للمودع عنده أن ينتفع بالوديعة بأي وجه من وجوه  
 النفع إلا بإذن صاحبها ورضاه .

خامسا : إذا اختلف في رد الوديعة فالقول قول المودع عنده بيمينه  
 إلا أن يأتي المودع ببينة تثبت عدم ردها إليه .

(١) سورة النساء : آية ٥٨ .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

(٣) سورة المائدة : آية ٢ .

(٤) رواه الدارقطني وفي إسناده ضعف ، والجياهير على العمل به .  
 (٥) رواه ابن ماجه وفي سننه ضعف ، ومعنى الحديث : أن من أودع  
 وديعة فتلفت بشيء جنائي أو تفريط فلا ضمان عليه .

(٦) المودع والمودع عنده : الأولى بكسر الدال والثانية بفتحها .

#### ٤ - كيفية كتابتها :

##### ( أ ) صورة كتابة الإيذاء :

أقر فلان ٠٠ أنه قبض وتسلم من فلان ٠٠ مبلغ كذا ٠٠ على سبيل الإيذاء الشرعي ملتزما حفظ هذه الوديعة وصونها في حرز مثلها في المكان الذي أمره المودع أن يضمها فيه ٠ وحضر المودع المذكور وصدق على ذلك التصديق الشرعي ٠

##### ( ب ) كتابة الرد :

أقر فلان ٠٠ أنه قبض وتسلم من فلان ٠٠ ما مبلغه كذا ٠٠ قبضا شرعيا وصار ذلك اليه ويده وحوزته ، وذلك هو القدر الذي كان القابض المذكور أودعه عنده المقبوض منه قبل تاريخه ، ولم يؤخر له من ذلك شيء قبل أو كثر ، وصدقه اللذيق المذكور على ذلك تصديقا شرعيا تم ذلك بتاريخ كذا ٠

##### المادة الثامنة - في العارية :

١ - تعريفها : العارية هي الشيء يعطى لمن ينتفع به زمنا ثم يردده كان يستعير مسلم من آخر قلما يكتب به أو ثوبا يلبسه ثم يردده ٠

٢ - حكمها : العارية مشروعة بقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١) ٠ وقوله تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (٢) ٠ ويقول صلى الله عليه وسلم : « بل عارية مضمونة » ٠ قال ذلك لصفوان ابن أمية لما استعار منه أدرعا ، وقال : أغضب يا محمد ؟ (٣) ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أقعد لها يوم القيامة بقاع جرقر (٤) تطؤه ذات الظلف يظلفها ، وتنطحه ذات القرن يقرنها ، ليس فيها يوحش جها ولا مكسورة القرن » ٠ قلنا : يا رسول الله ٠٠ ما حقها ؟ قال : « أطراق فحلها ، وإعارة دلوها ، ومنحتها وحلبها على الماء ، وحمل عليها في سبيل الله » (٥) ٠

---

(١) سورة المائدة : آية ٢

(٢) سورة الماعون : آية ٧

(٣) رواه أبو داود والنسائي وصححه الحاكم

(٤) للقرقر : المستوى على الأرض ٠ (٥) رواه البخاري ٠

وحكمها : الاستحياب ، لقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ . وقد تكون واجبة على من اضطر اليه مسلم في استشارة شيء من الأشياء وهو عنه في غنى ، وأخوه المسلم في حاجة اليه .

٣ - أحكامها - أحكام العارية هي :

أولاً : لا يعار إلا شيء مباح ، فلا تعار جارية للوطء ، ولا مسلم لخدمة كافر . ولا طيب أو ثوب محرم ، إذ المتعاون على الإثم حرام ، لقوله تعالى : ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (١) .

ثانياً : أن يشترط الميعر لضمان عاريته ضمان المستعير أنه أتلفها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « المسلمون على شروطهم » (٢) . وإن لم يشترط ، تلفت بدون تعد ولا تفريط فلا يجب ضمان « ولكنه يستحب ضمانها » ، لقوله صلى الله عليه وسلم : لأحدى نساءه وقد كبرت آنية : « طعام بطعام ، وآنية بآنية » (٣) . وإن تلفت بتعد أو تفريط ضمنمت بمثلها أو قيمتها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » .

ثالثاً : على المستعير مؤونة العارية عند ردها كأن كانت لا تحمل إلا بخامل أو بأجرة متباعدة مثلاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » (٤) .

رابعاً : لا يجوز للمستعير أن يؤجر ما استعاره . أما عارته فلا بأس أن كان يتحقق رضا الميعر له ، والا فلا .

خامساً : أن أعار حائطاً لوضع خشب مثلاً ، فلا يجوز أن يرجع في عاريته حتى يسقط الجدار ، وكذا من أعار أرضاً للزراعة فلا يرجع حتى يحصد الزرع ، لما في ذلك من الإضرار بالمسلم وهو حرام .

سادساً : من أعار إلى أجل يستحب له أن لا يطلب ردها إلا بئمه نهاية الأجل .

---

(١) سورة المائدة : آية ٢ .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه أبو داود والحاكم .

(٤) رواه أبو داود والحاكم وصححه .

#### ٤ - كيفية كتابتها (١) :

أعز فلان .. فلانا .. ما ذكر أنه له ويده وتحت تصرفه ، وذلك جميع الدار الفلانية أو الفرس الفلاني أو الثوب كذا .. على أن يسكن أو يلبس أو يركب هذا المذكور إلى مدة كذا .. أو مسافة كذا .. عارية صحيحة جائزة مضمونة مردودة مؤداة ، وسلم فلان المعير إلى فلان المستعير الدابة المذكورة فتسلمها تسليماً شرعياً وصارت بيده على الحكم المشروح أعلاه قبل كل منهما ذلك من الآخر قبولا شرعياً وذلك بتاريخ كذا .

#### المادة الرابعة - في النصب :

١ - تعريفه : النصب هو الاستيلاء على مال الغير قهراً بغير حق ، وذلك كأن يستولى أحد على دار أحد فيسكنها أو دابة أحد فيركبها .

٢ - حكمه : النصب محرم بقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَاْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ۖ ﴾ (٢) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إِنْ أُنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ » (٣) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ اقْتَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا ظُلْمًا طَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مَسْلَمٍ إِلَّا عَنْ طَيْبٍ نَفْسِهِ » (٥) .

#### ٣ - أحكامه : أحكام النصب هي :

أولاً : تأديب الغاصب لإحقاق الله تعالى بسجنه أو ضربه زجراً له بولأمثاله .

ثانياً : يجب على الغاصب رد ما اغتصبه ، وإن تلف في يده ضمنه بمثله إن كان له مثل أو بقيمنه .

(١) لا فرق بين لفظ كيفية وصورة أو نموذج .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٨ .

(٣) رواه البخاري .

(٤) في الصحيحين بالفاظ مختلفة ورواه أحمد كذلك .

(٥) رواه الدارقطني وله شاهد قوي وهو : « لَا يَحِلُّ لِمَرْءٍ أَنْ

يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طَيْبٍ نَفْسٍ مِنْهُ » . رواه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما عن أبي حميد عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : من اغتصب شيئا فأصابه بهيب فوث على صاحبه الغرض منه رد مثله وأخذ ما اغتصبه وأعابه ، وإن تعذر ، رده بقيمة النقص منه .

رابعاً : غلة المصوب ترد معه كاملة ، وذلك كنتاج الحيوان أو غلة الأشجار أو أجرة الدابة مثلا .

خامساً : إن كان المصوب أرضاً بنى فيها الفاصب أو غرس لزومه عدم البناء وقلع الأشجار وإصلاح الأرض التي فسدت بالبناء أو الغرس ، وإن شاء ترك ما بناه أو غرسه ، وأخذ قيمته انقاضاً وذلك إن رضى صاحب الأرض به ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس لمرق ظالم حق » (١)

سادساً : إذا قبحر الفاصب بما غصبه فربح رده مع الربح .

سابعاً : إذا اختلف الفاصب وصاحب الشيء في قيمة المصوب أو صفته فالقول قول الفاصب بيمينه إن لم يكن هناك بينة لصاحب الشيء المصوب .

ثامناً : من أتلف مال غيره بغير إذن صاحبه وجب عليه ضمانه ، وذلك كان يحرقه أو يمزقه أو يفتح باباً مغلقة أو يقطع أو يكاد أو يربط فيتلف ما كان داخل البيت أو القفص .

تاسعاً : الكلب العقور يفرط صاحبه في ربطه فيأكل شخصاً يجب عليه ضمانه .

عاشراً : الدابة ترسل ليلاً فتتلف زرعاً ، على صاحبها ضمانه لقوله صلى الله عليه وسلم : « وإن على أهل الأموال حفظها بالنهار وما أفسدت بالليل فهو مضمون عليهم » (٢) .

حادى عشر : الدابة بدون راكب أو سائق اتلف شيئاً فلا ضمان فيه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « العجماء جبار » (٣) أى حرة باطل وكذا إن كانت مركوبة وأتلفت برجلها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « رجل العجماء جبار » ، أما ما تتلفه بغيرها أو بيديها ، فمضمون إذا كانت مركوبة (٤) .

(١) رواه أبو داود والدارقطني وبه العمل عند بعض أهل العلم .  
هكذا قال الترمذي .

(٢) رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه .

(٣) فى الصحيح . (٤) رواه أبو داود وهو معلول .

## المادة الخامسة - في اللقطة واللقيط :

### ( ١ ) اللقطة :

١ - تعريفها : اللقطة هو الشيء الملتقط من موضع غير مملوك لأحد ، وذلك كان يجد المسلم بطريق ما دراهم أو ثيابا فيخاف خياعها فيلتقطها .

٢ - حكمها : يجوز التقاط اللقطة ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عنها : « اعراف عفاصها ووكامها » ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها « ولا فشانك » . وسئل عن ضالة الغنم فقال : « خلها فهي لك أو لأخيك أو للذئب » (١) . غير أنه يستحب الالتقاط لمن يثق بأمانة نفسه ، ويكره لمن لا يثق في أمانتها ، إذ تعريض أموال المسلمين للتلف لا يجوز .

### ٣ - أحكامها : أحكام اللقطة هي :

أولا : ان كانت اللقطة تافهة بحيث لا تتبعها حمة أو ساط للناس ، وذلك كالتمررة وجبة المنب أو الخرقه البالية ، أو السوط والمصا فانه لا بأس بالتقاطها وللتقطها الانتفاع بها في الحال ، وليس عليه تعريفها ولا الاحتفاظ بها ، وذلك لقول جابر رضى الله عنه : « رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصا والسوط والجبل واشباعه يلتقطه الرجل فينتفع به » (٢) .

ثانياً : ان كانت اللقطة مما تتبعه حمة أو ساط الناس فوجب على ملتقطها أن يعرفها سنة كاملة ، يعلن عنها عند أبواب المساجد وفي المجتمعات العامة أو بواسطة الصحافة والإذاعة ، فان جاء صاحبها وعرف عوامها أو عددها وصفاتها أعطاه إياها ، وان لم يجر بعد الحول الكامل انتفع بها أو تصدق ان شاء ، ولكن بنية ضمانها لو جاء صاحبها يوما يطلبها

ثالثاً : لقطة الحرم ، أي ( مكة ) لا يجوز التقاطها إلا اذا خيف خياعها ، ومن التقطها وجب عليه تعريفها مادام بالحرم ، وإذا خرج مسلمها إلى الحاكم وليس له تملكها لقوله صلى الله عليه وسلم :

### (١) متفق عليه .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وفي إسناده مقال ، والعمل به عند جماهير أهل العلم ، وهو معارض بحديث : « من انتقط لقطة يسيرة حبلا أو درهما أو شبه ذلك فليعرفها ثلاثة أيام ، فان كانت فوق ذلك فليعرفها سنة » .



« ان هذا البلد حرام ، لا يفتد شوكه ولا يختل خلده ، ولا ينفر سيده ولا تلتقط لقطته الا لعرف » .

رابعا : لقطة الحيوان ، وتسمى ضالة الحيوان ان كانت شاة بغلاة من الأرض جاز التقاطها والانتفاع بها في الحال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « هي لك أو لأخيك أو للذئب » (١) . وان كانت إبلا فإنه لا يجوز التقاطها بحال . لقوله صلى الله عليه وسلم : « مالك ولها .. مما حذاؤها وسقاؤها ، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجيء صاحبها فيأخذها » (٢) . ومثل ضالة الأبل ضالة الحمير والبغال والخيول وتسمى الهولعل فإنه لا يجوز التقاطها كذلك .

#### ٤ - كفية كتابتها :

أقر فلان .. أنه في يوم .. من شهر كذا .. التلقت في موضع كذا كيسا ضمنه كذا .. وأنه عرفه لوقته وساعته ونادى عليه في موضعه وفي الأسواق والشوارع والمساجد أياما متتالية وجمعا متتامة وأشهرًا مترادفة ما يزيد على سنة كاملة فلم يحضر لها طالب وخشى على نفسه الموت . أشهد عليه شهوده أنه وجدها غالتقطها وأنها تحت يده وفي حيازته ، فان حضر من يدعيها ووضعها وثبت ملكه لها ، أخفا وبرى الملتقط المذكور عن عهدها وخلت يده منها بتسليمه إياها لملكها بالطريق الشرعي وذلك بتأريخ .

#### ( ب ) اللقيط :

١ - تعريفه : اللقيط طفل يوجد منبوذا في مكان ما لا يعرف له نسب ولا يدعيه أحد .

٢ - حكمه : يجب على الكفاية أخذه وتربيته لقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (٣) ولأنه نفس محترمة يجب حفظها .

٣ - أحكامه - أحكام اللقيط هي :

أولا : ينبغي للملتقط أن يشهد عليه وعلى ما وجد معه من متاع أو مال

(١) تلمذ . (٢) متفق عليه .

(٣) سورة المائدة : آية ٢ .

ثانيا : ان وجد اللقيط في بلاد اسلامية فهو مسلم ، والو كان  
يها غير للمسلمين .

ثالثا : ان وجد مع اللقيط حال اتفق عليه منه فان لم يوجد معه شيء  
اذفق عليه من بيت مال المسلمين والا فتفقته على جماعة المسلمين .

رابعا : ميراث اللقيط ان مات وديته ان قتل لبيت مال المسلمين ،  
والامام هو وليه في التقصاص والدية فان شاء اقتصر له وإن شاء أخذ  
الدية لبيت المال .

خامسا : ان اقر رجل ان اللقيط ولده الحق به اذا كان ميكن  
ان يكون ولده ، وكذا ان اقرت به امرأة الحق بها .

#### ٤ - كيفية كتابته :

أشهد عليه فلان .. أنه في الوقت الفلاني .. اجتاز بالمكان  
الفلاني . فوجد صبيا ملقى على الأرض وصفته كذا .. وأنه لقيط لم  
يكن له فيه ملك ولا شبهة ملك ولا حق من الحقوق الموصلة للملك وأنه  
مستمر في يده بحكم التقاطه اياه على الحكم المشروح أعلاه . وعرف الحق  
في ذلك فأقر به ، ولصدق غائبه لوجوبه عليه شرعا ، وأشهد  
عليه بذلك في تاريخ كذا ..

#### المادة السادسة - في الحجر والتفليس :

##### ( أ ) الحجر :

١ - تعريفه : الحجر هو منع الانسان من التصرف في ماله  
لضعف أو جنون أو سفه أو فلس .

٢ - حكمه : الحجر مشروع بقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَوْتُوا السُّغُهَاءَ  
أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ (١) وبمصل  
الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذ حجر صلى الله عليه وسلم على معاذ ماله  
لما استفرقه الدين فباعه وسدد عنه ديونه حتى لم يبق لمعاذ شيء » (٢) .

---

(١) سورة النساء : آية ٥ .

(٢) رواه البخاري وابن ماجه وصححه .

### ٣ - احكام من يجبر عليهم :

**أولاً - الصغير :** وهو الطفل الذي لم يبلغ الحلم ، وحكمه أن تصرفاته المالية غير جائزة الا برضا والديه ، أو وصيه ان كان يتيماً ، ويستمر الحجر عليه الى البلوغ ما لم يظهر منه سلفه فيستمر الحجر الى صلاحه ، وإن كان يتيماً موصى عليه فحجره الى ترشيده بعد بلوغه لقوله تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ (١) .

**ثانياً - السفهية :** السفهية ، وهو المبنر لماله بانفاقه في شهواته أو بسوء تصرفه لقلة معرفته بمصالحه ، فيحجر عليه بطلب من ورثته فيمنع من التصرف في ماله بهبة أو بيع أو شراء حتى يرشد فان تصرف بعد الحجر عليه فتصرفاته باطلة لا ينفذ منها شيء ، وما كان قبل الحجر عليه فيأخذ لا يرد منه شيء .

**ثالثاً - المجنون :** المجنون ، وهو من اختل عقله فضعف ادراكه فيحجر عليه فلا تنفذ تصرفاته المالية الى أن يبرأ ويصود اليه كمال عقله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المفلوس على عقله حتى يبرأ ، وعن النساء حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » (٢) .

**رابعاً - المريض :** المريض ، وهو من مرض مرضاً يخاف منه الهلاك عادة فان لورثته المطالبة بالحجر عليه فيمنع من التصرف بما يزيد عن قدر حاجته من أكل وشرب وملبس ومسكن ودواء حتى يبرأ أو يهلك .

### ( ب ) التفليس :

١ - تعريفه : التفليس ، هو أن تستغرق ديون الانسان جميع ما يملك فلم يصبح له في ماله وقاء لديونه .

(١) سورة النساء آية ٦ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح .

## ٢ - أحكامه - لتفليس أحكام هي :

أولا : الحجر عليه (١) إذا طالب بذلك الفرء ، أى أصحاب الدين .  
ثانيا : بيع جميع ما يملك ما عدا لباسه وما لا يد منه كطعامه  
وشرايه ثم قسمه ذلك على الفرء محاصصة بحسب ديونهم .

ثالثا : من وجد من الفرء متاعه بعينه لم يتغير أصله دون باقى  
الفرء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أدرك متاعه بعينه عند انقضاء  
قد أفلس فهو أحق به » (٢) . وهذا مشروط أيضا بأن لا يكون قد أخذ  
من ثمنه شيئا والا فهو أموة الفرء .

رابعا : من ثبت إعساره عند الحاكم بمعنى أنه لم يكن لديه مال  
و متاع يباع فيسند به دينه فلا تجوز مطالبته ولا ملازمته ، لقوله  
تعالى : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ » (٣) ولقوله صلى الله  
عليه وسلم لفرء أحد المدينين من الصنحية : « خذوا ما وجدتم وليس  
لكم الا ذلك » (٤) .

خامسا : إذا قسم المال وظهر غريم لم يكن قد علم بالحجر وبيع  
منال المحجور عليه رجع على الفرء بقتله من المال محاصصة لهم .  
سادسا : من علم بالحجر على مدين ثم عامله ليس له أن يخاصص  
الفرء الذين وقع الحجر لهم ويبقى دينه فى ذمة المفلس الى الميسرة .

## ٣ - كيفية كتابة الحجر على المفلس :

بعد التسمية وتحميد الله تعالى .

هذا ما أشهد به على نفسه قاضى المحكمة فلان . . أنه حجر على  
فلان حجرا صحيحا شرعيا ، ومنعه من التصرف فى ماله الحاصل بيده  
يومئذ ، والحادث بعده ، منعا تاما يحكم ما ثبت عليه من الدين الشرعية .

- 
- (١) يرى الامام أبو حنيفة ، زخمه الله تعالى : عدم الحجر على المفلس .  
(٢) متفق عليه .  
(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٠ .  
(٤) رواه مسلم .

والواجبة في ذمته لأربابها الزائدة على قدر ماله ، ومبلغ ما عليه من الديون هو كذا ٠٠ ويبان ذلك هو مال فلان كذا ٠٠ بمقتضى سبند تاريخه كذا ٠٠ ولفلان كذا ، وقد أثبت كل من الفرما دينه لدى المحكمة بموجب سندات صحيحة معتبرة شرعا واستحلف كل منهم على ذلك ٠ وكان ذلك بعد أن ثبت عند المحكمة بالبينّة الشرعية أن المدين المذكور معسر عاجز عن وفاء ما عليه من الديون المذكورة وأن موجوده لا تفي قيمته بما عليه من الديون الا على المحاصصة ، للشبوت الشرعى ، وحكم بفلس المذكور وصحة الحجر عليه حكما شرعيا مستولا فيه ٠ وفرض له في ماله نفقته ونفقة من تلزمه نفقتهم من زوجه وولده وهم فلان ولفلان ٠٠ من أكل وشرب وما لا يلد منه في كل يوم كذا ٠٠ الى حين الفراغ من بيع أمته وأملاكه ، وقسم ما يتحصل بين الفرما بنسبة ديونهم على الوجه الشرعى ٠ وذلك بتاريخ كذا ٠٠

### كيفية كتابة الحجر على السفينة المبتر :

بعد البسملة وحمد الله تعالى ٠٠

أشهد عليه قاضي المحكمة بأنه حجر على فلان حجرا ضحيما شرعيا ، ومنعه من التصرف في ماله الحاصل يومئذ ، والحادث بعده منعا شرعيا ، وحجرا معتبرا بعد أن ثبت عيده بالبينّة الشرعية أن فلانا المذكور سفينة مفسدة لـ ماله مبتر له مسرف في انفاقه وفي بيعه وإيتياعه ، مستحق لضرب الحجر عليه ، ومنعه من التصرف الى أن يستقيم حاله ، ويثبت رخصته ، ويظهر صلاحه ، وأن المصلحة في إقناع الحجر عليه وإبطال تصرفاته ٠ وحكم بذلك وضرب الحجر على المذكور ومنعه من التصرف ، وحكم بسفنه حكما شرعيا ونهاه عن الممايلات ، وأبطل فعله في جميع التصرفات ابطالا شرعيا ، وفرض له في ماله برسم نفقته ونفقة من تلزم نفقته من زوجته فلانة ٠٠ والولادة الصغار وهم فلان ٠٠ وما لا يلد منه شرعا في كل يوم من تاريخ كذا ٠٠ وأوجب لهم ذلك في ماله ايجابا شرعيا بعد أن ثبت عنده بالبينّة الشرعية أنه تحصل الكفاية له ولبن معه بذلك ، وأنه ليس فيه زيادة على كفايته ٠ ثبوتا شرعيا وحرر بتاريخ كذا ٠

### المادة السابعة - في الوصية :

١ - تعريفها : الوصية هي العهد بالنظر في شيء أو التبرع بالمال بعد الوفاة ، وهي بهذا التعريف نوعان : الأولى وصية الى من

يقوم بتسديده دين ، أو إعطاء حق ، أو النظر في شأن أولاد صفار الى بلوغهم ، والثاني : وصية بما يصرف الى الجهة الموصى لها به .

٢ - حكمها : الوصية مشروعة يقول الله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين ﴾ (٢) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده » (٣) .

وتجب الوصية على من عليه دين ، أو عنده وديعة ، أو عليه حقوق خشية أن يموت فتضيع أموال الناس وحقوقهم فيسئل عنها يوم القيامة كما تستحب الوصية لمن له مال كثير وورثته أغنياء أن يوصي بشيء من ماله ثلثا أو ثلث لأقربائه من غير الوارثين ، أو لجهة من جهات الخير . لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : يا ابن آدم ١٠٠ ثنتان لم يكن لك واحدة منهما : جعلت لك نصيبا في مالك حين أخذت بكظيمك (٤) لأطرك به وأزكرك ، وصاة عبادى عليك بعد انقضاء أجلك » (٥) . ولقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص حينما سأله عن الوصية : « الثلث ١٠٠ والثلث كثير ، انك ان تذر وراثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » (٦) .

٣ - شروطها : شروط الوصية ما يلي :

أولا : أن يشترط في الموصى له بالنظر الى شيء أن يكون مسلما عاقلا رشيدا ، اذ غيره لا يؤمن أن يضيغ ما أسند اليه النظر فيه من أداء حقوق أو رعاية صفار .

ثانيا : أن يشترط في المريض أن يكون عاقلا مميزا مالكا لما يوصى فيه .

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠٦ .

(٢) سورة النساء : آية ١١ ، ١٢ .

(٣) متفق عليه .

(٤) الكظم محركا : الحلق ، أو مخرج النفس .

(٥) رواه عبد الله بن حميد في مسنده بسند صحيح .

(٦) متفق عليه .

ثالثا : يشترط في الوصى به أن يكون مباحا فلا تنفذ وصية في محرم كان يوصى المرء بنباحه عليه بعد موته ، أو يوصى بمال إلى كنيسة ، أو إلى بدعة مكروهة ، أو إلى مجلس لهو أو مصيبة .

رابعا : يشترط فيمن وصى له بشيء أن يقبله فإن رفضه بطلت الوصية ، ولا حق له بعد ذلك فيه .

#### ٤ - أحكام الوصية ، هي :

أولا : يجوز لمن أوصى بشيء بعد موته أن يرجع فيه أو يغيره كما يشاء ، لقول عمر رضي الله عنه : « يغير الرجل من وصيته ما يشاء » .

ثانيا : لا يجوز لمن له ورثة أن يوصى بأكثر من ثلث ماله ، لقوله صلى الله عليه وسلم تسعد ، وقد سأله قائلا : أفأصدق بثلاثي مالي ؟ قال صلى الله عليه وسلم : « الثلث .. وثلث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تنهمر عائلة يتكففون (١) الناس » (٢) .

ثالثا : لا تجوز الوصية للوارث ، وإن قلت حتى يجيزها سائر الورثة بعد وفاة الوصى ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة » (٣) .

رابعا : إذا لم يف الثلث الوصى به بكافة الوصايا قسم على الجهات الوصى لها بالنسوية كالمحاصصة للفرهاء .

خامسا : لا تنفذ الوصية إلا بعد سداد الدين ، لقول علي رضي الله عنه : « قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية » (٤) . وذلك لأن الدين واجب والوصية تبرع ، والواجب مقدم على التطوع .

سادسا : تصح الوصية بالمجهول أو المعلوم ، إذ هي تبرع وإحسان ، فإن حصلت فيها ونعت ، وإن لم تحصل فلا حرج ، وذلك كان يوصى المرء بما تنتج غنمه أو بما تغله أشجاره .

---

(١) عائلة : فقراء . يتكففون : يسألون الناس بأكفهم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذي وصححه .

(٤) رواه الترمذي وفي إسناده ضعف وقال فيه : إن العمل عليه عند أهل العلم .

سابقا : يصح قبول الايصاء فى حياة الموصى وبعد موته ، كما ان للموصى أن يعتزل نفسه طالما يخشى ضياع ما وصى فيه من مال أو حقوق أو يتسامى .

ثامنا : من أوصى فى شيء معين لا يجوز له التصرف فى غيره لعدم وجود الاذن ، اذ لا يصح شرعا التصرف فى حقوق الناس بغير اذنهم .

ثاسعا : اذا ظهر على الميراث دين بعد اخراج الوصية فليس على الموصى ضمان ذلك المدين لأنه لم يكن قد علمه وأغفله ، ولا هو قد فرط فيما عهد اليه .

عاشرا : اذا أوصى المرء بشئ معين ثم تلف الموصى به بطلت الوصية ولا تلزمه فى ماله الآخر .

حادى عشر : اذا أوصى المرء لورث وصية ثم لم يجزها بعض الورثة وأجازها البعض الآخر نفذت فى نصيب من أجازها دون من لم يجزها لقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا أن يشاء الورثة » .

ثانى عشر : من قال فى وصيته : لوصيت لأولاد فلان كذا وكذا .. كان للموصى لهم بالسوية ذكورا وإناثا ، لأن لفظ الولد يشمل الذكر والأنثى ، لقوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (١) . كما أن من قال : لوصيت لبني فلان بكذا .. فهو ثلاث فلف .

### كيفية كتابة الوصية :

بعد البسلة وحمده تعالى ..

هذا ما أوصى به فلان بن فلان .. وشهوده به عارفون فى صحة عقله وثبوت فهمه ، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور . أوصى ولده وأهله وقربائه بتقوى الله عز وجل وطاعته ، والتزام شريعته وإقامة دينه ، والموت على الاسلام ، كما أوصى ، عفا الله عنه ولطف به الى فلان بن فلان ، أنه اذا نزل به الموت الذى كتبته الله على خلقه أن يحتاط على تركته المخلقة عنه فيبدا منها



بتجهيزه وتكفينه ودفنه ، ثم يسد ما عليه من الديون الشرعية المستقرة .  
 في ذمته والتي أقر بها بحضرة شهوده وهي لفلان كذا . . . وأن يخرج  
 عنه . من ثلث ماله لفلان كذا . . . ثم ما بقي يقسمه بين ورثته وهم فلان  
 وفلان . على الفريضة التي شرع الله تعالى . وتوصيه أن ينظر غي  
 أولاده الصغار وهم فلان وفلان ويحفظ لهم ما يخصهم من التركة إلى حين  
 بلوغهم وأيناس رشدهم أوصى بذلك جميعه إليه ، وعول بعد الله عليه ،  
 لعله بدينه وأمانته وعدالته وكفايته . وجعل له أن يستلهم إلى من يشاء  
 ويوصى بهم إلى من أحب . وقيل الوصى المذكور من ذلك في مجلس الايصاء  
 وإمام الشهود قبولا شرعيا ، وأشهد عليهما بذلك . وجرى توقيعه بعد  
 تحريره وقرأته بتأريخ كذا . . .

### المادة الثامنة - في الوقف :

١ - تعريفه : الوقف هو تحييس الأصل خلا يورث ولا يباع  
 ولا يوهب ، ونسبيل الثمرة لمن وقفت عليهم .

٢ - حكمه : الوقف مندوب إليه مرغّب فيه بقول الله تعالى :  
 ﴿ إِلَّا أَنْ تَعْلَمُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۖ ﴾ (١) . ويقول الرسول صلى الله  
 عليه وسلم : « إذا مات الإنسان انقطع عنه إلا من ثلاثة أشياء : صدقة  
 جارية ، أو عام ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (٢) . ومن الصدقة  
 الجارية وقف البيوت والأراضي والمساجد وغيرها .

٣ - شروطه : يشترط في صحة الوقف ما يلي :

أولا : أن يكون المواقف أهلا للتبرع بأن يكون رشيدا مالكا .

ثانيا : أن يكون الموقوف عليه ، أن كان معينا ، ممن يصح تملكه ،  
 فلا يوقف على جنين غي البطن ، ولا على عبد مملوك ، وإن كان الوقف على  
 غير معين اشترط أن تكون الجهة الموقوف عليها مما تصح القرابة معه ،  
 فلا يصح الوقف على فهو أو كنيسة أو محرم .

ثالثا : أن يكون المتوقيف بنصر صريح كوقف أو حبس أو تصدق .

رابعا : أن يكون الموقوف مما يبقى بعد أخذ غلته كاللوز والأراضي  
 وما إليها ، أما ما يفنى بمجرد الانتفاع به كالطعومات والبرودائع وتحوها  
 فلا يصح توقيفه ، ولا يسمى وقفا بل هو صدقة .

(١) سورة الأحزاب : آية ٦ .

(٢) رواه مسلم .

#### ٤ - أحكامه - أحكام الوقف هي :

أولاً : يصبح الوقف على الأولاد ، وإذا قال : أوقفت على أولادى شمل اللفظ الذكور والإناث معا ، كما شمل أولاد الذكور دون أولاد الإناث ، وإن قال : وقفت على أولادى واعتابهم شمل أولاد الذكور دون أولاد الإناث معا ، وإن قال : أوقفت على بنى كان على الذكور دون الإناث ، كما لو قال : على بناتى كان للإناث فقط .

كل هذا إذا كان يفهم فلتفرقة بين منطولات هذه الألفاظ ، ولا فلا عبرة بألفاظه .

ثانياً : يلزم العمل بما يشترط الواقف من وصف . أو تقديم أو تأخير ، فلو قال : وقمت كذا على عالم محدث ، أو غقيه لم ينال اللفظ سوى صاحب الصفة من نحوى ، أو عروضى أو غيرهما . كما لو قال : وقفت كذا على أولادى ثم أولادهم ، ثم أولادهم . أو قال : الطبقة العليا تحجب السفلى كان على ما قال ، ليس للطبقة الدنيا حق فى الوقف حتى تنقرض العليا ، فلو أوقف شيئاً على ثلاثة أخوة فمات أحدهم وترك أولاداً لم يكن لأولاده نصيب أبويهم بل يعود على أخويه مادام الواقف قد اشترط حجب الطبقة بالعليا للطبقة السفلى .

ثالثاً : يلزم الوقف بمجرد اعلانه ، أو حيازته ، أو تسليمه لمن وقفه عليه ، فلا يجوز بعد ذلك فسخه ولا بيعه ولا هبته .

رابعاً : ان تطلعت منافع الوقف لخرابه جاز عند بعض أهل العلم بيعه وصرف ثمنه فى مثله ، وإن فضل شيء صرف فى مسجد أو تصدق به على الفقراء والمساكين .

#### ٥ - كيفية كتابة الوقف :

بسمه البسمله ، وحمد الله تعالى . .

أشهد فلانا أنه وقف وحبس وأيد ما سيأتى ذكره ، الجارى بعد ذلك فى يده وملكه وتصرفه وحيازته ، واختصاصه الى حين صلور هذا الوقف والثابت له بحجة رقمها كذا . . والمنجز عليه بالارث من والده . وذلك جميع المحدود بكذا . . وقفا صحيحا شرعيا وحيسا صريحا مرعيا ، لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يرهن ، ولا يملك ولا يملك ولا يستبدل

الا بمنله اذا انعمت منافعه بمحلّه مبتغيا فيه رضا الله تعالى ، ومتبعاً فيه تعظيم حرمات الله ، لا يبطله تقادم دهر ، ولا يوحنه اختلاف عصر كلما مر عليه زمان أكله ، وكلما أتى عليه عصر أظهره وإثبته .

أنشأ الوقف فلان - أجرى الله الخير على يديه - وقفه هذا على كذا . . على أن الناظر في هذا الوقف والمتولى عليه يبذل من ربح الوقف بمصارته وترويمه وأصلاحه لابقائه عينه وتحصيل غرض واقفه ، ونمو غلته ، وما فضل بعد ذلك يصرفه لمصارفه المهيئة لأغلاه ، وهي كذا . . يبقى ذلك أبد الأبدين ، ودهر الدهارين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الموارثين .

ومال هذا الوقف عند انقطاع سبله وتمذر جهاته إلى الفقراء والمساكين من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وشروط الوقف المذكور النظر له في وقفه هذا ، والولاية عليه لنفسه مدة حياته ، يستقل بها وحده لا يشاركه فيها مشارك ، ولا ينزاعه فيها منازع ، وله أن يوصي به ويستند إلى من يشاء ثم من بعد وفاته لولده فلان . . أو للأرشد من أولاده وذريته وعقبه من أهل الوقف المذكور ، فان انقرضوا عن آخرهم ولم يبق منهم أحد كان النظر لفلان . .

وشروط الوقف المذكور أن لا يؤجر وقفه هذا ، ولا شيء منه لأكثر من سنة فما فوقها ، وأن لا يدخل المؤجر عقداً على عقد حتى تنقضى مدة العقد الأول ، ويصود المأجور إلى يد الناظر وأمره .

أخرج الوقف هذا الوقف عن ملكه ، وقطعه من ماله ، وصيره صدقة بقة بئلة مؤبدة جارية في الوقف المذكور على المحكم الشرعي المشروح أغلاه ، حالاً ومالاً ، وتعلواً وامكاناً ، ورفع عنه يد ملكه ، ووضع عليه ناظره وولايته .

وقد تم هذا الوقف ولزم ونفذ حكمه ، وأبزم وصار وقفاً من أوقاف المسلمين ، لا يحل لأحد أن ينقض هذا الوقف ، أو يغيره ، أو يفسده ، أو يعطله بأمر ، ولا يقتوى ، ولا مشاركة ولا حيلة ، وهو يستعدي (١) الله

---

(١) يستعدي الله : يستغيثه ويستعينه ويستنصره .

عز وجل على من قصد وقفه هذا بإفساد أو اعتداء ، ويحاكمه لدنّه  
ويخاصمه بين يديه ، يوم فقره وفاقته ، وذلتّه ومسكنته ، يوم لا ينفع  
الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ، ولهم سوء الدار .

وقبل الوقف المشار إليه ماله قبوله من ذلك قبولاً شرعياً ، وأشهد  
على نفسه الكريمة بذلك ، وهو بحال الصحة والسلامة والطوعية  
والاختيار ، وجواز أمره شرعاً . حرر ذلك بتاريخ كذا .

### المادة التاسعة - في الهبة ، والعمرى ، والرقبى :

#### ( ١ ) الهبة :

١ - تعريفها : الهبة ، هى تبرع الرشيد بما يملك من مال أو  
متاع مباح ، كان يهب مسلم لآخر داراً أو ثياباً أو طعاماً أو  
يعطيه دراهم ودنانير .

٢ - أحكامها : الهبة كالهدية مستحبتان ، اذ هما من الخير  
المرغّب فى فعله والمسابقة إليه بقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ  
وَالْتَقَوْا ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ﴾ (٣)  
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب  
الغل عنكم » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « العائد فى هبته كالعاث  
فى قبضه » (٥) . وقول عائشة رضى الله عنها : « كان النبى صلى الله  
عليه وسلم يقبل الهدية ويثبت عليها » (٦) . وقوله صلى الله عليه  
وسلم : « من سره أن يبسط رقعه وأن ينسأ له فى آخره (٧)  
فليصل رحمه » (٨) .

(١) سورة آل عمران : آية ٩٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٢ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

(٤) رواه ابن عساکر بسند جيد .

(٥) متفق عليه .

(٦) رواه البخارى .

(٨) ينسأ له فى آخره : يؤخر له فى أجله .

### ٣ - شروطها - شروط الهبة هي :

أولاً : الإيجاب : وهو إجابة الواجب من سأله شيئاً ، وأعطاه  
فيما يرضى نفسه .

ثانياً : القبول : وهو أن يقبل الموهوب الهبة بأن يقول : قبلت  
ما وهنتني أو يتناولها بيده ليأخذها ، إذ لو أن مسلماً أعطى عطية أو وهب  
هبة لأحد ولم يقبضها حتى مات الواهب فإنها تصبح من حقوق الورثة  
لا حق للموهوب له فيها لفقدان شرطها ، وهو القبول إذ لو قبلها لقبضها  
بأي نوع من أنواع القبض .

### ٤ - أحكامها - أحكام الهبة هي :

أولاً : إن كانت العطية لأحد الأولاد استحب إعطاء باقي الأولاد مثلها  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعملوا في أولادكم » (١) .

ثانياً : يحرم الرجوع في الهبة لقوله صلى الله عليه وسلم : « العائد  
في هبته كالسائد في قبضه » (٢) . إلا أن تكون الهبة من والد لولده ،  
فإن له الرجوع فيها ، إذ الولد وماله لوالده . ولقول الرسول صلى الله  
عليه وسلم : « لا يحل للرجل أن يعطى العطية فيرجع فيها إلا الولد فيما  
يعطى لولده » (٣) .

ثالثاً : تكره هبة الثواب ، وهي أن يهدي المسلم لآخر هدية ليكافئه  
عنها بأكثر منها ، لقوله تعالى : ﴿ وما آتيتكم من ربا ليذبوا في أموال  
الناس فلا يذبوا عند الله \* وما آتيتكم من زكاة تزيلون وجه الله فأولئك  
هم المضعفون ﴾ (٤) . والمهدى إليه بالخيار في قبولها ورفضها ، وإذا  
قبلها وجب عليه مكافأة المهدى بما يساويها أو أكثر ، لقول عائشة رضي الله  
عنها : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثبت عليها » (٥) .  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « من صنع اليكم معروفًا فكافئوه » (٦) .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك  
الله خيراً ، فقد أبلغ في الشناء » (٧) .

- 
- (٢٠١) متفق عليه .  
(٤) سورة الروم : آية ٣٩ .  
(٥) رواه البخاري .  
(٦) رواه الترمذي .  
(٧) رواه النسائي وابن حبان وغيرهما وسنده صحيح .

## ٥ - كيفية كتابة الهبة :

بعد البسملة وحمد الله تعالى ..

وهي فلان البالغ الرشيد في حال صحته وجواز تصرفاته فلانا ..  
جميع المكان المحتود بكذا .. المعلوم عندها العلم الشرعي هبة شرعية  
بغير عوض ولا هبة ، مشتملة على الإيجاب والقبول وعلى الواهب بين  
الهبة والموهوب له التخلية الشرعية فوجب بذلك القبض وصارت الهبة  
المذكورة ملكا من أملاكه وحقا من حقوقه وذلك بتاريخ كذا ..

( تشبيه ) :

إذا كانت الهبة من والده إلى ولده قيل فيها : قبل الواهب المذكور  
ذلك من نفسه لوطنه المذكور تسليما شرعيا ، وصارت الهبة المذكورة أعلاه  
ملكاً من أملاك ولده الصغير المذكور وحقا من حقوقه ، واستقر ذلك بيد  
والده المذكور وحيازته لوطنه فلان .. ثم ذلك بتاريخ ..

( ب ) العمري :

١ - تعريفها : العمري هي أن يقول المسلم لأخيه : أعمرتك داري  
أو بستاني ، أو هبتك سكني داري ، أو غلة بستاني مدة عمرك ، أو  
طول حياتك .

٢ - حكمها : العمري جائزة لقول جابر رضي الله عنه : إنما  
العمري التي أجازها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول : هي لك  
ولمقبك ، فأما إذا قال : هي لك ما عشت ، فإنها ترجع إلى صاحبها « (١) » .

٣ - أحكام العمري هي :

أولا : أن أطلق لفظها بأن قيل : أعمرك هذه الدار فهي لمن أعمرها  
ولمقبه من بعده ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « العمري لمن وهبت له » (٢)  
وكذا إن قيدت بلفظ : هي لك والذريتك من بعدك ، فهي له وللمقبه من  
بعده ، ولا تعود إلى الممر بحال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أيضا  
رجل أعمر عمري له ولمقبه فإنها للذي أعطيتها لا ترجع إلى الذي أعطها ،  
لأنه أعطى عطاء وقمت فيه المواريث » (٣) .

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه .

ثانيا : ان قيدت العمرى بلفظ : هي لك ما حييت ، وان مت رجعت الى او الى ذريتى من بعدى فانها ترجع بعد موت المعمر له الى المعمر يقول جابر رضى الله عنه : « انما العمرى التى اجازها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول : هي لك ولعقبك » فاما اذا قال .. هي لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها « (١) » .

#### ( ج ) الرقبى :

١ - تعريفها : الرقبى هي ان يقول المسلم لآخيه : ان مت قبلك فدارى لك ، أو بستانى - مثلا - وان مت قبلى فدارك لى ، أو يقول : هذا لك مدة عمرك فان مت قبل رجعت الى وان مت قبلك فهو يكون لآخرهما موتا .

٢ - حكمها : الرقبى مكروهة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ترقبوا .. من أرقب شيئا فهو سبيل الميراث » (٢) ولأن الارتقاب وهو انتظار موت المرقب قد يجر الى أن يتمنى المرقب له موت أخيه المرقب بل قد سعى فى إهلاكه ، والعياذ بالله تعالى ، فلعلنا كره جمهور العلماء الرقبى .

٣ - أحكامها : ان ارتكب المسلم المكروه وأرقب رقبى ، فان هذه الرقبى تجرى على أحكام العمرى ، فما أطلق منها فهو لمن أرقبها ولعقبه من بعده ، وما قيد فهو بحسب القيد ، فان اشترط رجوعها رجعت ، وان لم يشترط فلا ترجع .

#### ٤ - كيفية كتابة العمرى أو الرقبى :

بعد البسملة وحمد الله تعالى ، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم .

لقد أعمر فلان ، أو أرقب فلانا جميع الدار أو البستان المحلود بكذا .. إعصارا أو إرقابا شرعيا صحيحا بأن قال له : أعمرتك أو أرقبتك كذا .. ما عشت ، فان مت عادت الى - وان ذكر لعقب قال .. ولعقبك من بعدك وسلم المعمر أو المرقب المعمر أو المرقب له جميع الدار المذكورة ، فتسلمها منه تسليما شرعيا ، وصارت بيد المعمر له المذكور يتصرف فيها بالسكن أو الاسكان والانتفاع به مدة حياته ، وجرى الإشهاد على ذلك بتأريخ كذا ..

(١) تقدم .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وإسناده حسن .

## الفصل السادس :

فى النكاح ، والطلاق ، والرجعة ، والخلع ، واللعان ،  
والإيلاء ، والظهار ، والعد ، والنفقات ، والحضانة

وفيه تسع مواد :

### المادة الأولى - فى النكاح :

١ - تعريفه : النكاح أو الزواج • عقد يحل لكان من الزوجين  
الاستمتاع بصاحبه •

٢ - حكمه : النكاح مشروع بقول الله تعالى : ﴿ فأنكحوا  
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع \* فإن خطم الا تعدلوا فواحدة  
أو ما ملكت أيمانكم ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم  
والصالحين من عبادكم وأمائكم ﴾ (٢) •

بيد أنه يجب على من قدر على مؤنثه ، وخاف على نفسه الوقوع فى  
الحرام ، ويسن لمن قدر عليه ولم يخف العنت ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« يا معشر الشباب •• من استطاع منكم البائة فليتزوج ، فإنه أغض  
للبصر ، وأحصن للفرج » (٣) • وقوله صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا  
الودود الولود ، فأنى مكائر بكم الأمم يوم القيامة » (٤) •

### ٣ - حكمته - من حكم الزواج :

أولا : الإبقاء على النوع الإنسانى بالتناسل الناتج عن النكاح •

ثانيا : حاجة كل من الزوجين الى صاحبه ، لتحصيل فرجه بقضاء  
شهوة الجماع الفطرية •

ثالثا : تعاون كل من الزوجين على تربية النسل والمحافظة على حياته •

رابعا : تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس من تبادل الحقوق  
والتعاون المشترك فى دائرة المودة والمحبة ، والاحترام والتقدير •

---

(١) سورة النساء : آية ٣ •

(٢) سورة النور : آية ٣٢ •

(٣) متفق عليه •

(٤) رواه أحمد وأبو حنبل وصححه •



٤ - أركان النكاح - يلزم لصحة النكاح توفر أربعة أركان هي :

( أ ) السؤلى : وهو أبو الزوجة ، أو الوصى ، أو الأقربب غالباً . من عصبته أو ذو الرأى من أهلها ، أو السلطان ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نكاح إلا بولي » (١) . وقول عمر رضى الله عنه : « لا تنكح المرأة إلا بأذن وليها ، أو ذي الرأى من أهلها ، أو السلطان » (٢) .

أحكام السؤلى - وللولى أحكام تجب مراعاتها وهي :

أولاً : كونه أهلاً للولاية بأن يكون ذكراً بالغاً عاقلاً رشيداً حراً .  
ثانياً : أن يستأذن وليته فى انكاحها ، ممن أود تزويجها منه إن كانت بكراً وكان الولى أباً ، ويستأمرها أى يطلب أمرها إن كانت ثيباً .  
أو كانت بكراً ، وكان الولى غير أب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن ، وأذنها صماتها » (٣) .

ثالثاً : لا تصح ولاية القريب مع وجود من هو أقرب منه ، فلا تصح ولاية الأخ لأب مع وجود الشقيق - مثلاً - ولا ولاية ابن الأخ مع وجود الأخ .

رابعاً : إذا أذنت المرأة لاثنتين من الرباثا فى تزويجها ، فزوجها كل منهما من رجل ، ففى الأولى منهما ، وإن وقع العقد فى وقت واحد . بطل نكاحها منهما معاً .

( ب ) الشاهدين :

المراد بالشاهدين ، أن يحضر العقد اثنان فأكثر من الرجال العدول المسلمين ، لقوله تعالى : « واشهدوا ذوى عدل منكم » (٤) .

(١) رواه أصحاب السنن ، وصححه الحاكم وابن حبان .  
(٢) (٣٠٢) روهما مالك فى الموطأ بسند صحيح .  
(٤) سورة الطلاق : آية ٢ . والآية وإن كانت فى الرجعة والطلاق ، .  
غير أن الزواج مقيس عليهما .

( م ٢٨ - منهاج المسلم )

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل » (١)

**احكام الشاهدين - ومن احكام هذا الركن :**

١ - أن يكونا اثنين فاكثر .

٢ - أن يكونا عدلين ، والعادلة تتحقق باجتناب الكبائر وترك غالب الصفائر . فالفاسيق بزنا أو شرب خمر ، أو باكل ربا ، لا تصح شهادته ، لقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْعَمَلِ مِنْكُمْ ﴾ . وقول الرسول : « ... وشاهدي عدل » .

٣ - يستحسن الاكثار من الشهود لقلة العدالة في زماننا هذا .

**( ج ) صيغة العقد :**

صيغة العقد ، هي قول الزوج أو وكيله في العقد : زوجني ابنتك . أو وصيتك فلانة . وقول الولي : لقد زوجتك لفلانك ابنتي فلانة . وقول الزوج : قبلت زواجها من نفسي .

**احكامها - ولهذا الركن احكام منها :**

١ - كفارة الزوج للزوجة ، بأن يكون حرا ذا خلق ودين وأمانة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أناكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » (٢) .

٢ - تصح الوكالة في العقد ، فللزوج أن يوكل من شاء ، أما الزوجة فولياها هو الذي يتولى عقد نكاحها .

**( د ) المهر :**

المهر أو الصداق هو ما تعطاه المرأة لحلية الاستمتاع بها ، وهو واجب ، بقول الله تعالى : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ (٣) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خاتما من حديد » (٤) .

(١) رواه البيهقي والدارقطني وهو معلول ، ورواه الشافعي من طريق آخر مرسل وقال فيه : أكثر أهل العلم يقولون به ، وكنا قال بالترمذي

(٢) رواه الترمذي وقال فيه : حسن غريب .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة النساء : آية ٤ .

### أحكامه - للمهر أحكام هي :

١ - يستحب تخفيفه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة » (١) . ولأن صداق بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أربعمائة درهم أو خمسمائة » (٢) . وكذا كان صداقه أزواجه صلى الله عليه وسلم ،

٢ - يسن تسميته في العقد .

٣ - يصح بكل ممتول مباح تزيد قيمته على ربع دينار ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خاتما من حديد » .

٤ - يصح تمجيله مع العقد ، ويصح تأجيله أو بعضه إلى أجل ، لقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ . غير أنه يستحب إعطاؤها شيئا قبل الدخول لما روى أبو داود والنسائي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يعطي فاطمة شيئا قبل الدخول ، فقال : ما عندي شيء ، فقال : « أين درعك ؟ فاعطاه درعه » .

٥ - يتعلق الصداق باللعة ساعة العقد ويجب بالدخول ، فإن طلقها قبل الدخول سقط نصفه وبقي عليه نصفه ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَقْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفَتْ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ (٣) .

٦ - إن مات الزوج قبل الدخول بها وبعد العقد ، ثبت لها الميراث والصداق كاملا لقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (٤) . إن كان سمي لها صداقا ، وإن لم يسم فلها مهر مال وعليها عدة الوفاة .

### ٥ - آداب النكاح وسننه :

أولا : الخطبة : وهي أن يقول : إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له

(١) رواه أحمد وأحمد والبيهقي بسند صحيح .

(٢) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٣٧ .

(٤) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى ليرور بنت واشق لما مات عنها زوجها ولم يسم لها صداقا بمهر مثلها .

ومن يضل فلا هادى له ، واشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله . ثم يقرأ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) و ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ ٠٠ الى : ﴿ ربيما ﴾ (٢) ٠٠ و ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولولوا قولوا حديدا ﴾ ٠٠ الى : ﴿ عظيميا ﴾ (٣) . لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إذا أراد أحدكم أن يخطب لحاجة من تكاح أو غيره فليقل بالحمد لله ٠٠ » الخ (٤) .

ثانيا : للولية : لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف لما تزوج : « أولم ولو بشاة » (٥) . والولية : طعام العرس ، ويجب حضور من دعى اليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من دعى الى عرس أو نحوه فليجب » (١) . ويرخص في عدم حضورها ان كان بها لهو أو باطل (٧) ومن دعاه اثنان ، قدم أولهما وجه الدعوة ، ويسعى لها الفقراء كالأغنياء ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « شر الطعام طعام الولية يمنعها من يأتيها ، ويسعى اليها من يأياها » (٨) . ومن لا يحب الدعوة ، فقد عصى الله ورسوله ومن دعى وهو صائم أجاب الدعوة ، وإن شاء أكل ان كان صومه تطوعا ، وإن شاء دعا لهم وخرج ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا دعى أحدكم فليجب ، فإن كان صائما فليصل - أى يدع - وإن كان مفطرا فليطعم » (٩) .

ثالثا : إعلان التكاح بشف ، وغناء مباح ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فصل ما بين الحلال والحرام ، ألف والنسوت » (١٠) .

رابعا : الدعاء للزوجين ، لقول أبي هريرة رضى الله عنه : ان النبى

(١) سورة النساء : آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : آية ١ .

(٣) سورة الاحزاب : آية ٧٠ ، ٧١ .

(٤) رواه الترمذى وصححه . (٥) متفق عليه .

(٦) رواه مسلم .

(٩) لما روى ابن ماجه بسنده صحيح ، أن عليا رضى الله عنه قال : صنعت طعاما فندعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فخرأى فى البيت تصاوير فرجع .

(١٠) رواه أصحاب السنن الا أبو داود .

صلى الله عليه وسلم كان اذا رفا الانسان - اذا تزوج - قال : « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى الخير » (١) .

خامسا : أن يدخل بها فى شوال ، لقول عائشة رضى الله عنها : « تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال ، وبنى بى فى شوال ، فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده منى ؟ وكانت تستحب أن يدخل نساؤها فى شوال (٢) » .

سادسا : اذا دخل على زوجته أخذ بناصيتها وقال : « اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما جبلتها عليه » اذ روى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك (٣) .

سابعا : يقول عند ارادة الجماع : بسم الله ، اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا . لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال ٠٠ الخ فان قدر بينهما فى ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدا » (٤) .

ثامنا : يكره للزوجين أفشاء ما يجرى بينهما من احاديث الجماع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الرجل يفضى الى المرأة وتلفى اليه » ثم ينشر سرهما » (٥) .

#### ٦ - الشروط فى التكاح :

قد تشترط الزوجة على من خطبها شروطا معينة لزواجها به ، فان كان ما تشترطه مما يدعم العقد ويقويه ، وذلك كان تشترط النفقة لها ، أو الموطء ، أو القسم لها ان كان الخاطب ذا زوجة أخرى ، فهذا الشرط نافذ . بأصل العقد ولا حاجة اليه ، وان كان الشرط مما يدخل بالعقد كان تشترط أن لا يستمتع بها ، أو أن لا تصلح له طعامه أو شرابه مما جرت العادة أن تقوم به الزوجة لزواجها ، فهذا الشرط لاغ لا يجب الموطء به ، لأنه مخالف للفرض من الزواج بها .

---

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢،٣) رواهما مسلم .

(٤) رواه ابن ماجه وأبو داود بمعناه وهو صحيح .

(٥) متفق عليه .

وإن كان الشرط خارجا عن دائرة ذلك كله ، كان تشتط عليه زيارة أقاربها ، أو أن لا يخرجها من بلدنا مثلا . بمعنى أنها اشتطت شرطا لم يحل حراما ، ولم يحرم حلالا ، فانه يجب الوفاء لها به ، والا لها الحق في فسخ نكاحها إن شات ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحق الشرط أن يوفى به ما استحلتم به الفروج » (١) .

كما يحرم على المرأة أن تشتط لزواجها بالرجل أن يطلق امراته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى » رواه أحمد في المسند ولم أر من أعله . ولما روى البخارى ومسلم من أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن تشتط المرأة طلاق أختها .

#### ٧ - الخيار في النكاح :

يثبت الخيار لكل من الزوجين في الإبقاء على عصمة الزوجية أو فسخها لوجود سبب من الأسباب الآتية :

أولا العيب كالمجنون أو المجذام أو المبرص ، أو داء الفرج المفسوت للذة الاستمتاع ، وككون الزوج خصيا أو مجنونا أو عينا لا يقوى على اتيان المرأة وغشيانها .

وفى حال الرغبة في فسخ النكاح ينظر فان كان الفسخ قبل الوطء ، فان للزوج أن يرجع على المرأة فيما أعطاها من صداق ، وإن كان بعد الوطء فلا يرجع عليها بشيء ، اذ صداقها ثبت لها بما نال منها . وقيل يرجع به على من غرر به من ذويها ، إن كان من غرر عالما بالمعيب ، ودليل هذه المسألة أثر عمر بن الخطاب في الموطأ وهو قوله : « أيما امرأة غر بها رجل بها جنون أو جذام أو برص ، فلها مهرها بما أصاب منها ، وصداق الرجل على من غره » .

ثانيا : الضرر ، كان يتزوج مسلمة فتظهر كتابية ، أو حرة فتظهر أمة ، و صحيحة فتظهر مريضة بعور أو عرج ، لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : \* أيما امرأة غر بها رجل فلها مهرها بما أصاب منها ، وصداق الرجل على من غره » (٢) .

ثالثا : الاعسار يدفع المصداق الحال ، فمن أعسر يدفع صدق امرأته الحال - لا المأجل - فإن لامرأته الحق في الفسخ قبل المخلول بها ، أما إن كان بعد المخلول فلا حق لها في الفسخ ، بل يمضى العقد ويثبت المصداق في ذمته ، وليس لها منح نفسها منه أبدا .

رابعا : الاعسار بالنفقة ، فمن أعسر بنفقة زوجته انتظرتة ما استطاعت من الوقت ، ثم لها الحق في فسخ نكاحها منه بواسطة القضاء الشرعي . قال بهذا الصحابة كإبي هريرة وعمر وعلى رضي الله عنهم ، والتابعون كالحسن ، وعمر بن عبد العزيز ، وربيعة ، ومالك ، رحمهم الله أجمعين .

خامسا : إذا غاب الزوج ولم يعرف مكان غيبته ، ولم يترك لزوجه نفقة ولم يوص أحدا بالانفاق عليها ، ولم يقيم غيره بنفقتها ، ولم يكن لديها ما تنفقه على نفسها ثم ترجع به على زوجها ، فإن لها الحق في فسخ نكاحها بواسطة القضاء الشرعي ، فترفع أمرها إليه ليُعطلها ويوصيها بالصبر ، فإن أبت كتب القاضي محضرا بواسطة شهود يعرفونها ويبرءون زوجها ، يشهدون على غيبته واعسارها ثم يجرى الفسخ بينهما ويعتبر هذا الفسخ طلاق رجعية ، لأن عباد الزوج في مدة العدة عادت إليه .

### كيفية كتابة المحضر :

بسم البسمة وحمد الله تعالى . والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد حضر إلينا الشاهدان فلان . . وفلان . . وهما ممن تجوز شهادتهما لمصلتهما وكمال رسلهما ، وشهدا طائعين شهادة لا يفيان بها غير وجهه تعالى شهدا بأنها يعرفان كلا من فلان . . وفلانة . . معرفة صحيحة شرعية ، ويشهدان على أنهما فلان . . وفلانة . . زوجان متناكحان بنكاح شرعي صحيح ، ثم معه المخلول والمخلوة . ثم غاب عنها مدة تزيد على كذا . . وتركها بلا نفقة ولا كسوة ، ولا ترك عندها ما تنفقه على نفسها في حال غيبته ، ولا متبرعا بالانفاق عليها في حال غيبته ، ولا أرسل لها شيئا فوصل إليها ، ولا مال لها تنفقه على نفسها وترجع به عليه ، وهي مقيمة على طاعته بالمكان الذي تركها فيه ، ومضطرة بفسخ نكاحها منه ، يعلمان ذلك ويشهدان به مسئولين عنه غدا بين يدي الله تعالى .

ثم تعلمت الزوجة المذكورة فلانة .. فحلفت بالله العظيم الذي لا إله غيره ، يعينا شرعيا على أن زوجها المذكور فلان .. قد غاب عنها مدة كذا .. وتركتها بلا نفقة ولا كسوة ، ولم يترك عندها ما تنفقه على نفسها في حال غيبته ، ولا متبرع بالاتفاق عليها ، ولا أوسل لها شيئا فوصل إليها ، ولا مال لها تنفقه على نفسها وترجع به عليه ، وإن من شهد لها بذلك صادق في شهادته ، وأنها عقيمة على طاعته ، متضررة . يفسخ نكاحها منه .

وبناء على ذلك .. فقد أجبناها الى سؤالها بفسخ نكاحها ، لما قام من البيئة وجريان الحلف المنروح أعلاه . فقالت بصريح اللفظ : فسخ نكاحي من عصمة زوجي فلان .. فكان ذلك بمثابة طلقه واحدة رجعية افسخ بها نكاحها من زوجها المذكور . وذلك بتاريخ كذا .

سادسا : ألتقت بعد الرق ، اذا كانت الزوجة أمة تحت عبد ، ثم عتقت فإن لها الخيار في فسخ نكاحها من زوجها العبد بشرط أن لا تمكنه من نفسها بعد علمها بحرية نفسها ، فإن مكنته بعد العلم فلا حق لها في الفسخ لقول عائشة رضي الله عنها في رواية مسلم : « ان بريرة اعتقت وكان زوجها عبدا فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان حرا لم يخيرها » .

#### ٨ - الحقوق الزوجية :

( ١ ) حقوق الزوجة على زوجها : يجب للزوجة على زوجها حقوق كثيرة تثبت لها بقول الله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ (١) وبقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان لكم من نساءكم حقا ، ولنسائكم عليكم حقا » (٢) . ومن هذه الحقوق :

أولا : نفقتها من طعام وشراب وكسوة وسكنى بالمعروف ، لقوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن حق المرأة على الزوج : « تطعمها اذا طمعت ، وتكسوها اذا اكتسبت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح (٣) ولا تهجر الا في البيت » (٤) أى لا يحولها الى بيت آخر يهجرها فيه .

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .

(٢) رواه الترمذى وصححه .

(٣) أى لا يقل : قبح الله وجهها .

(٤) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان وصححه الحاكم .



ثانيا : الاستمتاع ، فيجب عليه أن يطأها ولو مرة في كل أربعة أشهر أن عاجز على قدر كفايتها منه ، لقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلِسُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبَعْصَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ \* فَإِنْ فَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

ثالثا : المبيت عندها في كل أربع ليال ليلة إذا قضى به على عهد عمر رضى الله عنه ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ فَانكحوا مَا طَابَ ۖ ۞ ۞ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَرَبَاعٌ ﴾ (٢) ۖ ۞ الآية .

رابعا : القسم لها بالعدل أن كان لزوجها نساء غيرها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له امرأتان يميل لأحدهما عن الأخرى جاء يوم القيامة بحر أحد شقيه ماقطا - أو مائلا - » (٣) .

خامسا : أن يقيم عندها يوم تزوجه بها سبعا أن كانت بكرًا ، وثلاثا أن كانت ثيبًا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « للبكر سبعة أيام ، وللثيب ثلاثا ، ثم يعود إلى نسائه » (٤) .

سادسا : استحباب اذنه لها في تريض أحد محارمها ، وشهود جنازته إذا مات ، وزيارة أقاربها زيارة لا تضر بمصالح الزوج :

( ب ) حقوق الزوج : وللزوج حقوق على زوجته ثابتة بقول الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٥) . فما عليهن هو حقوق الزوج ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « إن لكم من نساءكم حقا » (٦) . وهذه الحقوق هي :

أولا : الطاعة في المعروف ، فتطيعه في غير معصية الله تعالى وبالمعروف ، فلا تطيعه فيما لا تقدر عليه لو يشق عليها لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَطَعْتُمْ بِلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَ مِثِيلًا ﴾ (٧) .

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٦ .

(٢) سورة النساء : آية ٣ .

(٣) رواه الترمذى وصححه غيره .

(٤) رواه مسلم .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .

(٦) تقدم . (٧) سورة النساء : آية ٣٤ .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » (١) .

ثانيا : حفظ ماله وصون عرضه وإن لا تخرج من بيته إلا بإذنه ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ (٢) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » (٣) .

ثالثا : السفر معه إذا شاء ذلك ولم تكن قد اشترطت عليه في عقدتها عدم السفر بها ، إذ سفرها معه من طاعته الواجبة عليها .

رابعا : تسليم نفسها له متى طلبها للاستمتاع بها ، إذ الاستمتاع بها من حقوقه عليها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها ، لمنتها الملائكة حتى تصبح » (٤) .

خامسا : لاستثناؤه في الصوم إذا كان حاضرا غير مسافر لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » (٥)

#### ٩ - نشوز الزوجة :

إذا نشزت الزوجة ، أي عصت زوجها وترفعت عنه ، وامتنعت من أداء حقوقه وعظما فإن أطاعت والا هجرها في الفراش ما شاء من مدة ، وفي الكلام ثلاثة أيام لا غير لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لرجل أن يهجر أهله فوق ثلاث ليال » (٦) . فإن أطاعت والا ضربها في غير الوجه ضربا غير مبرح ، فإن أطاعت والا بعت حكم من أهله وحكم من أهلها فيتصلان بكل منهما على حدة سميا وراء الإصلاح والتوفيق بينهما فإن تعذر ذلك نفقا بطلاق بائن ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ واللاتيم تخافون نشوزهن فعقلوهن وأهجووهن في المفساجع واضربوهن \* فإن

---

(١) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال : حسن صحيح .

(٢) سورة النساء : آية ٣٤ .

(٣) رواه الترمذي وغيره .

(٤) رواه أبو داود بمعناه ورواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه .

(٥) متفق عليه .

أطعنكم فلا تبغوا عليهن سيلا \* إن الله كان عليا كبيرا \* وإن خفتم  
شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدنا أصلاحا  
يوفق الله بينهما \* إن الله كان عليما خبيراً ﴿ ١ ﴾ .

#### ١٠ - آداب الفرائض :

للفرائض آداب تنبئ مراءعاتها والتأديب بها :

أولا : ملاعبة الزوجة ومداعبتها بما يثير دافعية الجماع عندها (٢) .  
ثانيا : أن لا ينظر إلى فرجها ، لأنه قد يسبب له كراهيتها ،  
وهو مما ينبغي أن يحذر .

ثالثا : أن يقول : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان  
ما رزقنا ، نترغيب الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك بحديث متفق  
عليه بلفظ : « لو أن أحداكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : اللهم جنبنا  
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك  
لم يضره الشيطان أبدا » .

رابعا : يحرم أن يطأها في حيف أو نفاس ، وقبل الفسل منهما  
بعد الطهر ، لقوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تفرجوهن  
حتى يطمهروا ﴾ (٣) .

خامسا : يحرم عليه أن يطأها في غير القبل ، لما ورد في التشديد  
في ذلك ، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أتى امرأة في دبرها  
لم ينظر الله إليه يوم القيامة » .

سادسا : أن لا ينزع قبل انقضاء شهوتها ، لما في ذلك من  
أذيتها ، وأذية المسلم محرمة .

---

(١) سورة النساء : آية ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) الخبر : « لا يقمن أحدكم على امرأته كما تقح المبهمة ، وليكن  
بينهما رسول ، قيل : وما الرسول يا رسول الله ؟ قال : القبلة والكلام ،  
رواه الحاكم وهو منكر .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

سابقا : أن لا يعزل كراهية الحمل الا باذنها ، وإن لا يعزل  
الا لضرورة شديدة لقوله صلى الله عليه وسلم عن المعزل :  
« هو الواد الخفي » (١) .

ثامنا : يستحب له اذا أراد معاودة الجماع أن يتوضأ الوضوء  
الأصغر وكذا أن أراد أن ينام ، أو يأكل قبل الاغتسال .

ثاسما : يجوز له أن يباشرها وهي حائض أو نفساء في غير  
ما بين السرة والركبة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا كل  
شيء الا النكاح » (٢) .

#### ١١ - الأنكحة الفاسدة :

من الأنكحة الفاسدة التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم مايلي :  
أولا - نكاح المتعة : وهو النكاح الى أجل مسمى بعيدا كان أو  
قريبا ، كان يتزوج الرجل المرأة على مدة معينة كشهر أو سنة - مثلا -  
وذلك للحديث المتفق عليه عن علي رضي الله عنه : « إن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر » .

وحكم هذا النكاح البطلان ، فيجب فسخه متى وقع . ويثبت فيه  
المنهر إن كان قد دخل بالمرأة ، وإلا فلا .

ثانيا - نكاح الشغار : وهو أن يزوج الولي وليته من رجل على شرط  
أن يزوجه هو وليته ، وسواء ذكرا لكل صداقا أو لم يذكر ، وذلك لقوله  
صلى الله عليه وسلم : « لا شغار في الإسلام » (٣) . وقول أبي هريرة  
رضي الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار ، والشغار  
أن يقول الرجل : زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي ، أو زوجني أختك  
وأزوجك أختي » (٤) . وقول ابن عمر رضي الله عنه : « إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار ، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على  
أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق » (٥) .

وحكم هذا النكاح أن يفسخ قبل الدخول ، وإن وقع الدخول ففسخ  
منه ما كان بدون صداق وما أعطى فيه لكل صداق فلا يفسخ .

**ثالثاً - نكاح المحلل :** وهو أن تطلق المرأة ثلاثاً فتحرم على زوجها به لقوله تعالى : ﴿ فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ﴾ (١) .  
فيتزوجها آخر قصد أن يحلها لزوجها الأول ، فهذا النكاح باطل ، لقول ابن مسعود : « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له » (٢)

وحكم هذا النكاح أن يفسخ ولا تحل به الزوجة إن طلقها ثلاثاً ،  
ويثبت المهر للزوجة إن وطئت ، ثم يفرق بينهما .

**رابعاً - نكاح المحرم :** وهو أن يتزوج الرجل ، وهو محرم بحج أو  
عمرة قبل التحلل منهما .

وحكم هذا النكاح البطلان ثم إذا أراد التزوج بها جند عقدها بعد  
انقضاء حجه أو عمرته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ينكح المحرم  
ولا ينكح » (٣) أي لا يقد عقد نكاح له ، ولا يقد له غيره ، والنهي  
هنا للتحريم ، وهو مقتضى البطلان .

**خامساً - النكاح في العدة :** وهو أن يتزوج الرجل المرأة المعتدة  
من طلاق أو وفاة (٤) فهذا النكاح باطل ، وحكمه : أن يفرق بينهما  
لبطلان العقد ويثبت للمرأة الصداق إن كان قد خلا بها . ويحرم عليه  
أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها عقوبة له (٥) وذلك لقوله تعالى :  
﴿ ولا تعزبوا عدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ﴾ (٦) .

**سادساً : النكاح بلا ولي :** وهو أن يتزوج الرجل المرأة بدون إذن  
وليها . فهذا النكاح باطل ، لنقصان ركن من الأركان ، وهو الولي ، لقوله

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣٠ .

(٢) رواه الترمذی وصححه .

(٣) لا ينكح الأولى بفتح الهمزة وكسر الكاف ، والثانية بضم

الهمزة وكسر الكاف .

(٤) يحرم أن يخاطب المسلم على خطبة أخيه المسلم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يخاطب عن خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك » رواه البخاري .  
(٥) أهل العلم على أنه يجوز له أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها إذا  
كان لم يبين لها في عدتها ، وأما إذا بين لها فإن ملكاً واحداً ، رحمتها  
الله تعالى يريان أنها تحرم عليه تحريمها مؤبداً .

(٦) سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

صلى الله عليه وسلم : « لا نكاح إلا بولي » (١) . فحكمه أن يفرق بينهما  
ويثبت لها المهر إن مسها وبعد الاستبراء له أن يتزوجها بمقد  
وصداق إن رضى وليها بذلك .

سابعاً - نكاح الكافرة غير الكتابية : لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا  
الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُ ﴾ (٢) . فيحرم على المسلم أن يتزوج كافرة مجوسية  
كانت أو شيعوية ، أو وثنية ، كما لا يحل لمسلمة أن تتزوج كافراً مطلقاً  
كتابياً أو غير كتابي ، لقوله تعالى : ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ  
يَحِلُّونَ لَهَا ﴾ (٣) . ومن أحكام هذه القضية ما يلي :

١ - إذا أسلم أحد الزوجين الكافرين بطل نكاحهما ، فإن أسلم  
الثاني قبل انقضاء المدة فهما على نكاحهما الأول . وإن أسلم بعد انقضاء  
المدة ، فلا بد من عقد جديد على ما ذهب إليه الجمهور من أهل العلم (٤) .

٢ - إذا أسلمت الزوجة قبل البناء بها فلا شيء لها من المهر ، لأن  
الفرقة كانت منها ، وإن أسلم الزوج قبلها نصف المهر ، وإذا أسلمت  
بعد البناء بها فلها المهر كاملاً . وحكم ارتداد أحد الزوجين كحكم  
أسلام أحدهما سواء .

٣ - من أسلم وتحتة أكثر من أربع نسوة قد أسلمن معه ، أو كن  
كتابيات ولو لم يسلمن اختار منهن أربعاً وفارق الباقيات ، لقوله صلى الله  
عليه وسلم لمن أسلم وتحتة عشرة نسوة : « اختار منهن أربعاً » (٥) .  
وكذا من أسلم وتحتة أختان فارق منهما من شاء ، إذ لا يحل الجمع بين

---

(١) تقدم .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢١ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ١٠ .

(٤) لا يرد على ما ذهب إليه الجمهور أن الرسول صلى الله عليه  
وسلم قد رد ابنته زينب إلى زوجها أبي العاص وقد تأخر إسلامه عن  
إسلامها بمدة ، إذ من الممكن أن يكون حكم نكاح الكفار لم ينزل بعد ،  
ولما نزل حكمه وأمرت زينب بالمدة كانت لم تنقض عهدها حتى جاء  
زوجها مسلماً فرددت إليه بالنكاح الأول .

(٥) رواه أحمد وأحمد والترمذي وصححه ابن حبان وبه العمل عند  
كافة المسلمين .

الأختين لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَجَمَّعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ ﴾ (١) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن أسلم وتحتة أختان : « طلق أيتهما شئت » (٢) .

### ثامنا - نكاح المحرمات :

#### ( ١ ) المحرمات تحريما مؤبدا :

١ - المحرمات بالنسب وهن : الأم والجدة مطلقا (٣) ومهما علت ، والبنات وبنتها ، ومهما نزلت ، وبنت الابن وبنتها مهما نزلت ، والأخت مطلقا وبنتاتها وبنات ابنتها مهما نزلن ، والعممة مطلقا مهما علت ، والخالة مطلقا ومهما علت ، وبنت الأخ مطلقا ، وبنت ابنه وبنت ابنته مهما نزلت ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾ (٤) .

٢ - المحرمات بالمصاهرة وهن : زوجة الأب ، وزوجة الجد مهما علا ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٥) . وأم الزوجة مما علت ، وبنت الزوجة ان دخل بالأب ، وكذا بنت بنت الزوجة ، أو بنت ابنتها ، لقوله تعالى : ﴿ وَأُمَّهَاتُ نَسَائِكُمْ وَوَبَنَاتُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نَسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٦) . وزوجة الابن أو ابن الابن ، لقوله تعالى : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ (٧) .

٣ - المحرمات بالرضاع وهن : جميع من حرم بالنسب من الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات ، وبنات الأخ ، وبنات الأخت ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب » (٨) .

والرضاع المحرم ما كان دون الحولين ، وتحقق معه وصول لبن حقيقة الى جوف الرضيع مما يعتبر رضاعا ، لقوله صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة النساء : آية ٢٣ .

(٢) رواه أحمد وصححه ابن حبان .

(٣) سواء أكانت من جهة الأم أو الأب .

(٤) سورة النساء : آية ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) متفق عليه .

« لا تحرم الحصة والمصتان » (١) لأن الحصة شيء تافه قد لا يصل معه اللبن إلى الجوف لقلته .

### ( تنبيهات ) :

★ زوج المرضعة يعتبر أباً للرضيع ، فأولاده من غير المرضعة أخوة له ويحرم عليه أمهات أبيه ، وأخواته وعماته وخالاته كافة ، كما أن المرضعة جميع أولادها من أي زوج هم أخوة للرضيع ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة : « أفدني لأفلق أخى أبى القيس فإنه عمك » (٢) وكانت امرأتى قد أرضعت عائشة ورضي الله عنها ، فأنبت الحديث العمومة من الرضاع فيتبعها إذن كل ما ذكر .

★ أخوة الرضيع وأخواته لا يحرم عليهم أحد ممن حرم على الرضيع لأنهم لم يرضعوا مثله فبيح للأخ أن يتزوج من أرضعت أخاه ، أو أمها أو ابنتها ، كما يباح للأخت أن تتزوج صاحب اللبن الذي رضع منه أخوها أو أختها ، أو أباه أو ابنه مثلاً .

★ هل تعتبر زوجة الابن من الرضاع كزوجة الابن من المصلب فتحرم ؟ لجهود على اعتبارها كحليلة الابن ، ومن رأى غير ذلك احتج بأن حليلة الابن محرمة بالمصاهرة ، والرضاع لا يحرم إلا ما يحرم بالنسب فقط .

٤ - المتلاعنة : يحرم أبداً على الرجل أن يتزوج امرأته التي لاعنها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « المتلاعنان إذا تفرقا لا يجتمعان أبداً » (٣) .

### ( ب ) المحرمات تعريفاً مؤقتاً وهن :

١ - أخت الزوجة إلى أن تطلق أختها وتنقضي عدتها أو تموت ، لقوله تعالى في سياق بيان المحرمات : « وَإِنْ تَجَمَّعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ » (٤) .

٢ - عممة الزوجة أو خالتها ، فلا تنكح حتى تطلق بنت أخيها أو

(١) رواه مسلم . (٢) متفق عليه .

(٣) روه أبو داود ، وقال مطلق في الموطأ : السنة عندنا أن المتلاعنين لا يتناكحان أبداً .

(٤) سورة النساء : آية ٢٣ .



بنت أختها . وتنقض عدتها لو تنوفى ، لقول أبى هريرة رضى الله عنه :  
 « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها  
 أو خالتها » (١) .

٣ - المحصنة ( أى المتزوجة ) حتى تطلق أو تؤيم وتنقض عدتها ،  
 لقوله تعالى فى سياق بيان المحرمات : « وللمحصنات من النساء » (٢) .

٤ - الممتدة من طلاق أو وفاة حتى تنقض عدتها ويحرم خطبتها  
 كذلك ، لا مانع من التعريض ، لقوله مثل : « انى فيك لراغب » ، وذلك  
 لقول الله سبحانه : « ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا  
 ولا تعزموا عقبة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » (٣) .

٥ - المطلقة ثلاثا حتى تنكح زوجا آخر وتفارقه بطلاق أو موت  
 وتنقض عدتها ، لقوله تعالى : « فلا تحل له من بعد حتى تنكح  
 زوجا غيره » (٤) .

٦ - الزانية حتى تتوب من الزنا ويعلم ذلك منها يقينا وتنقض  
 عدتها منه ، لقوله تعالى : « الزانية لا ينكحها إلا إبان أو مشرك وحرم  
 ذلك على المؤمنين » (٥) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الزانى  
 المجلود لا ينكح إلا مثله » (٦) .

### المادة الثانية - فى الطلاق :

١ - تعريفه : الطلاق ، هو حل رابطة الزواج بلفظ صريح ، كانت  
 طالق أو كناية مع نية : كاذبى الى أهلك .

٢ - حكمه : الطلاق مباح لرفع الضرر عن أحد الزوجين ، بقوله

(١) متفق عليه .

(٢) سورة النساء : آية ٢٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٣٥ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٢٠ .

(٥) سورة النور : آية ٣ .

(٦) رواه أحمد وأبو داود وقال الحافظ : رجاله ثقات

تمسأى : « الطلاق مرتان فإمساكك بمعروف أو تسريح بإحسان » (١) وقوله سبحانه : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » (٢) وقد يجب الطلاق إذا كان ما لحق أحد الزوجين من الضر لا يرفع إلا به ، كما أنه قد يحرم إذا كان يلحق أحد الزوجين ضررا ولم يحقق منفعة تفوق ذلك الضرر أو تساويه ، ويشهد للأول قوله صلى الله عليه وسلم للذي شكأ إليه ابنه « امرأته طلقها » (٣) . ويشهد للثاني قوله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة سالت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » (٤) .

### ٣ - أركانها - للطلاق أركان ، وهي :

أولا : الزوج المكلف ، فليس لغير الزوج أن يوقع طلاقا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الطلاق لمن أخذ بالساق » (٥) . كما أن الزوج إذا لم يكن عاقلا بالغا مختارا غير مكروه لا يقع منه طلاق لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » (٦) . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه » (٧) .

ثانيا : الزوجة التي تربطها بالزوج المطلق رابطة الزواج حقيقة بأن تكون في عصمته لم تخرج عنه بفسخ أو طلاق ، أو حكما كالمتنفذة من طلاق رجعي أو بائن بينونة صغرى فلا يقع الطلاق على امرأة ليست للمطلق ولا على امرأة بانئت منه بالطلاق الثلاث ، أو بالفسخ أو بطلاقها قبل الدخول بها (٨) . إذ لم يصادف محله فهو لاغ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تذر لأبن آدم غيما لا يملك ، ولا عتق له غيما لا يملك » . ولا طلاق له غيما لا يملك » (٩) .

(١) سورة البقرة : آية ٣٢٩

(٢) سورة الطلاق : آية ١

(٣) رواه أبو داود وهو صحيح .

(٤) رواه أصحاب السنن وهو صحيح .

(٥) رواه ابن ماجه والدارقطني وهو معلول ، غير أنه يصل به

لكثرة طرقه ولما عاضده من قرآن كريم .

(٦) تقدم . (٧) رواه الطبراني وهو صحيح .

(٨) اختلف فيمن قال : أن تزوجت غلانة - يسمى امرأة بعينها -

فهي طالق . (٩) رواه الترمذي وحسنه .

ثلاثا : اللفظ البدل على الإطلاق صريحا كان أو كتابة ، فالتنية وحدها بدون تلفظ بالإطلاق لا تكفي ولا تطلق بها الزوجة لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تجاوز لأمي عما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به » (١) .

#### ٤ - اتسماه - للإطلاق اتسام ، هي :

أولا - **الطلاق البيني** : وهو أن يطلق المرأة في طهر لم يمسه فيها ، فإذا أراد المسلم أن يطلق امرأته لضرر لحق بأحدهما ، وكان لا يدخخ إلا بالإطلاق ، تنتظرها حتى تحيض وتطهر ، فإذا طهرت ألم يمسه ثم يطلقها. طلاق واحدة كان يقول مثلا : انك طالق ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ (٢) .

ثانيا - **الطلاق البيني** : وهو أن يطلق الرجل امرأته وهي حائض أو نفساء أو في طهر قد مسها فيه ، أو يطلقها ثلاثا في كلمة واحدة أو ثلاث كلمات في الحال كان يقول : هي طالق ، ثم طالق ، ثم طالق ، وذلك لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وقد طلق امرأته وهي حائض ، أن يرجعها ثم ينتظرها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد ذلك ، وإن شاء طلق قبل أن يمس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فذلك المدة التي أمر الله سبحانه أن تطلق لها النساء » (٣) . ولقوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أن رجلا طلق امرأته ثلاثا في كلمة واحدة : « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم » ؟ وبينا عليه غضب شديد (٤) .

والطلاق البيني ، كالسني عند جمهور العلماء في وقوعه وإنحلل رابطة الزواج به .

ثالثا - **الطلاق البائن** : وهو الذي لا يملك المطلق معه حق الرجعة ، فيبجود وقوعه يصبح المطلق كخاطب من سائر الخطباء ، وإن شأت

(١) متفق عليه .

(٢) سورة الطلاق : آية ١ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه النسائي ، وقال ابن كثير : استناده جيد .

المطقة قبته بمهر وعقد ، وإن شامت رخصته . ويقع الطلاق بآثنا في خمس صور وهي :

( أ ) أن يطلقها طلاقا رجعيا ، ثم يتركها فلا يراجعها حتى تنقض عدتها فتبين عنه بمجرد انقضاء عدتها .

( ب ) أن يطلقها على مثال تدفقه مخالفة .

( ج ) أن يطلقها الحكمان عندما يريان أن الطلاق أصلح من الإبقاء على الزواج .

( د ) أن يطلقها قبل الدخول بها ، إذ المطلقة قبل الدخول لا عبدة عليها ، فتبين إذن لمجرد وقوع الطلاق عليها .

( هـ ) أن يمت طلاقها بأن يطلقها ثلاثا في كلمة واحدة أو متفرقات في المجلس أو يطلقها ثلثة بعد اثنتين قبلها ، فتبين منه بينونة كبرى ، فلا تحل له حتى تنح زوجا غيره .

**رابعة - الطلاق الرجعي :** وهو ما يملك معه الزوج حتى مراجعة مطلقة ، ولو بدون رضاها ، لقوله تعالى : ﴿ ويعتقون أحق بردهن في ذلك أن أرادوا أصلاحا ﴾ (١) . ولقوله صلى الله عليه وسلم لابن عمر بعد أن طلق زوجته : « راجعها » (٢) .

والطلاق الرجعي ما كان دون الثلاث في الدخول بها . ويلون عوض . والمطلقة طلاقا رجعيا حكمها كحكم الزوجة في النفقة والسكنى وغيرهما ، حتى تنقض عدتها ، فإذا انقضت عدتها بآثنا من زوجها ، وإن أراد الزوج مراجعتها (٣) يكفي أن يقول لها : لقد راجعتك ، ويسن أن يشهد على مرجعتها شاهدان عدل .

**خامسا - الطلاق الصريح :** وهو مالا يحتاج المطلق معه إلى نية الطلاق ، بل يكفي فيه لفظ الطلاق الصريح ، وذلك كأن يقول : « أنت طالق » أو « مطلقة » أو « طلقك » أو نحو ذلك .

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) أي المطلقة طلاقا رجعيا ولم تنقض عدتها بعد .

**سادسا - الطلاق الكناية :** وهو ما يحتاج فيه الى نية الطلاق ، اذ اللفظ غير صريح في الدلالة عليه ، وذلك كان يقول : « الحقى بأهلك » أو « أخرجى من الدار » أو « لا تكلمينى » وما أشبه ذلك مما لم يذكر فيه الطلاق ولا معناه ، مثل هذا لا يكون طلاقا الا اذا نوى به الطلاق ، وقد طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى نسائه بلفظ : « الحقى بأهلك » (١) فلا شك أنه نوى به الطلاق ، والا فان كعب بن مالك لما قيل له : ان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقال : أطلقها أم ماذا أفعل ؟ لو بائن تحلين للرجال ، فهذه الكناية لا تحتاج الى نية بل يقع الطلاق بهم ولا عد عليه هذا طلاقا .

هذا في الكناية الخفية ، أما الكناية المظاهرة كقوله : أنت خلية (٢) أو بائن تحلين للرجال ، فهذه الكناية لا تحتاج الى نية بل يقع الطلاق بمجرد التلفظ بها .

**سابعا - الطلاق المنجز والمعلق :** الطلاق المنجز هو ما تطلق به الزوجة في الحال ، كقوله : أنت طالق تنكلا فتطلق في الحال ، وأما المعلق فهو ما علقه على فعل شيء أو تركه ، فلا يقع الا بعد وقوع ما علقه عليه مثل أن يقول : إن خرجت من المنزل فأنت طالق ، أو أن ولدت بنتا فأنت طالق ، فلا تطلق الا اذا خرجت من المنزل أو ولدت بنتا .

**ثامنا - طلاق التخيير والتعليك :** وهو أن يقول الرجل لامرأته : اختارى أو خيرتك في مفارقتى أو البقاء معى ، فان اختارت الطلاق فطلقت وقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترن علم فراقه فلم يطلقن . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ ۞ (٣) الآية . وأما التعليك فهو أن يقول : لقد ملكتك أمرك ، وأمرك بيلك ، فإذا قال لها ذلك فقالت : إذن أنا طالق .

- 
- (١) متفق عليه ، والمرأة : هى بنت الجون التى قالت له عندما دخل عليها : أعوذ بالله منك ، فقال لها : « عدت بعظيم .. الحقى بأهلك » .  
(٢) اختلف هل يقع طلاق الكناية الجلية بائنا أو رجعيا ، واذا كان بائنا فهل بينونة صغرى أو كبرى ؟ ذهب الى أنها بينونة كبرى لا تحل الا بعد نكاح زوج آخر رواه مالك رحمه الله .  
(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٨ .

تتطلعت طلاقاً واحدة وجعية (١) .

**تاسعا - الطلاق بالوكالة أو الكتابة :** إذا وكل الرجل من يطلق امرأته ، أو كتب إليها كتاباً يعلن فيها طلاقها ، ثم أنفذت إليها اطلقت ، ولا خلاف بين أهل العلم في ذلك ، إذ الوكالة جائزة في المحقوق ، والكتابة تقوم مقام النطق عند تمدنه لغيبه أو خرس مثلاً .

**عاشرا - الطلاق بالتحريم (٢) :** وهو أن يقول الرجل لزوجته : أنت على حرام أو تحرمين أو بالحرام ، فإذا نوى به الطلاق فهو طلاق ، وإن نوى به طهاراً فهو طهار ، يجب فيه كفارة الطهار ، وإن لم يرد به طلاقاً ولا طهاراً هو شراد به الحلف ، كان يقول : أنت على حرام إن فعلت كذا ففعلت فغيبه كفارة يمين لا غير ، قال ابن عباس رضي الله عنه : « إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها » ، ثم قال : « لقد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة » (٣) .

**حادى عشر - الطلاق الحرام :** وهو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً في كلمة واحدة ، أو في ثلاث كلمات في المجلس ، كان يقول عبارة : « أنت طالق ثلاثاً » ، أو يقول : « أنت طالق . طالق . طالق » ، فهذا الطلاق محرم بالإجماع ، لقوله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً جمعا ، فقال غضبان وقال : « أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم ؟ » حتى قام رجل فقال : يا رسول الله .. ألا أقتله (٤) .

وحكم هذا الطلاق عند جمهور العلماء : الأئمة الأربعة وغيرهم أنه ينفذ ثلاثاً ، وأن المطلقة به لا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره .

(١) رواه مالك وبعض أهل العلم يرون أن المملكة لو قالت : اخترت للطلاق الثلاث بانت منه ولا يملك رجعتها ولا نكاحها ، إلا بعد أن تنكح رجلاً آخر .

(٢) هذه المسألة بلغ فيها الخلاف بين السلف مبلها عظيماً حتى بلغت فيها الأقوال نحواً من ثمانية عشر قولاً ، وذلك لعدم وجود نص من كتاب أو سنة ، وقد ذكرت أعدل الأقول فيها إن شاء الله تعالى .

(٣) يعني بذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم مارية فلم تحرم عليه ، وإنما لاكتفى بعق رقبة . والحديث متفق عليه .

(٤) تقدم .

وأما غير الجمهور من العلماء فانهم يرونه طلاقاً واحدة بائنة أو رجعية على خلاف بينهم . واختلفت آراء العلماء باختلاف الأدلة ، ولما فهم كل فريق من التصبوس .

وبناء على خلاف أهل العلم في هذا فإنه - والله تعالى أعلم - يحسن أن ينظر فيه إلى حال المطلق ، فإن كان لا يريد من قوله : أنت طالق بالثلاث ، إلا مجرد تخويف الزوجة أو كان يريد الحلف عليه كأن علقه على فعل شيء . بأن قال : أنت طالق بالثلاث ، ان فعلت كذا . . . ففعلت ، ان كان في حال غضب حاد ، أو قال ذلك وهو لا يريد طلاقها البتة ، فيبطل عليه طلاقاً واحدة بائنة ، وإن كان يريد من قوله : أنت طالق ثلاثاً : حقيقة فراقها وإبانتها منه حتى لا تعود إليه بحال فيمضي عليه ثلاثاً ، ولا تعمل له حتى تنكح زوجاً غيره ، جمعاً بين الأدلة ، ورحمة بالامة .

#### ( تنبيهان ) :

★ اتفق أهل العلم على أن المطلق ثلاثاً إذا تكلمت زوجاً غير زوجها نكاحاً صحيحاً ذهبت فيه عسيلته وذاق عسيلتها ، فإنها لو رجعت إلى زوجها ترجع وقد انهدم الطلاق الأول ، فتستقبل ثلاث تطليقات ، واختلفوا فيما تطلقت واحدة . أو اثنتين ، ثم تزوجت وعادت إلى زوجها الأول ، هل هذا الزواج يهدم الطلاق الأول أو يبقى محسوباً عليها ؟ فذهب مالك إلى أن نكاح زوج غير زوجها لا يهدم إلا الثلاث ، بينما يرى أبو حنيفة رحمه الله ، وكذلك في رواية عن أحمد أنه ان يهدم الثلاث فإنه من باب أولى يهدم ما دون الثلاث . وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم . : . والله تعالى أعلم .

★ الجمهور من الصحابة والتابعين والائمة ، على أن العبد لا يصلح من امرأته إلا طلقين . فإن طلقها الثالثة بانت منه ولا تحبل له حتى تنكح زوجاً غيره .

#### المادة الثالثة - في الخلع :

١ - تعريفه : الخلع هو افتداء المرأة من زوجها الكاظمة له بمال تدفعه إليه ليتخل عنها .

٢ - حكمه : الخلع جائز ان استوفى شروطه ، لقوله صلى الله عليه وسلم المرأة ثابت بن قيس ، وقد جاءت تقول عن زوجها : ياومنول الله .

•• ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكنني أكره الكفر في الإسلام ، فقال لها : « أتردين عليه حديثه » ؟ قالت : نعم •• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجها : « أقبلي الحديقة وطلقها تطليقة » (١) •

### ٣ - شروطه - شرط الخلع هي :

أولاً : أن يكون البفض من الزوجة ، فإن كان الزوج هو الكاره لها فليس له أن يأخذ منها فدية وإنما عليه أن يصبر عليها ، أو يطلقها إن خاف ضرراً •

ثانياً : أن لا تطالب الزوجة بالخلع حتى تبلغ درجة من الضرر ، تخاف معها أن لا تقيم حدود الله في نفسها أو في حقوق زوجها •

ثالثاً : أن لا يعتمد الزوج بأذية الزوجة حتى تتخالف منه ، فإن فعل فلا يحل له أن يأخذ منها شيئاً أبداً ، وهو عاص ، والخلع ينفذ طلاقاً بائناً ، فلو أراد مراجعتها لا يحل له إلا بعد عقد جديد •

### ٤ - أحكامه - أحكام الخلع هي :

أولاً : يستحب أن لا يأخذ منها أكثر مما مهرها به ، إذ وقيس • اكتفى من مخالفته بالحديقة التي أمهرها إياها ، وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثانياً : أن كان الخلع بلفظ الخلع اعتدت المخالمة بحيضة واحدة كالمنبتيرنه ، لأمره صلى الله عليه وسلم امرأة ثابت أن تعتد بحيضة ، وإن كان بلفظ الطلاق ، فإن الجمهور على أنها تعتد بثلاث أقراء •

ثالثاً : لا يملك المخالغ مراجعتها في العدة ، إذ الخلع يبينها منه • رابعاً : يخالغ الأب عن ابنته الصغيرة إذا تضررت نيابة عنها لعدم رشدها •

### المادة الرابعة - في الإيلاء :

١ - تعريفه : الإيلاء هو خلف الرجل بالله تعالى أن لا يطلق زوجته مدة تزيد على أربعة أشهر •



٢ - حكمه : الإيلاء جائز التأديب الزوجية إذا كان أقبل من أربعة أشهر ، لقوله تعالى : ﴿ للذين يؤثرون من نسائهم تربى أربعة أشهر \* فإن فاموا فإن الله غفور رحيم ﴾ (١) . وقد آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا كاملا ، ويحرم أن كان للاضرار بالزوجة فقط لا لقصد تأديبها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » (٢) .

### ٣ - أحكامه - أحكام الإيلاء هي :

أولا : إذا مضت مدة الإيلاء أى الأربعة أشهر ولم يجامع طالبته زوجته لدى الحاكم أما أن يقى أو يطلق ، لقوله تعالى : ﴿ فإن فاموا فإن الله غفور رحيم \* وإن عزموا انفلاق فإن الله سميع عليم ﴾ (٣) . ولقول ابن عمر رضى الله عنهما : « إذا مضت لأربعة أشهر يوقف حتى يطلق » (٤) .

ثانيا : إذا أوقف المولى ولم يطلق ، طلق الحاكم عليه دفعا للضرر اللاحق بالزوجة .

ثالثا : أن طلق المولى بعد أن أوقف فهو بحسب تطليقه ان كانت واحدة فهي رجعية وإن أبتها فهي بائنة لا يملك الرجعة معها الا بعقد جديد

رابعا : تمتد المطلقة بالإيلاء عدة طلاق ولا يكفيها الاستبراء بحضة إذ العدة ليست لعدة براءة الرحم فحسب .

خامسا : إذا ترك الزوج جماع امرأته مدة الإيلاء بدون حلف يوقف المولى ، أما أن يجامع أو يطلق إن طلقت بالزوجة بذلك .

سادسا : إذا فاء المولى قبل العدة التى حلف أن لا يطأ فيها وجبت عليه كفارة يمينه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك » (٥) .

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٦ .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه بسند حسن .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) رواه البلبخسارى .

(٥) متفق عليه .

### المادة الخامسة - في الظهار :

١ - تعريفه : الظهار هو أن يقول الرجل لامراته : أنت على كظهر أمي .

٢ - حكمه : يحرم الظهار لتسميته تعالى له بالمتنكر والزور ، وكلاهما حرام . قال تعالى في المظاهرين : ﴿ وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ﴾ (١) .

٣ - أحكامه - أحكام الظهار هي :

أولا : أجمع جمهور العلماء على أن الظهار لا يختص بلفظ الأم بل يكون بتشبيه الزوجة بكل محرمة عليه تحريما مؤبدا كالبنات والجدات والأخت والعمة والخالة ، إذ لكل في حكم الأم في المحرمة المؤبدة .

ثانيا : تجب على المظاهر كفارة إذا عزم على العودة إلى زوجته المظاهر منها ، لقوله تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ﴾ (٢) .

ثالثا : يجب إخراج الكفارة قبل ميسيس المظاهر منها بجماع أو للآية السابقة .

رابعا : لو مسها قبل إخراج الكفارة أثم ، فليتب إلى الله تعالى بالندم والاستغفار ، وليخرج الكفارة ولا شيء عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له : اني طهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل أن أكفر - فقال : « من حملك على ذلك يرحمك الله ؟ » فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله » (٣) . فلم يلزمه بشيء غير الكفارة .

خامسا : الكفارة واحدة من ثلاث ، لا ينتقل عن الثانية إلا عند المعجز عن التي قبلها وهي تحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين أو أطعام ستين مسكينا ، لقوله تعالى : ﴿ فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا \* ذلك توعدون به \* والله بما تعملون خبير \* فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا \* فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ﴾ (٤) .

---

(٢٠١) سورة المجادلة : آية ٢ ، ٣ .

(٣) رواه الترمذي وصححه .

(٤) سورة المجادلة : آية ٣ .

سادسا : يجب موالاته الصيام ، وسواء صام شهرين قمرين أو ستمين يوما بالعد فإن فرق الصوم لغير عند مرض بطل الصوم ووجبت اعداته ، لقوله تعالى : ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ .

سابعا : الواجب في الاطعام مد من بر أو مدين من تمر أو شعير لكل مسكين ولو أعطى الواجب لأقل من ستمين مسكينا لما أجزأه .

#### المادة السادسة - في اللعان :

١ - تعريفه : اللعان هو أن يرمى الرجل زوجته بالزنا بأن يقول : رأيتها تزني ، أو ينفي حملها أن يكون منه ، فيرفع الأمر الى الحاكم فيطالب الزوج بالبيينة وهي الاتيان بأربعة شهود يشهدون على رؤية الزنا ، فإن لم يقدم البيينة لأعن الحاكم بينهما فيشهد الزوج أربع شهادات قائلا : أشهد بالله لرأيتها تزني ، أو أن هذا الحمل ليس مني ، ويقول : لعنة الله عليه أن كان من الكاذبين . ثم ان اعترفت الزوجة بالزنا أقيم عليها الحد ، وإن لم تعترف شهدت أربع شهادات قائلا : أشهد بالله ما رأيته تزني ، أو أن هذا الحمل منه ، وتقول : غضب الله عليها ان كان من الصادقين ، ثم يفرق الحاكم بينهما فلا يجتمعان أبدا .

٢ - مشروعيته : اللعان مشروع بقول الله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه أن كان من الكاذبين \* ويدركوا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين \* والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ﴾ (١) .

وبلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم بين عويس العجلاني وامراته ، وبين هلال ابن أمية وامراته في الصحيح ، وبقوله صلى الله عليه وسلم : « المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان أبدا » (٢) .

٣ - حكمته : من الحكمة في مشروعية اللعان ما يلي :

أولا : صيانة عرض المزوجين والمحافظة على كرامة المسلم .

ثانيا : دفع حد القذف عن الزوج ، وحد الزنا عن الزوجة .

---

(١) سورة النور : آية ٦ ، ٩ .

(٢) تقسم .

ثالثا : التمكن من نفى الولد الذي قد يكون لغير صاحب الفراش .

#### ٤ - أحكامه - أحكام اللعان هي :

أولا : أن يكون الزوجان بالغين عاقلين ، لمعلم تكليف المجنون والصبي  
بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة ... » (١) .

ثانيا : أن يدعى الزوج رؤية الزوجة تزني ، وفي نفى الحمل أن يدعى أنه لم يطأها أصلا ، أو لمدة ينحق به الحمل ، كان يدعى أنها أتت به لأقل من ستة شهور . ولا فلا ملاءنة ، إذ لا يشرع باللعان لمجرد التهمة ، لو الظن . لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ﴾ (٢) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اياكم والظن » (٣) وخير من لعانها في حال اتهامها فقط أن يطلقها ويستريح من عناء الهواجس النفسية ، وآلام تأنيب الضمير .

ثالثا : أن يجري اللعان الحاكم أمام طائفة من المؤمنين ، وإن يكون بالصيغة الواردة في الآية الكريمة .

رابعا : أن يعط الحاكم الزوج يمثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إيا رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين » (٤) وإن يعط الزوجة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إيا امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم ، فليست من الله في شيء ، ولئن يدخلها الجنة » (٥) .

خامسا : أن يفرق بينهما فلا يجتمعان بعد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « المتلاعنان إذا تفرقا لا يجتمعان أبدا » (٦) .

سادسا : ينتفى المولد باللعان من الزوج الملاءن فلا يتوارثان ، ولا ينفق

---

(١) الحديث القديم .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٢ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وصححه ابن خبان .

(٥) تقدم .

(٦) هو شطر من الحديث الذي قبله .

عليه ، غير أنه يعامل احتياطاً معاملة الإين . فلا يذبح إليه الزكاة ، وتثبت المحرمية بينه وبين أولاده ، ولا قصاص بينهما ، ولا تجوز شهادة كل منهما للأخر .

ويلحق بأمه فترته ويرثها لقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ولد المتلاعنين ، أنه يرث أمه وترثه (١) .

سابقاً : إذا كذب الزوج نفسه فيما بعد لحق به الولد .

### المادة السابعة - في العمد :

١ - تعريفها : العمد هي الأيام التي تربيض فيها المرأة المفارقة لزوجها فلا تتزوج فيها ولا تتعرض للزواج .

٢ - حكمها : العمد واجبة على كل مفارقة لزوجها بنية أو وفاة .  
لقول الله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربضن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (٢) .  
وقوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربضن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ (٣) .  
والأ المطلقة قبل النكول بها فانها لا عدة عليهما ، كما لا صدق لها وإنما لها المتعة (٤) لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين

(١) رواه أحمد وفي سننه مقال والعمل به عند الجمهور .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٢٨ ، ٢٢٤ .

(٤) اختلف أهل العلم في حكم المتعة ، هل هي لكل مطلقة أو هي لبعض المطلقات دون البعض ، ثم هل هي واجبة ، أو مندوبة ؟

والذي يبين أنه الأقرب إلى الحق والصواب في هذه المسألة - والله أعلم أن المتعة واجبة للمطلقة قبل النكول إذا لم يسم لها صدق ، لصريح قول الله تعالى : ﴿ لا جناح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة \* ومتوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف \* حقاً على المحسنين ﴾ (البقرة : آية ٢٣٦) كما هو صريح قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما كن علىهن من عدة تعتلونها \* فمتوهن وسرحوهن سراحاً جيلاً ﴾ (الأحزاب : آية ٤٩) .

وأنها ، للمتعة - مندوبة لغيرها من المطلقات ، لعموم قوله تعالى : ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف \* حقاً على المتقين ﴾ (البقرة : آية ٢٤١) .  
ووجبت لغير المخنول بها التي لم يسم لها صدق ، وأنها ليس لها سوى



ثانيا : عدة المطلقة التي لا تحيض لكبر سنها ، أو صغرها ، هي ثلاثة أشهر لقوله تعالى : ﴿ واللاتي يشسن من الحيض من نساكن إن أوتيتهن فعدهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن ﴾ (١) . هذا وللأمة شهران لاغير .

ثالثا : عدة المطلقة الحامل ، وهي وضع كامل حملها حرة أو أمة ، لقوله تعالى : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ (٢) .

رابعا : عدة المطلقة التي تحيض وإنقطع حيضها لسبب معروف أو غير معروف فإن كان انقطاع حيضها لسبب معروف وذلك كرضاع أو مرض ، فإنها تنتظر عودة الحيض وتعتمد به وإن طال الزمن . وإن كان لسبب غير ظاهر اعتدت بسنة . تسعة أشهر مدة الحمل ، وثلاثة أشهر للعدة ، والأمة تعمد بأحد عشر شهرا ، لقضاء عمر بن الخطاب بهذا بين الأنصار والمهاجرين ولم ينكره منكره (٣) .

خامسا : عدة المتوفى عنها زوجها ، وهي الحرة أربعة أشهر وعشرا ، وللأمة شهران وخمس ليالي ، لقوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ (٤) .

سادسا : عدة المستحاضة ، هي التي لا يفارها الدم ، فإذا كان دمها يتميز عن دم الاستحاضة ، أو كانت لها عادة تعرفها ، فإنها تعمد بالأقراء . وإن كان دمها غير مميز ولا عدة لها كمتبلة اعتدت بالأشهر ، ثلاثة أشهر كالأيسة والصغيرة ، وهذا الحكم مقيسا على حكمها في الصلاة .

سابعا : عدة من غاب عنها زوجها ، ولم يصرف مصيرة من حياة أو موت فإنها تنتظر أربع سنوات من يوم انقطاع خبره . ثم تعمد عدة وفاة أربعة أشهر وعشرا (٥) .

(٢٠١) سورة الطلاق : آية ٤ .

(٢) عنزا تخريجه صاحب إلى ابن المنذر .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٣٤ .

(٥) وإن تلو أنها تزوجت بعد التربص بالعدة ثم نجاه زوجها الأول تعود إلى الأول إن رغب في ذلك . غير أنه أن دخل بها الثاني اعتدت منه عدة طلاق ، وإن لم يدخل خلا عدة عليها ، وإن تركها الأول للثاني فلا يحتاج إلى عقد عليها ، وفي حال تركها للثاني يطالب بقدر الصداق الذي أصدقها إياه ، وللزوج الثاني أن يطالب به الزوجة ، قضى بهذا عثمان وعلى رضي الله عنهما .

٥ - ندخل العدد : قد تتداخل العدد وذلك فيما يلي :

أولاً : مطلقة طلاقاً رجعيًا مات مطلقها أثناء عدتها فانها تنتقل من عدة المطلق إلى عدة الوفاة فتعتد أربعة أشهر وعشراً من يوم وفاة مطلقها ، لأن الرجعية لها حكم الزوجة بخلاف البائن فلا تنتقل عدتها ، إذ للرجعية وارثة والبائن لا إرث لها .

ثانياً : مطلقة اعتدت بالحيض فحاضت حيضة أو حيزتين ، ثم آيست من الحيض فانها تنتقل إلى الاعتداد بالأشهر فتعتد ثلاثة أشهر .

ثالثاً : مطلقة صغيرة لم تحض بعد ، أو كبيرة آيسة اعتدت بالأشهر فلما مضى شهر أو شهران من عدتها رأت الدم ، فانها تنتقل من الاعتداد بالأشهر إلى الاعتداد بالحيض . هذا فيما إذا لم تتم العدة بالأشهر . أما إذا تمت العدة ، ثم جاسها الحيض فلا عبرة فيه ، إذ عدتها قد انتهت .

رابعاً : مطلقة شرعت في العدة بالأشهر أو الأقراء وأثناء ذلك ظهر لها حمل فانها تنتقل إلى الاعتداد بوضع الحمل ، لقوله تعالى : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

( تنبيهان ) :

★ في الاستبراء : يجب على من ملك أمة يوطؤ مثلها بأى وجه من أوجه الملك ألا يطأها حتى يستبرئها إن كانت تحيض فبحيضة ، وإن كانت حاملاً فبوضع حملها . وإن كانت لا تحيض لصغر أو لكبر فبعدة يتأكد معها من عدم الحمل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا توطأ حامل حتى تضع ، ولا غير حامل حتى تحيض حيضة » (١) . كما يجب على من وطئت من الفرائر بشبهة أو غصب أو زنا أن تستبرئ بثلاثة أقراء إن كانت تحيض ، أو بثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض ، وبوضع الحمل إن كانت حاملاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقى ماءه ولد غيره » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسقى ماءك زرع غيرك » (٣) .

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن وصححه الحاكم .

(٢) رواه الترمذى وصححه ابن حبان .

(٣) رواه الحاكم وأصله في النسائي وإسناده لا بأس به .



★ في الاحداد : الاحداد هو اجتناب المعتد ما يدعو الى جماعها ،  
أو يرغب في النظر اليها من الزينة والطيب والتحسين .

فيجب على المتوفى عنها زوجها أن تحد مدة عدتها فلا تلبس جبيلًا  
ولا تتخضب بحناء ، ولا تكتحل ، ولا تمس الطيب ، ولا تلبس حليًا ،  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن  
تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا » (١) . ولقول  
أم عطية رضى الله عنها : « كنا ننهى أن تحد على ميت فوق الثلاث ليال إلا  
على زوج أربعة أشهر وعشرا ، ولا تكتحل ولا تلبس ثوبا صبيوغا  
إلا ثوب عصب » (٢) .

كما يجب على المعتدة أن لا تخرج من بيتها ، وإن خرجت لحاجة  
لزمها أن لا تبين إلا في بيتها الذي توفي عنها زوجها ، وهي به ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم لمن سألته أن تتحول إلى بيت أهلها بعد وفاة  
زوجها : « امكثي في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب  
أجله » (٣) . قالت : فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشرا .

#### المادة الثامنة - في النفقات :

١ - تعريفها : النفقة ، هي ما يقدم من طعام وكسوة وسكن  
لن وجب له .

٢ - من تجب لهم النفقة : وعلى من تجب ؟ تجب النفقة لستة  
أصناف ، وهي :

أولا : الزوجة على زوجها ، سواء أكانت حرة كالباقية في عصمة  
زوجها ، أو حكما كالملقة طلاقا رجما قبل انقضاء عدتها ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم : « ألا تحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن  
وطعامهن » (٤) .

(١) متفق عليه .

(٢) نوع من برود يمانية منخطة .

(٣،٤) رواه الترمذى وصححه .

ثانيا : المطلقة طلاقا باننا على مطلقها زمن عدتها ان كانت حاملا ،  
تقوله تعالى : ﴿ وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يوضعن حملهن ﴾ (١)

ثالثا : الابوان على ولدهما ، لقوله تعالى : ﴿ وبالنسب  
إحسانا ﴾ (٢) وتقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أحق  
الناس بحسن الصحبة ، فقال : « أمك - ثلاتا - ثم أبوك » (٣) .

رابعا : الأولاد الصغار على والدهم ، لقوله تعالى : ﴿ وأرزقوهم  
فيها وأكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ (٤) . وقوله صلى الله عليه  
وسلم : « ويقول الولد لأبيه أطمئنني إلى من تدعى » (٥) .

خامسا : الخادم على سيده ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « للمملوك  
طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل مالا يطيق » (٦) .

سادسا : البهائم على مالكيها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « دخلت  
امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فلا هي أطعمتها ولا  
أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » .

٣- مقدار النفقة الواجبة : « كون النفقة ما يلزم لحفظ الحياة  
من طعام صالح وشراب طيب ولباس يقي الحر والبرد وسكنى الراحة  
والاستقرار لا خلاف فيه ، وإنما الخلاف في الكثرة والقلّة ، والجودة  
والرداء ، لأن هذا يكون بحسب يسار المنفق وأعساره وحال المنفق عليه  
حاضرة وبغاوة ، ولذا كان اللائق أن يترك هذا الأمر لقضاة المسلمين .  
فهو الذين يفرضون ويقدرون بحسب أحوال المسلمين المختلفة ،  
وظروفهم وعاداتهم » .

٤ - متى تسقط النفقة ؟ تسقط النفقة في الأحوال الآتية :

أولا : تسقط على الزوجة اذا نشزت ، أو لم تمكن الزوج من الدخول  
بها ، اذ للنفقة في مقابل الاستمتاع بها ، ولما تعذر ذلك سقطت النفقة .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ٨٣ .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة النساء : آية ٥ .

(٥) رواه أحمد والبيهقي بسند صحيح من حديث طويل .

(٦) رواه مسلم .

ثانيا : على المطلقة طلاقا رجعيا اذا انقضت عدتها ، اذ بانقضاء عدتها بآنت منه .

ثالثا : على المطلقة الحامل اذا وضعت حملها ، غير أنها اذا أرضعت ولدا وجبت لها أجرة الرضاع ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ \* وَاتَّعَرَّوْا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (١) .

رابعا : على الأبوين اذا استغنيا أو افتقر ولهما بحيث لم يكن له فضل عن قوت يومه اذ لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها .

خامسا : على الأولاد اذا بلغ الذكر أو تزوجت البنت ويستثنى من ذلك ما اذا بلغ الذكر مزمنا أو مجنونا فان نفقة الوالد عليه تستمر له .

#### ( تنبيهان ) :

★ يجب على المسلم أن يصل رحمه وهم قرابته من جهة أبيه وأمه ، فمن احتاج الى طعام أو كسوة أو سكن أطمعه أو كساه أو اسكنه ان كان لديه فضل من ماله وليبدأ بالأقرب فالأقرب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « يد المعطى العليا وأبدأ بمن تعول : أمك وأباك واختك وأخاك ، ثم أدناك فادناك » (٢) .

★ ان امتنع مالك الحيوان من اطعام بهائم بيعت عليه أو ذبحت ، لثلاث تعذب بالجوع ، وتمذيبها محرم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » (٣) .

#### المادة التاسعة - في الحضنة :

١ - تعريفها : الحضنة هي ايواء الصغير وكفالاته الى سن البلوغ .

٢ - حكمها : الحضنة واجبة للصغار للمحافظة على أبدانهم وعقولهم وأديانهم .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٦ .

(٢) رواه النسائي والدارقطني وصححه .

(٣) تقدم .

٣ - على من تجب ؟ تجب حضانة الصغار على الأبوين فإن فقدوا فعلى الأقرب فالأقرب من ذوى قراباتهم ، وإن اعتدلت القرابة فعلى الحكومة ، أو جماعة المسلمين .

٤ - من الأولى بحضانة الطفل ؟ إذا حصلت الفرقة بين أبوى الطفل بطلاق أو وفاة كان الأحق بحضانته أمه ما لم تتزوج ، لقوله صلى الله عليه وسلم لمن شكت إليه انتزاع ولدها : « أنت أحق به ما لم تنكح » (١) . فإن لم تكن فأم الأم ( الجدة ) فإن لم تكن فالخالة ، لأن الجدة الأم تعتبر أما ، والخالة تعتبر بمنزلة الأم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الخالة بمنزلة الأم » (٢) فإن لم تكن فأم الأب ( الجدة ) فإن لم تكن فالأخت ، فإن لم تكن فالعمة ، فإن لم تكن فبنت الأخ ، فإن لم يوجد من المذكورات حاضنة انتقلت حضانة الطفل إلى أبيه ، ثم جده ، ثم أخيه ، ثم ابن أخيه ، ثم عمه ، ثم الأقرب فالأقرب من العصبة ، والشقيق يقدم على الذي لأب ، كما أن الشقيقة تقدم على التي لأب .

٥ - متى يسقط حق الحضانة : لما كان الغرض من الحضانة هو المحافظة على حياة الطفل وتربيته جسمانيا وعقليا وروحيا كان حق الحضانة يسقط عن كل من لم يحقق للطفل أغراض الحضانة وأهدافها ، فيسقط حق الأم إذا تزوجت بشير قريب من الطفل المحضون ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما لم تنكح » إذ زوجها بأجنبي تتعذر معه رعاية الطفل والمحافظة عليه . كما يسقط حق الحضانة عن الحاضنة .

أولا : إذا كانت مجنونة أو معتوهة .

ثانيا : إذا كانت مريضة مرضا ممددا كجذام ونحوه .

ثالثا : إذا كانت صغيرة غير بالغة ولا رشيدة .

رابعا : إذا كانت عاجزة عن صيانة الطفل والمحافظة على

جده وعقله ودينه .

خامسا : إذا كانت كافرة ، خشية على دين الطفل وعقائده .

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم .

(٢) متفق عليه .

٦ - مدة الحضانة : يمتد زمن الحضانة الى أن يبلغ الغلام وتزوج الجارية ويدخل بها زوجها ، غير أنه في حال انفصال الزوجة عن زوجها ، واستقلال الأم أو غيرها بحضانة الولد تكون مدة الحضانة بالنسبة الى الجارية سبع من سائر الحاضنات . كما إن الغلام اذا بلغ السابعة خير بين أمه ووالده فأيهما اختار انتقلت حضنته اليه ، وإن لم يختار أحدهما وتشاحا في ذلك. أقرع بينهما .

٧ - نفقة الولد وأجرة الحاضنة : على الأب المضمون له نفقة ولده وأجرة الحاضنة بحسب حاله ، لأن الحاضنة كالمرضة ، والمرضة لها أجر الرضاع ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (١) إلا أن تتطوع الحاضنة بخدمتها فلا شيء في ذلك ، وتقدر نفقة الولد وأجرة الحاضنة بحسب يسار المضمون له وأعبائه لقوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ \* وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ \* لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾ (٢) .

٨ - تردد المضمون بين أبيه وأمه : اذا بلغ الطفل سبعا وخير بين أمه وأبيه فإن اختار الأم كان عندها بالليل ، وعند أبيه بالنهار ، وإن اختار الأب كان عنده بالليل والنهار إذ وجوده بالنهار عند أبيه أحفظ له غالبا إذ يقوم بتربيته وتعليمه ، ولا تقوم به الأم غالبا .

كما يجب اذا اختار الأب أن لا يمنح من أمه في أي وقت ممكن ، إذ صلة للرحم واجبة ، والعقوق حرام .

٩ - السفر بالطفل : اذا أراد أن يسافر أحد الأبوين سفرا يعود بعده الى البلد كان الولد عند المقيم منهما ، وإن كان المريد السفر لا يعود الى البلد ينظر في مصلحة الطفل هل هي مع من يبقى في البلد من أب أو أم أو مع من ينتقل الى بلد آخر ليقيم فيه ، فحيث تحققت مصلحة الطفل كان مع من يحققها له إذ المصلحة هي الهدف من الحضانة المقصود للتشاور .

١٠ - الطفل المضمون أمانة : يجب على الحاضنة أن تعلم أن الطفل المضمون أمانة تلزمها مراعاته والحفاظة عليه ، فإن شغرت أنها

(١) سورة الطلاق : آية ٦

(٢) قدر : بمعنى ضيق ، سورة الطلاق : آية ٧ .

عاجزة عن التربيّة الكافية والرعاية المتامة وجب عليها أن تضع هذه الأمانة في يد تقوى على رعايتها وصيانتها ، فلا ينبغي أن تكون الأجرة التي تتلقاها من المضمون له هي الغاية من حضانتها فتصر على إبقاء الطفل في حضانتها من أجل ذلك .

ومن هنا وجب على ولي الطفل ، كما هو واجب القضاة أن يراعوا دائما في باب الحضانة مصلحة الطفل فقط ، وهي تربية جسده وعقله وروحه ، بدون التفات إلى أي اعتبار آخر ، إذ صيانة الطفل هي الغاية المتصودة للشارع من الحضانة .

## ★ ★ ★

### الفصل السابع :

#### في الموارث وأحكامها

وفيه اثنتا عشر مادة .

#### المادة الأولى - في حكم التوارث :

التوارث بين المسلمين واجب بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى :  
﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر \* نصيبا مفروفا ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (٢) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحبوا الفرائض بأهلها ، فما بقى للأولى رجل ذكر » (٣) . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث » (٤) .

#### المادة الثانية - في أسباب الإرث ، وموانعه ، وشروطه :

##### ( أ ) أسباب الإرث :

لا يثبت لأحد إرث من آخر إلا بسبب من أسباب ثلاثة ، وهي :  
١ - النسب ، أي القرابة ، بأن يكون الإرث من آباء الموروث ، أو

---

(٢٠١) سورة النساء : آية ٧ ، ١١ .

(٤٠٣) متفق عليه .

أبنائه ، أو حواشي كالاخوة وأبنائهم ، والأعمام وأبنائهم ، لقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مِثَالًا مَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ (١) .

٢ - النكاح : وهو العقد الصحيح على الزوجة ، ولو لم يكن بناء ولا خلوة ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ (٢) ويتوارث الزوجان في الطلاق الرجعي ، والبائن أن طلقا في مرضه الذي مات فيه .

٣ - الولاء : وهو أن يعتق امرؤ رقيقا عبدا ، أو جارية ، فيكون له بذلك ولأوله ، فإذا مات المعتيق ولم يترك وارثا ورثه من اعتقه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لمن اعتق » (٣) .

#### ( ب ) موانع الإرث :

قد يوجد سبب الإرث ، ولكن يمنع منه مانع فلا يرث الشخص لتلك المانع ، والموانع هي :

١ - الكفر : فلا يرث القريب المسلم الكافر ، ولا الكافر قريبه المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يرث الكافر المسلم ، ولا المسلم الكافر » (٤) .

٢ - القتل : فلا يرث المقاتل من قتله ، وعقوبة له على جنايته ، أن كان القتل عمدا ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس للقاتل من تركه المقتول شيء » (٥) .

٣ - الرق : فالرقيق لا يرث ولا يورث ، وسواء أكان الرق تاما ، أو ناقصا كالبيض والمكاتب وآم الولد ، إذ الجميع مازال حكم الرق يشملهم ، واستثنى بعض أهل العلم ( المبيض ) فقالوا : يرث ويورث على قدر ما فيه من الحرية ، لخبر ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لى العبد يستق بعضه : « يرث ويورث على قدر ما عتق منه » (٦) .

(١) سورة النساء : آية ٣٣ ، ١٢ .

(٢) رواه أبو داود وغيره من أصحاب السنن .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه ابن عبد البر وصححه .

(٥) ذكره صاحب المغني .

٤ - الزنا : فابن الزنا لا يرث والده ، ولا يرثه والده ، وإنما يرث أمه وترثه دون أبيه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « المولود للفراش وللغاهر الحجر » (١) .

٥ - اللعان : فابن المتلاعنين لا يرث والده الذى نفاه ، ولا يرثه والده ، قياسا عن ابن الزنا .

٦ - علم الاستهلاك : فالمولود الذى تضعه أمه ميتا فلا يستهل صارخا عند الوضع لا يرث ولا يورث ، لعدم وجود الحياة التى يعقبها موت فيحصل الارث .

#### ( ج ) شروط الارث :

يشترط فى صحة الارث ما يلى :

١ - عدم وجود مانع من الموانع السابقة ، اذ المانع يبطل الارث -

٢ - موت المورث والو حكما بأن يحكم للقاضى بموت مفقود مثلا ، لأن الحي لا يورث اجماعا .

٣ - كون المورث حيا يوم موت مورثه ، فلو أن امرأة مات أحد أولادها ، وفى بطنها جنين ، فإن هذا الجنين يستحق الارث من أخيه . إن استهل صارخا لأن حياته متحققة يوم موت أخيه ، وإن حملت به بعد موت أخيه لم يكن له حق فى الارث من أخيه الذى مات ، وهو لم يتخلق بعد .

#### المادة الثالثة - فى بيان من يرث من الرجال والنساء :

( ١ ) الوارثون من الذكور - وهم ثلاثة أقسام :

١ - الزوج : فإن الزوج يرث زوجته اذا ماتت ، ولو كانت مطلقة اذا لم تنقض عدتها ، فإن انقضت عدتها فلا يرث له منها .

٢ - المعتق : أو عصبته المذكور عند فقده .

٣ - الأقارب : وهم أصول ، وفروع ، وحواش ، فالأصول :

---

(١) متفق عليه .



- الأب والجدة وإن علا ، والمفروع : الإبن وابن الإبن مهمسا نزل
- والحواشى للقريبة ، وهم الاخوة وأبنائهم وإن نزلوا والاخوة لأم .
- والحواشى البعيدة ، وهم العم وابن العم وإن نزل أشقاء أو لأب .

هؤلاء هم المذكور الوارثون ، ولا يتصور وجودهم وارثين فى تركة واحدة أبدا ، وذلك لأن بعضهم يحجب بعضا ، فالأب يحجب الجدة ، والاخوة للأم ، والإبن يحجب الأخ ، والأخ يحجب العم . . . وهكذا ، فلو اجتمعوا كلهم فى تركة فلا يرث منهم الا ثلاثة : الزوج ، والإبن ، والأب فقط .

#### ( ب ) الوارثات من الاناث :

الوارثات من النساء ثلاثة أقسام ، وهى :

- ١ - الزوجة .
- ٢ - المعتقة .

٣ - ذوات القرابة ، وهن ثلاثة أقسام : أصول ، وهن الأم والجدة لأم أو لأب . وفروع ، وهن البنت ، وبنت الإبن وإن نزلت ، وحاشية قريبة وهى الأخت مطلقا .

#### ( تبيينه ) :

لا ترث العمة ولا الخالة ، ولا بنت البنت ولا ولدها ولا بنت الأخ ، ولا بنت العم مطلقا .

#### المادة الرابعة - فى بيان الفروع :

الفروع المقترنة فى كتاب الله تعالى من سورة النساء ستة وبيانها كالتالى :

#### ( أ ) النصف - ويرثه خمسة أفراد وهم :

- ١ - الزوج إن لم يكن لها لكة ولد ولا ولد ذكرا كان أو أنثى .
- ٢ - البنت إن لم يكن معها أخ أو أخت أو أكثر ، فلا ترث بالنصف الا اذا انفردت .
- ٣ - بنت الإبن اذا انفردت ، ولم يكن معها ولد الإبن كذلك .

٤ - الأخت الشقيقة اذا انفردت بأن لم يكن معها أخ ، ولم يكن معها أب ، ولا ابن ، ولا ابن .

٥ - الأخت لأب اذا انفردت ، ولم يكن معها أخ ، ولا أب ، ولا ابن .

( ب ) الربيع - ويرثه نفران فقط ، وهما :

١ - الزوج ان كان للزوجة الهالكة ولد أو ولد ولد ذكر أو أنثى .

٢ - الزوجة ان لم يكن لزوجها الهالك ولد ولا ولد ولد ذكر أو أنثى .

( ج ) الثمن : ويرثه نفر واحد وهو الزوجة ، وان كن زوجات (١) اقتسمته ، وذلك ان كان للزوج الهالك ولد ، أو ولد ولد ذكر أو أنثى .

( د ) الثلثان - ويرثهما أربعة أصناف :

١ - البنات فأكثر عند انفردهما عن الابن ، أي أخيهما .

٢ - بنتان اللابن فأكثر ان انفردتا عن ولد الصلب ، ذكر أو أنثى ، ومن ابن الابن الذي هو أخوهما .

٣ - الشقيقتان فأكثر ان انفردتا عن الأب ، وولد الصلب ذكر أو أنثى ، وعن الشقيق .

٤ - الأخوان لأب فأكثر ان انفردتا عن ذكر في الشقيقين وعن الأخ لأب .

( هـ ) الثلث - ويرثه ثلاثة أنفار ، وهم :

١ - الأم : ان لم يكن للهالك ولد ولا ولد ولد ، ذكر أو أنثى ، ولا جمع من الأخوة اثنان فأكثر ، ذكورا أو إناثا .

٢ - الأخوة للأم ان تعدوا بأن كانوا اثنين فأكثر ولم يكن للهالك أب ولا جد ، ولا ولد ولا ولد ولد ، ذكر أو أنثى .

---

(١) وللزوجتان كللزوجية وللزوجة وللزوجات في ذلك .

٣ - الجدة : ان كان مع أخوة ، وكان الثلث أوفر له واحظ ، وذلك فيما اذا زاد عدد الاخوة عن اثنين من الذكور أو أربع من الاناث .

( تنبيه ) : الثلث الباقي :

١ - اذا هلك امرأة وخلفت زوجها وأبائها وأبائها فقط فان مسائلتها تكون من ستة للزوج نصفها ثلاثة ، وللأم ثلث النصف الباقي وهو واحد ، وللأب الاثنان الباقيان بالتصصيب .

٢ - اذا هلك رجل عن امرأته وأمه وأبيه لا غير ، فالمسألة من أربعة ربعها للزوجة وهو واحد ، وللأم ثلث الباقي وهو واحد ، اثنان للأب بالتصصيب .

حالات في هاتين المسألتين لم ترث ثلث التركة ، وإنما ورثت باقي التركة ، بهذا قضى عمر رضي الله عنه حتى عرفت هاتين المسألتين بالمعترتين

( و ) السمس - ويرثه سبعة أنفار ، وهم :

١ - الأم : ان كان للمهاك ولد أو ولد ولد ، أو كان له جمع من الاخوة اثنان فأكثر ذكورا أو إناثا ، إشقاه ، أو لأب أو أم ، وسواء أكانوا وارثين محجوبين .

٢ - الجدة ان لم يكن للمهاك أم ، وترثه وحدها ان انفردت وان كانت معها جدة أخرى في رتبتهما اقتسمته معها انصافا .

( تنبيه ) :

الجدة الأصلية في الارث هي أم الأم ، وأما أم الأب فانها محمولة على أم الأم فقط .

٣ - الأب : ويرثه مطلقا سواء أكان للمهاك ولد ، أو لم يكن .

٤ - الجد : ويرثه عند فقد الأب فقط لأنه بمنزلة

٥ - الأخ للأم ذكر أو أنثى ، ويرثه ان لم يكن للمهاك أب ، ولا جد ، ولا ولد ، ولا ولد ولد ذكر أو أنثى ، وبشرط أن يكون الأخ للأم أو الأخت للأم منفردا ليس معه أخ أو أم ، أو أخت لها .

٦ - بنت الابن وترثه اذا كانت مع بنت واحدة ، وليس معها اخوها ، ولا ابن عمها المساوي لها في الدرجة ، ولا فرق بين الواحدة والاكثر في ثلث السدس لبنت الابن أو بناته .

٧ - الأخت للأب اذا كانت مع شقيقة واحدة ، وليس معها أخ لأب ، ولا أم ، ولا جد ، ولا ولد ، ولا ولد ولد ، ابن .

### المادة الخامسة - في التعصيب :

#### ( أ ) تعريف العاصب :

العاصب في الاصطلاح : من يحوز كل المال عند انفراده : أو ما أبقت الفرائض ان كانت ، ويحرم ان لم تبق الفرائض شيئا من التركة ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : « الحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فالأول رجل ذكر » .

#### ( ب ) اقسام العصبه - العصبه ثلاثة لاقسام :

١ - عاصب بنفسه : وهو الأب والجد وإن علا ، والابن وابن الابن وإن سفل ، والأخ الشقيق أو لأب ، وابن الأخ الشقيق أو لأب وإن نزل ، والأعم الشقيق أو لأب ، وابن الأعم الشقيق أو لأب وإن نزل ، والمتق ذكرًا كان أو أنثى ، وعصبه المتق المصبون بأنفسهم ، وببيت المال .

٢ - عاصب بغيره : وهو كل أنثى عصبها ذكر فورثت معه بنسبة للذكر مثل حظ الأنثيين . ومن الشقيقة مع أخيها الشقيق . والأخت لأب مع أخيها لأب ، والبنت مع أخيها ، وبنت الابن مع أخيها أو مع ابن ابن ان لم يكن لها فرض ، فإن كان لها فرض فلا يصحبها ابن الابن النازل عنها ، وذلك كان يهلك رجل فترك بنتا وبنت ابن ، وابن ابن ابن فإن للبنت النصف ، ولبنت الابن السدس تكمله الثلثين ، والباقي لابن ابن الابن بالتعصيب . أو يتترك بنت ابن ، وابن ابن ابن ، فإن لبنت الابن النصف بالفرض ، والنصف الباقي لابن ابن الابن بالتعصيب ، أو يتترك بنتي ابن ، وابن ابن ابن فإن لبنتي الابن الثلثين فرضا ، ولابن ابن الابن الباقي بالتعصيب . كل هذا اذا كانت بنت الابن مساوية لابن الابن في الدرجة ، أو كانت أعلى منه . أما ان كانت أسفل منه بدرجة فأكثر فانه يحجبها حجب إسقاط فلا تترث بالمرّة .

٣ - وعاصب مع غيره : وهو كل أنثى تصير عاصبة باجتماعها مع أخرى ، وتلك الشقيقة فاكتر مع البنت ، والبنات ، أو مع بنت الابن أو بناته . والأخت لأب كالشقيقة في هذا كله ، فالباقي عن البنت أو البنات أو بنت الابن أو بناته ترثه الأخت وحدها إن انفردت ، أو مع أخواتها بالسوية إن كن مع ملاحظة أن الشقيقة هنا بمنزلة الشقيق فتحجب التي للأب ، والأخت لأب بمنزلة الأخ للأب فتحجب ابن الأخ مطلقا .

### ( تنبيه ) : المسألة المشتركة :

إذا هلكت امرأة وخلفت زوجنا وأما وأخوة لأم وأخا شقيقا أو أكبر ، فإن المسألة من ستة للزوج النصف ثلاثة ، ولأم السيس واحد ، وللأخوة لأم الثلثان اثنان ، ولم يبق للأخ الشقيق شيء من التركة إذ هو عاصب ، ولعاصب يحرم إذا استقرت الفرائض التركة .  
هذا هو المفروض في هذه المسألة .

غير أن عمر رضى الله عنه قضى بتشريك الشقيق أو الأشقاء مع الأخوة للأم في الثلث فاقسموه بينهم بالسوية ، الشقيق كالذي للأم ، والأنثى كالذكر ، ولهذا سميت بالمشركة أو المشتركة ، أو بالحجرية ، لأن الأشقاء قالوا لعمر رضى الله عنه لما حرمهم ابتداء : افرض أن أبانا حجرا أليست لأمنا واحدة ؟ فكيف نحرم ويرث أخوتنا ؟ فاقنع عمر وقضى لهم بمشاركة أخوتهم لأهمهم في الثلث .

### المادة السادسة - في العجب :

#### ( أ ) تعريفه :

العجب : المنع من كل الميراث ، أو من بعضه .

#### ( ب ) قسم العجب :

#### ١ - عجب النقص :

والمراد به : نقل الميراث من فرض أكثر إلى فرض أقل ، أو من فرض إلى تعصيب ، أو العكس ، أي من تعصيب إلى فرض .  
والذين يجيبون غيرهم حجب نقصان ستة أنصار وهم .

الابن ، وابن الابن ، وإن نزل ، فيجبان الزوج من النصف إلى الربع ، والزوجة من الربع إلى الثلث ، والآب والجد بنقلهما من التعصيب إلى السيس بالفرض .

★ البنت : وتحجب بنت الابن بنقلها من النصف الى السدس ، ويبنى الابن بنقلها من الثلثين الى السدس ، ولاخت الشقيقة أو لأب ، من النصف الى السدس ، وللشقيقتين أو لأب بنقلهما من الثلثين الى التمسيب ، وللزوج بنقله من النصف الى الربع ، وللزوجة بنقلها مع الربع الى الثمن ، والأم بنقلها من الثلث الى السدس ، والأب والجد بنقلهما من التمسيب الى السدس فرضا ، ولهم الباقي تمصيبا ان كان هناك باق .

★ بنت الابن : وتحجب من تحتها من بنات الابن حيث لا مصيب لهن من أخ أو ابن عم مساوي لهن في الدرجة ، فتنتقل الواحدة من النصف الى السدس ، وتنتقل الاثنتان فأكثر من الثلثين الى السدس ، وتحجب الأخت الشقيقة أو لأب من النصف الى التمسيب ، وللشقيقتين أو لأب من الثلثين الى التمسيب وتحجب الزوج ، والزوجة ، والأم ، والأب ، والجد على نحو ما حجبتهم البنت .

★ الأخوان فأكثر مطلقا يحجبان الأم ، بنقلها من الثلث الى السدس ★ الأخت الشقيقة الواحدة تحجب الأخت لأب ، بنقلها من النصف الى السدس ، اذا لم يكن معها أخ لأب تمصب به ، والأختين لأب ، بنقلهما ، من الثلثين الى السدس ، اذا لم يكن معهما أخ لأب تمصبان به .

## ٢ - حجب الإسقاط :

المراد يحجب الإسقاط : حرمان الوارث من كل ما كان يرثه لولا المحجب . والحاجبون لغيرهم حجب إسقاط تسعة عشر نفرا ، وهم : أولا : الابن ، فلا يرث معه ابن الابن ، ولا بنته ، ولا الأخوة مطلقا ، ولا الأعمام مطلقا .

ثانيا : ابن الابن ، فلا يرث معه من تحتها من ابن ابن الابن ، ولا بنته ، ويحجب كل من يحجبه الابن ، سواء بسواء .

ثالثا : البنت ، فلا يرث معها الأخ للأب مطلقا .

رابعا : بنت الابن ، فلا يرث معها الأخ للأب مطلقا .

خامسا : البنات فأكثر ، فلا يرث معهما الأخ للأب مطلقا ، ولا بنت الابن أو بناته الا أن يكون معها من تمصب به من أخ ، أو ابن عم مساوي لها في الدرجة .

سادسا : بنتا الابن فاكتر ، فلا يرث منهما الأخ للام ، ولا بنت او بنات ابن الابن ، الا ان يكون منهما من تصيب به من أخ أو ابن عم مساوى لها فى الدرجة .

سابعا : الأخ الشقيق ، فلا يرث معه الأخ للاب مطلقا ، ولا العم مطلقا .

ثامنا : ابن الأخ الشقيق ، فلا يرث معه العم مطلقا ، ولا ابن الأخ للاب ، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ مطلقا .

ثاسعا : الأخ للاب ، فلا يرث معه العم مطلقا ، ولا ابن الأخ شقيقا أو لاب .

عاشر : ابن الأخ لاب ، فلا يرث معه العم مطلقا ، ولا من تحته من أبناء أبناء الأخ .

حادى عشر : العم الشقيق ، فلا يرث معه العم لاب ، ولا من تحته من أبناء الأخ .

ثانى عشر : ابن العم الشقيق ، فلا يرث معه ابن العم للاب ، ولا من تحته من أبناء أبناء العم .

ثالث عشر : العم لاب ، فلا يرث معه ابن العم مطلقا .

رابع عشر : الشقيقة مع البنت ، فلا يرث معها الأخ للاب ، لأن الشقيقة مع البنت نزلت منزلة الشقيق ، والشقيق لا يرث معه الأخ للاب .

خامس عشر : الشقيق مع بنت الابن ، فلا يرث معها الأخ للاب .

سادس عشر : الشقيقان : فلا ترث منهما الأخت للاب ، الا اذا كان معها أخ تصيب به .

وبناء على هذا ، فالأخت للاب مع الشقيقتين بمنزلة بنت الابن مع البنتين ، فانها تسقط الا اذا كان معها أخ أو ابن عم مساوى لها فانها تصيب به .

سابع عشر : الاب : فلا يرث معه الجد ، ولا البدة لاب ، ولا العم مطلقا ، ولا الاخوة كذلك .

ثامن عشر : الجدة : فلا يرث معه أبوه ، ولا الاخوة للام ، ولا  
العم مطلقا ، ولا أبناء الأخ كذلك .

تاسع عشر : الأم : فلا ترث معها الجدة مطلقا .

#### المادة السابعة - في احوال الجدة :

١ - الجد وأولاد الابن ، والأعمام ، وأبناء الأعمام ، وكلنا أبناء  
الاخوة ، فانه وان لم يرد نص صريح من الكتاب في توريثهم فان قول  
الرسول صلى الله عليه وسلم : « ألقوا الفرائض بأهلها » يقرر اراثهم  
ويثبتها ، كما أن ابن الابن وبنته يشملهم لفظ الولد في قوله تعالى :  
﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ ولذا فالاجماع على توريث من ذكر ، غير أن  
الجد لما كان يشمل قول الله تعالى : ﴿ وورثه أبواه ﴾ وقوله تعالى :  
﴿ ولأبويه لكل واحد منهما السمس ﴾ (١) كان كالأب في كونه يرث  
السمس عند وجود الولد أو ولد الولد ، ويجوز كل المال اذا انفرد ،  
وما أبقث الفرائض ان كانت ، ولا يخالف الأب الا في مسألة الاخوة ،  
فان الأب يستقطم جميعا والجد يرث معهم ، لكونه مساويا لهم في القرب  
من الهالك ، اذ الاخوة أدلوا الى الهالك بأبيهم ، والجد أدلى اليه كذلك  
بالأب الذي هو أبه .

وما هنا كان للجد خمسة احوال ، وهي :

أولا : أن لا يكون معه ورث أصلا ، فيجوز كل المال تمصيبا .

ثانيا : أن يكون معه أصحاب فروض فقط ، فيفرض له معهم  
السمس وان بقي من التركة شيء ورثه بالتصويب .

ثالثا : أن يكون معه ابن وابن ابن ، فيفرض له السمس لاغير .

رابعا : أن يكون معه أخوة فقط ، فانه يعطى الأكثر من ثلث المال ،  
أو المقاسة . وتكون المقاسة أحظ له اذا لم يزد عبد الاخوة على اثنين ،  
أو ما يعادلها من الأخوات .

خامسا : أن يكون معه أخوة وأصحاب فروض فانه حيث يعطى  
لأفضل من سدس كامل للتركة ، أو من ثلث الباقي ، أو من مقاسة  
الاخوة ، وان استغرقت الفروض التركة فان الاخوة يستقطن ، وأما الجد  
فانه لا يستقط حيث يفرض له السمس ، ولو عالت المسألة من أجله .

---

(١) سورة النساء : آية ١١ .



### ( تنبيهان ) :

#### الأول - في العادة :

إذا اجتمع جد وأخوة أشقاء ، وأخوة لأب فإن الأشقاء يعملون على الجدة والأخوة للأب ، ويقاسمون على أسامهم ، ثم يحجبونهم ، فيأخذون نصيبهم دون الجدة . مثال ذلك : جد وشقيق وأخ لأب ، فالمسألة من ثلاثة عدد رؤوسهم للجد واحد ، وللشقيق واحد ، وللأخ للأب واحد ، غير أن الشقيق بعدما يعد على الجدة الأخ للأب يرجع غياخذ نصيبه ، لأن الشقيق يحجب الذي لأب كما تقدم .

#### الثاني - في الأكدرية :

إذا هلكت امرأة عن زوجها وأما واختها شقيقة أو لأب وحدها ، فالمسألة عن ستة لوجود السدس فيها ، نصفها للزوج ثلاثة ، وثلاثها للأم اثنان ونصفها للأخت ثلاثة ، وسدسها للجد واحد . فتعول المسألة إلى تسعة ، ثم إن الجدة يطلب الأخت بالمقاسمة فيجمع واحدة مع ثلاثتها فتصير أربعة فيقتسمانها للذكر مثل حظ الأنثيين ، والفردت هذه المسألة بالذكر ، لأن المفروض أن يفرض للأخوات مع الجد شيء ، لأنه يصعبن كالأخ مع أخت . إلا في هذه المسألة فإنه يفرض للأخت فيها النصف . ثم يرجع عليها الجدة فيخلط نصيبه مع نصيبها ، ويقتسمان للذكر مثل حظ الأنثيين . فتصبح الأخت وارثة للسدس ، والجد للثلث عكس ما فرض تقريبا ، وسميت بالأكدرية لتكديرها على الأخت حيث يفرض لها الكثير وأخذت القليل .

#### المادة الثامنة - في تصحيح الفرائض :

١ - أصول الفرائض : وهي سبعة : الأثنان ، والثلاثة ، والأربعة ، والستة ، والثمانية ، والاثنان عشر ، والأربعة والعشرون .

فالنصف يكون من الاثنين ، والثلث يكون من الثلاثة ، والربع يكون من الأربعة ، والسدس يكون من الستة ، والثلث من الثمانية ، وإذا اجتمع غى الفريضة أربع والسدس من الاثنى عشر ، وإذا اجتمع الثلث والسدس أو الثلث من الأربعة والعشرين .

### امثلة :

- ١ - زوج ، واثق . فالمسألة من اثنين ، نصف للزوج ، ونصف للأخ .
- ٢ - أم ، واب ، فالمسألة من ثلاثة ، للأم الثلث واحد ، والباقي للأب بالتعصيب .
- ٣ - زوجة واثق : فالمسألة من أربعة ، ربعها واحد للزوجة ، والباقي للأخ بالتعصيب .
- ٤ - أم ، واب ، وابن ، فالمسألة من ستة للأم سدس واحد ، وللأب سدس واحد ، والباقي لابن بالتعصيب .
- ٥ - زوجة وابن : فالمسألة من ثمانية ، للزوجة الثمن واحد ، والباقي لابن بالتعصيب .
- ٦ - زوجة ، وأم ، وعم ، فالمسألة من ثلثي عشر ، لاجتماع الربع والثلث ، ربعها للزوجة ثلاثة ، وثلثها للأم أربعة ، والباقي للعم تعصيبا .
- ٧ - زوجة ، وأم ، وابن ، فالمسألة من أربعة وعشرين لاجتماع الاثنين والسدس فيها ثمنها للزوجة ، ثلاثة ، وسدسها للأم أربعة ، والباقي لابن تعصيبا .

### ( ب ) العول :

- ١ - تعريفه : العول في الاصطلاح : الزيادة في السهام ، والنقص في المقادير .
  - ٢ - حكمه : أجمع الصحابة رضي الله عنهم ، الا ابن عباس . عن العمل به ، وعليه فالعمل به جار بين كافة المسلمين .
  - ٣ - ما يدخله العول :
- يدخل العول ثلاثة أصول فقط ، وهي الستة . والاثناس عشر ، والأربعة والعشرون .
- فالستة تعول الى العشرة بالفرد والزوج . والاثناس عشر تعول الى سبعة عشر بالفرد فقط ، والأربعة والعشرون تعول مرة واحدة الى سبعة وعشرين بالفرد .

### امثلة :

١ - عول النسبة الى البسمة : زوج ، وشقيقه ، وجدة ، فالمسالة من ستة ، للزوج النصف ثلاثة ، وللأخت الشقيقة النصف ثلاثة ، والبسمة السمس واحد ، فعالت الى سبعة بالفرد .

٢ - عول الستة الى ثمانية : زوج ، وشقيقتان ، وام ، فالمسالة من ستة ، نصفها للزوج ثلاثة ، وثلاثها للشقيقتين اربعة ، وسدسها للام واحد ، فعالت الى ثمانية بالزوج .

٣ - عول الانثى عشر الى ثلاثة عشر : زوجة ، وام ، وأختان لأب فالمسالة من اثني عشر لوجود السمس والربع فيها ، فللزوجة الربع ثلاثة وللأم السمس اثنان ، وللأختان الثلثان ثمانية ، فعالت الى ثلاثة عشر .

٤ - عول الأربعة والعشرين الى سبعة وعشرين في مثل زوجة وجد ، وام ، وبنتين ، فالمسالة من أربعة وعشرين لوجود الثمن ، والسمس فيها . ثمنها ثلاثة للزوجة ، وسدسها اربعة للجد ، وسدسها اربعة أيضا للأم ، وثلاثها ستة عشر للبنتين ، فعالت الى سبعة وعشرين .

### ( ج ) كيفية التاصيل :

#### ١ - احوال الصورة :

الورثة ، اما أن يكونوا عصبية ذكورا فقط ، أو ذكورا وإناثا ، وأما أن يكونوا عصبية معهم ذو فرض ، وبما أن يكونوا ذوى ظروف فقط .

وعليه ، فإن كانوا عصبية فقط فالمسالة تؤصل بحسب رؤوسهم نحو ثلاثة أبناء ، فالمسالة من ثلاثة ، عند رؤوسهم لكل واحد منهم سهم واحد . وإن كانوا عصبية ذكورا وإناثا فلكذلك ، غير أن للذكر مثل حظ الأنثيين نحو ابن وبنتين ، فالمسالة من أربعة ، عند رؤوسهم لابن اثنان ، ولكل واحد .

وإن كان معهم ذو فرض ، فالمسالة من مقام ذلك الفرض نحو زوج وابن وبنت ، فالمسالة من أربعة مقام فرض للزوج ربعها واحد للزوج ، واثنان لابن ، واحد للبنت ، للذكر مثل حظ الأنثيين . هكذا :

( ٤ )  
( ١ ) زوج  
( ٢ ) ابن  
( ١ ) بنت

( د ) الأنظار الأربعة :

وإذا كان في المسألة صاحب فرض فأكثر فإنه يتعين النظر بين المقامين ، أو المقامات بالأنظار الأربعة التي هي التماثل والتداخل والتوافق ، والتخالف ، وذلك من أجل تاصيل المسألة وتصحيحها .

خفي التماثل كصغير ، أو سمين ، فإنه يكفي ( ٢ )

بأحد التماثلين فيجعل أصلا للمسألة ، ويجري زوج ( ١ )

التقسيم . نحو زوج ، وشقيقة : للزوج النصف شقيقة ( ١ )

ولنشقيقة النصف فيكتفي بأحد المقامين لأنهما

حتمائين ، ويجعل أصلا للمسألة هكذا :

وفي التداخل : كسنة ، وثلاثة ، فإنه ( ٦ )

يكتفي بأكبر الصدين ، إذ الأصغر داخل تحت أم ( ١ )

الأكبر ، فيجعل الأكبر مقاما لفريضة . ويجري أخوان لأم ( ٢ )

التقسيم هكذا . عم ( ٣ )

فالمسألة من ستة سمسها للام واحد . وثلاثها للأخوين لأم انسان والباقي ثلاثة للعاصب . وقد اكتفى فيها بفرض السمس فجعل مقام لها ، لأن الثلث داخل في السمس .

وفي التوافق : فإنه ينظر في أقل نسبة ( ١٢ )

بين الصدين المتوافقين فيؤخذ وفق أحدهما زوج ( ٣ )

فيضرب في كامل العدد الآخر والحاصل يجعل أم ( ٢ )

أصلا للمسألة ، ويجري التقسيم نحو زوج وأم ، ابن ( ٢ )

وثلاثة أبناء ، وبنت . للزوج الربع ومقامه من ابن ( ٢ )

لربعة ، وللأم السمس ، ومقامه من أربة ، وللأم ابن ( ٣ )

البندين ، ومقامه من ستة ، والنسبة بين المقامين بنت ( ١ )

( الربع والسمس ) المتوافق بالنصف ، إذ في كل

من الصدين نصف ، فيضرب نصف أصلا

للمسألة هكذا .

**وفي التغالف :** وهو أن لا يتفق المعدان في أية نسبة كثلاثة وأربعة مثلاً فإنه يكتفى بضرب كامل أحدهما في كامل الآخر والحاصل يجعل أصلاً للمسألة ، ويجرى التقسيم هكذا في زوج وأم ، وشقيق ، للزوج النصف مقامه من اثنين ، ولأم الثلث مقامه من ثلاثة ، والنسبة بينهما التغالف ، فضرب الاثنان في الثلاثة فحصل ستة فجعل أصلاً للمسألة وجرى التقسيم .

- ( ٦ )  
زوج ( ٣ )  
أم ( ٢ )  
شقيق ( ١ )

#### ( هـ ) الانكسار :

الانكسار هو أن تكون بعض السهام غير منقسمة على وريثها ، فينظر بين السهام ووريثها فإن توافقا أخذ وفق الورثة ، ووضع فوق أصل الفريضة ، وضرب فيها . والحاصل تصح منه الفريضة فيجعل في جامعة أخرى يمه جامعة للتأصيل ، ثم يضرب ما بيد كل وارث في الوقف الموضوع فوق أصل الفريضة والحاصل يوضع اما تحت جامعة التصحيح هكذا : في نحو زوج وابنين وابنتين .

- و ٢  
هـ ( ٤ - ٨ )  
زوج ( ٦ - ٢ )  
ابن ( ٣ - ٢ )  
ابن ( ٢ - ٢ )  
بنت ( ١ - ١ )  
بنت ( ١ - ١ )

**وإن تغالفا :** وضع عدد رؤوس الورثة كاملاً فوق الفريضة ، وضرب فيها والحاصل تصح منه الفريضة فيجعل في جامعة أخرى ، وضرب ما بيد كل وارث فيما فوق الفريضة والحاصل يوضع ٠٠٠ الخ ما تقدم .

- و ٣  
و  
و ( ٨ - ٢٤ )  
زوجة ( ١ - ٣ )  
ابن ( ٧ - ١٤ )  
بنت ( ٧ - ٧ )

مثاله : زوجة ، وابن ، وبنت ، فالمسألة من ثمانية للزوجة ثمنها واحد ، ويبقى سبعة للعصبة وهي غير منقسمة عليهم لأن رؤوسهم ثلاثة للذكر مثل حظ الانثيين فينظر بين السهام وبين الرؤوس فيوجد التغالف ، فيوضع كامل عدد رؤوس الورثة وهو ثلاثة فوق الفريضة ويضرب فيها فيحصل أربعة وعشرون منها الفريضة ، ويجرى العمل كما سبق هكذا :

هذا فيما إذا كان الانكسار على فريق واحد من الورقة ، أما إذا كان على أكثر من فريق ، فالعمل هو أن ينظر بين كل فريق وسهمه الذي انكسر عليه بالتوافق والتخالف ، وما يتحصل من النظر يوضع وراءه ، ثم يرجع إلى تلك الأعداد التي وضعت وراء كل فريق فينظر بينها بالانظار الأربعة ، ففي التماثل يكتفى بواحد منها ، وفي التداخل يكتفى بالأكبر منها . لأن الأصغر داخل تحت الأكبر . وفي التوافق يكتفى بحاصل ضرب التوافق في كامل العدد الموافق ، وفي التخالف يكتفى بضرب كامل العدد المخالف في كامل العدد الآخر والحاصل يوضع فوق الغريضة ، ثم يضرب فيها وما يحصل يجمع في جامعة أخرى ، ويجرى العمل كما تقدم .

مثال الانكسار على فريقين : زوجتان وشقيقتان ، فالمسألة من أربعة ، للزوجتان واحد وهو منكسر عليهما والباقي ثلاثة للشقيقتين بالتمصيب . وهو منكسر عليهما أيضا ، فينظر بين سهم الزوجتين وعدد رؤوسها فيوجد بينهما تخالف ، فيوضع عدد رؤوسها وهو اثنان وزامعا ، ثم ينظر بين الشقيقتين وسهمهما فيوجد التوافق أيضا ، لأن الثلاثة تخالف الاثنتين ، فيوضع عند رؤوس الشقيقتين وزامعا أيضا ، ثم ينظر بين عددي رؤوس الزوجين ، والشقيقتين فيوجد التماثل فيكتفى بأحد العددين فيوضع فوق الغريضة ، ويضرب فيها والحاصل يوضع في جامعة أخرى ويجرى العمل كما سبق ، وهذا مثاله ، وهذا مثال لما تماثل فيه عدد الرؤوس .

١٢

( ٢٨٨ - ٢٤ )

زوجة ( ٩ - ٣ )

زوجة ( ٩ - )

٤ زوجة ( ٩ - )

زوجة ( ٩ - )

بنت ( ٦٤ - ١٦ )

٣ بنت ( ٦٤ - )

بنت ( ٦٤ - )

٢ شقيقة ( ٣٠ - )

شقيقة ( ٣٠ - )

ومثال ما فداخل وتخالف أربع

زوجات وثلاث بنات ، وشقيقتان هكذا :

فالملاحظة أن الانكسار كان على ثلاثة فرقاء ، وأن كل فريق يخالف مع سهامه فوضع عدد رؤوس كل فريق ورامه . ثم نظر في الرواجع ، أي عدد رؤوس كل فريق فوجد التداخل بين الاثنين والأربعة فاكثفى بالأكبر وهو الأربعة ، ثم نظر بين الأربعة والثلاثة فكان يتخالف فضرب كامل أحدهما في الآخر أي الثلاثة في الأربعة ، أو العكس ، فحصل اثنا عشر فوضع فوق الفريضة وضرب فيها فحصل ٢٨٨ فوضع في جامعة أخرى وجرى العمل كما سبق .

### المادة التاسعة - في قسمة التركات :

قسمة التركات : هي الثمرة المرجوة من تعلم الفرائض ، والنتيجة المقصودة منه .

ولقسمة التركات طرق شتى نكتفى منها بطريقتين ، الأولى فيما إذا كانت التركة عرضاً ، والثانية فيما إذا كانت نقداً . فالأولى تصرف بالتقريب ، وهو عبارة عن تجزئة التركة إلى أربعة وعشرين جزء كل جزء يسمى قيراطاً .  
( ٢٤ - ٢٤ )  
وكيفية العمل هي أن تضع العدد ٢٤ في زوجة ( ٣ - ٣ )  
جامعة التصحيح ، ثم تنظر بين القرايط ، أم ( ٤ - ٤ )  
وبين العدد الذي صحت منه الفريضة فإن كانا ابن ( ١٧ - ١٧ )  
متماثلين فالأمر سهل فإنك تنقل ما بيد كل وارث وتضعه أمامه تحت جامعة القرايط ، ويكون ذلك نصيبه من القرايط ، وذلك في مثل زوجة ، وأم ، وابن ، هكذا :

وإن لم يكونا متماثلين : وكانا متفقين ، في نسبة ما من النسب فإنك تأخذ وفق القرايط فتجعله فوق جامعة الفريضة ، وتأخذ وفق الفريضة فتجعله في جامعة خلف جامعة القرايط ، ثم تضرب ما بيد كل وارث في وفق القرايط الموضوع فوق جامعة الفريضة ، والحاصل تقسمه على وفق الفريضة الموضوع في جامعة خلف جامعة القرايط ، وخارج القسمة إن كان عددا صحيحا وضمته تحت جامعة القرايط ، وإن كان عددا صحيحا وكسرا وضمت الصحيح منه تحت جامعة القرايط ، والكسر تحت الجامعة الأخيرة التي هي وفق الفريضة ، ويصبح الكسر جزأ مما فوقه . وعند اختبار العملية تجمع الأعداد الصحيحة أولا ، ثم

تجمع الكسور فتصبح عددا صحيحا فتضيفه الى الأعداد الصحيحة ، فان كان حاصل الجمع أربعة وعشرين على قدر عدد القرائط كان العمل صحيحا والا ففاسد .

مثال ذلك كهالك  
 من زوج ، وأم ، وبنت .  
 هكذا :  
 زوج ( ٣ - ١ - ٦ - ٢٤ - ٣ )  
 أم ( ١ - ٦ - ٤ - ١ )  
 ٣ ابن ( ٧ - ١٤ - ٩ - ١ )  
 بنت ( ١ - ٩ - ٤ - ٣ )

الملاحظ هنا : ان أصل المسألة من اثني عشر ، وصحت من ٣٦ لأنكسار سهم الابن ولبنيت عليهما . والعمل جرى حسب القاعدة المتقدمة بالضبط .

ومثال آخر : هالك من زوجة وأم ، وشقيق . هكذا :

والملاحظ هنا : ان التوافق حصل  
 بنصف السمس ، فوضع نصف سمس  
 القرائط ، وهو اثنان فوق الفريضة  
 ووضع وفق الفريضة وهو واحد ونصف  
 سمس الاثني عشر ، وجرى العمل كما  
 سبق ، غير أن القسمة على واحد تخرج  
 نفس العدد بلا زيادة ولا نقص فلا يضر ،  
 فيوضع الخارج أمام صاحبه كما تقدم

وان كانا مختلفين فانك تأخذ كامل القرائط وهو ٢٤ فتضمه فوق الفريضة وتأخذ كامل الفريضة فتضمه في جامعة وراء جامعة القرائط ، ثم تضرب ما بيد كل وراث فيما فوق الفريضة وهو ٢٤ وحاصل الضرب تقسمه على كامل الفريضة ، الموضوع في جامعة أخيرة وخارج القسمة ، ان كان عددا صحيحا فقط وضمته أمام وارثه تحت جامعة القرائط ، وان كان معه كسر وضمت الصحيح تحت جامعة القرائط ، ووضعت الكسر تحت الجامعة الأخيرة ، ويكون الكسر جزءا من ذلك العدد . فاذا جمعت تلك الكسور كونت عددا صحيحا ، فتضيفه الى الأعداد الصحيحة فيتم عدد القرائط الأربعة والعشرين .



مثال ذلك : هالك عن زوجة ، وام ،  
وابنتين لأب هكذا :

٢٤

( ١٢ - ١٢ - ٢٤ - ١٢ )  
( زوجة ٢ - ٢ - ٥ - ٧ )  
( أم ٢ - ٢ - ٣ - ٩ )  
( أخت ٤ - ٤ - ٧ - ٥ )  
( أخت ٤ - ٤ - ٧ - ٥ )  
٢

الملاحظة هنا :

١ - أن بين المفريضة والقرايط تخالف ، إذ ١٣ تخالف ٢٤  
ولا تتفق معها في أية نسبة ، ولذا وضعنا كامل القرايط فوق المفريضة ،  
وكامل المفريضة في جامعة وراء القرايط .

٢ - انكسور ثلثي تحت الجامعة الأخيرة بعد جمعها كوت عددًا  
صحيحًا وهو اثنان ، وضعناهما تحت جامعة القرايط ، وبهما تم عدد  
القرايط ٢٤ ، وعرفنا أن العمل صحيح .

والثانية وهي فيما اذا كانت التركة عينًا : ذراهم أو دنائير ، فإن  
العمل لا يختلف عن طريقة التقريط الأولى ، إلا أنك تضع التركة أي عدد  
الذراهم أو الدنانير بكاملها في الجامعة التي كنت تضع فيها عدد القرايط  
ثم تجرى العمل كما سبق في طريقة التقريط ، وإليك مثالًا :

١٠

هالكة عن زوج وابن وترك

قلنا من المثال هو أربعون ريالًا ،  
فتجرى العمل هكذا :  
( ٤ - ٤٠ - ١ ) زوج  
( ١ - ١٠ - ٠ ) ابن

يلاحظ أننا نظرنا بين المفريضة والتركة فوجدنا بينهما توافقًا  
بالربيع ، تأخذنا وفق للتركة فوضعناه في جامعة بخيرة انقسم عليه ،  
ولأخذنا وفق للتركة وهو ( ١٠ ) لنضرب فيه ، فوضعناه فوق المفريضة ثم  
ضربنا ما بيد الزوج وهو واحد فيما فوق المفريضة وهو عشرة فحصل  
عشرة وقسمنا على وفق المفريضة وهو واحد ، فخرج العدد بنفسه وهو  
عشرة ، فوضعناه أمام وراثته وكذا فعلنا بما بيد الابن ، فخاب الزوج عشرة  
من ٤٠ ، وهو الربع ، وثلاثون ثابت لابن ، وهي الثلاثة لرباع الأربعين .

مثال آخر : زوج ، وأم ،  
وشقيق ، والتركة ستون درهما :  
( ٦ - ٦٠ - ١ )  
زوج ( ٣ - ٣٠ - ٠ )  
أم ( ٢ - ٢٠ - ٠ )  
شقيق ( ١ - ١٠ - ٠ )

يلاحظ أن التوافق كان بالسدس

مثال آخر ، لما اختلف  
فيه الفريضة مع التركة ، زوجة  
وأم ، وأب ، والتركة ٢٣٥ درهما  
هكذا :  
٢٣٥  
( ١٢ - ٢٣٥ - ١٢ )  
زوجة ( ٣ - ٥٨ - ٩ )  
أم ( ٤ - ٧٨ - ٤ )  
أب ( ٥ - ٩٧ - ١١ )

والملّاخظ هنا أنه لم تحصل أية نسبة بين الفريضة والتركة .  
كما يلاحظ أن العمل لم يختلف في هذه الطريقة عن طريقة التقريط  
أبدا الا في وضع التركة بدل القراريط ، أما العمل فيجى على نحو  
ما سبق تماما ، فالزوجة أخذت ربعها وهو ثلاثة ، مضروبا في التركة  
وهو ٢٣٥ مقسوما على أصل الفريضة ١٢ فخرج ٥٨ درهما وضعت أمامها  
تحت جامعة التركة ، وبقي كسر وهو ٩ فوضع تحت جامعة أصل الفريضة  
فينسب منها هكذا : ١٢/٩ وهو يساوى ثلاثة أرباع الواحد الصحيح .  
والأم ضرب ما بيدها فيما فوق الفريضة وقسم الحاصل ١٢ فخرج ٥٨  
وكسر وهو ٤ من اثني عشر ، والأب ضرب ما بيده وقسم فخرج أيضا ٩٧  
وكسر وهو ١١ من اثني عشر ، فجعلت الكسور فكانت ٢٤ أى اثنين  
صحيحين ، فوضعت تحت الأعداد أسفل الجدول وجمعت معها فكان حاصل  
الجمع موافقا للتركة ، فعلمنا أن العمل صحيح ، وهو المطلوب .

#### المادة العاشرة - في المناسخة :

المراد بالمناسخة : العمل الذى يتوصل به الى معرفة ما يستحقه  
ورثة الهالك الثانى من ورثة الهالك الأول قبل قسمة التركة ، والطريقة  
الى ذلك أن تصحح فريضة للهالك الأول : وتضع حرف ( ت ) علامة على  
موت الموارث الموضوع الحرف أمامه . ثم من يرث من ورثة الهالك الأول  
تضعهم بعنوان ارثهم الجديد ، فمن كانت زوجة في التركة الأولى قد  
تصبح في الثانية ، أما مثلا ، تضعهم مقابل سهامهم في التركة الأولى ،  
وان وجد وازت جديد فأكثر تضعه في جدول أسفل الجدول الأول . ثم

نصصح مسألتهم وتنظر بين ما صحت منه المسألة وبين سهام الهالك .  
فان انقسمت السهام على الفريضة الثانية فان المسألتين تصحان  
مما صحت منه الأولى .

مثاله : هالكة عن زوج . وام ، وابن ، وبنت ، ومات الزوج عن  
ابنه وبنته المذكورين ، فالمسألة الأولى من (١٢) وتصح من (٣٦) لانكسار  
سهم الابن والبنت عليهما . والمسألة الثانية من ثلاثة ، وسهم الهالك  
تسعة وهي منقسمة على الفريضة الثانية وهي ثلاثة . فالمسألتان اثن  
تصحان من ستة وثلاثين ، فتضع جامعة اخيرة تسمى جامعة المناسخة ،  
نقل اليها العدد الذي صحت منه الفريضة الأولى وهو (٢٦) وتنقل اليها  
السهام فتضعها تحتها ، فمن لم يكن له في المسألة الثانية شيء وضعت  
سهمه من المسألة الأولى كما هو يعينه تحت جامعة في المناسخة أمامه ،  
ومن كان له شيء في المسألة الثانية ضربته فيما فوق من جامعة الفريضة  
والحاصل تضيف اليه ما بيده من المسألة الأولى ان كان له فيها شيء ،  
وتضعه أمامه تحت جامعة المناسخة هكذا :

$$\begin{array}{r}
 ٣ \\
 ( ١٢ - ٣٦ \quad ٣ - ٣٦ ) \\
 \text{زوج } ( ٣ - ٩ \quad \text{ت} ) \\
 \text{أم } ( ٢ - ٦ ) \\
 ٣ \text{ ابن } ( ٧ - ١٤ \quad \text{ابن } ٢ - ٢٠ ) \\
 \text{بنت } ( ٧ - ١٤ \quad \text{بنت } ١ - ١٠ )
 \end{array}$$

وان لم تنقسم سهام الهالك على الفريضة الثانية ، فانك تنظر  
بينهما بالولادة والمخالفة ، فان وافقتها في أقل نسبة أخذت وفق السهام  
فوضعت فوق جامعة الفريضة وأخذت وفق الفريضة فوضعت فوق  
الفريضة الأولى ، وضربته فيها والحاصل يجعله في جامعة اخيرة هي  
جامعة المناسخة ، ثم تضرب ما بيد الوارث فيما فوق الفريضة الأولى أي  
في الوفق الموضوع فوقها ، والحاصل تضعه أمامه تحت جامعة المناسخة ،  
وان كان له شيء في الفريضة الثانية ضربته فيما فوق الفريضة الثانية  
وحاصل الضرب أجمعه مع ماله في الفريضة الأولى ، وضع الجميع أمامه  
تحت جامعة المناسخة وذلك هو نصيبه هكذا :

هالك عن زوجة ، وبنت وشقيقة ، ثم ماتت البنت وخلفت والدتها

والتي هي الزوجة في التركة الأولى ، وزوجا وابناً ، فالمسألة الأولى من ثمانية ، والمسألة الثانية من (١٢) . وبين سهام المالكه وهي أربعة ، وبين ما صحت منه الفريضة الثانية وهو (١٢) توافق بالربع ، فيوضع وفق السهام وهو واحد فوق الفريضة الثانية ، ويوضع وفق الفريضة الثانية وهو ثلاثة فوق الفريضة الأولى ، ويجرى العمل كما تقدم وهذه صورة ذلك :

$$\begin{array}{r} \begin{array}{cc} ١ & ٢ \\ ( ٢٤ - ١٢ & ٨ ) \\ زوجة ( ١ & أم ٢ - ٥ \\ بنت ( ٤ & ت \\ شقيقة ( ٢ & ٩ \\ ابن ٧ - ٧ \\ زوج ٣ - ٣ \end{array} \end{array}$$

وإن اختلفت السهام مع الفريضة الثانية أخذت كل السهام ووضعتها فوق الفريضة الثانية ، وأخذت الفريضة الثانية ووضعتها فوق الفريضة الأولى ، وضربتها فيها والحاصل تضعه جامعة مناسخة بعد جامعة الفريضة الثانية ، وتجري العمل كما تقدم سواء بسواء .

مثاله : هالك عن زوجة وثلاثة أبناء وبنت ، ثم ماتت الزوجة عن أبنائها الثلاثة وبناتها :

$$\begin{array}{r} \begin{array}{cc} ١ & ٧ \\ ( ٥٦ - ٧ & ٨ ) \\ زوجة ( ١ & ت \\ ابن ( ٢ & ابن ٢ - ١٦ \\ ابن ( ٢ & ابن ٢ - ١٦ \\ ابن ( ٢ & ابن ٢ - ١٦ \\ بنت ( ١ & بنت ٨ - ٨ \end{array} \end{array}$$

والملاحظ هنا :

١ - أن المالكه لم تخلف وارثاً جديداً فيوضع في جدول تحت الأول .

٢ - أن العمل جرى كما تقدم سواء بسواء .

## المادة الحادية عشرة - في الخنثى المشكل :

### ١ - الخنثى المشكل :

المراد بالخنثى المشكل ، هو المولود الذى لم يتبين ذكوره ، ولا أنوثته حال ولادته ، فينتظر به البنوع ليكشف عن جاله فاذا أريد تحسمة التركة فإن الطريقة التى عليها بعض أهل العلم هي أنه يعطى نصف حظ ذكر ، ونصف حظ أنثى .

وطريقة العمل هي أن تصحح له فريضة على أنه ذكر . وأخرى على أنه أنثى ، هذا إذا كان الخنثى واحدا ، أما إذا كان اثنين فللفرائض أربعة .

وبعد التصحيح تنظر بين الفرائض بالانظار الأربعة حتى تصيرها عددا واحدا ، ثم تضرب نتيجة النظر في عدد الأحوال ، والحاصل هو ما تصح منه الفريضة فتجعله في جامعة بعد جامعة الفريضة ، ثم تقسمه على كل فريضة والخارج تحصله فوقها . ثم تضرب ما بيد كل وارث من كل فريضة فيما فوقها وحاصل الضرب تجمله والناتج تقسمه على عدد الأحوال ، والخارج تضمنه قبالة الوارث تحت الجامعة الكبرى . ثم أجمع ما بيد كل وارث ، فإن سألوى عدده عدد الجامعة فالعمل صحيح ، والا فغاسد . مثال ذلك :

٤ ٦  
 ( ٢ - ٣ - ١٢ )  
 ابن ( ١ - ٢ - ٧ )  
 ( ١ - ١ - ٥ )  
 هلك عن ابن وخنثى هكذا  
 ما يلاحظ في هذه المسألة :

١ - أننا جعلنا له فريضتين ، الأولى باعتباره ذكرا ، والثانية باعتباره أنثى .

٢ - أننا نظرنا بين الفريضتين فوجدنا بينهما تخالفا ، فضربنا كامل أحدهما في كامل الثانية فحصل ستة ، فضربناه في عدد الأحوال ، وهو اثنان فحصل اثني عشر ، فجعلناه جامعة تصحيح .

٣ - أننا قسمنا عدد جامعة التصحيح وهو اثنا عشر على كل فريضة ، فخرج في الأولى ستة ، فوضعناه فوقها ، وخرج في الثانية أربعة ، فوضعناه فوقها .

٤ - أننا خربنا ما بيد كل وارث في الفريضتين فيما فوقهما فحصل للخنتى عشرة قسمناه على عدد الأحوال وهو اثنان ، فخرج خمسة فوضعناه قبالة تحت جامعة التصحيح وهو نصيبه ، وحصل للابن أربعة عشرة ، فقسمناها على عدد الأحوال فخرج سبعة ، فوضعناه قبالة تحت جامعة التصحيح وهو نصيبه المطلوب .

مثال آخر : هالك عن ابنين وخنتى هكذا :

٦ ١٠	والملاحظ أن العمل لا يختلف
ابن ( ٢ - ٥ - ٣٠ )	عن الطريقة السابقة . هذا وهناك
ابن ( ٢ - ٥ - ٣٠ )	طريقة أخرى لبعض أهل العلم وهي
خنتى ( ١ - ١ - ٨ )	أن يعطى لكل النصيبين لكل من
	الورثة الذين يتأثرون بأنوتة الخنتى ،
	أو ذكورته ، ويوقف الباقي الى أن
	يتضح حال المشكل أو يصطلحوا على
	قسمته .

وطريقة العمل هي أن يقدر الخنتى اثنتى فى حق نفسه ليكون له الأقل المتيقن ، ويقدر ذكرا فى حق غيره ليكون الفيء الأقل المتيقن كذلك ويوقف الباقي . وفى مسألة هالك عن ذكر وخنتى ، تجعل له فريضتان يقدر فى الأولى ذكورته فيكون مقام المسألة من اثنتين ، ويقدر فى الثانية اثنتى فيكون مقام المسألة من ثلاثة ، ثم ينظر بين المقامين فيوجد تخالف فيضرب أحد المقامين فى الثانى فيحصل خمسة ، فيجعل جامعة التصحيح . ثم يجمع ما بيد كل منهما فى كل الفريضتين ، ويوضع قبالة تحت جامعة التصحيح فيكون نصيب الذكر ثلاثة ، ونصيب الخنتى اثنان ، ويقدر واحد فيوقف الى أن يتضح الاشكال

( ٢ - ٢ - ٦ )	الخنتى ، فإن ظهر ذكرا أعليه ، وإن
ابن ( ١ - ٢ - ٢ )	ظهر اثنتى أعطية للذكر وإن بقى
خنتى ( ١ - ١ - ٢ )	الاشكال اصطلحوا عليه بترافض بينهم

مثاله هكذا :

الملاحظ أنه بقى واحد بدليل أن مقام جامعة التصحيح ستة ، مجسوع الأعداد تحتها خمسة ، وهذا الواحد الباقي هو الذى يوقف الى انضاح الحال .

## المادة الثانية عشرة - في اربث الحمل والمفقود والغرق ومن اليهم :

### ١ - الحمل :

**أما الحمل :** فان شاء الورثة تركوا التركة بلا قسمة الى ان يوضع الحمل ، ثم تجرى القسمة بعد ذلك ، وان شاءوا استعملوا القسمة ، غير ان عليهم ان يجرؤا على أساس طريقة الخنثى الأخيرة ، بحيث يعطى للورثة الذين يتضررون بوجود الحمل وبذكورته ، أو أنولته الأقل المتيقن ، ويوقف الباقي الى ان يوضع الحمل .

**مثاله :** هالك عن زوجة حامل فانها ترث بوجود الحمل وانفصاله حيا الثمن ، وترث مع عدم الحمل أو بانفصاله ميتا المربع ، فتعطى اثن الثمن لأنه المتيقن ، ويوقف الباقي الى وضع الحمل فان وضع حيا لم يكن لها شيء ، وان وضع ميتا كمل لها المربع الذى هو فرضها مع عدم الولد .

### ٢ - المفقود :

**وما المفقود :** فانه ان مات أحد الورثة ، وأراد الباقيون قسمة التركة قبل تحقق موت المفقود أو الحكم بموته ، فانهم يعاملون معاملة الورثة مع الحمل بحيث يعطون الأقل المتيقن ، ويوقف الباقي الى الحكم بموت المفقود أو حياته .

**مثاله :** هالك عن ابنتين أحدهما مفقود ، فان الابن الموجود يعطى النصف لأنه المتيقن ويوقف الباقي الى تحقيق موت المفقود أو حياته .

**ومثال آخر :** هالك عن زوجة وأم وأخوين أحدهما مفقود ، فان الزوجة تعطى ربعها كاملا اذ لا يضرها وجود المفقود ولا عدمه ، وأما الأم فانها تعطى السدس لأنه المتيقن ، وأما الأخ فانه يعطى نصف الباقي لأنه المتيقن ، ويوقف الباقي ، فان تبينت حياة المفقود فان الباقي نصيبه فياخذها كاملا ، وان ظهر موته كمل من الباقي للأم الثلث ، وما بقى فللأخ فالسالة من اثني عشر ، وتصبح من أربعة وعشرين وصورتها كالتالى :

( ١٢ - ٢٤ - ١٢ - ٢٤ )

زوجة ( ٣ - ٦ - ٣ - ٦ )

أم ( ٢ - ٤ - ٢ - ٤ )

أخ ( ٧ - ٧ - ٥ - ٧ )

أخ ( ٧ - ٧ - ٧ - ٧ )

### والإلحاق هنا :

١ - أننا جعلنا غريشتين أولاهما باعتبار المفقود حيا وصحت من أربعة وعشرين لانكسار حيز الأخوين عليهما . والثانية باعتباره ميتا وصحت من اثني عشر .

٢ - أننا نظرنا بين مقسلي الغريشتين فوجدنا توافقا بنصف السدس ، فوضعناه وفق الفريضة الأولى وهو اثنان فوق الفريضة الثانية وفق الفريضة الثانية وهو واحد فوق الفريضة الأولى ، وضربنا فيه مقام الفريضة فخرج أربعة وعشرين فوضعناها في جامعة أخيرة فكانت جامعة التصحيح .

٣ - أننا بناء على إعطاء للورثة المتضررين بحياة المفقود الأقل المتيقن ، فأننا ضربنا ما بيد الزوجة ٦ فيما فوق الفريضة الأولى فحصل ستة فوضعناها قبالتها تحت جامعة التصحيح وضربنا ما بيد الأم وهو أربعة فيما ضربنا فيه ٣٠ بيد الزوجة فحصل أربعة ، فوضعناه قبالتها تحت جامعة التصحيح . وضربنا ما بيد الأخ الموجود وهو ٧ فيما ضربناه فيه سابقا فحصل له سبعة ، فوضعناها قبالته تحت جامعة التصحيح .

٤ - مجموع السهام تحت الجامعة ١٧ سهما من أربعة وعشرين . فالباقي إذا (٧) فتوقف لي الحكم بحياة المفقود أو موته ، فإن حكم بحياته أخذها كاملة وهي نصيبه ، وإن حكم بموته كمل منها ثلث الأم فيصير ثمانية ، والباقي يضاف إلى الأخ فيصير نصيبه عشرة ، وهذا هو المطلوب .

### ٣ - الفرقي :

وأما الفرقي ومن اليهم كاليهم والمحروقين فالحكم عند أهل العلم أنهم لا يتوارثون فيما بينهم ، ويرث كل واحد منهم وورثته من غير حلكي الحادث .

مثال ذاك :

أن يهلك أخوان في حادث ولم يعلم أيهما مات أولا ، وخلف أحدهما زوجة وبنتا وعما له ، وترك الثاني بنتين والعلم المذكور ، فإن الحكم أن يرث كل واحد منهما وورثته فقط . فيرث الأول زوجته ولهما الثمن وبنته ولهما النصف والباقي للعلم . ويرث الثاني بنتاه ولهما الثلثان والباقي وهو الثلث للعلم .



## الفصل الثامن :

### فى اليمين والنذر

وطيه مادتان :

#### المادة الاولى فى اليمين :

- ١ - تعريفها : اليمين ، هى التحلف باسماء الله تعالى ، او صفاته نحو : والله لافعلن كذا .. أو : والذى نفسى بيده ، أو : ومقلب القلوب .
- ٢ - ما يجوز منها وما لا يجوز : يجوز التحلف باسماء الله تعالى ، اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف بالله الذى لا إله غيره ، ويحلف بقوله : « والذى نفس محمد بيده » . وحلف جبريل عليه السلام بعمرة الله تعالى فقال : « وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها » (١) .

ولا يجوز التحلف بغير اسماء الله تعالى وصفاته ، سواء اكان المحلوف به معظما شرعا كالكمة المشرفة - حياها الله - والذى صلى الله عليه وسلم ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان حائفا فليحلف بالله أو ليصمت » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تحلفوا الا بالله ، ولا تحلفوا الا وانتم صادقون » (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف بغير الله فقد أشرك » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف بغير الله فقد كفر » .

#### ٣ - أقسامها : اليمين ، ثلاثة أقسام ، وهى :

أولا - القموس : وهى أن يحلف المرء متعمدا الكذب . كان يقول : والله لقد اشتريت كذا بخمسين مثلا ، وهو لم يشتري بها ، أو يقول ، والله لقد فعلت كذا ، وهو لم يفعل . وسميت هذه اليمين بالقموس لأنها

- 
- (١) من حديث : « حفت الجنة بالمكاره والنار بالشبهات » .  
الذى رواه الترمذى وصححه .
- (٢) متفق عليه .
- (٣) رواه أبو داود والنسائى .
- (٤) رواه أحمد .
- (٥) رواه أبو داود والحاكم .

تنفس صاحبها في الائم ، وهو اليمين هي المعنوية . يقول الرازمي : « من حلف على يمين وهو فيها غاير اليمين على مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان » (١) .

**وحكم يمين الغموس :** أنها لا تجزئ فيها الكفارة ، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار (٢) وذلك لعظم ذنبها ، ولا سيما إذا كان يتوصل بها إلى أخذ حق إمريء مسلم بالباطل .

**ثانياً - لقو اليمين :** وهي ما يجري على لسان المسلم من الحلف بدون قصد ، كمن يكثر في كلامه قول : لا والله ، وبلى والله ، لقول عائشة رضي الله تعالى عنها : « اللغو في اليمين كلام الرجل في بيته : لا والله » (٣) ومنها أن يحلف المسلم على الشيء يظنه كذا فيبتين على خلاف ما كان يظن .

**وحكم هذه اليمين :** أنها لا أثم فيها ولا كفارة تجب على قائلها ، لقوله تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ (٤) .

**ثالثاً - اليمين المتعقبة :** وهي التي يقصد عقدها على أمر مستقبل كان يقول المسلم : والله لأفعلن كذا . أو والله لا أفعلن كذا . فهذه هي اليمين التي يؤاخذ فيها الحائث ، لقوله تعالى : ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ﴾ .

**وحكمها :** أن من حنث فيها أثم . ووجب عليه كفارة لذلك ، فإن فعلها سقط الائم عنه وزال .

**٤ - ما تسقط به الكفارة :** تسقط الكفارة والائم على حالف اليمين بأمرين :

أولاً : أن يفعل المحلوف على فعله ، أو يترك المحلوف على تركه ، أو يفعل ما خلف على تركه ، أو يترك ما حلف على فعله ، ولكن نامياً أو

(١) متفق عليه :

(٢) خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى فإنه يرى وجوب الكفارة

في اليمين الغموس .

(٣) رواه البخاري .

(٤) سورة المائدة : آية ٨٩ .

مخطئا أو مكرها لقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (١) .

ثانيا - أن يستثنى حال حلفه بأن يقول : إن شاء الله ، أو لا أن يشاء الله ، إذا كان الاستثناء بالمجلس الذي حلف فيه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من حلف فقال : إن شاء الله لم يحنث » (٢) وإذا لم يحنث فلا أثم عليه ولا كفارة .

٥ - استحباب الحنث في أمور الخير : يستحب للمسلم إذا حلف على ترك أمر من أمور الخير أن يأتي بما حلف على تركه ، ويكفر عنه يمينه ، لقوله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » (٣) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا حلفت على يمين غرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك » (٤) .

٦ - وجوب إبراء القسم : إذا حلف المسلم على أخيه أن يفعل كذا وحب عليه يبر قسمه ، وإن لا يتركه يحنث إذا كان في إمكانه فعله أو ترك ما حلف به عليه ، لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أعتق اليها تمر فأكلت بعضه وتركت بعضه فحلفت لها المهدية أن تأكل باقيه ، فامتنعت ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « أبريها فإن الأثم على المحنث » (٥) .

٧ - الحلف بحسب نية الحالف (٦) : العبرة في الحنث وعدمه

(١) تقديم .

(٢) رواه أصحاب السنن إلا أبا داود وفيه ضعف والجمهور على العمل به لما يشهد له من رواية أبي عمر مرفوعا : « من حلف على يمين فقال : إن شاء الله فقد امتثنى » .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٤ .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه أحمد ورجال رجال الصحيح .

(٦) هذا في غير الدعاوى ، أما في الدعاوى بحسب نية المستخلفه لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم : « اليمين على نية المستخلف » وقوله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على ما يصادقك به صاحبك » فلو ادعى شخص على آخر دابة ولا بينة له فحلف المدعى عليه وقال : والله ما عندي أثر ما هي دابته ، وهو ناف ما عنده شيء آخر فإن النية لا تنفعه وهو حائن كاذب .

لحالف ، إذ الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ، فمن حلف أن لا ينام على الأرض وهو يعنى الفراش فهو يحسب نيته ، فلا يحث إذا لم ينم على الفراش ، ومن حلف أن لا يلبس هذا الكتان ثوبا فلبسه سرولا لا يحث أن نوى كونه ثوبا فقط ، والا فانه يحث .

#### ٨ - كفارة اليمين - كفارة اليمين أربعة أشياء :

أولا : اطعام عشرة مساكين يعطائهم مدا مدا من بر لكل مسكين ، أو جمعهم على طعام غداء أو عشاء يأكلون حتى يشبعوا ، أو إعطاء كل واحد رغيفا مع بعض الادام .

ثانيا : كسوتهم ثوبا يجزئ في الصلاة ، وإن أعطى أنى أعطاهما درعا وخمارا لأنه أقل ما يجزئها في الصلاة .

ثالثا : تحرير رقبة مؤمنة .

رابعا : صيام ثلاثة أيام متتابة إن استطاع والا صامها متفرقة . ولا ينتقل إلى الصوم إلا بعد العجز عن الاطعام أو الكسوة ، أو التحرير ، لقوله تعالى : ﴿ فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام \* ذلك كفالة أيمانكم إذا حللتم ﴿ (١) .

#### المادة الثانية - في النذر :

١ - تعريفه : النذر إلزام المسلم نفسه طاعة لله لم تلزمه بدونه - أى النذر - كان يقول : لله على صيام يوم ، أو صلاة ركعتين مثلا .

٢ - حكمه : حكم النذر مايل :

يباح النذر المطلق الذى يراد به وجه الله تعالى كنذر صيام أو صلاة أو صلاة ، ويجب الوفاء به .

ويكره النذر المقيد كأن يقول : إن شفا الله مريضى صمت كذا أو تصدقت بكذا ، لقول ابن عمر رضى الله عنه : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال : « انه لا يرد شيئا ، وإنما يستخرج به من مال البخيل » (٢) .

(١) سورة المائدة : آية ٨٩ .

(٢) متفق عليه .

**ويحرم :** اذا كان لغير وجه الله تعالى كالنذر لقبور الأولياء أو أرواح الصالحين كأن يقول : يا سيدي فلان .. ان شفا الله مريضى ذهبت على قبرك كذا أو تصلحت عليك بكذا ، اذ هذا من صرف العبادة لغير الله تعالى ، وذلك الشرك الذى حرمه الله تعالى بقوله : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً** ﴾ (١) .

### ٣ - أنواعه : للنذر أنواع ، وهى :

أولاً : النذر المطلق ، وهو الخارج مخرج بالخبر نحو قول المسلم : **الله على صوم ثلاثة أيام أو اطعام عشرة مساكين مثلاً ، يريد بذلك التقرب الى الله تعالى .**

وحكم هذا النوع من النذر وجوب الوفاء ، لقوله تعالى : ﴿ **واوفوا بعهده الله اذا عاهدتم** ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ **وليوفوا نذورهم** ﴾ (٣) .

ثانياً : النذر المطلق غير المعين ، كقول المسلم : **الله على نذر ، ولم يذكر النذر .**

وحكمه أنه يجب عليه فى الوفاء به كفارة يمين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كفارة النذر اذا لم يسمه كفارة يمين » (٤) . وقيل يجزئه فيه أقل ما يسمى نذراً كصلاة ركعتين أو صيام يوم .

ثالثاً : النذر المقيد بفعل المخلوق عز وجل وهو الخارج مخرج بالشرط كقول المسلم : ان شفا الله مريضى أو رد غائبى اطعمت كذا مسكيناً ، أو صممت كذا يوماً .

وحكمه مع أنه مكروه يجب الوفاء به ، فاذا ما قضى الله حاجته وجب عليه فعل ما سماه من العبادة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من نذر أن يطيع الله فليطعه » (٥) وإن لم يقض الله حاجته فلا وفاء عليه .

رابعاً : النذر المقيد بفعل المخلوق وهو نذر اللجاج كقوله :

(١) سورة النساء : آية ٣٦

(٢) سورة النحل : آية ٩١

(٣) سورة الحج : آية ٢٩

(٤) رواه مسلم .

(٥) لواء البخارى .

أصوم شهرا ان فعلت كذا وكذا ، أو وقع كذا وكذا ، أو أخرج من مالي كذا ان فعلت كذا .

وحكمه : أنه يخير بين الوفاء به وكفارة يمين إذا هو حث فيما علق النذر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نذر في غضب » ، وكفارته كفارة يمين « (١) إذ نذر اللجاج غالبا لا يكون الا مع غضب ، ويراد به منع المخاطب من فعل شيء ، أو تركه .

خامسا : نذر المعصية ، وهو أن ينذر فعل محرم ، أو ترك واجب كان ينذر ضرب مؤمن ، أو ترك صلاة مثلا .

وحكمه : أنه يحرم الوفاء به ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » (٢) غير أن بعض أهل العلم رأوا أن على صاحبه كفارة يمين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نذر في معصية ، وكفارته كفارة يمين » (٣) .

سادسا : نذر مالا يملك المسلم ، أو مالا يطيق فعله ، كان ينذر عتق عبد فلان ، أو التصديق بقطار من الذهب مثلا ، وحكمه أن فيه كفارة ، الحديث : « لا نذر فيما لا يملك » (٤) .

سابعا : نذر تحريم ما أحل الله تعالى كان ينذر تحريم طعام أو شراب مباحين وحكمه أنه لا يحرم شيئا مما أحل الله سوى الزوجة ، فمن نذر تحريمها وجب عليه كفارة طهار ، وماعدا الزوجة ففيه كفارة يمين .

#### ( تنبيهان ) :

★ من نذر كل ماله يجزئه الثلث منه ان كان النذر مطلقا ، وان كان النذر نذر لججاج يكفيه فيه كفارة يمين فقط .

★ من نذر طاعة ومات وليه بها نيابة عنه ، لما صح أن امرأة قالت لأبن عمر : أن أمها نذرت الصلاة في مسجد قباء ثم ماتت ، فشرعا أن تصلي عنها بمسجد قباء .

---

(١) رواه سعيد في سننه .

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود والنسائي .

(٣) رواه أبو داود بلفظ : « .. ولا فيما لا يملك ابن آدم » ، وسنده لا بأس به .

(٤) رواه عبد الرزاق والنسائي بلفظ : « لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك » .

### الفصل التاسع :

في الذكاة ، والصييد ، والطعام ، والشراب

وفيه ثلاث مواد :

#### المادة الأولى - في الذكاة :

١ - تعريفها : الذكاة ذبح ما يذبح من الحيوان المباح الأكل ، ونحر ما ينحر منه .

٢ - بيان ما يذبح وما ينحر : الفهم من ضأن ومعرز ، وكذا سائر أنواع الطير من دجاج وغيره تذبح ولا تنحر . قال الله تعالى : ﴿ وفديناه يذبح عظيم ﴾ (١) - أي كبش .

والبقرة يذبح ، لقوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا البقرة ﴾ (٢) ويجوز نحرها ، إذ ثبت نحرها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن لها موضعين لتذكيتهما ، موضع ذبح وموضع نحر . وأما الإبل فأنها تنحر ولا تذبح ، وقد نحر النبي صلى الله عليه وسلم الإبل قائمة معقولة غليد اليسرى (٣) .

٣ - تعريف النحر والذبح : الذبح هو قطع الحلقوم والمريء والودجين

والنحر هو ظعن الإبل في لبتها ، واللبة : موضع القلادة من العنق ، وهو موضع تصل منه آلة الذبح إلى القلب فيموت الحيوان .

٤ - كيفية الذبح والنحر : أما الذبح فهو أن تطرح الشاة على جنبها الأيسر مستقبلة القبلة بعد إعداد آلة الذبح الحادة ، ثم يقول الذابح : بسم الله والله أكبر . ويجهز على الذبيحة فيقطع في فوار واحد حلقومها ومريئها وودجيهما .

وأما النحر فهو أن يعقل البعير من يده اليسرى قائماً . ثم يطعنه ناعرة في لفته قائلا : بسم الله والله أكبر . ويواصل حركة الظعن حتى

---

(١) سورة الصافات : آية ١٠٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ٦٧ .

(٣) في الصحيحين .

تزهد روحه . لقول ابن عمر رضي الله عنهما وقد نثر برجل أناس ناقته للذبح : « أبعتها قايما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم » (١) .

٥ - شروط صحة الذكاة ، يشترط لصحة الذبح ما يلي :

أولا : أن تكون آلة الذبح حادة تنهر الدم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أنهر الدم ، وذكر عليه اسم الله فكل ، ليس العظم والظفر » (٢) .

ثانية : التسمية بأن يقول : بسم الله والله أكبر ، أو بسم الله فقط ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما أنهر الدم ، وذكر اسم الله عليه فكلوا » (٤) .

ثالثا : قطع الحلقوم تحت الجوزة مع قطع المريء والودجين في فور واحد .

رابعا : أهلية المذكي بأن يكون مسلما عاقلا بالغا ، أو صبيا مميزا . ولا بأس أن يكون امرأة ، أو كتابيا ، لقوله تعالى : ﴿ وَطَعَّامٌ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلْ لَكُمْ ﴾ (٥) . وفسر طعمهم بذبائحهم .

٦ - أن تعذر ذبح أو نحر الحيوان لترديه في بشر ، أو لشروده جاز تذكيته بأصابعه في أي جزء من أجزائه بما ينهر دمه لقوله صلى الله عليه وسلم وقد ند بهير - أي شرد - ولم يكن مع القوم خيل فرماه رجل بسهم فحجسه : « ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا » (٦) فقام أهل العلم عنه كل ما تعذرت ذكاته من حلقه أو لبته .

### ( تنبيهات ) :

١ - ذكاة الجنين ذكاة أمه ، ويحسن أكله إذا تم خلقه ونبت شعره ، فقد سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة أمه » (٧) .

(٢٠١) متفق عليه .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٢١ .

(٤) متفق عليه .

(٥) سورة المائدة : آية ٥ .

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه أحمد وأبو داود وهو حسن .



٢ - ترك التسمية نسيانا لا يضر في الذكاة لعدم مؤاخنة أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنسيان لحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (١) ولقوله صلى الله عليه وسلم : « ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله ، أو لم يذكر ، أنه إن ذكر لم يذكر ، ولا اسم الله » (٢) .

٣ - المبالغة في الذبح حتى قطع رأس الذبيحة اسماة ، وتؤكل الذبيحة معها بلا كراهة .

٤ - لو خالف المذكي فنتحر ما يذبح ، أو ذبح ما ينحر أكلت من الكراهة .

٥ - المريضة والمنخقة ، والموقودة ، والمتردية ، والنطيحة ، وأكيلة السبع إذا أدركت فيها الحياة مستقرة بحيث تزهر روحها بفعل الذبح لا بتأثير المرض وذكية جاز أكلها ، لقوله تعالى : ﴿ إلا ما ذكيتم ﴾ (٣) أي أدركتم فيها الروح وأزحمتوه بواسطة الذكية .

٦ - إذا رفع الذابح يده قبل انهاء الذبح ثم أعادها بعد فترة طويلة قال أهل العلم : لا تؤكل ذبيحته إلا إذا كان قد أتم ذكاتها في المرة الأولى .

#### المادة الثانية - في الصيد :

١ - تعريفه : الصيد . ما يصاد من حيوان يرى متوحش أو حيوان مائي ملازم للبحر .

٢ - حكمه : يباح الصيد لغير المحرم بجن أو عمرة ، لقوله تعالى : ﴿ وإذا حلتكم فاصطادوا ﴾ (٤) غير أنه يكره أن كان لجرد اللهو واللصيق .

٣ - أنواعه : الصيد نوعان : صيد بحر ، وهو كل ما عاش في البحر من سمك وغيره من الحيوانات البحرية .

(١) رواه الطبراني بسند صحيح .

(٢) رواه أبو داود مرسلًا وهو صحيح ، ولا يتم الاستدلال بهذا

لحديث على هذه المسألة إلا إذا كان المترك للتسمية نسيانا .

(٣) سورة المائدة : آية ٣ .

(٤) سورة المائدة : آية ٢ .

وحكمه أنه حلال للمحرم وغير المحرم ، ولم يكره منه سوى انسان  
إناء ، وخنزير الماء ، لعل مشاركتها في التسمية للانسان وهو محرم  
الأكل ، والخنزير وهو كذلك . . .

وصيد بر وهو أجناس ، فيباح منه ما أباحه الشرع ،  
ويمنع ما منعه .

٤ - ذكاة الصيد : ذكاة صيد البحر مجرد موته بحيث لا يعالج  
أكله وهو حي فقط ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحلت لنا ميتتان :  
البحر والجراد » (١) وأما صيد البر فإنه إذا أدرك حيا وجب  
تذكيته ، ولا يجوز أكله بدون تذكيته ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« وما صدت بكنبك غير المعلم وأدركت ذكاته فكل » (٢) وإذا أدركته ميتا  
جاء أكله إذا توفرت فيه الشروط التالية :

أولا : أن يكون الصائد ممن تجوز تذكيته ككونه مسلما عاقلا مميزا .  
ثانيا : أن يسمى الله تعالى عند الرمي أو إرسال الجارح ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم : « ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل .  
وما صدت بكنبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل » (٣) .

ثالثا : أن تكون آلة الصيد - أن كانت غير جارح - محددة تخرق  
الجلد ، فإن كانت غير محددة كالصا والحجر فلا يصح أكل ما صيد بها  
لأنه كالوقولا ، اللهم إلا إذا أدرك فيه الروح فذكي ، وذلك لقوله صلى الله  
عليه وسلم وقد سئل عن المراض : « إذا أصاب بالمراض فلا تأكل فإنه  
رقيذ » (٤) وإن كانت جارحا من كلب أو باز أو صقر ، وجب أن يكون  
« علما ، لقوله تعالى : « وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونن مما  
علمكم الله \* فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه » (٥) .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « وما صدت بكنبك المعلم فأذكر  
اسم الله عليه ثم كل » (٦) .

---

(١) رواه البيهقي والحاكم وهو صحيح .

(٢) متفق عليه .

(٣) في الصحيحين .

(٤) في الصحيح .

(٥) سورة المائدة : آية ٤ .

(٦) في الصحيح .

### ( تنبيه ) :

علامة الجراح المفلح وخاصة الكلب : أن يدعى فيجيب ، وأن يشلى فينشلى ، وأن يزجر فيزجر ، واغتفر الانزجار في غير الكلب إذا كان غير ممكن .

رابعا : أن لا يشارك كلب الصيد غيره من الكلاب في امساك الصيد ، لأنه لا يدري من الذى أمسكه ، المذكور اسم الله عليه عند إرساله أو غيره ؟ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « فان وجدت مع كلبك كلبا غيره وقد قتل غلا تاكل فانك لا تدرك أيهما قتله » (١) .

خامسا : أن لا يأكل الكلب منه شيئا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الا أن يأكل الكلب غلا تاكل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه » (٢) . والله تعالى يقول : ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ .

### ( تنبيهات ) :

١ - إذا غاب الصيد عن الصائد ثم وجهه وبه أثر سهم ولا أثر آخر معه جاز أكله ، ما لم يمض عليه أكثر من ثلاث ليال لقوله صلى الله عليه وسلم على الذى يدرك صيده بعد ثلاث : « كل ما لم ينتن » (٣)

٢ - إذا صيد الحيوان ثم وقع في ماء فمات ، لا يحل أكله لأنه قد يكون مات بسبب الماء لا بسبب الرمي .

٣ - إذا انفصل عضو من الصيد بفعل الجراح ، فإن هذا العضو لا يحل أكله لأنه داخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم : « وما قطع من حي فهو ميت » (٤) .

### المادة الثالثة - في الطعام والشراب :

#### ( ١ ) الطعام :

١ - تعويله : المراد من الطعام كل ما يطعم من حب وتمر ولحم .

(٢،١) متفق عليه .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه أحمد والترمذي بلفظ : « وما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة » . وفي سننه مقال لكنه صالح للعمل به .

٢ - حكمه : الأصل في سائر الأطعمة الحلية ، لموم قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ﴾ (١) فلا يحرم منها الا ما أخرجه دليل الكتاب أو السنة ، أو القياس الصحيح ، فقد حرم الشارع أطعمة لأنها مضرّة بالجسم أو مفسدة للعقل ، كما حرم على غير هذه الأمة المسلمة أطعمة لمجرد الامتحان . قال تعالى : ﴿ يقظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ (٢) .

### ٣ - انواع المحظورات :

#### (١) ما حظر بدليل الكتاب وهو :

أولا : طعام غيره الذى لا يملكه بوجه من أوجه الملك التى تبيح له أكله ، لقوله تعالى : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ (٣) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه » (٤)

ثانيا : الميتة : وهى ما مات من الحيوان حتف أنفه ، ومنها المنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة ، وأكيلة السبع .

ثالثا : الدم المسفوح وهو السائل عند التضكية ، وكلما دم غير تلكيات مسفوحا كان أو غير مسفوح قليلا أو كثيرا .

رابعا : لحم الخنزير ، وكلما سائر أجزائه من دم وشحم وغيرهما .

خامسا : ما أكل به لغير الله وهو ما ذكر عليه غير اسم الله تعالى .

سادسا : ما ذبح على النصب وهو شامل لكل ما ذبح على الأضرحة والقباب مما ينصب لامرأة وزمرا لما يعبه دون الله ، أو يتوسل به إليه تعالى ودليل هذه الستة قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب ﴾ (٥) . فهى محرمة بالكتاب العزيز .

(١) سورة البقرة : آية ٢٩

(٢) سورة النساء : آية ١٦٠

(٣) سورة البقرة : آية ١٨٨

(٤) متفق عليه .

(٥) سورة المائدة : آية ٣

( ب ) ما حظر بنهى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مايل :

أولا : الحمر الأهلية : لقول جابر رضى الله عنه : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ، وأذن فى لحوم الخيل » (١) .

ثانيا : البقال . قايما لها على الحمر الأهلية ، نهى فى حكم ما نهى عنه ، ولقول الله تعالى : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها » (٢) . فهو دليل خطاب يقضى بحظر أكلها . وإن قيل . كيف أبيحت الخيل ، والدليل فى البقال والخيل واحد ؟ فالجواب : أن الخيل خرجت بالنص الذى هو أذن الرسول صلى الله عليه وسلم فى أكلها كما جاء فى حديث جابر المتقدم .

ثالثا : كل ذى ناب من السباع كالأسد والثمر والنب والفهد والفيل والذئب والكلب ، وابن آوى ، وابن عرس ، والثعلب ، والسنجاب وغيرهما مما له ناب يفترس به . وذى مخلب من الطيور كالصقر والبازي والعقاب والشمامسة والحذأة والباشق والبومة وغيرها مما له مخلب يصيد به ، ولقول ابن عباس رضى الله عنهما : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع ، وعن كل ذى مخلب من الطيور » (٣) .

رابعا : الجلالة : وهى ما تأكل النجاسة وتكون غالبة فى عيشها من بهيمة الأنعام ، ومثلها الدجاج ، لما روى أبو داود (٤) عن ابن عمر أنه النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجلالة والبانها ، فلا تؤكل حتى تحبس عن النجاسة أيا ما يطيب فيها لحمها ، ولا يشرب لبنها إلا بعد إبعادها عن النجاسة أيا ما يطيب فيها لبنها .

( ج ) ما يظفر بليليل منج الضرر ، وهو مايل :

أولا : السموم عامة لثبوت ضررها فى الأجسام

ثانيا : التراب والطين والحجر والفحم ، لضررها وعدم نفعها

(١) متفق عليه .

(٢) سورة النحل : آية ٨ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذى وغيره وهو حسن .

ثالثا : المستقذرات التي تعافها النفس وتنقبض فيها كالحشرات وغيرها ، اذ المستقذر يسبب المرض ، ويجر الأذى للبدن .

( د ) ما حظر بدليل التنزه عن النجاسات ، وهو ما يلي :  
أولا : كل طعام أو شراب خالطته نجاسة ، لقوله صلى الله عليه وسلم في الفارة تقع في السمن : « ان كان جامدا فآلقوها وما حولها ، واكلوا الباقي ، وان كان ذائبا فلا تقرروه » (١) .

ثانيا : كل نجس بطبيعة كالمنورة والروث ، لقوله تعالى :  
﴿ ويحرم عليكم الغيبات ﴾ (٢) .

٤ - ما يباح من المحظورات للمضطر :

يباح للمضطر ذي المصلحة - المجاعة المشديدة - ان خاف تلف نفسه وهلاكها ان يتناول من كل محظور - غير السم - ما يحفظ به حياته سواء اكان طعام غيره ، أو ميتة ، أو اللحم خنزير أو غير ذلك ، هل شرط ان لا يزيد على القدر الذي يحفظ به نفسه من الهلاك ، وان يكون كارها لذلك غير متلذذ به لقوله تعالى : ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم ﴾ (٣) .

( ب ) الشراب :

١ - تعريفه : المراد من الشراب كل ما يشرب من أنواع السوائل .

٢ - حكمه : الاصل في الاشربة كالأجسل في الأطعمة وهو أنها حباحة ، لقوله تعالى : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾ (٤)  
إلا ما أخرج الدليل من ذلك مثل :

أولا : الخمر ، لقوله تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ (٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لمن أله الخمر ، وشاربها ، وساقياها ، وبائعها ، ومبتاعها ،

(١) رواه أبو داود بسند صحيح وأصله في البخاري .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٧ .

(٣) متجانف لإثم : مائل إليه ومختار له ، سورة المائدة : آية ٣ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٩ .

(٥) سورة المائدة : آية ٩٠ .

وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة اليه ، وأكل ثمنها ، (١) .

ثانيا : كل مسكر من أنواع السوائل ، والكحوليات (٢) ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » (٣) .

ثالثا : عصير الخيلطين وهو جمع الزهو والرطب ، أو الزبيب والرطب في اناء واحد وصب الماء عليهما حتى يصيرا شرابا حلوا . وبهواه أسكر أو لم يسكر ، لئنه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله : « لا تبنوا الزهرة والرطب جميعا ، ولا تبنوا الزيت جميعا ، ولكن تبنوا كل واحد منهما على حدته » (٤) .

وذلك لأن الاسكار يسرع اليه بسبب الخليط ، فببدا للفرجة نهى عنه صلى الله عليه وسلم .

رابعا : أبوال محرمات الأكل لنجاستها ، والنجاسة مخزمة .

خامسا : البان مالا يؤكل لحمه من الحيوان ، مسمى لبن الأدمية فإنه حلال .

سادسا ما ثبت ضرره للجسم كالفازات ونحوها .

سابعا : أنواع المشروبات التدخينية كالتمغ والحشيشة والشيشة ، إذ بعضها مضر للجسم وبعضها مسكر ، وبعضها مفتر وبعضها كرية الريح مؤذ لمن في معية المدخن من بشر أو ملائكة ، وما كان كذلك فهو ممنوع شرعا .

٥ - ما يباح منها للضرر : يباح لذى الفصة أن يسبغ ما تشب في حلقه من طعام ونحوه بالخمر إن لم يجد غيرها حفاظا على النفس من الهلاك ، كما يباح لذى العطش الشديد الذى يخاف معه الهلاك أن يشرب ما يذهب به عطشه ، من المشروبات المحرمة ، لقول الله تعالى : ﴿ لا ما اضطررتكم إليه ﴾ (٥) .

(١) رواه أبو داود والحاكم وإسناده صحيح .

(٢) الكحوليات كلمة عجمية أصلها الغوليات إذ الغول ما يقتال من المسكرات ، قال تعالى : ﴿ لا فيها غول ﴾ سورة الصافات : آية ٤٧ -

(٣) رواه مسلم . (٤) متفق عليه .

(٥) سورة الأنعام : آية ١١٩ .

## الفصل العاشر :

### في الجنائيات وأحكامها

وفيه أربع مواد :

#### المادة الأولى - في الجناية على النفس :

١ - تعريضها : يحرم بدون حق إزهاق روح الإنسان ، أو إتلاف يازهاق روحه ، أو إتلاف بعض أعضائه ، أو إصابته بجرح في جسمه .

٢ - حكمها : الجناية على النفس هي التعمد على الإنسان عضو من أعضائه أو إصابته بأي أذى في جسمه ، فليس بعد الكفر ذنب أعظم من قتل المؤمن ، لقوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في النساء » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » (٣) .

٣ - أنواع الجناية على النفس : الجناية على النفس ثلاثة أنواع ، وهي :

أولا - العمد : وهو أن يقصد إلجائي قتل المؤمن أو أذيته فيضربه بحديد ، أو عصا ، أو حجر ، أو يلقيه من شاطئ ، أو يفرقه في ماء ، أو يحرقه بنار ، أو يخنقه ، أو يطعمه سمّا فيموت بذلك ، أو يصاب بقتل في أعضائه ، أو جرح في بدنه .

وحكم هذه الجناية العمد أنها توجب القود « القصاص » لقوله تعالى : ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين \* والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أصيب بسم أو خيل - أي جرح - فهو بالخيار ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يؤدي ، وإما أن

(١) سورة النساء : آية ٩٣ .

(٢) متفق عليه . (٣) رواه البخاري .

(٤) سورة المائدة : آية ٤٥ .



يتباد ، بين احدي ثلاث : اما ان يقتصر أو يأخذ العقل - أي الدية - أو يغزو ، فان أراد رابعة فخذوا على يديه ، (١) .

ثانيا - شبه العمد : وهو أن يقصد الجناية دون القتل ، أو الجرح كان يضربه بمصا خفيفة لا تقتل عادة ، أو يلكه بيده ، أو يضربه برأسه ، أو يرميه في قليل ماء ، أو يصيب غي وجهه ، أو يهدده فيموت لذلك .

وحكم هذا النوع من الجناية أنه يوجب على الجاني الدية على عاقلته ، والكفارة عليه ، لقوله تعالى : ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ﴾ (٢) .

ثالثا - الخطأ : وهو أن يفعل المسلم ما يباح له فعله من رعاية أو اصطيد ، أو تقطيع لحم حيوان مثلا فتطيش الآلة فتصيب أحدا فيموت بذلك أو يجرح .

وحكم هذا النوع من الجناية كحكم للنوع الثاني ، غير أن الدية فيه مخففة ، وأن الجاني غير آثم بخلاف شبه العمد فان الدية فيه مغلظة ، والجاني آثم .

## المادة الثانية - في أحكام الجنائيات :

### ( ١ ) شروط وجوب القصاص :

لا يجب القصاص في القتل أو في الأطراف أو الجراح إلا بشروط الشروط التالية :

١ - أن يكون المقتول معصوم المسلم ، فان كان ذائبا مجنونا ، أو مرتدا ، أو كافرا فلا قصاص ، إذ هؤلاء هم حر لجريمتهم .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وفي مسنده ضعف ، غير أن العمل به إذ أصله في الصحيحين .  
(٢) سورة النساء آية ٩٢ .

٢ - أن يكون القتال مكلفا ، أى بالناس عاقلا ، فإن كان صبيا أو مجنونا فلا قصاص لعدم التكليف لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : الصبي حتى يبلغ ، والمجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ » (١) .

٣ - أن يكافىء المقتول القتال في الدين والحرية والرق ، اذ لا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل مسلم بكافر » (٢) . ولأن العبد متقوم فيقوم بقيمته ، ولقول علي رضي الله عنه : « من السنة لا يقتل حر بعبد » . وحديث ابن عباس رضي الله عنهما : « لا يقتل حر بعبد » (٣) .

٤ - أن لا يكون القتال والداء للمقتول أبا أو أما ، أو جدا أو جدة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل والد بولده » (٤) .

#### ( ب ) شروط استيفاء القصاص :

لا يستوفي صاحب القصاص حقه في القصاص الا بعد توفر الشروط التالية :

١ - أن يكون صاحب الحق مكلفا ، فإن كان صبيا أو مجنونا حبس الجاني حتى يبلغ الصبي ، أو يفيق المجنون ، ثم لهما أن يقتضا أو يأخذ الدية أو يعفوا ، وقد روى هذا عن الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم .

٢ - أن يتفق أولياء الدم على القصاص ، فإن عفا بعضهم فلا قصاص ، ومن لم يعف فله قسطه من الدية .

٣ - أن يؤمن في حال الاستيفاء التعدي بأى لا يتعدى الجرح مثله ، وأن لا يقتل غير القاتل . وأن لا تقتل امرأة في بطنها جنين حتى تفسح .

#### (١) تقدم .

(٢) رواه أحمد والترمذي وهو حسن .

(٣) رواه البيهقي بسند حسن .

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن الجارود . ويرى مالك أن الوالد لا يقتل بوالده اذا كان القتل غير محظ ، أما اذا كان محظا عمد عدوانا كان خقه بجعل أو ذبحه بموسى فإنه يقتل به .

وتفطم ولها ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما قتلت امرأة عبدا : « لا تقتل حتى تشبع مافي بطنها ان كانت حاملا ، وحتى تكفل ولها » .

٤ - ان يكون الاستيفاء بحضرة سلطان أو نائبه حتى يؤمن الحيف أو التعمد .

٥ - ان يكون بألة حادة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا قود الا بالسيف » (١) . « التخبير بين القود والدية والمفو » (٢) .

إذا وجب للمسلم دم خير بين ثلاثة : - ان يقاد له ، أو يمفو ، لقوله تعالى : « فمن علي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » (٣) وقوله سبحانه : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قتل له قتيل فهو خير النظرين : إما أن يودي أو يقاد » (٥) وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما عفا رجل عن مظلمة الا زاد الله بها عزا » .

### ( تنبيهات ) :

١ - من اختار الدية سقط حقه في القود ، فلو طلبه بعد ذلك لا يمكن منه ولو انتقم لقتل قتل ، أما اذا اختار القصاص فان له أن يمدد عنه الى الدية .

٢ - اذا مات المقاتل لم يبق لولى الدم الا الدية لتمنر القصاص بموت المقاتل ، لانه لا يجوز قتل غير المقاتل بحال ، لقوله تعالى :

(١) رواه ابن ماجه وسكت عنه السيوطي . وهنا يرى بعض أهل العلم أن المقاتل يقتل بمثل ما قتل به ان كان سييفا فسيف ، وان كان حجرا فحجر ، للمحدث المتفق عليه ان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر باللقى رضى رأس الجارية بحجر أن يرض رأسه .

(٢) يرى بعض أهل العلم أن قتل الفيلة لا صفو فيه وإن عفا أولياء الدم فإن للسلطان أن لا يمفو بل يعزى المقاتل بجلد مائة وتغريب عام .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٨ .

(٤) سورة الشورى : آية ٤٠ .

(٥) متفق عليه .

﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل ﴾ \* انه كان منصوبا ﴿ (١) ﴾ . وغسر الاسراف في القتل بقتل غير المقاتل .

٣ - كفارة القاتل واجبة على كل قاتل خطأ أو شبه عمد ، وسواء أكان المقتول جنينا أو مسنأ ، حرا أو عبدا ، وهي عتق رقبة مؤمنة ، فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، لقوله تعالى : ﴿ وتحصرون رقبة مؤمنة ﴾ فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين تسوية من الله \* وكان الله عليهما حكيما ﴿ (٢) ﴾ .

### المادة الثالثة - في الجناية على الأطراف :

١ - تعريفها : الجناية في الأطراف أن يتعدى إمرؤ على آخر فيقتل عينه أو يكسر رجله أو يقطع يده مثلا .

٢ - حكمها : أن كان الجاني عامدا ، وليس ولدا للمجنى عليه ، وكان المجنى عليه (٣) مكافئا للجاني في الاسلام والحرية فإنه يقاد منه للمجنى عليه بأن يقطع منه ما قطع . ويجرح بمثل ما جرح لقوله تعالى : ﴿ والجروح قصاص ﴾ (٤) الا أن يقبل المجنى عليه الدية أو يعفو .

٣ - شروط القصاص في الأطراف : يشترط لاستيفاء القصاص في الأطراف ما يلي :

أولا : أن يؤمن من الحيف (٥) في الاستيفاء ، فإن حيف فلا قصاص .

ثانيا : أن يكون القصاص ممكنا ، فإذا كان غير ممكن ترك إلى الدية .

ثالثا : أن يكون العضو المراد قطعه مائلا في الاسم والموضع للعضو المتلف ، فلا تقطع يمين في يسار ، ولا يد في رجل ، ولا اصبع أصلى لر زائد مثلا .

(١) سورة الاسراء آية ٣٣ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٢ .

(٣) لو اشتراك كبير وصغير في القتل العمد العدوان ، قتل الكبير والزم الصغير بنصف الدية ، قاله مالك في الموطأ .

(٤) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٥) الحيف : الاعتداء والجور .

وأياً : امتواء العضوين : التلف والمراد أخذه في الصحة والكمال  
فلا تؤخذ اليد الشلاء في الصحيحة ، ولا العين العوراء بالسليمة .

حامسا : ان كان الجرح في الرأس أو الوجه وهي الشجة فلا قصاص  
فيه إلا اذا كان لا ينتهي إلى العظم ، وكل جرح لا يمكن فيه الإستيفاء  
لخطورته فلا يقتصر به ، فلا قصاص في كسر عظم ولا في جافة ، وإنما  
الواجب فيه الدية .

### ( تنبيهات ) :

★ تقتل الجماعة بالواحد ، ويؤخذ أطراف جماعة في طرف واحد  
إذا اشتروا في الجناية اشتراكا مباشرا ، لقول عمر رضي الله عنه :  
« لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا » (١) . قال ذلك بعد ان  
قتل سبعة كانوا قد قتلوا رجلا من أهل صنعاء .

★ سرية الجناية مضمونة ، فلو جنى أحد على آخر بقطع أصبعه  
ثم لم يتمم (٢) الجرح حتى شت يده بكاملها أو مات فإن القصاص  
يكون أو الدية بحسب ذلك .

وأما سرية القود فهدر ، فلو قطع أحد يد أحد فاقص منه بقطع  
يده ثم لم يلبث أن مات متأثرا بالجرح فلا شيء له إلا اذا كان هناك  
حيث حال القصاص بأن كل القطع بالة كالة أو مسمومة مثلا فتضمن  
السرايا حيثئذ .

★ لا يقتصر في جرح أو عضو قبل برئه ، لنهي النبي صلى الله عليه  
وسلم عن القود في الجرح قبل البرء (٣) لأنه لا يؤمن إن يسرى الجرح  
إلى باقي الجسد فيتلفه ، فلذا لو خالف أحد واقتصر قبل البرء ثم سرى  
جرحه فتلف له عضوا آخر ، فلا حق له في المطالبة في السراية لمخافته  
من القود قبل البرء .

---

(١) رواه مالك في الموطأ وأصله في البخاري .

(٢) يتمم الجرح اذا التأم وبرئ وتمائل للشفاء .

(٣) رواه الدارقطني وهو ضعيف بعله الإرسال ولذا قال بعضهم

بالاستحباب فقط لا بالوجوب .

### المادة الرابعة - في الدية :

- ١ - تعريفها : الدية هي ما يؤدي من المال لمستحق الدم .
- ٢ - حكمها : الدية مشروعة ، بقول الله تعالى : ﴿ ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصلحوا ﴾ (١) . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : من قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إما أن يودي وإما أن يقاد » (٢) .
- ٣ - على من تجب الدية : تجب الدية على كل من قتل انسانا مباشرة أو بسبب من الأسباب ، فإن كان عامدا فالدية في ماله ، وإن كان القتل شبه عمد أو خطأ فالدية على عاقلته لقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقد اقتصت امرأتان فرمت أحدهما الأخرى بحجر فقتلتها وعلى بطنها ف قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية المرأة على عاقلتها (٣) .

والعاقلة هنا الجماعة الذين يؤدون العقول - أي الدية - والمراد بهم عصبه الرجل من آيائه وأخواته وأبناء إخوانه وأعمامه وأبنائه أعمامه فيوزعون بينهم الدية فينصف كل بحسب حاله وتسقط عليهم لمدة ثلاث سنوات ، ففي كل سنة يدفعون ثلث الدية إلى أن تستوفي كاملة ، وإن استطاعوا دفعها حالا لحلا مانع .

٤ - ممن تسقط الدية : تسقط الدية عن وُلد أَدب ولده فَمَات ، أو سلطان أَدب وعيته ، أو معلم أَدب تلميذه فَمَات ، وذلك إذا لم يسرفوا في الضرب ولم يتجاوزوا الحد المعروف في التأديب .

### ٥ - مقادير الديات :

( ١ ) دية النفس : إذا كان المودى حرا مسلما فديته مائة بعير ، أو ألف مثقال ذهبيا أو اثنا عشر ألف درهم فضة ، أو مائتا بقرة ، أو ألفا شاة . وإن كان القتل شبه عمد غلظت بأن تكون المائة من الإبل في بطون أربعين منها أولادها . وإن كان خطأ فلا تقليل لقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا وإن قتل خطأ العمدا بالسوط وللمصا والحجر فيه ذبة مغلظة مائة

---

(١) سورة النساء : آية ٩٢ .

(٢،٣) متفق عليه .

من الإبل منها أربعون من ثنية إلى بازل عامها (١) كلهن خلفه ، (٢) وإن كان القتل عبداً فعلى رضا أولياء الدم فإن لهم أن يطلبوا أكثر من الدية لأنهم يملكون القصاص فلمهم أن يتنازلوا عنه بأكثر من الدية .

ودليل تقدير الدية بما ذكره قول جابر رضى الله عنه : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الإبل مائة من الإبل ، وعلى أهل البقر مائتي بقرة ، وعلى أهل النشاة ألفي شاة » (٣) . وقول ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رجلاً قتل ففضل النبي صلى الله عليه وسلم دية اثني عشر ألف درهم » (٤) . وكلنا ما جاء في كتاب عمرو بن حزم التي تلقتة الأمة جمعاء بالقبول : « ... وعلى أهل الفهف ألف دينار » (٥) . فأى هذه المذكورات الخمس أحضر المقاتل لزم على الدم قبوله .

وأن كان المودى امرأة مسلمة حرة فديتها نصف دية الرجل المسلم . لما أخرج مالك في الموطأ عن عروة بن الزبير أنه كان يقال : أن المرأة تعاقب الرجل ، ما لم تبلغ ثلث دية الرجل ، فإذا بلغت عوملت كالأمة في الدية بنصف دية الرجل .

وإن كان المودى ذمياً يهودياً أو نصرانياً أو غيره فديته نصف دية المسلم ، ودية اللاتهم على النصف من دية ذكورهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « عقول المكافئ نصف دية للرجل » (٦) .

وإن كان المودى عبداً فديته قيمته بلغت ما بلغت لعله أنه متقوم فتبلغ قيمته .

---

(١) المبازل من الإبل : ما دخل في التاسعة ، ويقال له بعد ذلك بأول عام أو عامين . . الخ . والخلفه : هي الصاحل .

(٢) رواه أصحاب السنن كافة وأخرجه البخاري في التاريخ وهو حسن الإسناد وله شاهد عند أبي داود .

(٣) رواه أبو داود وفي مسنده ضعف ، غير أن العمل به عند جمهور العلماء .

(٤) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعاً وروى مسنداً وهو أصح وأشهر .

رواه النسائي وصححه جماعة منهم أحمد والحاكم .

(٦) رواه الترمذي وحسنه .

وإن كان المودى جنينا ذكرا أو أنثى فديته غيرة عبد أو أمة لقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بغيره عبد أو أمة ، كما جاء في الصحيح ، إن كان حرا وانفصل ميتا ، أما إذا انفصل من بطن أمه حيا ثم مات فإن غيه القنود أو الدية كاملة .

### ( تنبيه ) :

قومت الغيرة عند بعض أهل العلم بعشر دية أم الجنين ، فقومتها مائة بخمسين ديناراً أو ستمائة درهم .

### ( ب ) دية الأطراف : تجب الدية كاملة فيما يلي :

- ١ - في إزالة العقل وذهابه .
- ٢ - في إزالة السمع بإزالة الأذنين .
- ٣ - في إزالة البصر باتلاف العينين .
- ٤ - في إزالة الصوت بقطع اللسان ، أو اللسانين .
- ٥ - في إزالة الشم بقطع الأنف كله .
- ٦ - في إزالة القدرة على الجماع بقطع الذكر أو رضي الأنثيين .
- ٧ - في إزالة القدرة على القيام أو الجلوس بكسر الظهر .

وذلك لما جاء في كتاب عمرو بن حزم الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن في الأنف إذا أوعب جلد الدية ، وفي اللسان الدية ، وفي اللسانين الدية ، وفي البيضتين الدية ، وفي الذكر الدية ، وفي الصلب الدية ، وفي العينين الدية (١) . وقضاء عمر رضي الله عنه في رجل ضرب رجلاً فذهب سمه وبصره وتكسأه وعقله بأربع ديات ، والرجل حتى لم يست .

والمرأة في الأطراف على النصف من دية طرف الرجل ، أما في الجراح فإن كان الجرح دية بالغة ثلث دية الرجل فهي على النصف من دية الرجل ، وإن كان أقل فهي ماثلة للرجل في دية جرحها .

---

(١) رواه النسائي وصححه جماعة من أئمة الحديث .



( ج ) يجب نصف اليد فيهما يلى :

- ١ - احدى الميدين .
- ٢ - فى احدى الاذنين .
- ٣ - فى احدى اليدين .
- ٤ - فى احدى الرجلين .
- ٥ - فى احدى الشفتين .
- ٦ - فى احدى الايتين .
- ٧ - فى احدى الحاجبين .
- ٨ - فى احد تدبى المرأة .

( تنبيه ) :

يجب فى قطع الاصبع الواحد : عشر من الابل لقوله صلى الله عليه وسلم : « دية اصابع الميدين أو الرجلين سواء عشر من الابل لكل اصبع » (١) ويجب فى السن خمس من الابل ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى كتاب عمرو بن حزم : « وفى السن خمس من الابل » (٢) .

دية الشجاج والجراح :

اولا - الشجاج :

تعريفها : الشجاج هو الجراح فى الرأس أو الوجه ، والمعروف منها عند السلف عشر : خمس ورد للمشارع فيها بيان ديتها ، وخمس لم يرد للمشارع فيها حد محدود دياتها .

حكمها : حكم الخمس التى ورد للمشارع فيها بيان دياتها هو :

١ - فى الموضحة : وهى التى توضح العظم وتبرزه وديتها خمس من الابل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فى المواضع خمس من الابل » (٣) .

٢ - فى الهاشمة : وهى التى تهشم العظم ، أى تكسره عشر من الابل ، لقول زيد بن ثابت رضى الله عنه : « ان الذى صلى الله عليه وسلم اوجب فى الهاشمة عشرة من الابل » (٤) .

---

(١) رواه الترمذى وصححه .

(٢) فى السنتين اثن عشر من الابل وهكذا ولا تسرق بين الرجعية او الثلثية أو الضرس أو اللثاب .

(٣) رواه أبو داود والترمذى والنسائى واسناده حسن .

(٤) رواه البيهقى والدارقطنى وعبد الرازق بسند صحيح ، الى زيد بن ثابت رضى الله عنه .

٣ - فى الهاشمة : وهى التى تهشم العظم ، أى تكسره عشر من الابل ، لما جاء فى كتاب عمرو بن حزم : « ... وفى المتقلة خمس عشر من الابل » .

٤ - فى المأمومة : وهى التى تصل الى جلدة الدماغ ثلث الدية ، كما فى كتاب عمرو بن حزم : « ... وفى المأمومة ثلث الدية » .

٥ ، الدامة : وهى التى تخرق جلدة الدماغ ، وهى أبلغ من المأمومة وحكمها حكم المأمومة ثلث الدية .  
وأما الخمس التى لم يرد للمشارع فيها بيان دياتها فهى :

١ - الحارصة : وهى التى تحرص الجلد ، أى تشقه قليلا ، ولا تلعيه .

٢ - الدامية : وهى التى تسمى الجلد فتسيل دمه .

٣ - الباضعة : وهى التى تبضع اللحم ، أى تشقه .

٤ - المتلاحة : وهى أبلغ من الباضعة ، اذ تفوس فى اللحم .

٥ - السحقاق : وهى التى لم يبق عن وصولها الى العظم الا قشرة رقيقة .

وحكم هذه الخمس عند أهل العلم أن فيها حكمة وهى أن يفرض أن المجنى عليه عبد فيقوم وهو سليم من اثر الجناية ويقوم وهو معيب بها بعد برئها ، والفرق بين القيمتين ينسب الى أصل قيمته وهو سليم فإن كان سدس أعطى سدس ديته ، وإن كان عشا أعطى عشر ديته ، وهكذا .

والأيسر من هذا ، وخاصة فى عصرنا الحاضر ، أن تكون الموضحة هى المقياس ، اذ هى التى توضح العظم ولا تكسره ، وفيها خمس من الابل فالشجاج الخمس تقاس بها فما كانت كخمسها كانت ديتها بعيرا ، وما كانت كثلثها كانت ديتها ثلاثة أبعرة .. الخ . ويقاس عليها بواسطة الأطباء المختصين سائر الجروح فى الجسد .

### ثانيا - الجراح :

١ - تعريفها : الجراح ما كانت فى غير الرأس والوجه من بقية الجسد .

٢ - حكمها : ان في الجائفة - وهي التي تصل الى باطن الجوف  
ثلث الدية لما في كتاب عمرو بن حزم : « وفي الجائفة ثلث الدية » .  
وفي الضلع اذا انكسر وانجبر بعير .

وكسر الذراع أو عظم الساق أو الزند اذا جبر بعيران ، اذ قضى  
بذلك الصحابة ، رضي الله عنهم .

وما عدا ذلك ففيه حكومة أو يقاس على الموضحة وهو أيسر .

### بم تثبت الجنابة :

ان كانت الجنابة دون القتل فانها تثبت بأحد أمرين : اما باعتراف  
الجاني ولما يشهد عدلين .

وان كانت جنابة قتل فانها تثبت اما باعتراف القاتل ، او شهادة  
عدلين او بالقسامة ان كان هناك لوث ، وهي العداوة الظاهرة بين المقتول  
ومن نسب اليهم جريمة القتل .

والقسامة : هي أن يوجد قتل فيدعى أولياؤه على رجل أو جماعة  
انهم قتلوه لعداوة ظاهرة معروفة عند الناس بينهم فيقبل على الظن أن  
القتيل ذهب ضحية المداوة .

أو لا يكون عداوة بين القتيل والمتهم ولما شهد شاهد واحد على  
القتل ، ولما كانت دعوى الدم لا تثبت الا بشهادة عدلين كانت شهادة  
الواحد كاللوث فتتبعين القسامة ، فيحلف (١) أولياء الدم وهم ورثة  
منه على أن هذا قتله ، فاذا حلفوا استحقوا دم الرجل المدعى عليه فيقاد  
لهم (٢) منه ، أو يعطون الدية ، وان نكل بعض الورثة ولم يحلف سقط  
الحق ، وحلف لهم المدعى عليه خمسين يمينا وبريء .

كما أن من ادعى عليه بقتل ولا لوث يبرأ بحلفه يمينا واحدة ، وهذا  
لما جاء في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم رفعت اليه قضية

---

(١) وان لم يرش للورثة بإيمان المدعى عليه ردت الحكومة قتلهم  
فيبريء المدعى عليه .

(٢) الجمهور على أنه لا يقاد بالقسامة ، وإنما يودى بها وهو منهب  
الشافعي وأبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز ، وأما منهب مالك وأحمد ،  
رحم الله الجميع ، انه يقاد بالقسامة .

قتل فشرع فيها القسامة فقال لأولياء الدم : « اتحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم » ؟ فقالوا : كيف نحلف ولم نشهد ولم نسر ؟ قال : « فببرتكم اليهود - أي المتهمون - خمسين يمينا » ؟ فقالوا : كيف نأخذ أيمان قوم كفار ؟ فمقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده .

## ★ ★ ★

### الفصل الحادي عشر

#### في الحدود

وهيه تمنع مصاد :

#### المادة الأولى - في حد الخمر :

١ - تعريف الحد والخمر : الحد هو المنع من فعل ما حرم الله عز وجل بواسطة الضرب أو القتل ، وحدود الله تعالى معارمه التي أمر أن تتعاضد فلا تقرب .

**والخمر :** المسكر من كل شراب أيا كان نوعه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » (١) .

٢ - حكم شاربها : يجرم شرب الخمر قليلا كان للمشروب أو كثيرا ، لقوله تعالى في النهي عنها وعن الميسر : « فهل أنتم متتهنون » (٢) ؟ وقوله تعالى : « فاجتنبوه » (٣) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لمن الله شارب الخمر وباتمها » (٤) . وإقامة النبي صلى الله عليه وسلم الحد على شاربيها بالضرب في فناء المسجد ، في الصحيحين .

٣ - الحكمة في تحريمها : الحكمة من تحريم الخمر المحافظة على سلامة دين المسلم وعقله وبدنه وماله .

٤ - حكم شاربيها : حكم من شرب الخمر وثبت ذلك بإعترافه أو بشهادة عدلين : أن يحبس بجلده ثمانين جلدة على ظهيرة إن كان حرا وإن

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة البقرة : آية ٩١ .

(٣) رواه أبو داود والحاكم صحيح الامتداد .

(٤) رواه أبو داود والحاكم صحيح الامتداد .

كان عبداً فاربعين جلدة ، لقوله تعالى في الاماء : ﴿ فلعين نصف ما على الحصانات من العذاب ﴾ (١) . . . . . لقيس المذ على الأمة .

• شروط وجوب الحد على شاربها : يشترط في إقامة الحد على شارب الخمر أن يكون مسلماً ، عاقلاً ، بالغاً ، مختلراً ، عالماً بتحريمها . صحيحاً غير مريض ، غير أن المريض لا يسقط عنه الحد وإنما ينتظر برؤه فإن برئ من مرضه فقيم عليه الحد .

٦ - **عدم تكرار الحد على شاربها** : اذا تكرر من المسلم شرب الخمر عدة مرات ، ثم أقيم عليه الحد . فإنه يكفيه إقامة حد واحد ؛ ولو تكرر الشرب مرات عديدة ، وإن هو شرب بعد إقامة الحد عليه ، فإنه يقام عليه حداً آخر وهكذا كلما شرب أقيم عليه الحد .

٧ - كيفية إقامة الحد على الشارب : يقام الحد على الشارب بأن يجلس على الأرض ، وضرب على ظهره بمسوط معتدل بين الغلظة والخفة تسعين جلدة ، والمرأة كالرجل غير أنها تكون مستورة بثوب رقيق يسترها ولا يقيها الضرب .

(تنبیه) :

لا يقام على الشارب الحد في حال شدة البرد ، أو الحر ، بل ينتظر به ساعات تلتظن الجو واعتداله من النهار ، كما لا يقام عليه الحد وهو مسكران ولا وهو مريض بل ينتظر به الفاتحة وبرؤه .

المادة الثانية - في حيد القلب :

١٠٠ - تفسيره : القذف هو الرمي بالفحشة كان يقول امزؤ لآخر : يازاني ، أو يقول : انه رآه يزني ، أو ياتي فاحشة كلما .. من زنا أو لوواط

٢ - حكمه : القذف بكبرى من الكبائر ، فسق الله فاعلمها ، واستط  
عدالته ، وأوجب عليه بالحد بقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ  
ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

أيضا \* وأولئك هم الفاسقون \* إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
فإن الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

٣ - حده : حد القذف ثمانون جلدة بالسوط لقوله تعالى :  
﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ وقد جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل  
الافتك ثمانين جلدة (١) .

٤ - الحكمة في حد القذف : هي المحافظة على سلامة عرض المسلم  
وصنيته كرامته ، كما أنها المحافظة على طهارة المجتمع من إشاعة الفواحش  
فيه ، وانتشار الرذائل بين المسلمين وهم المدبول الطاهرون .

٥ - شروط إقامة حد القذف : يشترط في إقامة الحد على القاذف  
توفر مايلي :

- أولا : أن يكون القاذف مسلما عاقلا بالغا .
- ثانيا : أن يكون المقتضوف عفيفا غير معروف بين الناس بالفاحشة .
- ثالثا : أن يطالب المقتضوف بإقامة الحد عليه ، إذ هو حق له أن شاء  
استغفاه وإن شاء عفا عنه .
- رابعا : أن لا يأتي القاذف بأربعة شهود يشهدون على صفة ما رمى  
به المقتضوف فإن سقط شرط من هذه فلا حد .

#### المادة الثالثة - في حد الزنا :

- ١ - تعريفه : الزنا هو الخلوة المحرم في قبل كان أو دبر .
- ٢ - حكمه : الزنا من أكبر الذنوب بعد الكفر والشرك وقتل  
النفس ، ومن أكبر الفواحش على الإطلاق ، حرمه الله تعالى بقوله تعالى :  
﴿ ولا تقربوا الزنا \* إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ (٢) ووضع لفاعله  
حدا بقوله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة

---

(١) سورة النور : آية ٤ ، ٥ .

(٢) في الصحيح .

(٣) سورة الاسراء : آية ٣٢ .

**جلسة ١ (١) :** وقال فيما أنزله من القرآن ونسخ لفظه دون حكمه :  
« والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله » (٢) وقال فيه  
الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يزني الزاني وهو مؤمن » (٣) وقال  
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أعظم الذنوب : « أن تزاني بحليلة  
جارك » (٤) .

**٣ - حكمة تحريمه :** من الحكمة فى تحريم الزنا المحافظة على طهارة  
المجتمع الإسلامى ، وصيانة أعراض المسلمين ، وطهارة نفوسهم ، والابقاء  
على كرامتهم والحفاظ على شرف أنسابهم وصفاء الواهم .

**٤ - حد الزنا :** يختلف باختلاف صاحبه ، فإن كان الزانى غير  
محسن - وهو الذى لم يسبق له أن تزوج زوجا شرعيا خلا فيه بالزوجة  
ووطئها فيه - فإنه يجلد مائة جلدة ويغرب عاما عن بلده ، والزانية غير  
المحسنة مثله إلا أن تغريبها إن كان يسبب مفسد ، فلا تقرب لقوله تعالى :  
« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » . ولقول ابن  
عمر رضى الله عنهما : « أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب ، وأن  
أبا بكر ضرب وغرب ، وأن عمر ضرب وغرب » (٥) . وإن كان عبدا جلد  
خمسین جلدة ، ولم يغرب لما يضيع من حقوق سيده من خدمته له .

وإن كان الزانى محسنا أو محسنة رجم بالحجارة حتى يموت لما  
كان يأتى ونسخ : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا  
من الله » ، والله عزيز حكيم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم  
وفعله ، فقد رجم الفامدية وماعزا - رضى الله عنهما - ورجم اليهوديين  
لمنة الله عليهما (٦) .

**٥ - شروط إقامة حد الزنا :** يشترط فى إقامة الحد على الزناة مايل :

أولا : أن يكون الزانى مسلما عاقلا بالغا مختلرا غير مكره ، لقول  
النبى صلى الله عليه وسلم : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المصبي حتى يحتلم ،

(١) سورة النور آية ٢ .

(٢، ٣، ٤) متفق عليهما .

(٥) رواه البخارى .

(٦) فى الصحيح .

والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٢) .

ثانياً :- أن يثبت الزنا ثبوتاً قطعياً ، وذلك بإقراره على نفسه ، وهو في حاله الطبيعية بأنه زنى ، أو بشهادة أربعة شهود عدول بأنهم رأوه يزنى وشاهدوا فرجه في فرج المزني بها كالمرود في المكحلة والرشا (٣) في البئر لقوله تعالى : « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم » (٤) .

ولقوله صلى الله عليه وسلم لماعز : « انكحتها ؟ » قال : نعم .. قال : « كما يغيب المرود في المكحلة والرشا في البئر » ؟ (٥) .

أو بظهور الحمل ان سئلت عنه ولم تات بيينة تدرؤ عنها الحد ككونها اغتصبت ، أو وطئت بشبهة ، أو يجهل لتحريم الزنا . فإن أتت بشبهة لم يقم عليها الحد ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أدرأوا الحدود بالشبهات » (٦) وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت راجعاً أحداً فغير بيئة لرجعتها » (٧) قاله في امرأة المجلاني .

ثالثاً : ان لا يرجع الزاني عن إقراره ، فإن رجع قبل إقامة الحد عليه بان كذب نفسه وقال : لم اذن . لم يقم عليه الحد لما صح ان ماعز لما ضرب بالحجارة فر ، ولكن الصبابة أدركوه وضربوه حتى مات ، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « فهلا تركتموه » فكانه صلى الله عليه وسلم قد اعتبر فراره رجوعاً عن اعترافه . وقد ورد أنه لما كان هارباً كان يقول : ردوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قومي

---

(١) تقديم .

(٢) رواه الطبراني بسند صحيح .

(٣) الرشا : الحبل .

(٤) سورة النساء : آية ١٥ .

(٥) في الصحيح .

(٦) رواه ابن عدي وسكت عنه السيوطي ، وروى مرفوعاً عن

ابن مسعود في الصحيح .

(٧) متفق عليه .



قتلوني وغروني من نفسي ، وأخبروني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غير قاني « (١) »

٦ - كيفية إقامة الحد على الزناة : أن يحضر للزاني في الأرض حفرة  
تبلغ إلى صدره فيضع فيها ويرمى بالحجارة حتى يموت بمحض الإمام أو  
نائبه ، وجماعة من المسلمين لا يقل عددهم عن أربعة أنفار ، لقوله تعالى :  
« وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (٢) »

والمرأة كالرجل غير أنها تشد عليها ثيابها لئلا تنكشف .

هذا بالنسبة إلى الرجم : وأما الجلد لغير المحصن ، فعلى كيفية حد  
القلنف وشرب الخمر .

### ( تنبيهات ) :

★ حد اللواط الرجم حتى الموت بلا فرق بين المحصن وغير المحصن ،  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا  
الفاعل والمفعول به » (٣) . وقد اختلفت كيفية قتلهما عن الصحابة فمنهم  
من أحرقهما بالنار ، ومنهم من قتلهما رجما بالحجارة . وقال ابن عباس  
فيهما . ينظر أعلى بناء في القرية ويرمى بهما منه متكئين ثم  
يتبعان بالحجارة .

★ من أتى بهيمة وجب تعزيره بأشد أنواع التعزير من غرب  
وسجن لا يتأنه فاحشة محرمة بالإجماع . ليكون التعزير الشديد مقوما  
لأنحراف فطرته ، وقد وردت آثار في أنه يقتل وتقتل معه البهيمة التي  
أناها غير أنها آثار لم تثبت ثبوتا تقوم به حجة فيكتفى بالتعزير  
المأذون فيه للإمام بما يكفل إصلاح الفساد .

★ العبد والأمة إذا زنيا فحدوا الجلد فقط ، ولو كانا محصنين

(١) في الصحيح .

(٢) سورة النور : آية ٢ .

(٣) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما صحيح .

لقوله تعالى : ﴿ فلعين نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ (١) . ولما كان الموت لا ينصف تعين الجلد خمسين جلدة دون الرجم .

ولنسيده أن يجلد عبده أو أمته ، وله أن يرفع أمرهما إلى الإمام .  
لقول على رضي الله عنه : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمة سوداء زنت لأجلها الحد فوجدتها في دنها ، فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إذا تعالت من تفاسها فأجلدها خمسين » (٢) .  
وقوله النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا زنت أمة أجداكم فتيين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها » (٣) .

#### المادة الرابعة - في حد السرقة :

١ - تعريفها : السرقة أخذ المال المحروز على وجه الاختفاء كأن يدخل أحد دكانا أو منزلا فيأخذ منه ثيابا أو حبا ، أو ذهباً ونحو ذلك .

٢ - حكمها : السرقة كبيرة من الكبائر ، حرمها الله تعالى بقوله : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بما كسبا نكالا من الله \* والله عزيز حكيم ﴾ (٤) . ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتكبها فقال : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده » (٥) . ونفى عن صاحبها الأيمان حين فعلها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » (٦) وقال صلى الله عليه وسلم في يمين أنها حد من حدود الله ، يقام على كل أحد : « والذي نفسي بيده لو سرقت قاطمة بنت محمد لقطع يدها » (٧) .

٣ - بم تثبت السرقة : تثبت السرقة بأحد أمرين : إما باعتراف السارق المريح بأنه سرق اعترافا لم يلجأ إليه اللجاء بضرب أو تهديد وأما بشهادة عدلين ، يشهدان أنه سرق .

(١) سورة النساء : آية ٢٥ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة المائدة : آية ٣٨ .

(٥) رواه مسلم .

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه مسلم .

وان رجع في اعترافه فلا تقطع يده ، وانما عليه ضمان المسروق فقط ، اذ قد يستحب أن يلحق بالانكار تلقينا حقا على يد المسلم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « أدروا الحدود بالشبهات ما استطعتم » .

٤ - شروط القطع : يشترط في وجوب القطع توفر الشروط التالية :  
أولا : أن يكون السارق مكلفا ، عاقلا ، بالغا ، الحديث : « رفع القلم عن ثلاثة ... » وعن بينهم المجنون ، والصبي .

ثانيا : أن لا يكون السارق ولدا لصاحب المال المسروق ، ولا ولدا له ، ولا زوجا أو زوجة ، لما لكل منهما على الآخر من حقوق في ماله .

ثالثا : أن لا يكون للسارق شبهة ملك في المال المسروق بأي وجه من أوجه التشبه كمن سرق رهنه من المرتهن عنده ، أو أجرته من المستأجر عنده .

رابعا : أن يكون المسروق مالا مباحا لا خمر ، أو مزارعا مثلا ، وأن يكون بالغا ربع دينار في القيمة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقطع اليد الا في ربع دينار فصاعدا » (١) .

خامسا : أن يكون المال المسروق في حيز كدار ، أو دكان ، أو حظيرة ، أو صندوق ونحو ذلك مما يعتبر حرزا .

سادسا : أن لا يؤخذ المال على وجه الخلسة وهي أن يختطف الشيء من بين يدي صاحبه ويفر به هاربا .

أو بالفضب وهو الأخذ على وجه الغلبة والقهر ، ولا على وجه الانتهاز وهو الأخذ على وجه الفتنمة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع » (٢) .

٥ - ما يجب على السارق : يجب على السارق بعد ادانته حقان :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي وابن حبان وصحاحه .

أولا : ضمان (١) المال المسروق إن كان بيسه ، أو كان موسرا .  
وإن تلف البلبال المسروق فهو في ضمانه لمن سرقه منه .

ثانيا : القطع ، كحق لله تعالى ، إذ الحدود محارم الله تعالى ، وإذا لم يجب القطع لعدم توفر شروطه ، ف ضمان المال لازم لصاحبه قليلا كان أو كثيرا وسواء أكان السارق موسرا أو موسرا .

٦ - كيفية القطع : أن تقطع كف السارق اليمنى من مفصل الكف ، لقراءة ابن مسعود : « فاقطعوا أيماهما » ثم تحسم بضمها في زيت مثل لتسد الفتوة العروق فينقطع الدم . ويستحب أن تعلق فترة في عنق السارق للعبرة (٢) .

٧ - مالا قطع فيه : لا يجوز القطع في سرقة مال غير مخزوز ولا في مال لا تبلغ قيمته ربع دينار ، ولا في ثمر في شجرة ، أو في ثمر من نخل ، وإنما يضاعف عليه ثمن الثمر إذا اتخذ منه خبنة ، ويؤدب بالضرب .

وأما ما يأكله في بطنه فليس عليه شيء ، لقوله صلى الله عليه وسلم قد سئل عن الحريسة (٣) التي تؤخذ من مراتمها قال : « فيما تمنها مرتين ، وضرب تكال ، وما أخذ من عطنه (٤) ففيه القطع إذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن » (٥) وقيل : يا رسول الله . . . فالثمار وما أخذ منها في أكمامها ؟ قال : « من أخذ بضمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ،

---

(١) اختلف في السارق تقطع يده ، فهل عليه ضمان المال المسروق ؟ فقال أحمد والشافعي بال ضمان ، وقال مالك : يضمن الموسر دون الموسر ، وقال أبو حنيفة : لا ضمان عليه ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنا أقسم الحد على السارق فلا غرم عليه » غير أن الحديث ضعيف .  
(٢) لما روى الترمذي وغيره عنه ضعيف : « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بيده سارق فقطعت ثم أمر بها فعلق في عنقه » .  
(٣) الحريسة : الشاة تؤخذ من موضع الرمي كالغابات والخبال وما إليها ، من أماكن رعى الحيوانات .  
(٤) المطن : موضع بروك الأبل ، وهو المراح للغنم ، والمراد به : مكان إيواء الأبل والغنم والبقر .  
(٥) المجن : الترس أو ما وقى من السلاح .

وإذا احتل لعليه ثمنه مرتين وضرب نكال ، ومن أخذ من أجرانه (١) ففيه القطع إذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن « (٢) » .

#### ( تنبيهات ) :

★ إذا عفا صاحب المال عن السارق ولم يرفعه إلى السلطان فلا قطع ، وإن رفعه إليه يجب القطع ولم تنفعه شفاعته أحد بعد ذلك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « فهذا كان قبل أن يأتيني به » (٣) قال ذلك لمن أراد أن يعفو عن السارق بعد إدانة السارق وحضوره لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم عليه .

★ تحرم الشفاعة في الحدود إذا وصلت إلى السلطان ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله ، فقد ضاد الله غي أمره » (٤) ولقوله صلى الله عليه وسلم لأسامة رضى الله عنه : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » (٥) .

★ حكم الرجل الذى يسطو على المنازل ويقتل أهلها ويأخذ أموالهم حكم المحاربين .

#### السادة الخامسة - في حد المحاربين :

١ - تعريفهم : المراد بالمحاربين هنا : نفر من المسلمين يشهرون السلاح في وجوه الناس فيقطعون طريقهم بالسطو على المارة وقتلهم وأخذ أموالهم بإلهم من شوكة وقوة .

٢ - حكمهم : أحكام المحاربين هي :

أولا : أن يعظوا وتطلب منهم التوبة ، فإن تابوا قبلت توبتهم ،

- (١) الجرن والجمع أجران : وهو موضع تجفيف الثمر .  
 (٢) رواه أحمد والنسائي ورواه ابن ماجه بمعناه والترقى وحسنه الحاكم وصححه .  
 (٣) رواه أصحاب السنن ، وصححه الحاكم وابن الجارود .  
 (٤) رواه أبو داود والحاكم وصححه .  
 (٥) متفق عليه .

وإن أبوا قوتلوا ، قتالهم جهاد في سبيل الله تعالى ، فمن قتل منهم فدمه  
هدر : ومن قتل من المسلمين فشهيد ، لقوله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي  
تبقى حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ (١) .

ثانيا : من أخذ من المحاربين قبل توبته أقيم عليه الحد ، أما بالقتل  
أو بالصلب أو قطع اليدين أو الرجلين أو النفي ، لقوله تعالى : ﴿ إنما جزاء  
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو  
يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ (٢)  
ولما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعربيين الذين أخذوا إبل  
الصدقة وقتلوا راعيها وغروا (٣) .

فالإمام مغير في انزال هذه العقوبات بهم . ويرى بعض أهل العلم  
أنهم يقتلون إذا قتلوا ، وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا أخذوا أموالا .  
وينفون أو يسجنون إذا لم يصيبوا دما ولا مالا حتى يتوبوا .

ثالثا : إذا تابوا قبل أن يقدر عليهم بأن تركوا الحراية من أنفسهم  
وسلموا أرواحهم للسلطان سقط عنهم حق الله تعالى ، وبقي عليهم حقوق  
العباد فيحكمون في الدماء والأموال فيضمنون الأموال ويقادون في  
الأرواح إلا أن تقبل منهم الدية ، أو يعفى عنهم ، اذ كل ذلك جائز لقوله  
تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم \* فاعلموا أن الله  
غفور رحيم ﴾ (٤) . ولا مانع من أن يدي عنهم الإمام ، أو يفرغ عنهم  
ما أخذوا من أموال إن لم تكن بأيديهم ولا في حوزتهم .

#### المادة السادسة - في أهل البغي (٥) :

تعريفهم : أهل البغي هم الجماعة ذات الشوكة والقوة تخرج عن  
الإمام بتأويل مسائل معقولة كأن يظنوا كفر الإمام ، أو حيفه وظلمه ،  
فيتمصبون ويرفضون طاعته ويخرجون عنه .

- 
- (١) سورة الحجرات : آية ٩
  - (٢) سورة المائدة : آية ٣٣
  - (٣) متفق عليه .
  - (٤) سورة المائدة : آية ٣٤
  - (٥) البغي : هو الظلم والاعتداء .

### احكامهم :

١ - أن يرأسهم الامام يتصل بهم فيسألون عما ينقمون منه ، وعن أسباب خروجهم عنه ، فإن ذكروا مظلمة لهم ، أو لغيرهم أزالها الامام .  
وإن ادعوا شبهة من التشبه كشفها الامام لهم وبين وجه الحق منها ، وذكر لهم دليله فيها ، فإن قاموا الى الحق قبلت فيثبتهم وإن أبوا قوتلوا وجوبا من كافة المسلمين لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

٢ - لا ينبغي قتالهم بما عن شأنه أن يبيدهم كالقصف بالطائرات أو المدافع المسعرة . وإنما يقاتلون بما يكسر شوكتهم ويرغمهم على التسليم فقط .

٣ - لا يجوز قتل ذراريهم ولا نساءهم ولا مصادرة أموالهم .

٤ - لا يجوز الأجهاز على جريحهم ، كما لا يجوز قتل أسيرهم ولا قتل مدبر هارب منهم ، لقول على رضي الله عنه يوم الجمل : « لا يقتلن مدبر . ولا يجهز على جريح ، ومن أغلق بابَه فهو آمن » (٢) .

٥ - إذا انتهت الحرب وانهمزوا فلا يقاد منهم ولا يطالبون بشيء سوى التوبة والرجوع الى الحق ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ فَاتَتْ فَاغْلِبُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَالْقُسْطِ ﴾ \* إن الله يحب المقسطين ﴿ (٣) .

( تنبيه ) :

إذا اقتتلت طائفتان من المسلمين لعصبية أو مال أو منصب بفنون أو ويل ، فهما طائفتان معاً ، وتضمن كل واحدة منهما ما أتلفت من نفس ومال للأخرى .

---

(١) سورة الحجرات : آية ٩ .

(٢) رواه سعيد بن منصور وروى معناه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي .

(٣) سورة الحجرات : آية ٩ .

## المادة السابعة - في بيان من يقتل حدا :

### ( أ ) المرتد :

١ - تعريفه : المرتد هو من ترك دين الاسلام الى دين آخر كالنصرانية أو اليهودية مثلا أو الى غير دين ، كالملاحدين والشيوعيين وهو عاقل مختار غير مكره .

٢ - حكمه : حكم المرتد أن يدعى الى العودة الى الاسلام ثلاثة أيام ، ويشدد عليه في ذلك ، فان عاد الى الاسلام والا قتل بالسيف حدا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من بدل دينه فاقتلوا » (١) وقوله : صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » (٢) .

٣ - حكمه بعد القتل : اذا قتل المرتد فلا يشل ولا يصل عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يورث وما ترك من مال يكون غنما للمسلمين يصرف في المصالح العامة للأمة ، لقوله تعالى : « ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره » \* إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون (٣) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » (٤) وقد اجمع المسلمون على ما ذكرناه من احكام المرتد هذه .

٤ - ما يكفر من الأقوال والاعتقادات : كل من سب الله تعالى ، أو سب رسولا من رسله أو ملاكا من ملائكته عليهم السلام فقد كفر .

وكل من أنكر ربوبية أو الوهية الله تعالى أو رسالة رسول من المرسلين ، أو زعم أن نبيا يأتي بعد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر .

وكل من جحد فريضة من فرائض الشرع المجمع عليها كالصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو بر الوالدين أو الجهاد مثلا فقد كفر .

(٢) متفق عليه .

(١) رواه البخارى .

(٤) متفق عليه .

(٣) سورة التوبة : آية ٨٤ .



وكل من استباح محرما مجمعا على تحريمه معلوما بالضرورة من الشريعة ، كالزنا أو شرب الخمر أو السرقة أو قتل النفس أو السحر مثلا فقد كفر .

وكل من جحد سورة من كتاب الله تعالى أو آية منه أو حرفا فقد كفر .  
وكل من جحد صفة من صفات الله تعالى ككونه حيا .. عليما ، سميعا ، بصيرا ، رحيفا ، فقد كفر .

وكل من أظهر استخفافا بالدين في فرائضه أو سننه أو تهكم بذلك أو احتقاره أو رمى بالمصحف في قدر أو داسه برجله أهانة له واحتقارا فقد كفر .

وكل من اعتقد أن لا بعث أو أن لا عذاب ولا نعيم يوم القيامة ، أو أن العذاب والنعيم معنويان فقط فقد كفر .

وكل من قال أن الأولياء أفضل من الأنبياء ، أو أن العبادة تسقط عن بعض الأولياء فقد كفر .

وأدلة هذا كله الإجماع العام للمسلمين بعد قول الله تعالى :  
﴿ قُلْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَنُوحٌ وَآدَمُ مِنْكُمْ كَانُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِوا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرُوا فَعَزَّزْنَا مِنْ دُونِهِمْ طَائِفَةً أُخْرَى قُلْ لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ سُبُلٌ مَقْدُودَةٌ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴾ (١) .  
فإن هذه الآية دالة على كل من أظهر استهزاء بالله أو صفاته أو شريعته أو رسوله فقد كفر .

٥ - حكم من كفر بسبب ما ذكر : حكم من كفر بسبب ما تقدم ذكرناه يستتاب ثلاثا ، فإن تاب من قوله أو معتقده وألا قتل حدا ، وحكمه بعد موته حكم المرتد .

واستثنى أهل العلم من سب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم فإنه يقتل في الحال ، ولا تقبل توبته . وبعض أهل العلم يرى أنه يستتاب وتوبته تقبل فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويستغفر الله تعالى ويتوب إليه .

( تَنْبِيْه ) :

من قال كلمة الكفر مكرها تحت ضرب أو تهديد ، وقلبه مطمئن بالإيمان فلا شيء عليه ، لقوله تعالى : ﴿ ٥٠٠ ﴾ الا من أكره وقلبه مطمئن

بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴿ ١ ﴾ .  
( ب ) الزنديق :

١ - تعريفه : الزنديق هو من يظهر الاسلام ، ويخفي الكفر ، كمن يكذب بالبعث أو ينكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو لا يؤمن بالقرآن انه كلام الله تعالى ولا يستطيع أن يجهر بذلك أو يصرح به خوفاً أو ضعفاً .

٢ - حكمه : حكم الزنديق أنه متى عثر عليه وعرفت حاله قتل حكماً ، وقيل يستتاب وهو أحسن وأولى ، فإن تاب ولا قتل ، وحكمه بعد موته حكم المرتد في سائر أحكامه من أنه لا يفصل ولا يصل عليه .

( ج ) الساحر :

١ - تعريفه : الساحر من يتعاطى السحر ويصل به .  
٢ - حكمه : حكم الساحر أنه ينظر في عمله فإن كان ما يأتيه من الأعمال أو ما يقوله من الأقوال يكفر به فإنه يقتل لقوله صلى الله عليه وسلم : « حد الساحر ضربه بالسيف » (٢) وإن كان ما يفعله أو يقوله ليس فيه ما يكفر به ، فإنه يسرر ويستتاب ، فإن تاب ولا يقتل لأنه لا يخلو من قبل أو قول ما يكفر به لعموم قول الله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ (٣) وقوله عز وجل : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ﴾ (٤) .

(١) سورة النحل : آية ١٠١ .

(٢) رواه الترمذي والدارقطني مرئوعاً وموقوفاً والموقف صحيح والمرئوع ضعيف ، وبالمعمل به قال مالك والشافعي وأحمد ومن قبلهم الكثير من الصحابة والتابعين ، ورحمهم الله تعالى ورضي عنهم أجمعين .  
(٣) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

### ( د ) تارك الصلاة :

١ - تعريفه : تارك الصلاة هو من يترك من المسلمين الصلوات الخمس تهاونا بها ، أو جحودا لها .

٢ - حكمه : حكم تارك الصلاة أنه يؤمر بها ويكرر عليه الأمر بها ، ويؤخر إلى أن يبقى من الوقت الضروري للصلاة ما يتسع لركعة ، فإن صلى والا قتل حدا لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخِوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (١) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك غُضِّمُوا مِنِّي دُمَاهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بَعْقَ الْإِسْلَامِ » (٢) .

### ( تنبيهات ) :

★ تأخير تارك الصلاة إلى أن يبقى من الوقت ما يتسع لصلاة ركعة ، ثم أن امتنع من الصلاة قتل حدا ، هو مذهب مالك . وتأخيره ثلاثة أيام مذهب أحمد ومحمد والله تعالى .

★ من ارتد بسبب جحوده معلوما من الدين بالضرورة لا تقبل توبته إن تاب إلا بالإقرار بما جحد به زيادة على النطق بالشهادتين والاستغفار من ذنبه .

★ المراد بكلمة ( حد ) في قولنا في المرتد والزنديق والساحر ( يقتل حدا ) : أنه العقوبة الشرعية ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « حد الساحر ضربه بالسيف » . فهي بمعنى يقتل شرعا بجنايته التي هي الردة أو الزندقة أو السحر وهي كلها كفر ، ومن مات كافرا كما بينا ، فلا يورث ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين .

### المادة الثامنة : في التعزير :

١ - تعريفه : التعزير التأديب بالضرب ، أو الستم ، أو المقاطعة أو النفي .

---

(١) سورة التوبة : آية ١١ .

(٢) متفق عليه .

٢ - حكمه : التعزير واجب في كل معضية لم يَضَحِ الشئاع لها حدا ، ولا كفارة وذلك كالسرقة التي لم تبلغ نصف القطع ، أو كالمس الأجنبية أو قبلتها ، أو كسب المسلم بغير لفظ القذف أو ضربه بغير جرح أو كسر عضو متلا .

### ٣ - أحكامه : أحكام التعزير هي :

أولا : أن كان ضربا أن لا يتجاوز عشر ضربات بالسوط ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله تعالى » (١) .

ثانيا : أن يجتهد السلطان في التعزير ويضع لكل حال ما يناسبها . فإذا كان الشتم كافيا في ردع المخالف أو تأديبه اكتفى بشتمه ، وإذا كان حبس يوم وليلة كافيا اكتفى به عن الحبس أكثر ، وإذا كانت الغرامة البسيطة تردع اكتفى بها عن الغرامة الفادحة . . . وهكذا ، إذ المقصود من التعزير التربية والتأديب لا العقاب والانتقام . فقد أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه بقلعه : « انك امرؤ بك جاهلية » (٢) وقال : « قولوا لمن باع واشترى في المسجد : لا أربح الله تجارتك » (٣) . ولن تشد ضلالة في المسجد : « لا رد الله عليك فإن المساجد لم تبين لهذا » (٤) كما أمر بمقاطعة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد بلا عذر ، وأكتفى منهم بذلك (٥) وأمر المختلطين أن يبتعدوا عن المدينة ، وحبس رجلا في نوبة يوما وليلة (٦) وضاعف الغرامة على من اتخذ خبنة من الثمر الذي لم يزل في النخل (٧) إلى غير ذلك من أنواع التعزير الثابت عنه صلى الله عليه وسلم ، والذي كان المقصود منه تأديب المسلم وتربيته .



- |  |                  |
|--|------------------|
| (١) متفق عليه .  | (٢) رواه البخاري |
| (٣) رواه الترمذي .                                     | (٤) رواه مسلم .  |
| (٥) في الصحيح .  |                  |
| (٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه . |                  |
| (٧) رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .                 |                  |

## الفصل الثاني عشر

### في أحكام القضاء ، والشهادات

وفيهِ ثلاث مواد :

#### المادة الأولى - في القضاء :

١ - تعريفه : القضاء بيان الأحكام الشرعية وتنفيذها .

٢ - حكمه : القضاء من فروض الكفاية ، فعلى الإمام أن ينصب في كل بلد من بلاد ولايته قاضياً يشوب عنه في تبين الأحكام الشرعية ، والزام الرعية بها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لثلاثة يكونون في قفلة من الأرض ألا أمروا عليهم أحدهم » (١) .

٣ - خطر منصب القضاء : منصب القضاء من أخطر المناصب وأعظمها شأنًا إذ هو نيابة عن الله تعالى ، وخلافة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقلها : حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونبه إلى خطورته بقوله : « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين » (٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « القضاء ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار ، أما الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به ، ورجل عرف الحق وجارى في الحكم فهو في النار . ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » (٣) وقال لعبد الرحمن : « يا عبد الرحمن بن سمره .. لا تسأل الإمامة ، فانك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها » (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « سيحرقون على الإمامة وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرعبة ، وبئس الفاطمة » (٥) .

٤ - لا يولى القضاء من يظلمه : لا ينبغي أن يسند منصب القضاء لرجل ظلمه ، أو لرجل يحرص على الحصول عليه ، لأن القضاء تبعه

- 
- (١) رواه أحمد وله متابعات وشواهد قاضية بصحته .  
(٢) رواه الترمذي وصححه ، وذبح بضم النال بالبناء للمجهول .  
(٣) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه .  
(٤) متفق عليه .  
(٥) رواه البخاري .

ثقيلة ، وإمانة عظيمة لا يطلبها الا مستخف بشأنها ، مستهين بحقها ، لا يؤمن أن يخونها ، ويصيب بها ، وفي ذلك من حساد الدين والبلاد والعباد مالا يتحمل ولا يطلق ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنا والله لا نؤلى هذا العمل أحد إلا يسأله أو أحدنا يحرص عليه » (١) . وقال صلى الله عليه وسلم « إنا لن نستعمل على عملنا من أراد » (٢) .

٥ - شروط تولية القضاء : لا يؤلى منصب القضاء الا من تتوفر فيه الصفات الآتية : الاسلام ، العقل ، البلوغ ، الحرية ، العلم بالكتاب والسنة ، معرفة ما يقضى به بالمعالة (٣) وأن يكون سميحاً بصيراً متكلماً .

٦ - آداب القاضي : على تولي القضاء أن يلتزم بالآداب التالية :

وأن يكون مجلسه وسط البلد فسيحاً يسع الخصوم ، ولا يضيق عن الشهود .

بين المتخاصمين في لحظة ، ونظرة ، ومجلسه ، والسنول عليه ، فلا يؤثر خصماً دون آخر في شيء من ذلك . وأن يحضر مجلسه الفقهاء ، وأهل العلم بالكتاب والسنة ، وأن يشاورهم فيما يشكل عليه .

٧ - ما يلزم القاضي تعاضيه : يلزم القاضي أن يتحاشى أموراً كثيرة ويبتعد عنها ، وهي :

أولاً : أن يحكم وهو غضبان ، أو شاعر بتأثر من مرض ، أو جوع أو عطش ، أو حر ، أو برد ، أو سامة ، أو كسل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان » (٤) .

ثانياً : أن يحكم بدون حضور شهود .

ثالثاً : أن يحكم لنفسه ، أو لمن لا تقبل شهادته لهم كالولد والوالد والزوجة .

(٣، ٢، ١) متفق عليه .

(٤) أن يكون غير غاسق بذنب من الذنوب .

رابعاً : أن يقبل رشوة على حكم ، لقوله صلى الله عليه وسلم :  
« لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم » (١) .

خامساً : أن يقبل حدية ممن لم يكون يهاديه قبل توليته القضاء .  
لقوله صلى الله عليه وسلم : « من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما  
أخذناه بعد ذلك فهو غلول » (٢) .

٨ - ولاية القاضي : تتناول ولاية القاضي ، ويدخل تحت  
اختصاص منصبه مايلي :

أولاً : الفصل بين المتخاصمين في سائر الدعاوى والقضايا ،  
بإحكام نافذة ، أو يصلح يرضى الطرفين عند تناقض البيّنات أو  
خفاء الحجج أو ضعفها .

ثانياً : قهر الظلمة والمبطلين ، وفصرة أهل الحق والمظلومين ،  
وإيصال الحق إلى أهله .

ثالثاً : إقامة الحدود ، والحكم في الممنّاء والجراحات .

رابعاً : النظر في الأبنكة ، والطلاق ، والنفقات ، وما إلى ذلك .

خامساً : النظر في أموال غير الراشدين من يتامى ومجانين وغيرهم  
ومحجور عليهم .

سادساً : النظر في المصالح العامة في البلد من طرق  
وضرائق ، وغيرها .

سابعاً : الأمر بالمعروف ، والزّام الناس بفعله ، والنهي عن المنكر  
وتغييره ، وإزالة أثره من البلاد .

ثامناً : إمامة الجمعة والأعياد

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه .

(٢) رواه أبو داود والحاكم وفي سنده ضعف غير أن له شاهداً في  
مسلم : « من استعملناه منكم على عمل فكتنمنا مخطئاً فما فوقه ، كان ذلك  
غلولاً يأتي به يوم القيامة » .

٩ - بم يحكم القاضى : أداة الحكم التى يتوصل بها القاضى الى اتصال الحقوق الى اصحابها اربع ، وهى :

أولاً : الاقرار : وهو اعتراف المدعى عليه بما ادعى عليه فيه من حق لقوله صلى الله عليه وسلم : « فان اعترفت فارجمها » (١) .

ثانياً : البيعة : وهى الشهود ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « البيعة على المدعى واليمين على من أنكر » (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : « شاهدك أو يمينه » (٣) . وأقل الشهود اثنان فان لم يكونا فبشاهد ويمين ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : « ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد » (٤) .

ثالثاً : اليمين : لقوله صلى الله عليه وسلم : « البيعة على المدعى واليمين على من أنكر » فاذا عجز المدعى عن احضار البيعة حلف المدعى عليه بيمين واحدة وأبشراً من العصبة .

رابعا : النكول : وهو أن يتكل المدعى عليه عن اليمين فلم يحلف . فيمطر اليه القاضي بأن يقول له : ان حلفت خلعت سبيلك والا تحلف تخسيت عليك ، فان أبى قضى عليه . غير أن مالكا ، رحمه الله تعالى ، يرى أنه فى حال النكول ترد اليمين على المدعى فاذا حلف قضى له ، وحججه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « رد اليمين على المدعى فى القسامة » وهو أحول للحكم ، وأبشراً لللمعة .

١٠ - كيفية الحكم وطريقته : اذا حضر الخصمان اجلسهما (٥) بين يديه ، ثم يقول : أيكنا المدعى ؟ واذا سكنت حتى ابداً اجلسهما فى عرش دعواه فلا بأس ، فاذا فرغ المدعى من عرض دعواه محررة بيعة ، قال للمدعى عليه : ما تقول فى هذه الدعوى ؟ فاذا أقر بها حكم للمدعى بها ، وان أنكر قال للمدعى : بينتك ، فان أحضرها حكم له بها ، وان طلب مدة من الزمن يحضرها فيها ، ضرب له أجلا يمكنه فيه احضارها ، وان لم

(١) متفق عليه .

(٢) رواه البيهقى بإسناد ضعيف .

(٣) رواه مسلم .

(٥) لما روى أبو داود أن عبد الله بن الزبير قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم .



يخضر بيينة ، قال للمدعي عليه : يمينك ، وإن حلف خلى سبيله ، وإن نكل أعذر إليه : بأنه لو لم يخلف قضي عليه ، وإن نكل قضي عليه ، غير أنه يستحسن أن يرد اليمين على المدعي فإذا حلف قضي له . وهذا لما روى مسلم في صحيحه عن وائل بن حجر رضى الله عنه أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم : حضرمي ، وكندى ، فقال الحضرمي : يا رسول الله . . أن هذا غلبني على أرض لي ، فقال الكندى : هي أرضي وفي يدي ، وليس له فيها حق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي : « تلك بيينة » ؟ قال : لا . قال : « فلك يمينه » . فقال : يا رسول الله . . الرجل فاجسر لا يسأل على ما حلف عليه ، وليس يتورع من شيء ، فقال : « ليس لك منه إلا ذلك » .

### ( تنبيهات ) :

- ١ - إذا علم القاضي عدالة الشاهد حكم بها - أي الشهادة .
- ٢ - إذا ادعى على امرأة ذات حجاب ولم تكن برودة تقوى على مخاطبة الرجال ، وحضور المحاكم لم تكلف بالحضور ، ويكفيها أن توكل من يتوب عنها في حضور المدعى .
- ٣ - لا يحكم القاضي بملء بل بالبيينة ، حتى لا يتهم في عدالته ونزاهته ، لقول أبي بكر الصديق رضى الله عنه : « لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته ، ولا دعوت له أحدا حتى يكون مما غيري » (١) .
- ٤ - إن ادعى على حاضر وجب حضوره ، ولا يصدر حكم في غيبته إلا أن ينيب عنه وكيل ، وإن كان غائبا استدعى وطلب حضوره ، أو وكل من يتوب عنه .
- ٥ - يقبل كتاب القاضي إلى القاضي في غير الحدود ، إذا هو أشهد عليه شهيدين .

(١) رواه أحمد ، وفي هذه المسألة خلاف بين أهل العلم فمن قال بجواز الحكم بملء الحاكم ، ومن مانع ، والذي يبدو أنه الأقرب إلى الحق - والله تعالى أعلم - أن الحاكم لا يحكم بملء إلا إذا كان علمه قطعيًا يقينا ، ولم يخش من تهمة أنه حكم بهواه وعدم البيينة .

٦ - لا تسمع دعوى لنم يحرمها المدعى ، كأن يقول : لى على فلان شيء أو يقول : اظن أن لى عليه كذا . . بل حتى يسمى الشيء ، ويجزم بما يدعى فيه على المدعى عليه .

٧ - حكم القاضي في الظاهر لا يجعل حراما في نفس الأمر ، ولا يحرم حلالا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما أنا بشر ، وأنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فاقضى ينحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فإنه أقطع له قطعة من نار » (١) .

٨ - إذا تعارضت البيتان ولم يوجد مرجع لإحداهما قيسم المدعى به بين المتخاصمين لتضيء الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك (٢) .

### المادة الثالثة - في الشهادات

١ - تعريف الشهادة : الشهادة أن يخبر المرء صادقا بما رأى أو سمع .

٢ - حكمها : تحمل الشهادة كادائها فرض كفاية على من تعينت عليه لقول الله تعالى : « وإستشهدوا شهادتين من رجالكم » فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان (٣) وقوله تعالى : « ولا تكتموا الشهادة » ومن يكتتمها فإنه أثم قلبه (٤) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بخير الشهادة ؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأله » (٥) .

٣ ، شروط الشاهد : يشترط في الشاهد أن يكون مسلما عاقلا بالغاً عادلاً ، غير متهم ، ولا متنى غير متهم : أن لا يكون ضمن لا تقبل شهادتهم كعمودى النسب لبعضهم ، وكأحد الزوجين لصناحيه ، وكشهادة الذي يجر لنفسه نفعاً ، أو يدفع عنها ضرراً ، وكشهادة البعد على عدوه .

(٢،١) روى أبو داود والبيهقى والحاكم ، أن رجلين ادعيا بغيرا على عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبعت كل واحد منهما بشاهدين قسيبه النبي صلى الله عليه وسلم بينهما تصقين .  
(٤،٣) سورة البقرة : آية ٢٨٢ ، ٢٨٣ .  
(٥) رواه مسلم .

لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجوز شهادة خائن ، ولا خائنة . ولا ذى غش » (١) . على أخيه . ولا تجوز شهادة القانع (٢) لأهل البيت (٣) .

#### ٤ - أحكام الشهادة :

أولاً : لا يجوز للشاهد أن يشهد إلا بما علمه يقيناً برؤية ، أو سماع لقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الشهادة : « ترى الشمس » ، قال : نعم ، فقال : « على مثلها فأشهد ، أو ذع » (٤) .

ثانياً : تجوز الشهادة على شهادة شاهد آخر إذا تعذر حضوره لمرض أو غياب ، أو موت للضرورة ، إذا تولف عليه حكم الحاكم .

ثالثاً : يزكى الشاهد بشهادة عدلين : على أنه عدل مرضى ، إذا كان الشاهد غير مبرز العدالة . أما مبرز العدالة فلا يحتاج القاضى إلى تزكية له .

رابعاً : أن زكى رجلان رجلاً ، وجرح فيه آخرين قدم جانب التجريح على جانب التعديل لأنه الأحوط .

خامساً : يجب تأديب شاهد الزور بما يردعه ويكون عبرة لمن تحدثه نفسه بذلك .

#### ٥ - أنواع الشهادات :

أولاً : شهادة الزنا ، ويتعين فيها أربعة شهود ، لقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ﴾ (٥) فلا يكفي فيها ما دون الأربعة .

(١) الفهر : الإحنة والتسحناء والمداواة .

(٢) الخادم أو الرجل يتفق عليه أهل البيت لوجود سبب الخبايا لهم ، بوصفه تابعاً لهم .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وأخرجه البيهقي وقال في التلخيص : مسنده قوى .

(٤) رواه ابن عدى بسند ضعيف ، وصححه الحاكم وخطى في تصحيحه له .

(٥) سورة النساء : آية ١٥ .

- ثانيا : شهادة غير الزنا من جميع الأمور يكفي فيها شاهدا عدل .  
 ثالثا : شهادة الأموال ، ويكفي فيها شهادة رجل وامرأتين ، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (١) .  
 رابعا : شهادة الأحكام ، ويكفي فيها شاهد ويمين ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما : « قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين وشاهد » (٢) .  
 خامسا : شهادة الحبل والحيف وما لا يطلع عليه إلا النساء ، ويكفي فيها شهادة امرأتين .

### المادة الثالثة - في الأقرار :

- ١ - تعريفه : الأقرار هو أن يعترف المرء بشيء في ختمه لغيره ، كان يقول : ان لزيد عندي خمسين ألف درهم مثلا ، أو ان المتاجع الفلاني هو لفلان .  
 ٢ - ممن يقبل الأقرار : يقبل اقرار العاقل البالغ ولا يقبل اقرار المجنون ، ولا الصبي ، ولا المكره ، لعدم تكليفهم لقوله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة ... الحديث وقد تقدم (٣) » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « ... وما استكروها عليه » (٤) .  
 ٣ - حكمه : حكم الأقرار الزوم ، فمن أقر بشيء لانسان وكان عاقلا بالغا مختارا لزمه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « ... فان اعترفت فارجمها » فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم اعترافها ملزما لها بإقامة الحجة عليها .

### ٤ - بعض أحكام الأقرار : للأقرار أحكام منها :

أولا : اعتراف المفلس ، أو المحجور عليه في الشؤون المالية لا يلتزم

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٢ .

(٢) تقدم .

(٣) يصبح أقرار الصبي اذا كان مميزا وماذونا له في التصرف .  
 فان كان غير مميز أو محجورا عليه فلا يصح أقراره .

(٤) تقدم .

لاتهام المفلس بحسب الغرماء ، ولأن الثاني - المحجوز عليه - اذا قبل اقراره اصبح وكأنه لم يحجر عليه ، ويبقى بدمعتهما ما اقرار به فيسددهانه بعد زوال المانع .

ثانيا : اعتبار المريض المشرف : لا يصح للوارث الا ببينة ، لانه يتهم بالمحاباة ، فلو قال مريض مشرف : « اعترف بأن لولدى فلان عندى كذا » لم يقبل منه خشية أن يكون قصد ضحاياه دون سائر أولاده . ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : « لا وصية لوارث » (١) فقول المريض أن لولدى فلان كذا دون سائر أولاده ، أشبه شيء بوصية له . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا وصية لوارث » الا أن يجيزها الورثة . مالم تقم بينة تثبت ما اقر به لوارثه ، وعند ذلك يصح اقراره .

### ★ ★ ★

#### الفصل الثالث عشر

##### فى الرقيق

وفيه مادتان :

##### المادة الأولى - فى الرق :

١ - تعريفه : الرق هو الملك والمعبودية (٢) . والرقيق : هو العبد المملوك مأخوذ من الرقة ضد النفاضة ، لأن العبد يرق لسيده ويلين ولا يغلظ عليه بحكم الملكية التي له عليه .

٢ - حكمه : حكم الرق الجواز لقوله تعالى : ﴿ وما ملكت أيمانكم ﴾ (٣) . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » (٤)

---

(١) تقليم .

(٢) يعرفه بعضهم : بأنه عجز حكى يصيب بعض الناس .

(٣) سورة النساء : آية ٣٦ .

(٤) زواه مسلم .

٣ - تاريخه ومنتشؤه : عرف الرق بين البشر منذ آلاف السنين ، فقد وجد عند أقدم شعوب العالم كالمصريين والصينيين ، والهنود واليونانيين والرومان . وذكر في الكتب السماوية كالنوراة والانجيل . وكانت « هاجر » أم إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام جارية أمهما . ملك مصر « لسارة » امرأة إبراهيم وهي أمهتها لزوجها إبراهيم عليه الصلاة والسلام فتسراها فولدت له إسماعيل عليهما السلام .

وأما منشأ الرق فانه يعود للأسباب التالية :  
أولا : الحروب . فإذا حاربت جماعة من الناس جماعة أخرى وعلتها قهرا استقرت نساءها وأطفالها .  
ثانيا : الفقر . فكثيرا ما كان الفقر يحمل الناس على بيع أولادهم وثيقا للناس .

ثالثا : الاختطاف بالتلصص والقرصنة ، فقد كانت جماعات كبيرة من أوروبا تنزل الى أفريقيا ، وتخطف الزنوج الأفارقة وتبيعهم في أسواق النخاسة بأوروبا ، كما كان القرصنة من البحارين الأوروبيين يتعرضون للسفن المارة بمرض البحر ويسطون على ركبها ، فإذا قهرهم باعوهم في أسواق العبيد بأوروبا واكلوا أثمانهم .

والاسلام وهو دين الله الحق لم يجز من هذه الأسباب الا سببا واحدا فقط وهو الاسترقاق بواسطة الحرب ، وذلك رحمة بالبشرية ، فان الغالب المنتصر كثيرا ما يحمله ذلك على الافساد تحت تأثير شهوة حب الانتقام فيقتل النساء والأطفال تشفيا من رجالهم ، فأذن الاسلام لاتباعه في استرقاق النساء والأطفال ابقاء على حياتهم أولا ، وتمهيدا لاستعادتهم وتحريرهم ثانيا . وإما المقاتلة من الرجال فقد خير الامام في المنع عليهم مجانا بدون غداء وبين افتدائهم بمال أو سلاح ، أو رجال ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَجُوبُوا الزُّلُمَ حَتَّىٰ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَتُدُوا الْوُلُكُ فَمَا مِنْكُمْ بَعْدُ وَإِنَّمَا تَغْنَمُ الْحَرْبُ أَزْوَاجُهَا ﴾ (١) .

٤ - معاملته : لم تختلف معاملة الرقيق عند الأمم كبير اختلاف .  
أما نحن استثنينا أمة الإسلام ، فقد كان الرقيق عند تلك الأمم لا يصير  
أن يكون آلة مسخرة تستخدم في كل شيء وتستعمل في كل الأغراض ،  
زيادة على كونه يجوع ويضرب ويعمل مالا يطيق بلا سبب ، كما قد  
يكوى بالنار وتقطع أطرافه لأتفه الأسباب ؛ وكانوا يسمونه « الآلة ذات  
الروح ، والمتاع القائم به الحياة » .

أما الرقيق في الإسلام فإنه يعامل المعاملة الثلاثة بشرف الإنسان  
وكرامته ، فقد حرم الإسلام ضربه وقتله كما حرم أهانتة وسبه ، وأمر  
بالإحسان إليه ، وهما ذى نصوصه ناطقة بذلك :

أولاً - قوله تعالى : « وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى  
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن  
السبيل \* وما ملكت أيمانكم » (١) .

ثانياً - قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم : « هم إخوانكم  
وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما  
يأكل ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يفلهم فإن كلفتموهم فاعينوهم  
عليه » (٢) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من لطم مملوكه أو ضربه  
فكفارته أن يعتقه » (٣) . وفوق هذا دعوة الإسلام العامة إلى تحرير الرقيق  
والترغيب في ذلك ، والحث عليه ، ويشهد لهذا الأمور التالية :

( أ ) جعل تحرير كفرة الجنابة المقتل المخطئ ، وكذلك لعدة مخالفات  
كالظهار والحنث في اليمين بالله تعالى ، وانتهاك حرمة رمضان بالانطار فيه .

( ب ) الأمر بمكاتبة من طلب الكتابة من الأرقاء ومساعدته على ذلك  
بقسط من المال ، قال تعالى : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم  
فكاتبوهم أن علمتم فيهم خيراً \* وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » (٤) .

(١) سورة النساء : آية ٣٦

(٢) (٣:٢) رواه مسلم .

(٤) سورة المتور : آية ٣٣

( ج ) جعل مصرف خاص من مصارف الزكاة للمساعدة على تحرير الأرقاء ، قال تعالى : ﴿ أَنفَمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ \* فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ \* وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

( د ) سريان العتق إلى بقية أجزائه إذا عتق منه جزء ، فإن المسلم إذا عتق نصيباً له في رقيق أمر أن يقوم عليه النصيب الباقي فيدفع ثمنه لأصحابه ويمتق العبد بكامله ، قال صلى الله عليه وسلم : « من عتق شريكاً له في عبد فكان معه ما يبلغ ثمن العبد قسوم عليه قيمة المثل وأعطى شركاه حصصهم وعتق جميع العبد » (٢) .

( هـ ) الإذن بالتسرى بالإماء أن يصبحن في يوم من الأيام أمهات أولاد فيعتقن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما أمة ولدت من سيدها فهي حرة بعد موته » (٣) .

( و ) جعل كفارة ضرب العبد عتقه ، قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : « من ضرب غلاماً له حدا لم يأت به أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه » (٤) .

( ز ) جعل العبد يعتق لجرد أن يملكه ذو رحم له ، قال الرسول صلى الله عليه عليه وسلم : « من ملك ذا رحم محرم فهو حر » (٥) .

#### ( تنبيه ) :

أن قال قائل : لم لا يفرض الإسلام تحرير الصبيد فوراً لا يسع المسلم تركه ؟

---

(١) سورة التوبة : آية ٦٠ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف ، والعمل به عند جياهير العلماء ، وقد عتقت مارية القبطية بولادتها لإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ( صحيح ) .

(٥) رواه مسلم .



#### ( ١ ) العتق :

قلنا : أن الإسلام جاء والأرقاء في أيدي الناس ، فلا يليق بشريعة الله العادلة والتي نزلت لتحفظ للانسان نفسه وعرضه وماله : لا يليق بها أن تفرض على الناس الخروج من أموالهم بالجملة . كما أنه ليس في صالح كثير من الأرقاء التحرر ، إذ من النساء والأطفال وحتى من الرجال أيضا من لا يستطيع أن يكفل نفسه بنفسه لمجزئه عن الكسب وجهله بمعرفته طرقه . فكان بقاؤه رقيقا مع سيده المسلم الذي يطعمه مما يأكل ، ويكسوه مما يكسو به نفسه ولا يكلفه من العمل مالا يطيق ، خيرا بألاف الدرجات من أقصائه عن البيت الذي كان يحسن اليه ويرحمه الى جحيم القطيعة والحرمان .

#### المادة الثانية - في أحكام الرقيق :

##### ( ١ ) العتق :

١ - تعريفه : العتق تحرير المملوك ، وتخليصه من رق العبودية .  
٢ - حكمه : حكم العتق النديب والاستحباب ، لقوله تعالى : ﴿ ١٠٠ فإك رقبة ﴾ (١) وقوله صل الله عليه وسلم : « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل قرب منها أربا منه من النار حتى انه ليعتق اليده باليد ، والرجل بالرجل ، والفرج بالفرج » (٢) .

٣ - حكمته : حكمة العتق تخليص الآدمي المصوم من ضرر الرق ، حتى يملك نفسه ومنافعه ، وتكمل أحكامه ، ويتمكن من التصرف في نفسه ومنافعه على حسب إرادته واختياره .

##### ٤ - أحكام العتق وهي :

أولا : يحصل العتق بلفظ صريح : كانت حر ، أو عتيق ، أو حررتك أو أعتقتك . كما يحصل بكناية لكن مع نية العتق ، نحو : لقد خليت سبيلك ، أو لا سلطان لي عليك .. مثلا .

---

(١) سورة البلد : آية ١٣ .

(٢) متفق عليه .

ثانيا : يصح العتق ممن يصح تصرفه في المال ، بأن يكون عاقلا بالغا رشيدا . فلا يصح عتق المجنون ، ولا الصبي . ولا السفينة المحجور عليه ، لعدم جواز تصرفاتهم المالية .

ثالثا : إذا كان الرقيق مملوكا لائنين أو أكثر ، فاعتق أحد الشركاء نصيبه منه قوم عليه الباقي إن كان موسرا (١) وعتق العبد كله ، وإن كان معسرا عتق منه ما عتقه فقط ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق أعتق شركاء له في عبد فكان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العمل ، وأعطى شركاؤه حصصهم وعتق جميع العبد ، ولا عتق منه ما عتق » (٢) .  
رابعا : من علق عتق العبد على شرط ، عتق منه عند وجود الشرط ، والا فلا . فمن قال : أنت حر إن ولدت امرأتى ولدا ، عتق منه مسادة ولادتها .

خامسا : من كان له عبد فاعتق بعضه عتق عليه الباقي ، لعدم قوله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق شركاء له في عبد » . الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق شخصا في مملوك فيه من ماله » (٣) .

سادسا : من أعتق عبدا له أو عبدا غنم مرضه الذي يموت فيه يعتق من العبيد القدر الذي يتسع له الثلث ، إذ هذا أحسبه بالوصية ، والوصية لا تجوز في أكثر من الثلث .

#### ( ب ) التهدير :

١ - تعريفه : التهدير تعليق عتق المملوك على منوت ماله بأن يقول السيد لعبده : أنت حر بعد موتي ، فإذا مات السيد عتق العبد .

- 
- (١) العبرة في اليسار : أن يكون له فضلة عن قبوت يوجه وإيلته وما يحتاج إليه من حوائج الأساقبية كالكسوة والسكن .  
(٢) يرى بعض أهل العلم أن العبد إذا عتق منه بعضه باليسار وبقي البعض الآخر أنه يطلب إليه أن يسمى فإذا جمع ما بقي ببعضه أعطاه إلى المالك وعتق . ولراجع أن المسعى ليس لازما للعبد وإنما إذا رأى هو ذلك له ، والا فلا .  
(٣) تنفق عليه .

٢ - حكمه : حكم التدبير الجواز الا اذا كان السيد لا يملك غير من أراد تدبيره لما روى الشيخان عن جابر رضى الله عنه : أن رجلا أعتق مملوكا عن دبر منه فاحتاج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من يشتريه مني » ؟ فباعه من نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فلقمها اليه ، وقال : « أنت أحوج منه » .

٣ - حكمته : حكمة التدبير الارفاق بالمسلم فقد يكون المسلم له المعبد ، ويرغب في تحريره ، ويجد نفسه مضطرا الى خدمته ومؤانسته ، فيدبره ، فينال أجر العتق ، ولم يفقد منفعة زمن حياته .

٤ - احكامه : احكام التدبير هي :

اولا : أن يكون التدبير بلفظ : أنت على دبر مني ، أو قد دبرتك ، أو إن مت فانت حر ، ونحو ذلك .

ثانيا : يمتق المدبر بعد الموت من ثلث المال ، فان اتسع له الثلث عتق والا عتق منه بقدره ، هذا مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة ، لأنه تبرع كالوصية ، والوصية لا تجوز على أكثر من الثلث .

ثالثا : ان علق التدبير على شرط جاز ، فان وجد الشرط دبر والا فلا . لقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون على شروطهم » (١) . فلو قال : ان مت من مرضي هذا فانت حر ، وفات ، تخرر ، وإن لم يميت فلا يتحرر .

رابعا : يجوز بيع المدبر في الدين والحاجة (٢) اذ باع الرسول صلى الله عليه وسلم عبد رجل كان قد دبره لما رآه في حاجة الى ثمنه (٣) وباعت عائشة رضى الله عنها مدبرة لها لما سحرتها (٤)

- 
- (١) تقدم بلفظ « المسلمون على شروطهم » وهو صحيح الاسناد .  
 (٢) في بيع المدبر خلاف والصحيح أنه لا يباع الا من حاجة كدين ونحوه .  
 (٣) متفق عليه .  
 (٤) رواه الشافعي والحاكم .

خامسا : اذا دبرت الامة وهى حامل فولدها بمنزلتها يعتنق معها  
بموت المالك لها ، لقول عمر وجابر رضى الله عنهما : « ولد المدبر  
بمنزلتها » (١) .

سادسا : للسيد ان يطلأ مدبرته لأنها ما زالت فى ملك يمينه ،  
والله تعالى يقول : ﴿ ... الا على أزواجهم او ما ملكت أيماهم ﴾ (٢) وقد  
روى جواز وطنها عن جماهير الصحابة رضى الله عنهم .

سابعا : لو قتل المدبر سيده بطل تدبيره ، ولم يعتنق معاملة له  
بنقيض قصده وحتى لا يصبح المدبرون يستعملون موت مدبريهم .

#### ( ج ) المكاتب :

١ - تعريفه : المكاتب عبد يعتقه سيده على مال يؤديه له على  
نجوم - أى أقساط - معينة ، فيكتب له بذلك صكا ، فمتى ادى أقساطه  
فى مواعيدها كان حرا .

٢ - حكم المكاتبه : المكاتبه مستحبة لقول الله تعالى : ﴿ والذين  
يبتغون الكتاب مما ملكت أيماكم فكأنهم إن علمتم فيهم خيرا \* وآتوهم  
من مال الله الذى آتاكم ﴾ (٣) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من  
أعان غارما أو غازيا ، أو مكاتباً فى كتابته أظله الله يوم لا ظل الا ظله » (٤)

٣ - أحكامه ، للمكاتب أحكام هى :

أولا : يتحرر المكاتب عند دفع آخر قسط من نجوم كتابته .

ثانيا : المكاتب عبد تجرى عليه أحكام الرق ما بقى عليه درهم واحد،  
لقول العديد من الصحابة ولرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المكاتب عبد ما بقى عليه درهم » (٥) .

---

(١) حكاهما صاحب المفنى .

(٢) سورة الماعج : آية ٣٠ .

(٣) سورة النور : آية ٣٣ .

(٤) رواه أحمد وأحمد والحاكم بسند صحيح .

(٥) رواه أبو داود والبيهقى بسند حسن .

ثالثا : يجب على السيد أن يساعد مكاتبه بشيء من المال كربع أو نحو ذلك ، مساعدة منه في تحريره لقول الله تعالى : ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (١) . ويجوز له أن يعطيه له نقدا أو يضمه عنه من قيمة مكاتبته .

رابعا : إذا عجز المكاتب المال دفعة واحدة أو دفعتين مثلا لزم سيده قبوله إلا أن يكون في ذلك ضرر له فلا يلزمه قبوله حينئذ ، وقد روى هذا عن عمر رضي الله عنه (٢) .

خامسا : لو مات السيد قبل تسديد العمد نجوم كتابته بقي على كتابته وأتم . وابقى عليه لووثة سيده ، وإن عجز عن الوفاء رد إلى الرق وصار للورثة .

سادسا : لا يمتنع السيد مكاتبه من السفر والسعي ، وإنما له أن يمنعه من التزوج لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما عبد تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر » (٣) .

سابعا : لا يجوز للسيد وطء مكاتبته ، لأن الكتابة منعت من استخدامها والانتفاع بها ، وألوط من جملة المنافع التي تنقطع بالكتابة ، وهذا هو رأى الجمهور من الأئمة رحمهم الله تعالى .

ثامنا : إذا عجز المكاتب عن أداء نجم من نجوم الكتابة وقد حل موعد نجم آخر وعجز ، جاز للسيد أن يعجزه ويرده إلى الرق كما كان ، لقول علي رضي الله عنه : « لا يرد المكاتب في الرق حتى يتوالى عليه نجمان » .

تاسعا : وللد المكاتبية يمتنع معها إذا هي أدت نجومها وعثقت ، وإن عجزت عادت إلى الرق وعاد معها ولدها ، وسواء في ذلك ما كان حملا في بطنها ساعة مكاتبته أو ما حدث بعد ذلك ، وهذا هو مذهب الجمهور .

عاشرا : إذا عجز المكاتب وفي يده مال كان لسيده تبعا له إلا أن

---

(١) سورة النور : آية ٣٣ .

(٢) حكاه صاحب المفتي .

(٣) رواه أحمد .

يكون قد أعطى له من الزكاة فانه ينبغي أن يعطى للفقراء والمساكين اذ هم  
أحق به من السيد الفنى .

### ( د ) أم الولد :

١ - تعريفها : أم الولد هي الجارية يطؤها سيدها تسرياً منها  
فقلده منه . ولدها ذكرها كان لو أنثى .

٢ - حكم التسرى : يجوز للسيد أن يتسرى بأخته ، فإذا ولدت منه  
صارت أم ولد لقوله تعالى : « والذين هم للزوجهم حافضون » إلا على  
أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين » (١) . وقد تسرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية . فولدت إبراهيم فقال عليه  
الصلاة والسلام : « أعتقها ولدها » (٢) كما كانت هاجر - أم إسماعيل  
سرية لإبراهيم فولدت له إسماعيل عليهما السلام .

٣ - حكمه التسرى : من الحكمة في التسرى :

أولاً : الرحمة بالامة بقضاء حاجتها من شهوتها .

ثانياً : اعدادها لأن تصبح أم ولد فتعتق بموت سيدها

ثالثاً : قد يجر لها وطؤها مزيداً من عناية السيد بها فيعتنى  
بنظافتها وكسوتها وفراشها وغذائها وما إلى ذلك .

رابعاً : الاتفاق بالمسلم ، اذ قد يعجز المسلم عن مؤونة الحرائر من  
اللبياء فرخص له في وطء الاماء تخفيفاً عليه ورحمة به .

٤ - احكام أم الولد ، لام الولد احكام هي :

أولاً : أم الولد كالرقبة في جميع الشئون من الخيمة والوطء والعتق  
وبعد المودة وتزويجها الا أنها لا يجوز بيعها ، لنهي عليه الصلاة  
والسلام عن بيع أمهات الأولاد (٣) ولأن بيعها يقتضى مع حرمتها  
الانتظار بموت سيدها .

---

(١) سورة الماعز : آية ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) رواه ابن ماجه والدارقطني وصححه مطول ، وبه العمل عند الجماهير

(٣) روى النهي عمر عنه صلى الله عليه وسلم عن بيع أمهات الأولاد ،

مالك في الموطأ .

ثالثا : تمتع أم الولد بمجرد موت سيدها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما أمة ولدت من سيدها فهي حرة عن دبر منه » (١) .

رابعاً : تصير الجارية أم ولد ولو كان المولود سقطاً إذا لم تنعه وتميزت صورته ، لقول عمر رضي الله عنه : « إذا ولدت الأمة من سيدها فقد عتقت وإن كان سقطاً » (٢) .

خامساً : لا يفرق في عتق أم الولد بين أن تكون مسلمة أو كافرة ، غير أن بعض أهل العلم لا يرى عتق الكافرة ، وعموم النص يقتضي أن لا فرق كما هو منسوب للجمهور .

سادساً : إذا عتقت أم الولد بموت سيدها فإن المال الذي بيدها يكون لورثة سيدها ، إذ أم الولد أمة قبل موت سيدها ، وكسبه الأمة لسيدها .

سابعاً : إذا مات سيده أم الولد استبرأت منه بحضنة لخروجها من ملكه بالعتق .

#### ( هـ ) الولاء :

١ - تعريفه : الولاء عسوية سببها الانعام بالعتق .

لمن عتق مملوكاً باى وجه من أوجه العتق كان عاصباً له ، فإن مات لم يترك عاصباً من نسبه كان العتق وعصبته لهذا العتق ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الولاء لمن أعتق » (٣) .

٢ - حكمه : الولاء مشروع بقوله تعالى : ﴿ فأخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ (٤) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لمن أعتق » وقوله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لحمه كلحمه النسب لا يباع ولا يوهب » (٥)

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) حكاه صاحب المغنى .

(٣) متفق عليه .

(٤) سورة الاحزاب : آية ٥ .

(٥) رواه الطبرانى والبيهقى والحاكم بسند صحيح .

٣ - أحكامه : أحكام الولاء :

أولا : الولاء لمن اعتنق بأى وجه من أوجه المعتقد سواء أكان بالمكاتبه أو التدبير أو بغيرهما .

ثانيا : الولاء لا يباع ولا يوهب ، فلا ينتقل من صاحبه الى آخر ببيع أو هبة ، لأنه كالنسب ، والنسب لا يباع ولا يوهب بحال من الأحوال ، قال عليه الصلاة والسلام : « الولاء لمة كل لمة النسب لا يباع ولا يوهب » .

ثالثا : لا يرث بالولاء الا المعتقد ذكرا كان أو أنثى ، أو عصابة المعتقد. المذكور دون الإناث كما هو مفصل فى علم الوارث .

والله تعالى أعلم ، وسبيله أهدى وأقوم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .



## فهرس كتاب منهاج المسلم

الموضوع . . . . . الصفحة

مقدمة . . . . . ٣

### الباب الأول : فى العقيدة

الايمان بالله تعالى	٧
الايمان برؤية الله تعالى لكل شىء	١١
الايمان بالوحية الله تعالى للاولين والآخرين	١٦
الايمان بأسمائه تعالى وصفاته	١٨
الايمان بالملائكة عليهم السلام	٢١
الإيمان بكتب الله تعالى	٢٤
الإيمان بالقرآن الكريم	٢٧
الايمان بالرسول عليهم السلام	٣٠
الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم	٣٣
الايسان باليوم الآخر	٤٠
فى عذاب القبر ونعيمه	٤٥
الايسان بالقضاء والقدر	٤٧
فى توحيد العبادة	٥١
فى الوسيلة	٥٣
فى أولياء الله وكراماتهم - وأولياء الشيطان وضلالاتهم	٥٧
( أ ) أولياء الله تعالى	٥٧
( ب ) أولياء الشيطان	٦٠
الايمان بوجود الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٦٣
( أ ) آداب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٦٦
الايمان بوجود محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	
وأفضليتهم وأجلال أئمة الاسلام وطاعة ولاة أمور المسلمين	٦٧

### الباب الثانى : فى الآداب

آداب النية	٧٦
الأدب مع الله عز وجل	٧٨
الأدب مع كلام الله تعالى ( القرآن الكريم )	٨١

٨٤	.....	الآداب: مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٧	.....	في الأدب مع النفس
٨٩	.....	( أ ) التسوية
٨٩	.....	( ب ) المراقبة
٩١	.....	( ج ) المحاسبة
٩٣	.....	( د ) المجاهدة
٩٥	.....	في الأدب مع الخلق
٩٥	.....	( أ ) الوالدان
٩٧	.....	( ب ) الأولاد
٩٩	.....	( ج ) الأخوة
٩٩	.....	( د ) الزوجان
١٠١	.....	أولاً : حقوق الزوجة على الزوج
١٠٢	.....	ثانياً : حقوق الزوج على الزوجة
١٠٤	.....	( هـ ) الأدب مع الأقارب
١٠٥	.....	( و ) الأدب مع الجيران
١٠٧	.....	( ز ) آداب المسلم وحقوقه
١١٥	.....	( ح ) الأدب مع الكافر
١١٧	.....	( ط ) الأدب مع الحيوان
١٢٠	.....	آداب الأخوة في الله والحب والبغض فيه سبحانه وتعالى
١٢٢	.....	حقوق الأخوة في الله
١٢٤	.....	في آداب الجلوس والمجلس
١٢٧	.....	آداب الأكل والشرب
١٢٧	.....	( أ ) آداب ما قبل الأكل
١٢٨	.....	( ب ) آداب الأكل ( أثناءه )
١٣١	.....	( ج ) آداب ما بعد الأكل
١٣١	.....	في آداب المصافحة
١٣١	.....	( أ ) في الدعوة إليها
١٣٢	.....	( ب ) في آداب إجابتها
١٣٣	.....	( ج ) في آداب حضورها
١٣٤	.....	في آداب السفر

الموضوع	الصفحة
الأحكام	٢٣٤
الآداب	١٣٥
في آداب اللباس	١٣٨
في آداب خصال الفطرة	١٤١
في آداب النوم	١٤٣

### الباب الثالث : في الأخلاق

في حسن الخلق وبيانه	١٤٨
في خلق الحياء	١٥٠
في خلق الصبر واحتمال الأذى	١٥٢
في خلق التوكل على الله تعالى والاعتماد على النفس	١٥٥
في الأيثار وحسب الخير	١٥٩
في خلق العدل والاعتدال	١٦٢
في خلق الرحمة	١٦٥
في خلق الاحسان	١٦٧
في خلق الصديق	١٧٠
في خلق الكرم والسخاء	١٧٣
في خلق المتواضع وذم الكبير	١٧٦
في جملة اخلاق ذميمة	١٧٩
( أ ) الظلم	١٧٩
( ب ) الحسد	١٨١
( ج ) الغش	١٨٢
( د ) الرياء	١٨٣
( هـ ) العجب والفروور	١٨٤
( و ) العجز والكسل	١٨٧

### الباب الرابع : في العبادات

في الطهارة	١٩٠
في حكم الطهارة وبيانها	١٩٠
فيما تكون به الطهارة	١٩١

الموضوع	الصفحة
فى بيان النجاسات . . . . .	١٩١
فى آداب قضاء الحاجة . . . . .	١٩٢
فيما ينبغى قبل التخل . . . . .	١٩٢
فيما ينبغى فى الاستجمار والاستنجاء . . . . .	١٩٣
فيما ينبغى بعد الفراغ . . . . .	١٩٤
فى الوضوء . . . . .	١٩٤
فى مشروعية الوضوء وفضله . . . . .	١٩٤
فى فرائض الوضوء وسننه ومكروهاته . . . . .	١٩٥
( أ ) فرائض الوضوء . . . . .	١٩٥
( ب ) سنن الفسل . . . . .	١٩٦
( ج ) مكروهات الوضوء . . . . .	١٩٨
فى كيفية الوضوء . . . . .	١٩٨
فى الواض الوضوء . . . . .	١٩٩
ما يستحب منه الوضوء . . . . .	٢٠٠
فى الفسل . . . . .	٢٠١
فى مشروعية الفسل وبيان موجباته . . . . .	٢٠١
ما يستحب له الالتسالى . . . . .	٢٠٢
فى فروض الفسل وسننه ومكروهاته . . . . .	٢٠٢
( أ ) فروض الفسل . . . . .	٢٠٢
( ب ) سنن الفسل . . . . .	٢٠٣
( ج ) مكروهات الفسل . . . . .	٢٠٣
فى كيفية الفسل . . . . .	٢٠٣
فيما يمنع بالجنابة . . . . .	٢٠٤
فى التيمم . . . . .	٢٠٥
فى مشروعيته ولئن يشرع له . . . . .	٢٠٥
فى فروض التيمم وسننه . . . . .	٢٠٦
فيما ينقض التيمم وما يباح له . . . . .	٢٠٧
فى كيفية التيمم . . . . .	٢٠٧
فى المسح على الخفين والجباثر . . . . .	٢٠٨
فى مشروعية المسح على الخفين والجباثر . . . . .	٢٠٨

٢٠٩	في شروط المسح
٢١٠	في كيفية المسح
٢١٠	في حكم الحيض والنفاس
٢١٠	في تمريره
٢١٠	( أ ) الحيض
٢١١	المبتدأة
٢١١	المعتادة
٢١٢	المستحاضة
٢١٣	( ب ) النفاس
٢١٣	فيما يصرف به الطهر
٢١٣	فيما يمنع بالحيض والنفاس وما يباح
٢١٣	( أ ) ما يمنع بالحيض والنفاس
٢١٤	( ب ) ما يباح من الحيض والنفاس
٢١٥	في الصلاة
٢١٥	في حكمها وحكمتها وبيان فضلها
٢١٧	في تقسيم الصلاة الى فرض وسنة وتفل
٢١٧	في شروط الصلاة
٢١٧	( أ ) شروط وجوبها
٢١٨	( ب ) شروط صحتها
٢١٩	في فروض الصلاة وسننها ومكروهاتها ومبطلاتها وما يباح فيها
٢١٩	( أ ) فروضها
٢٢١	( ب ) سننها
٢٢١	السنن المؤكدة
٢٢٣	السنن غير المؤكدة
٢٢٧	( ج ) مكروهاتها
٢٢٨	( د ) مبطلاتها
٢٣٠	( هـ ) ما يباح فيها
٢٣١	في سجود السهو
٢٣٢	في كيفية الصلاة
٢٣٣	في حكم صلاة الجماعة ، والإمامة والمسبوق
٢٣٣	( أ ) صلاة الجماعة

الموضوع	الصفحة
حكمها	٢٣٣
تصلها	٢٣٣
أقلها	٢٣٤
شهود النساء لها	٢٣٤
للخروج والمشي إليها	٢٣٤
( ب ) الإمامة	٢٣٥
شروط الإمام	٢٣٥
الأولى بالإمامة	٢٣٦
إمامة الصبي	٢٣٦
إمامة المرأة	٢٣٦
إمامة الأعمى	٢٣٧
إمامة المفضول	٢٣٧
إمامة المتبسم	٢٣٧
إمامة المسافر	٢٣٧
وقوف المأموم مع الإمام	٢٣٨
سترة الإمام سترة لمن خلفه	٢٣٨
وجوب متابعة الإمام	٢٣٨
وستخلاف الإمام المأمور بعذر	٢٣٩
تخفيف الإمام الصلاة	٢٣٩
كرهية إمامة من تكرهه الجماعة	٢٣٩
من على الإمام ، وانحراف الإمام بعد السلام	٢٣٩
نسوية الصفوف	٢٤٠
( ج ) المسبوق	٢٤٠
دخوله مع الإمام على أى حال	٢٤٠
ثبوت الركعة بأدراك الركعة	٢٤٠
قضاء ما فات بعد سلام الانمام	٢٤١
قراءة الإمام خلف المأموم	٢٤١
لا يجوز الدخول فى النافلة اذا أقيمت الفريضة	٢٤١
من أقيمت عليه صلاة العصر ولم يصل الظهر	٢٤٢
لا يصل خلف الصف وحده	٢٤٢

٢٤٢	الصف الأول أفضل
٢٤٣	في الأذان والإقامة
٢٤٣	( أ ) الأذان
٢٤٣	تفسيره
٢٤٣	حكمه
٢٤٣	حيفته
٢٤٤	جا ينبغي أن يكون عليه المؤذن
٢٤٤	( ب ) الإقامة
٢٤٤	حكمها
٢٤٤	حيفتها
٢٤٥	في القصر والجمع ، وصلاة المريض ، والخوف
٢٤٥	( أ ) القصر
٢٤٥	معناه
٢٤٦	حكمه
٢٤٦	المباعدة التي يسن القصر فيها
٢٤٦	ابتداء القصر وانتهائه
٢٤٦	النافلة في السفر
٢٤٧	عموم سنة القصر لكل مسافر
٢٤٧	( ب ) الجمع
٢٤٧	حكمه
٢٤٧	صفته
٢٤٨	( ج ) صلاة المريض
٢٤٨	( د ) صلاة الخوف
٢٤٨	مشروعيتها
٢٤٨	حيفتها في السفر
٢٤٩	حيفتها في الحضر
٢٤٩	إذا لم يمكن قسمة الجيش لاشتداد القتال
٢٤٩	الطالب لسدو أو الهارب منه
٢٥٠	في صلاة الجمعة
٢٥٠	حكمها

الموضوع	الصفحة
الحكمة في مشروعيتهما	٢٥٠
فضل يومها	٢٥١
آدابها وما ينبغي أن يؤتى في يومها	٢٥١
شروط وجوبها	٢٥٢
شروط صحتها	٢٥٢
لا تجب على من كان بعيدا عن القرية	٢٥٤
من أدرك ركعة من الجمعة أو أقل	٢٥٤
تعدد إقامة الجمعة في البلد الواحد	٢٥٤
كيفية صلاة الجمعة	٢٥٥
في سنة الوتر ، ورغبة الفجر والرواتب والنفل المطلق	٢٥٥
( أ ) الوتر	٢٥٥
حكمة وتصريفه	٢٥٥
ما يسن قبله	٢٥٥
وقته	٢٥٦
من نام عن الوتر حتى أصبح	٢٥٦
القرامة في الوتر	٢٥٦
كرامة تعدد الوتر	٢٥٦
( ب ) رغبة الفجر	٢٥٦
حكمها	٢٥٦
وقتها	٢٥٧
صفتها	٢٥٧
( ج ) الرواتب	٢٥٧
( د ) التطوع أو النفل المطلق	٢٥٨
فضله	٢٥٨
حكمته	٢٥٨
وقته	٢٥٨
الجلوس في النفل	٢٥٩
بيان أنواع التطوع	٢٥٩
في صلاة العيدين	٢٦٢
( هـ ) حكمها ووقتها	٢٦٢



( ب ) ما ينبغي لها من آداب	٢٦٢
( ج ) صفتها	٢٦٤
في صلاة الكسوف	٢٦٥
حكمها ووقتها	٢٦٥
ما يستحب فعله في الكسوف	٢٦٥
كيفيتها	٢٦٥
خسوف القمر	٢٦٦
في صلاة الاستسقاء	٢٦٦
حكمها	٢٦٦
معناها	٢٦٧
وقتها	٢٦٧
ما يستحب قبلها	٢٦٧
صفتها	٢٦٧
يمض ما ورد من الفاظ الدعاء فيها	٢٦٨
في احكام الجنائز	٢٦٨
فيما ينبغي من لدن المرض الى الوفاة	٢٦٨
وجوب الصبر	٢٦٨
استحباب التداوى	٢٦٩
جنواز الاسترقاء	٢٦٩
تحريم التمايم والمزائم	٢٦٩
بعض ما كان يستشفى به صلى الله عليه وسلم	٢٦٩
جواز استطباب الكافر والمرأة	٢٧٠
جواز اتخاذ المحاجر الصحية	٢٧٠
وجوب عيادة المريض	٢٧١
وجوب حسن الظن بالله حال المرض	٢٧١
تلقين الميت	٢٧١
توجيه المحتضر الى القبلة	٢٧٢
تفويض عينيه وتسجيته	٢٧٢
فيما ينبغي من وفاته الى دفنه	٢٧٢
الاعلان عن وفاته	٢٧٢

الموضوع	الصفحة
تحريم النياحة ، وجواز البكاء	٢٧٢
تحريم الاحداد أكثر من ثلاثة أيام	٢٧٣
قضاء ديونه	٢٧٣
الاسترجاع ، والنعا ، والصبر	٢٧٣
وجوب تفسيله	٢٧٤
صفة غسل الميت	٢٧٤
من عجز عن غسله يمم	٢٧٥
تفصيل أحد الزوجين صاحبه	٢٧٥
وجوب تكفينه	٢٧٥
استحباب بياض الكفن ونظافته	٢٧٥
كفن الحرير	٢٧٦
الصلاة عليه	٢٧٦
شروط الصلاة على الميت	٢٧٧
فروضها	٢٧٧
كيفيتها	٢٧٧
المسيوق في صلاة الجنازة	٢٧٧
من دفن ولم يصل عليه	٢٧٨
اللباط المصاء	٢٧٨
تفصيل الجنازة وفضلها	٢٧٨
ما يكره عند التشييع	٢٧٩
دفننه	٢٧٩
فيما ينبغي بعد الدفن	٢٨٠
الاستشفار للميت والدعاء له	٢٨٠
تمطيل القبر أو تسويته	٢٨١
تحريم تجصيص القبر والبناء عليه	٢٨١
كراهية الجلوس على القبور	٢٨١
تحريم بناء المساجد على القبور	٢٨١
تحريم نبش القبر ونقل رفاتة	٢٨٢
استحباب التمزية	٢٨٢
معنى التمزية	٢٨٢

الموضوع	الصفحة
بلعة إلتام . . . . .	٢٨٣
اصطناع المعروف لأهل الميت . . . . .	٢٨٣
الصدقة على الميت . . . . .	٢٨٣
قراءة القرآن على الميت . . . . .	٢٨٣
حكم زيارة القبور . . . . .	٢٨٤
ما يقوله زائر القبور . . . . .	٢٨٤
حكم زيارة القبور للنساء . . . . .	٢٨٤
على الزكاة . . . . .	٢٨٥
في حكم الزكاة ، وحكمتها ، وحكم مانعها . . . . .	٢٨٥
في أجناس الأموال المزكاة وغيرها . . . . .	٢٨٧
( أ ) النقدين . . . . .	٢٨٧
( ب ) الأنعام . . . . .	٢٨٧
( ج ) الثمر والحبوب . . . . .	٢٨٧
( د ) الأموال التي لا تنزكي . . . . .	٢٨٨
في بيان شروط انصبة للزكيات والمقادير الواجبة فيها . . . . .	٢٨٩
( أ ) النقدين وما في معناها . . . . .	٢٨٩
الذهب . . . . .	٢٨٩
الفضة . . . . .	٢٨٩
من ملك قسطا لم يبلغ النصاب . . . . .	٢٨٩
عروض التجارة . . . . .	٢٩٠
الديون . . . . .	٢٩٠
الركاز . . . . .	٢٩٠
المعادن . . . . .	٢٩٠
المال المستفاد . . . . .	٢٩١
( ب ) الأنعام . . . . .	٢٩١
الابل . . . . .	٢٩١
البقر . . . . .	٢٩٢
الغنم . . . . .	٢٩٢
( ج ) الثمر والحبوب . . . . .	٢٩٣
في مصارف للزكاة . . . . .	٢٩٥
الفقراء . . . . .	٢٩٥
المساكين . . . . .	٢٩٥

٢٩٦	العاملون عليها . . . . .
٢٩٦	المؤلفة قلوبهم . . . . .
٢٩٦	في الرقاب . . . . .
٢٩٦	في سبيل الله . . . . .
٢٩٧	ابن السبيل . . . . .
٢٩٨	في زكاة الفطر . . . . .
٢٩٨	حكمها . . . . .
٢٩٨	حكميتها . . . . .
٢٩٩	مقدارها وأنواع الطعام التي تخرج منها . . . . .
٢٩٩	لا تخرج من غير الطعام . . . . .
٢٩٩	وقت وجوبها ووقت اخراجها . . . . .
٣٠٠	مصرفها . . . . .
٣٠٠	في الصيام . . . . .
٣٠١	في تعريف الصوم ، وتاريخ فرضه . . . . .
٣٠١	في فضل الصوم ، وفوائده . . . . .
٣٠٢	فيما يستحب من الصوم ، وما يكره وما يحرم . . . . .
٣٠٢	( أ ) ما يستحب من الصيام . . . . .
٣٠٣	( ب ) ما يكره من الصوم . . . . .
٣٠٤	( ج ) الصوم المحرم . . . . .
٣٠٥	في وجوب صوم رمضان وبيان فضله . . . . .
٣٠٦	في فضل البئر والاحسان في رمضان . . . . .
٣٠٧	الصنفة . . . . .
٣٠٧	قيام الليل . . . . .
٣٠٧	تلاوة القرآن الكريم . . . . .
٣٠٧	الاعتكاف . . . . .
٣٠٨	الاعتماد . . . . .
٣٠٨	في ثبوت شهر رمضان . . . . .
٣٠٩	في شروط الصوم ، وحكم صوم المسافر ، والمريض والشيخ الكبير ، والحامل ، والمرضع . . . . .
٣٠٩	( أ ) شروط الصوم . . . . .
٣٠٩	( ب ) المسافر . . . . .

٣٠٩	( ج ) المريض
٣١٠	( د ) الشيخ الكبير
٣١٠	( هـ ) الحامل والمرضع
٣١١	في أركان الصوم ، وسننه ، ومكروهاته
٣١١	( أ ) أركان الصوم
٣١١	( ب ) سنن الصوم
٣١٣	( ج ) مكروهات الصوم
٣١٣	فيما يبطل الصوم ، وما يباح للصائم فعله وما يعفى عنه فيه
٣١٣	( أ ) ما يبطل الصوم
٣١٥	الجماع الممعد من غير اكراه
٣١٥	الأكل أو الشرب بلا عذر
٣١٥	( ب ) ما يباح للصائم فعله
٣١٦	( ج ) ما يعفى عنه
٣١٦	في بيان الكفارة ، والحكمة منها
٣١٧	في الحج والعمرة
٣١٧	في حكم الحج والعمرة ، والحكمة فيهما
٣١٨	في شروط وجوبها
٣١٩	في الترغيب في الحج والعمرة ، والترهيب من تركها
٣٢٠	في الركن الأول من أركان الحج والعمرة الاحرام
٣٢٤	الركن الثاني وهو الطواف
٣٢٦	في الركن الثالث السعى
٣٢٨	في الركن الرابع : وهو الوقوف بعرفة
٣٣١	في الاحصار
٣٣١	في طواف الوداع
٣٣٢	في كيفية الحج والعمرة
٣٣٦	في زيارة المسجد النبوي والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام
٣٣٦	فضل المدينة وأهلها ، وفضل المسجد النبوي للشراف
	في زيارة المسجد النبوي والسلام على الرسول صلى الله عليه
٣٣٧	وسلم وصحابيه
٣٣٧	في زيارة الأماكن الفاضلة بالمدينة المنورة
٣٤١	في الأضحية والعقيقة
٣٤١	في الأضحية
٣٤٤	في العقيقة

## الباب الخامس : في المعاملات

في الجهاد	٣٤٧
في حكم الجهاد وبيان أنواعه والحكمة فيه	٣٤٧
في فضل الجهاد	٣٤٧
في الرباط وحكمه وبيان فضله	٣٤٨
في وجوب الاعتماد للجهاد	٣٥٠
خيما يلزم لخوض المعركة	٣٥٢
في آداب الجهاد	٣٥٢
في عقد الذمة ، وأحكامها	٣٥٥
في الهدنة والمعاملة والصلح	٣٥٧
في قسمة الغنائم والفى والخراج والمزية والنفل	٣٥٨
في أسرى الحرب	٣٦٠
في السباق ، والمناضلة والرياضات البدنية والعقلية	٣٦١
في الغرض المقصود من هذه الرياضات	٣٦١
الرهن من أنواع الرياضات وما لا يجوز فيه ذلك	٣٦١
في كيفية وضع الرهن في السباق والمناضلة	٣٦٢
في بيان كيفية السباق والمناضلة	٣٦٣
خيما لا يجوز المسابقة فيه برهان ولا بغيره	٣٦٤
في البيوع	٣٦٥
في حكم البيع ، وحكمته وأركانه	٣٦٥
أيضا يصح من الشروط في البيع وما لا يصح	٣٦٦
في حكم الخيار في البيع	٣٦٧
في بيان أنواع من البيوع ممنوعة	٣٦٨
في الربا والصرف	٣٧٣
في السلم	٣٧٩
في القسمة وأحكامها	٣٨١
في الإقالة	٣٨٢
في جملة العقود	٣٨٤
في الشراكة	٣٨٤
في المضاربة	٣٨٧
في المساقاة والمزارعة	٣٨٨
في الإجارة	٣٩١
في الجمالة	٣٩٢

الموضوع	الصفحة
في الحولاة	٢٩٨
في الضمان والكفالة والرحن والوكالة والصلح	٢٩٥
في احياء الموات وفضل الماء والاقطاع والحي	٤٠٥
في جملة احكام	٤٠٩
في القسرس	٤٠٩
في اللوديسة	٤١٠
في النصيب	٤١٤
في القطة والتقيط	٤١٦
في الحجر والتفليس	٤١٨
في الوصية	٤٢١
في الوقف	٤٢٥
في الهبة ، والعمري ، والرقي	٤٢٨
في النكاح ، والطلاق ، والرجعة ، والخلع ، واللعان ، والايلاء	٤٣٢
والظهار ، والعدد ، والنفقات ، والحضانة	٤٣٣
في النكاح	٤٣٣
في الطلاق	٤٤٨
في الخلع	٤٥٥
في الايلاء	٤٥٦
في اللعان	٤٥٩
في العدد	٤٦١
في النفقات	٤٦٥
في الحضانة	٤٦٧
في الوارث واحكامها	٤٧٠
في حكم التوازن	٤٧٠
في اسباب الارث ، وموانعه وشروطه	٤٧٠
في بيان من يرث من الرجال والنساء	٤٧٢
في بيان الفروض	٤٧٣
في التتصيب	٤٧٦
في الحجب	٤٧٧
في احوال الجدة	٤٨٠
في تصحيح الفرائض	٤٨١
في قسمة التركات	٤٨٧
في المناسخة	٤٩٠
في الغنثى المشكل	٤٩٣

الموضوع	الصفحة
في آتت الحمل والمفقود والفرق ومن النهم	٤٩٥
في اليمين واليمين	٤٩٧
في اليمين	٤٩٧
في التستر	٥٠٠
في الزكاة ، والصيد ، والطعام والشراب	٥٠٣
في الزكاة	٥٠٣
في الصيد	٥٠٥
في الطعام والشراب	٥٠٧
في الجنائيات وأحكامها	٥١٢
في الجنابة على النفس	٥١٢
في أحكام الجنائيات	٥١٣
في الجنابة على الأظفار	٥١٦
في الديرة	٥١٨
في الحدود	٥٢٤
في حد الخمر	٥٢٤
في حد القذف	٥٢٥
في حد الزنا	٥٢٦
في حد المحاربين	٥٣٣
في أهل البغي	٥٣٤
في بيان من يقتل حدا	٥٣٦
في التعزير	٥٣٩
في أحكام القضاء	٥٤١
في القضاء	٥٤١
في الشهادات	٥٤٦
في الاقرباء	٥٤٨
في الرقيق	٥٤٨
في السرقة	٥٤٩
في أحكام الرقيق	٥٥٣
( أ ) العتق	٥٥٣
( ب ) التدبير	٥٥٤
( ج ) المكاتب	٥٥٦
( د ) أم الولد	٥٥٨
( هـ ) السواء	٥٥٩









Bibliotheca Alexandrina



0589193